

تاريخ المصريين

القبائل الخالدة

تأليف

الدكتور عبد الحميد زرايد

تقديم

أ.د. عبد العظيم رمضان



المهنة المصرية
العامّة للكتاب

في هذه الأيام التي تشتعل فيها انتفاضة الأقصى، وتشغل قضية القدس اهتمام العالم أجمع تقدم سلسلة «تاريخ المصريين» هذا الكتاب عن «القدس الخالدة» الذي كتبه الدكتور عبد الحميد زايد، وصدرت الطبعة الأولى منه في عام ١٩٧٤ عن الهيئة المصرية للكتاب، ونفدت طبعته منذ ذلك الحين.

والكتاب يعد على رأس أهم الكتب التي صدرت بالعربية عن القدس، وهو يتناول تاريخ القدس من أقدم العصور إلى اليوم بدراسة شاملة تشمل طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها، ويتحدث عن أورشليم في عهد اليبوسيين Jebusites وفي عهد داود، ثم في عهد سليمان وإقامة المعبد، ويتناول انقسام مملكة سليمان إلى مملكتي إسرائيل ويهوذا، ثم أورشليم في عهد السلوقيين، وثورة المكابيين.

رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير

محمود الجزار

الْقُدْرَةُ الْخَالِدَةُ

تأليف

الدكتور عبد الحميد زايد

تقديم

أ.د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٠

تقديم

يسرنى فى هذه الأيام التى تشتعل فيها انتفاضة الأقصى، وتشغل قضية القدس اهتمام العالم أجمع، أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب: «القدس الخالدة» الذى كتبه الدكتور عبد الحميد زايد، وصدرت الطبعة الأولى منه فى عام ١٩٧٤ عن الهيئة المصرية للكتاب، ونفدت طبعته منذ ذلك الحين.

والكتاب يعد على رأس أهم الكتب التى صدرت بالعربية عن القدس، وهو يتناول تاريخ القدس من أقدم العصور إلى اليوم بدراسة شاملة تشمل طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها، ويتحدث عن أورشليم فى عهد اليبوسيين Jebusites وفى عهد داود، ثم فى عهد سليمان وإقامة المعبد، ويتناول انقسام مملكة سليمان إلى مملكتى إسرائيل ويهوذا، ثم أورشليم فى عهد السلوقيين، وثورة المكابيين.

ويخصص الكتاب فصلاً عن هيرود الكبير الذى عينه الرومان ملكاً على يهودا من عام ٣٧ ق.م إلى عام ٤ ق.م، ويتحدث عن أورشليم فى عهد هيرود أغديبا والثورة الكبرى وقضاء «تيطس» عليها، وإبادة المدينة كلها، كما يتحدث عن ثورة اليهود الثانية، وينتقل إلى أورشليم المسيحية، وكنيسة القيامة وأهم الكنائس الأخرى.

وينتقل الكتاب إلى بيت المقدس فى رحاب الإسلام، فيتحدث عن تاريخ علاقة المسلمين ببيت المقدس، وعمر بن الخطاب وبيت المقدس، وبناء عبدالله بن مروان مسجد قبة الصخرة. ثم يستعرض أحوال المشرق العربى فى عهد الصليبيين، وتحرير صلاح الدين بيت المقدس.

وينتقل المؤلف إلى تاريخ أسوار المدينة وأبوابها وأسمائها، وبوابات الحرم الشريف، والمقدسات المختلفة فى المدينة: اليهودية، والمسيحية، والإسلامية، وفضائل بيت المقدس عند المسلمين.

وبعد هذا العرض التاريخى الدقيق، ينتقل الكتاب إلى قضية القدس، تحت عنوان: «مأساة القدس» فيتحدث عن قيام اليهود بتغيير معالم القدس بعد عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧، ومحاولة تهويدها، والحفائر التى أجريت فى عام ١٩٦٨، وحريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩، والحلقات الأربعة فى سلسلة المخطط الإسرائيلى لتهويد مدينة القدس.

وقد اختتم الكتاب بملحقين: يتضمن الأول منهما ثبوتا بالحوادث الرئيسية في تاريخ بيت المقدس، ويتضمن الثاني ثبوتا بأهم المصادر العربية والأجنبية عن القدس.

وأملى نشر هذا الكتاب المهم في هذا الوقت بالذات - وقت انتفاضة الأقصى - أن أكون قد قدمت خدمة وطنية وقومية بإتاحة الفرصة لبنى وطني للإحاطة بتاريخ القدس إحاطة علمية بعيدة عن الهوى، وأسهمت في تعميق الوعي القومى بالدرجة التى يخدم حاضرننا المحفوف بالمخاطر.

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

تحريراً فى ٢٠٠٠/١٠/١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان استخدام المنهج العلمى فى دراسة تاريخ المدن يستوجب على المؤرخ أن يبحث عن شهادة ميلاد مدينته التى يكتب تاريخها . فاذا ما استطاع أن يقدم تلك الوثيقة ، ينتقل الى طفولتها وشبابها ، وبقية عهدها الزاهرة ، وأحداثها الكبرى ، ومعالمها الرئيسية .

وهكذا كان منهجى فى دراسة تاريخ مدينة القدس . فقد بدأت فى فصل متقدم من هذا البحث عن عمر مدينتنا وعروبته ، وأرجو أن أكون قد وقفت الى تقديم المادة العلمية الصحيحة عن أصلاتها السامية الكنعانية العربية . وكان لزاما على قبل أن أبحث فى تاريخ ميلادها ، أن أقدم للقارئ الكريم طرفا عن جغرافية المدينة لأن البيئة الجغرافية ترسم تاريخ المدن ، وتساهم فى تطورها ، وتبرزها للوجود . أثرت أن اضع طبوغرافية المدينة فى صدارة تلك الدراسة . فذكرت فى كلمات قصار ، أهم أوديتها وتلالها ومياهها والتجمعات السكانية من منشآت ومستعمرات حولها . وقد زودت تلك النظرات العابرة بتاريخ بناء تلك المستعمرات وعدد سكانها وشهرتها فى الانتاج ، والاسم العبرى الجديد ان وجد ، معتمدا فى ذلك على أحدث المصادر الصحيحة . وسوف تلاحظ معى أيها القارئ الكريم مدى التطور السريع الذى تبذله الصهيونية العالمية فى استغلال أرضنا وتراينا . وأنها منذ أن وضعت أقدامها فى أرض فلسطين ، تحاول أن تصبغها بصبغة غربية ، حتى مدينة القدس وضواحيها ، تحاول أن تغير من عروبته وطابعها الشرقى الذى عاشت عليه آلاف من سنين . كل ذلك لتثبت وجودها على أرض العروبة .

فاذا ما عبرت أيها القارئ الكريم تلك النظرة السريعة ، سوف تستقبل بعد ذلك المولود الجديد ، مدينة اليبوسيين ، أورشليم ، بيت المقدس . لقد تعددت أسماؤها ، وأقدمها مدينة اليبوسيين . وقد جاء اسمها في الوثائق المصرية منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وكذلك في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وسميت أيضا مدينة داود ، وسميها اليونان يروسالم ، وسميها المؤرخ اليهودي يوسفوس في أوائل الفتح الروماني هيروسلينا ، وصارت بعد ذلك هيروسلينا . ومنها اشتق الأوربيون (جيروسالم) . وعند ما كان يحاصرها تيطس ، كان يسميها (سوليموس) و (سولينا) . وسميها المكابيون (يروسليما) . تم سميها الرومان (ايليا) . وجاء في اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطي أن من أسمائها (بيت ايل) ، ومعناه (منزل الاله) ، وكانت كثير من المقاطعات والمدن تسمى مثل ذلك : بيت أديني ، بيت لحم . ومن أسمائها (القرية) . اذ جاء في سورة الأعراف من كتاب الله العظيم ، القرآن الكريم الآية ١٦١ « واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيدهم الحسنين » ومنها الأرض المباركة ، كما جاء في القرآن الكريم « ونجيناهم ولوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين » . ومنها ما جاء في سورة المؤمنون « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » ، وسميت البقعة في هذه الآية (ربوة) . ومن أسمائها (بيت المقدس) و (البيت المقدس) و (الأرض المقدسة) ومن أسمائها ، المسجد الأقصى « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » . ومنها (الزيتون) . قال ابن عساكر ، نقلا عن ابن عباس : ان التين بلاد الشام والزيتون بلاد القدس ، وطورسنين الجبل الذي كلم الله موسى عليه ، وهذا البلد الأمين ، مكة المكرمة . وكذلك من أسمائها (القدس) . ولما جاء الأتراك اضافوا اليها اسم الشرف ، فسميت « القدس الشريف » .

من أين جاءت شهرتها ؟ فليست واقعة على مجرى مائى يغذيها ويسهل عليها سبل الاتصال بغيرها . كما أن تربتها بركانية . فلا يصلح الكثير من أرضها للزراعة التي كانت عنصرا رئيسيا في قيام الحضارات القديمة . لقد وضع أن شهرتها ، تكمن في أنها بقعة مقدسة ، وقد تعددت الكتب التي تحدثت عن فضائل المسجد الأقصى ، فهي مسرى نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فقد جاء عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تشد الرحال الى ثلاثة مساجد ،

المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ، . وقال مقاتل بن سليمان :
 ما فيه شبر الا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب . . . وتاب
 الله على داود وسليمان عليهما السلام في أرض بيت المقدس . وبشر الله
 زكريا بيهيئ في بيت المقدس . وسخر الله تعالى لداود الجبال والطير
 ببيت المقدس وكانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقربون القرابين ببيت
 المقدس . وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة
 الصيف في الشتاء في بيت المقدس . وولد عيسى عليه السلام ، وتكلم
 في المهد صبيا في بيت المقدس ، ورفع الله الى السماء منه ، وينزل الى
 الأرض من السماء ببيت القدس . وأنزلت عليه المائدة ببيت المقدس . .
 وأعطي الله البراق للنبي - صلى الله عليه وسلم - فحمله الى بيت المقدس
 . . وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس . . وينصب الصراط على جهنم
 الى الجنة بأرض بيت المقدس . وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت
 المقدس ، وينفخ اسرافيل في الصور ببيت المقدس . وكفل زكريا مريم
 عليهما السلام ببيت المقدس . ومن سره أن يمشي في روضة من رياض
 الجنة فليمش في صخرة بيت المقدس . وأيد الله عيسى عليه السلام بروح
 القدس ببيت المقدس ، وأتى الله الحكم ليحيى صبيا في بيت المقدس . ومن
 صلى ببيت المقدس ، فكأنما صلى في السماء الدنيا .

وظلت المدينة تنعم بالحكم الاسلامي من أيام عمر بن الخطاب حتى
 جاءها المستعمرون من الغرب ، فاحتلها الصليبيون مدة قرن ونصف قرن
 تقريبا . ولم يهدأ للمسلمين بال طوال تلك الفترة ، حتى حرروها من
 ربقة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي وعادت المدينة الى الحكم
 الاسلامي منذ القرن الثاني عشر حتى عام ١٩٤٨ ، حينما أعلنت شرذمة
 من حشالة المستعمرين قيام دولة اسرائيل . واحتلت طرفا من مدينة
 القدس ، وأتت على بقيتها في حزيران (يونية) ١٩٦٧ . وأعلنت
 اسرائيل الى أعضاء منظمة النقل الجوي الدولية (اياتا) في عام ١٩٦٧ تغير
 اسم (القدس) الى (اورشليم) ، مع توحيدها ، وضمها اليها . الا تعلم
 أن القدس عربية اسلامية ، وأن عروبتها لا ينكرها التاريخ مهما عملت
 أيدي الآثمين ، وهذا أحد الكتاب المؤرخين الأوروبيين ستيوارت بيرون

Stewart Perowne في كتابه Jerusalem and Bethleham, London (1965), p. 2

« but it is well to remember that the historic city of Jerusalem has been a Muslim City, as it is still predominantly is, for much longer than it ever was either a Jewish or a Christian City ».

يقول «ولكن لا بد أن نتذكر جيدا أن مدينة القدس التاريخية كانت ولا تزال
 مدينة اسلامية ، وهي كذلك لمدة أطول مما كانت عليه اما يهودية
 أو مسيحية .

وقررت الحكومات العربية اثاره القضية في الجمعية العمومية ومجلس الأمن ووافقت الجمعية العمومية في ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ بأغلبية ٩٩ صوبا دون اعتراض ، وامتناع عشرين دولة عن التصويت بمشروع باكستاني ، ينص على عدم شرعية الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل والغائها . ولم تمتثل اسرائيل لهذا القرار . وقررت الجمعية العامة في ١٤ تموز ١٩٦٧ بأن تكرر دعوتها اسرائيل الى الغاء جميع الاجراءات التي اتخذت في تغيير وضع القدس . وأبدى السكرتير العام للأمم المتحدة في التقرير المرفوع منه الى الجمعية العامة في هذا الشأن ما يلي « فقد اتضح بما لا يدع مجالا للشك أن اسرائيل ماضية في اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لوضع الأجزاء التي لم تكن تحت سيطرتها من قبل تحت سيادتها » .

ولم تمتثل اسرائيل أيضا لقرارات أخرى اتخذها مجلس الأمن في ٢١ أيار (مايو) ١٩٦٨ بالغاء الاجراءات والأعمال التي قامت بها .

فبراءة من العهود والقرارات والمواثيق ، وليس هناك من بديل الا القتال في سبيل اعادة الأرض المقدسة . ان هذا الذي طرق علينا بابنا فدنس مقدساتنا أشد وطأة من الحملات الحربية السابقة التي تعرض لها المسجد الأقصى .

ان هذا الذي طرق علينا الباب ، حرك جموعنا ، وزتب صفوفنا ، وخلع علينا حلة حديثة من الكفاح . وأبرز الشخصية الفلسطينية الى الوجود (رب ضارة نافعة) فقد أصبح العمل الفدائي حقيقة يعمل لها حسابها . والفلسطينيون ثابتون رابضون في الكهوف ، وعلى قمم الجبال ووراء المعسكرات يحفرون قبورا لأعدائهم وقد حفروها لهم من قبل ، حينما كان التاريخ طفلا . ومن وراء هؤلاء الذين يحملون السلاح ، اخوان لهم يعملون من أجلهم ، فيعدون لهم العدة ويدبرون لهم أمورهم .

لن تحفل هذه الدراسة السريعة لمدينة بيت المقدس بتكرار جوانب وزوايا طرقت كثيرا وبعمق . كما اننا لن نتناول جزءا كبيرا من تاريخ القدس بعد أن حرره صلاح الدين ، أو الأحداث التي جرت في القرنين التاسع عشر والعشرين ، والتي تدور الآن على أرض القدس . وانما ستحفل هذه الدراسة بالنشاط التي قامت به البعثات الأثرية الاسرائيلية في القدس اذ كان الكثير من العرب لا يعرفون عنها شيئا . انما واجبنا أن نبرزها للقراء العرب ليعرفوا ما يحكيه لنا عدونا ، ولا يجوز أن نغض عيوننا عما يكتب . وسنحاول أن نمزج نتائج هذا النشاط بشيء من الحذر بتاريخ

المدينة القديم والذي يريد أن يشوهه المستعمر بأحافيره المختلفة حول المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

كما سأعرض الى اهتمام المؤرخين العرب بتلك البقعة المقدسة ووصفهم الدقيق للأماكن المقدسة ، وفى بعض الأحيان ، سوف أعرض طرفا من القصص الذى يتمثل فيه الاسطورة وذلك لأن الناس كانوا يقدسون هذه البقعة الطاهرة ، فأوسع حُبهم لها الخيال ، وهكذا الانسان اذا ما أحب وآمن فى شئ ، أضفى عليه خياله الكثير من الأمور التى لا يقبلها عقل التاريخ .

اهتم الاسرائيليون بالحفر عن الماضى القديم ، لا فى القدس وحدها ، بل باشرت بعثات الحفر والتنقيب أعمالها فى كل الأراضى المحتلة . وكانت تسجل كل ما تعثر عليه من وثائق ، وتنقل الهام منها الى دور التحف . ويقوم علماء متخصصون على دراستها ، وإعادة كتابة تاريخ المنطقة على ضوء المقتنيات الحديثة . كل ذلك لأنهم يريدون أن يثبتوا وجودهم التاريخى القديم فى المنطقة ، فهم لا يرضون عن فلسطين بديلا . وقد أعلن ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، فى تصريح له نشر فى مونتريال بكندا عام ١٩٤٧ قائلا : « لقد كان ممكنا لليهود أن يحصلوا على أوغندة أو مدغشقر أو غيرها من الاقطار لينشئوا فيها وطنا يهوديا . ولكن اليهود لا يريدون على الاطلاق سوى فلسطين ، وليس ذلك لاعتبارات دينية أو بسبب اشارة التوراة الى فلسطين ، ولا لأن مياه البحر الميت تستطيع أن تعطى عن طريق التبخر ما قيمته خمسة ثربليونات (خمسة آلاف مليار) دولار من المعادن والأملاح المعدنية ، وليس كما يقول المستر دالاس لأن تربة فلسطين الجوفية تحتوى على كميات من البترول تبلغ عشرين ضعف كميات احتياطى البترول فى الأمريكتين . ولكن لأن فلسطين هى ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقية ، ولأنها هى المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية ، والمركز العسكرى الاستراتيجى للسيطرة على العالم » . هذه هى وجهة نظر اليهود فى تمسكهم بفلسطين .

وقد آثرت فى خاتمة هذه الدراسة السريعة أن أوجز مشكلة القدس وجذور الاحتلال الاسرائيلى الحديث لمسرى نبينا . وأرجو أن أكون قد وفقت الى أن أقدم للقارئ الكريم نظرات عابرة عن قضيتنا مع الاستعمار الصهيونى ، ومغزى احتلال مدينة القدس الشريف ، والاتجاهات التى تهدف اليها الصهيونية . وأعتقد أن هذا التحدى الصهيونى سيفرض على العرب الوحدة . انها معركة مصيرية ، فاما الوجود العربى الكامل أو الوجود الصهيونى الكامل .

أن صوت صلاح الدين ينادينا ويقول : أحقا ضاعت القدس ! أليس فيكم من بطل أقول له يا بطل كيف ضاعت القدس ؟ ألا تعلموا أن غدا ستضيع القاهرة ودمشق وعمان وبغداد والمدينة المنورة ؟

ان الباطل لا ينتصر فى المدى الطويل . والحق لا يهزم حتى وان خسر بعض جولاته لأن اليهود كما يقول تونبى المؤرخ الانجليزى والفيلسوف، انها جماعة منطقتة « تعيش فى حالة المتحجرات » لا يمكنها فى المدى الطويل أن تنتصر على عالم عربى كان عبر خمسين قرنا من التاريخ الانسانى المسجل يملأ الدنيا بهاء ونورا، هذه المجتمعات العربية التى قدمت للبشرية سرجون الاكدي وحمورابى والمسيح ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المجتمعات هى اليوم تسهر وتكد لتلحق ركب الحضارة ، ولا بد أنها ستصل . لأنه لا خلاص من هذه العكبة الا بالجد والعمل .

ان صوت صلاح الدين يناديكم أيها الأبناء والأحفاد ويقول لكم : لقد جاهدت وهزمت وهزمت وانتصرت فى النهاية لأننى أعلم أن الانسان الحر هو صانع التاريخ . وليست قوى الطائرات والمدركات هى التى تنتصر فى النهاية . ان الانسان هو العنصر الأول ، وهو المحرك الأول ، ولا ييأس الانسان الحر عبر التاريخ من انتصار قضاياه العادلة ، لأنه يطل دائما مؤمنا بنفسه وانسانيته ومقدساته ، لا يفرط فيها لأن قدسه جزء لا يتجزأ من وطنه العربى . انه قلبه الذى ينبض بالحركة ، وعقله الذى يفكر به ، وعينه التى يبصر بها .

ان صوت صلاح الدين يناديكم أيها الأبناء والأحفاد ويقول لكم : ان القوى المادية المتفوقة التى تستخدمها الصهيونية لتحقيق انتصاراتها هى قوى عابرة ، مثل تلك التى جمعتها دول أوربا نحوى من قبل ، فالشر عمره قصير . انكم شعب حمل متسلل الحضارة مدة طويلة من الزمن ، تلك الحضارة الاسلامية العريقة سوف نضئ لكم الطريق الى النصر فى المدى الطويل ، لأن معطيات حضارتنا الاسلامية لا تتعلق بذاتها ، بل هى معطيات انسانية يهتدى بها العالم كله . فسيروا ابنائى على بركة الله ، واشعلوها نارا لا نهدأ فى وجه عدوكم ، وكونوا صفا واحدا حتى تعود مدينة القدس الخالدة اليكم .

د . عبد الحميد أحمد زايد

الفصل الأول

طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها

- ١ - الجبال التي تقع عليها المدينة .
 - الجبال التي تحيط بالمدينة .
 - التلال الهامة التي تحيط بالمدينة .
 - الأودية التي تحيط بالمدينة .
 - موارد المياه التي تغذي المدينة .
 - الخرب الهامة التي تحيط بالمدينة .
- ٢ - التجمعات السكانية حول المدينة :
 - الكيبوتر
 - الموشاف .

طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها :

ما زال نخبة كبيرة من رجال التاريخ والآثار يتعجبون كثيرا عن السرفى قيام بيت المقدس فى مكانها الحالى منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، وما هو السرفى عظمتها ، لقد ذاعت شهرتها فى جميع أنحاء العالم قديمه وحديثه ، بالرغم من أنه ليس لها كثير من الخواص الطبيعية التى تحالف المدن الكبرى . فلا تقع على مجرى مائى عظيم ، ولا على بحر لتصبح ميناء نستقبل الناس يحملون اليها أو يأخذون منها ما يقوم حياتهم . ولا تقع على طريق رئيسى ، أو عند ملتقى طرق . كما أنها ليست قريبة من ينابيع مياه . وليست صخورها غنية . انها بعيدة عن طرق التجارة الرئيسية التى تعبر الشرق . أما من الناحية الاستراتيجية فليست المفتاح الرئيسى لغزو المساحات الكبيرة .

المرتفعات :

تقع المدينة على خط العرض ٥٢ و ٥٣١ شمالا وعلى خط الطول ١٣ و ٥٣٥ شرقى جرينتش وقد أقيمت المدينة على أربعة جبال : جبل موريا (ومعناه المختار) القائم عليه مسجد الصخرة والمسجد الأقصى ، وجبل صهيون ، وهو يعرف بجبل النبى داود ، ومعناه الجبل المشمس الجفاف . وهو يشكل الجزء الجنوبى الغربى من جبال بيت المقدس الأربعة . ويرتفع حوالى (٧٧٠) مترا عن سطح البحر . وجبل أكرا ، حيث توجد كنيسة القيامة . وجبل بزيتا ، ويقع بالقرب من (باب الساهرة) . كما تحاط المدينة بعدة جبال ، أهمها : جبل رأس أبو عمار (ينطق بالعبرية : هارجيورا) وهو يقع الى الغرب من قرية (بتير) ، عند خط عرض ٤٤ و ٥٣١ وخط طول ٥ و ٥٣٥ . ويبلغ ارتفاعه (٧٢٢) مترا عن سطح البحر . وجبل الزيتون وهو يدعى أيضا (الطور) ، وهو يقع الى الشرق من المدينة ، ويبلغ ارتفاعه (٨٢٦) مترا عن سطح البحر . وهو يوجه أسوار الحرم الشريف من الشرق ، ويفصله عنه وادى القدرون .

ويسمى فى التلمود « جبل المسح » أى التتويج . لأن زيت زيتونه المقدس يستخدم فى تتويج ملوكهم . من أجل ذلك كانوا يقومون بحرق بقرة حمراء قربانا لله (كما جاء ذلك فى التلمود) . وأما فى القرآن فهى صفراء فاقع لونها ، وبعد ذلك يأخذون رمادها المتخلف فيطهرون به الهيكل . وتقع الى أسفل هذا الجبل حديقة المعصرة « جتسمانى » حيث يعتقد المسيحيون أن يسوع صلى عندها وهو فى النزاع الأخير . وفى قمة هذا الجبل كهف قام المسيح فيه بالقاء بعض تعاليمه . وهنا التقى المسيح بحواريه قبل صعوده ، كما بكى على اورشليم ، وحياء الناس بالأغصان الخضراء يوم أحد السعف .

ويقع جبل « بطن هوا » على امتداد جبل الزيتون ، فى الزاوية الجنوبية الشرقية للقدس . ويسميه اليهود « هارهامشحيث » أى (الجبل الفاضح) . وهم يعتقدون أن سليمان بنى عليه دور العبادة الوثنية لنسوته الأجنيات . حيث جاء فى سفر الملوك الأول ١١ : ١ - ٨ « وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات ، وأدوميات ، وصيدونيات ، وحيثيات ، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم ، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالحب . وكانت له سبعمائة من النساء الحرائر وثلاثمائة من السراري ، فأملت نساؤه قلبه ، وكان فى زمان شيخوخته سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتروت الالهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ، وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ، ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه . حينئذ بنى سليمان معبد الكموش ، رجس المؤابيين ، على الجبل الذى تجاه اورشليم ، ولملك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نساؤه الاجنبيات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتن » . وجبل سكوبس (وينطق بالعبرية : هارهاصوفيم جبل المراقبين) ، ويسمى أيضا جبل (المشهد) وجبل (المنسارف) وكلمة سكوبس عبرية وتعنى (مشرف) . ويقع الجبل شمال شرقى المدينة ، ويتصل بجبل الزيتون . وجدير بالذكر أن الاسرائيليين أقاموا على هذا الجبل مستشفى هداسا والجامعة العبرية . وجبل السناسين (ينطق بالعبرية هارسنسن) ، وهو يقع الى الجنوب الغربى من قرية (وادى فوكين) ، عند خط عرض ٢١ و ٥٣١ وخط طول ١٣ و ٥٣٥ ، ويبلغ ارتفاعه (٧٣٥) مترا عن سطح البحر . وجبل المنظار ، وهو يقع جنوبى شرقى المدينة ، عند خط عرض ٤٤ و ٥٣١ ، وخط طول ٥ و ٢٠ و ٥٣٥ ،

، ويبلغ ارتفاعه (٥٢٤) مترا عن سطح البحر . وجبل النبي صموئيل ، وهو يقع شمال غربى المدينة ، على بعد قريب من غربى قرية (بيت حنينا) ، وشمالى قرية (بيت أكسا) ، ويبلغ ارتفاعه (٨٨٥) مترا عن سطح البحر .

هذا وترتفع مدينة القدس (٢٥٩٨) قدما \approx (٨٩٢) مترا عن سطح البحر ، (٣٧٧٢) قدما $=$ (١١٥٠) مترا عن سطح البحر الميت . وأما الحرم الشريف فيرتفع (٢٤٤٠) قدما $=$ (٧٣٥) مترا عن سطح البحر . كما تحاط مدينة القدس بعدة مرتفعات سماها الناس تلالا ، أهمها :

التلال :

تل الفول ، وهو يقع على بعد ٦ كلم الى الشمال من المدينة ، ويبلغ ارتفاعه (٨٣٩) مترا عن سطح البحر ، وقديما كانت مدينة (حبة) الكنعانية مقامة على هذا التل . وتل الكابوس ، وهو يقع على بعد ٨ كلم شمال شرقى المدينة ، عند خط عرض ٤٩ و ٥٣١ ، وخط طول ١٨ و ٥٣٥ . وتل النصبية ، وهو يقع على بعد ٢ كلم جنوبى (البيرة) فى قضاء القدس . عند خط عرض ٥٣ و ٥٣١ ، وخط طول ١٢ و ٥٣٥ ، وقديما كانت تقع عليه بلدة (المصفاة) الكنعانية . وتل القرين ، وهو يقع شمال شرقى المدينة ، بين وادى (الصوينت) شمالا و (فارة) جنوبا ، عند خط عرض ٥ و ٥٠ و ٥٣٢ وخط طول ١٩ و ٥٣٥ . وتل صرعه (وينطق بالعبرية : تل صورع) ، ويقع غربى جبال القدس حيث توجد قرية تسمى باسمه ، والى الشرق من قرية ديررافات ، والى غرب قرية عرطوف ، عند خط عرض ٤٧ و ٥٣١ وخط طول ٥٩ و ٥٣٤ . وتل شيلتا (وينطق بالعبرية : تل شيلات) ، وهو يقع فى جبال القدس ، غربى قرية (بلعين) ، وبالقرب من قرية (شيلتا) ، عند خط عرض ٥٥ و ٥١٣ ، وخط طول ١ و ٥٣٥ .

الوادى :

وحول مدينة القدس أودية أهمها : وادى جهنم ، وهو يقع فى مدينة القدس نفسها ، وهو يمتد على طول جنوب القدس حتى الطرف الجنوبى الشرقى من جبل صهيون وأطلق عليه العرب اسم « حقل الدماء » . وبه مجرى مائى اسمه جيحون . وقبل أن ينزل العبرانيون المدينة ، كان يحمل اسم قبيلة « هنم » ولذلك يسمى « وادى هنم » أو « وادى بنى هنم » . وقد وردت كلمة الوادى فى لغات سامية قديمة تحت الكلمة « جى » . فكان يقال « جيهنم » وهو هذا الوادى الذى نتحدث عنه الآن . وجاء فى

الخبر أن أصحاب الديانات الوثنية كانوا يقدمون الضحايا البشرية الى بعض الآلهة ويلقونها بعد ذبحها فى النار . وعلى ذلك اطلق اسم جهنم فى الآخرة لوجود شبه بين اللفظين .

وقد أقيمت فى وادى جهنم مقبرة (باب الرحمة) ، على بعد قريب من السور الشرقى للحرم الشريف ، وقد دفن فيها عديد من الصحابة وكثير من أهل العلم .

وادى الجوز ، (وبالعبرية : نحال قدرون) ، وهو يبدأ شمال شرقى القدس ، ثم يتجه جنوبا حتى ينتهى بوادى النار الذى يصب فى البحر الميت عند خط عرض ٤٢ و ٥٣١ ، وخط طول ٢٠ و ٥٣٥ .

وادى القلط ، وهو يبدأ أيضا شمالى شرقى القدس ، على بعد قريب من قرية (العيسوية) ، ثم يتجه الى الشمال الشرقى مارا بمدينة (أريحا) ، ثم يصب فى نهر الأردن شرقى (عين حجلة) عند خط عرض ٥ و ٤٩ و ٥٣١ .

الوادى الكبير ، (بالعبرية : نحال أيالون) ، وهو يبدأ من شمالى (اللطرون) فى جبال القدس ، ثم يتجه الى الشمال الغربى مارا بشمال اللد ، ثم يلتقى بنهر المعوجا عند (جريشة) .

وادى مكلك ، وهو يبدأ من شرقى القدس أيضا ، ثم يتجه الى الشرق حتى يصب فى شمال البحر الميت بالقرب من (كاليا) عند خط عرض ٤٣ و ٥٣١ ، وخط طول ٢٨ و ٥٣٥ .

وادى المكوك ، يبدأ من جبال القدس شرقى (رام الله) ، ثم يتجه الى الشرق ، وينتهى شمال غربى (أريحا) بحوالى ٣ كلم .

وادى مقطع الجص ، ويبدأ عند قرية (بيت فجار) ، من قضاء القدس ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقى حتى يتصل بوادى (المشاش) ، ويصبان معا تحت اسم (درجة) فى الشاطئ الغربى للبحر الميت ، عند خط عرض ٣٤ و ٥٣١ ، وخط طول ٢٤ و ٥٣٥ .

وادى النار ويبدأ من جنوب شرقى القدس ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقى ، ويصب فى شمال غربى البحر الميت جنوبى (رأس الفشخة) ، عند خط عرض ٤٠ و ٥٣١ ، وخط طول ٢٦ و ٥٣٥ .

وادى التعامرة ، ويبدأ فى جبال القدس ، الى الجنوب الشرقى (المشاش) عند خط عرض ٣٧ و ٥٣١ ، وخط طول ٢٠ و ٥٣٥ .

وادى زيتا ، (وبالعبرية : نحال جفرين) ، ويبدأ غرب جبال

القدس ، شرفى (بيت جبرين) ؛ ثم يتجه الى الشمال الغربى ، ثم يلتقى
بوادى صفرين (بالعبرية : لحيش) ، بالقرب من قرية (السوافير
الشمالى) ، عند خط عرض ٤٢ و ٥٣١ ، وخط طول ٤١ و ٥٣٤ .

جدول عين كارم ، ويبدأ فى جبال القدس ، على بعد قريب من قرية
(عين كارم) ، التى تقع جنوب غربى القدس .

وادى يسمى بالعبرية نحال هار - ايل ، ويقع فى جبال القدس ،
الى الجنوب من قرية (بيت سوسين) ، ويلتقى مع وادى الصرار ، على
بعد قريب من قرية (سجد) ، عند خط ٤٧ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٤ و ٥٣٤ .

موارد المياه :

أما عن موارد المياه التى كانت تغذى المدينة قديما ، فنحن نعلم أن
المياه كانت بوجه عام حول هذه المنطقة نادرة . واعتمد الناس قديما على
عدد ضئيل من الينابيع فى سلوان (تقع الى الجنوب الشرقى من المدينة)
التي يقول فيها أبو العلاء المعرى :

وبعين سلوان التى فى قدسها

طعم يوههم أنه من زمزم

منها عين أم الدرج ، وكذلك بركة سلوان ، الى الجنوب من عين
أم الدرج ، والبركة الحمراء ، وهى جنوب شرقى بركة سلوان ، وبئر
أيوب ، وهو على بعد قريب من البركة الحمراء ، وعين اللوزة ، يبعد
حوالى ٥٠٠ متر عن بئر أيوب .

وتضم مدينة القدس أحواضا قام ببنائها القدامى لحفظ المياه ، وهم
الذين قاموا أيضا بحفر البرك ، منها بركة ماملا ، وبركة السلطان ،
وبركة حزقيا ، وبركة اسرائيل والأولى تقع عند الميلاو - سيأتى الحديث
عنها بعد ذلك - أما بركة السلطان فهى واقعة بين الخليل ومحطة السكة
الحديدية على طريق بيت لحم . أما بركة حزقيا فتقع بين سويقة علوان
وحارة النصارى ويطلق عليها أحيانا بركة البطرك وبركة حارة النصارى .
وقد قام بانشائها حزقيا كما سيأتى الحديث عن ذلك فيما بعد . وتقع
بركة اسرائيل بين باب الأسباط وباب حطة ، وقديما كانت تسمى بركة
الضأن أو الغنم .

وحينما احتل الرومان مدينة القدس ، فكروا فى إمدادها بماء
العروب ، من أجل ذلك أنشأوا القناة الرومانية المعروفة وذلك أيام هيرود

الكبير ٣٠ ق م . وقد هدمت ، وحاول بيلاطس بونتيوس اصلاحها ، وتم ذلك بعد صعوبات كبيرة لاقاها من اليهود . ثم أقام الامبراطور سبتيموس سيفيروس ١٩٥ م . قناة . ولكن خربت القنوات بعد ذلك . ولما جاء العهد الاسلامي ، اهتم المسلمون بتزويد المدينة بالمياه . وقد ظلت برك سليمان تمتد المدينة بالمياه بواسطة قناة السبيل التي عمرها المماليك .

كذلك توجد عدة عيون ، في أودية مختلفة مثل وادي العروب ووادي البيار والبالوع . اذ تنفجر عيون الماء وتصب في برك سليمان . أما عين عطافي فتسيل رأسا في قناة السبيل .

وقد ظلت القدس تستقي الماء عن طريق البرك حتى عام ١٩٢٦ الى ان تم الكشف عن عين فارة .

هذا وتقع عين فارة هذه الى الشمال الشرقي من القدس بحوالى ١٤ كلم ، وسط (وادي فارة) ، عند خط عرض ٥٠ و ٥٣٢ ، وخط طول ١٨ و ٥٣٥ .

وعين الفوار ، على بعد ٦ كلم من عين فارة . وعين القلط . ورأس العين ، وهي تبعد عن القدس حوالى ٣٧ ميلا الى الشمال الغربى .

الغرب :

ويحيط بالمدينة خرب أهمها : خربة أبو مسرة ، وهي تقع الى الشمال الشرقي من القدس ، الى الجنوب من (وادي فارة) ، عند خط ٥ و ٤٩ و ٥٣١ وخط طول ١٧ و ٥٣٥ . وخربة عين فارة ، وتقع شمال شرقي المدينة ، وشمال (وادي فارة) عند خط عرض ٥٠ و ٥٣٢ ، وخط طول ٥ و ١٨ و ٥٣٥ وخربة علميت ، وتقع شمال شرقي المدينة ، عند خط عرض ٥ و ٤٩ و ٥٣١ ، وخط طول ٥ و ١٦ و ٥٣٥ ، وفي أطلالها كانت مدينة (علمون) الكنعانية . خربة دير السد ، وتقع شمال شرقي القدس ، شرقي قرية (عناتا) ، عند خط عرض ٥٥ و ٤٨ و ٥٣١ ، وخط طول ٥ و ١٦ و ٥٣٥ . وهي تقع على ارتفاع حوالى ٦٣٨ مترا فوق سطح البحر . وخربة علين (بالعبرية : عليت) ، وتقع في جبال القدس ، جنوب غربى قرية (الجبعة) ، وشمال غربى قرية (صوريف) ، عند خط عرض ٣٩ و ٥٣١ ، وخط طول ١ و ٥٣٥ . وخربة أم برج (بالعبرية : تنيم) ، وتقع في أقصى الناحية الجنوبية الغربية من جبال القدس ، الى الشمال الشرقي من (بيت جبرين) وعند خط عرض ٣٨ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٨ و ٥٣٤ . وخربة أم العقود (بالعبرية : عاقود) ، وتقع في القسم الغربى من جبال

القدس ، بين قرية (بيت جمال) من الشرق ، ومستعمرة (مفار مناخم) من الغرب ، وعند خط عرض ٤٣ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٤ و ٥٣٤ . وخرابة أم العمدان ، وتقع في جبال القدس ، الى الغرب من قرية (صوريث) ، والجنوب الغربي من قرية (بيت نثيف) ، عند خط عرض ٣٩ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٨ و ٥٣٤ . وخرابة البيس (بالعبرية : كفارييش) ، وتقع في جبال القدس ، شمال غربي قرية (نوبا) ، وشمال شرقي (بيت جبرين) وعند خط عرض ٣٨ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٦ و ٥٣٤ . وخرابة برناتا (بالعبرية : بورنيه) وتقع في التلال بين جبال القدس والسهل الساحلي ، شمال غربي (بيت جبرين) ، وجنوبي مستعمرة (بيت نير) ، وعند خط عرض ٣٨ و ٥٣١ وخط طول ٥٢ و ٥٣٤ . وخرابة بيت سيللا ، وتقع شمال غربي مدينة القدس ، وجنوب غربي قرية (بيتونيا في قضاء رام الله) ، وعند خط عرض ٥ و ٥٢ و ٥٣١ ، وخط طول ٩ و ٥٣٥ . وخرابة تبنة (بالعبرية : تمنا) ، وهي واقعة غربي جبال القدس ، من جنوبي وادي الصرار ، عند خط عرض ٤٤ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٥ و ٥٣٤ . وبالمدينة أطلال كنعانية . وخرابة جابر (بالعبرية : جبور) ، وهي واقعة في جبال القدس ، غربي قرية (نوبا) ، وشمال شرقي (بيت جبرين) ، عند خط عرض ٣٧ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٧ و ٥٣٤ . وخرابة جدرايا ، وهي واقعة غربي جبال القدس ، على بعد قريب جدا من جنوبي (بيت نثيف) ، وجنوب شرقي قرية (بيت جمال) ، عند خط عرض ٤٢ و ٥٣١ ، وخط طول ٥٠ و ٥٣٥ . وخرابة حيان ، وهي واقعة في جبال القدس ، على بعد حوالي (٣ كلم) جنوب شرقي قرية (بيتين) ، وعلى بعد قريب جدا من قرية (دير دبوان) ، عند خط عرض ٥ و ٥٤ و ٥٣١ ، وخط طول ١٦ و ٥٣٥ . وبها أطلال من بلدة (العويم) الكنعانية . وخرابة جورش (بالعبرية : جرس) ، وهي واقعة في جبال القدس ، شمال غربي قرية (وادي فوكين) ، وجنوب شرقي قرية (علال) ، عند خط عرض ٤٢ و ٥٣١ ، وخط طول ٤ و ٥٣٥ . وخرابة حرازة (بالعبرية : حاروص) وهي واقعة في جبال القدس ، على بعد قريب جدا من وادي الصرار ، وشمالا قرب (ديرابان) ، وجنوب شرقي قرية (عرطوف) ، عند خط عرض ٤٥ و ٥٣١ ، وخط طول ١ و ٥٣٥ . وخرابة سناسين (بالعبرية : سنسن) ، وهي واقعة في جبال القدس ، جنوب غربي قرية (وادي فوكين) ، وشرقي (بيت نثيف) ، عند خط عرض ٥ و ٤١ و ٥٣١ ، وخط طول ٥ و ٥٣٥ . وخرابة نبهان (بالعبرية : بوهن) ، وهي واقعة في جبال القدس ، جنوب قرية (كسلا) ، شمال شرقي (دير الهوا) ، عند خط عرض ٤٦ و ٥٣١ ، وخط طول ٣ و ٥٣٥ .

التجمعات السكانية :

أما عن التجمعات السكانية من قرى ومستعمرات ومباني أهلة بالسكان حول القدس ، فقد حاولت أن أضع تحت بصرى القارىء أهم هذه الوحدات السكنية التى احتلها الصهيونيون حتى الخامس من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، وانتمائها الحزبى وتاريخ بنائها ، وعدد سكانها وشهرتها فى الانتاج . وجدير بالذكر ، أن النوع السائد هو الكيبوتز (والكلمة عبرية تعنى لم الشمل) ، وهى قرية جماعية والملكية فيها جماعية . وهى تضم مؤسسات جماعية تشرف عليها . منها الكيبوتز الموحد (هاكيبوتزها ميثوحاد) ، والكيبوتز الوطنى (كيبوتزها أرتزى هاشومرها تزيير) وغيرها من الكيبوتزات . والنظام الثانى من المستعمرات هو الموشاف Moshava (والكلمة بالعبرية : الموشافا تعنى المستعمرة) ، وهى مستعمرة صغيرة تقوم القرية فيها على ملكية الأرض الخاصة والمجهود الذى يبذله الفرد .

والموشاف على أنواع ، منها الموشاف أوفاديم ، أى القرية التعاونية يقوم كل فرد فيها بزراعة قطعة أرض صغيرة مع عائلته ، وتتولى التعاونيات المركزية بيع المحصول وشراء كل ما يلزم الزراعة . وتعود ملكية الأرض الى الصندوق القومى اليهودى .

وسوف يرى القارىء أن مدينتنا الخالدة وقدسنا الشريف قد أحاطه الصهيونيون بعدد من هذه المستعمرات وعملوا على تهويدها بل على القضاء على عروبتها ، كذلك يعملون على تهويد قدسنا الخالد .

بقوع : موشاف ، أسس عام ١٩٥١ من مهاجرين يهود من اليمن ، ويبلغ عدد سكانه حتى عام ١٩٦١ (٤١٤) . وهو يقع فى مقاطعة القدس ، على سفوح تلال اليهودية بجوار (نحشون) .

بيت زيت : موشاف ، أسس عام ١٩٤٩ من مهاجرين من يوغسلافية وليبيا ، ويبلغ عدد سكانه حتى عام ١٩٦١ (٣٦٠) . وهو يقع فى مقاطعة القدس ، على سفوح تلال اليهودية ، على يمين طريق السبع أخوات : تكثر فيه أشجار الزيتون . به خزان مياه .

بيت شمشى : وهو مستوطن بلدى ، أسس عام ١٩٥٠ - ١٩٥٢ ، بجوار قرية هارطوف اليهودية التى أسست عام ١٨٩٠ . نما عدد سكانه من ٢١٠ عام ١٩٥٠ الى ٩٥٥٠ عام ١٩٦٥ . وهو يقع فى مقاطعة القدس على سفوح تلال اليهودية ، ويشرف على وادى الصرار . تقوم فيه بعض

- الصناعات الصغيرة ، للمعادن وصقل الماس ، ومصنع كبير للأسمنت .
- وفيه أطلال مدينة قديمة منذ الألف الرابع ق.م .
- بارجيوارم :** موشاف ، أسس ١٩٥٠ - ١٩٥١ ، سكانه يهود مهاجرون من المغرب والعراق ، يقع في مقاطعة القدس ، على بعد ٢١ كلم من القدس ويرتفع حوالى ٢٣٧٠ قدما عن سطح البحر .
- بيت فيجان :** مستوطن فردى بجوار القدس ، ويقع في أعلى منطقة بالقدس . وتقوم فيه مبان حكومية ، وفيه المقبرة العسكرية في إسرائيل . وفيه أكاديمية « إيميت » العلمية .
- بيت منير :** موشاف ، أسس ١٩٥٠ - ١٩٥١ من يهود هاجروا من اليمن . ويبلغ عدد سكانه عام ١٩٥٢ (١٥٢) يهوديا مهاجرين من هنغارية وتشيكوسلوفاكية وهو يقع في مقاطعة القدس .
- بيت نقوفة :** موشاف ، أسس ١٩٤٩ . سكانه من اليهود الذين هاجروا من يوغسلافية . ويقع في مقاطعة القدس ، على بعد ١٢ كلم من القدس . يقوم سكانه بصناعة مواد البناء . به مزارع وبساتين .
- بيت نير :** كيبوتز تعاونى ، أسس ١٩٥٥ ، بلغ عدد سكانه ١٩٦١ (٣٦) من المهاجرين اليهود القداماء . ويقع في مقاطعة القدس .
- بيت هكرم :** من ضواحي القدس ، على ارتفاع ٢٦٠٨ أقدام عن سطح البحر .
- تاروم :** موشاف ، أسس ١٩٥٠ ، بلغ عدد سكانه من اليهود الذين هاجروا من اليمن حتى عام ١٩٦١ (٢٩٤) . ويقع في مقاطعة القدس ، وعلى بعد ٤٣ كلم من القدس .
- تاعوز :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ على بلدة عربية هي بيت سوسين بعد طرد سكانها العرب . يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤١٠) . معظمهم من اليهود الذين هاجروا من اليمن . وهو يقع في مقاطعة القدس ، على بعد ٢٩ كلم من القدس .
- تسلافون :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ على أراض خربة فار العربية . بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤٤٧) من اليهود الذين هاجروا من اليمن . يقع في مقاطعة القدس .
- تسوفاة :** كيبوتز ، أسس عام ١٩٤٩ على أراضى قرية صويا العربية .

يقع فى مقاطعة القدس ، بالقرب من مستعمرة ماعوزتسيون ، وبالقرب من
أطلال قرية التسطل العربية فى مكان استراتيجى .

تلبيون : مستوطن بلدى وضاحية من ضواحي جنوب القدس ، شمالى
بيت صفا .

تروش : موشاف ، أسس عام ١٩٥٥ من يهود هاجروا من المغرب ،
يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦٠ (٣٦٠) . يقع فى مقاطعة القدس بالقرب من
مستعمرتى حاروفيت وجفن .

جفت يعاريم : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ من يهود هاجروا من
اليمن . يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٣٧٠) . يقع فى مقاطعة القدس ، على
هضبة مرتفعة . فيه برج للمراقبة .

دير عمرو : أقيمت فيها مستعمرة على أرض قرية عربية . تقع فى
مقاطعة القدس قرب رامات رازيثيل جنوب أبوغوش . أقامت فيها إسرائيل
محطة للبث للاذاعة الاسرائيلية .

رامات راحل : كيبوتز ، أسس ١٩٢٦ يبلغ عدد سكانه عام ١٩٥٠
(١٦٣) . يقع فى مقاطعة القدس ، جنوبى المدينة وعلى ارتفاع ٢٦٧٠ قدما
عن سطح البحر .

رامات رازيثيل : موشاف ، أسس عام ١٩٤٨ على أراضى بيت أم اليس
العربية . يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (١٤٣) أغلب سكانه من يهود أوروبا
الشرقية . يقع فى مقاطعة القدس .

روجلت : أسست عام ١٩٥٨ فى منطقة القدس .

روميماه : من ضواحي القدس الشديدة الارتفاع . تقوم فيها بعض
الصناعات . بها برج ماء .

زانوح : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ ، يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١
(٢٣٤) . معظمهم من اليهود الذين هاجروا من اليمن ، يقطع فى مقاطعة
القدس ، بالقرب من بيش شمش .

شورش : موشاف ، أسس عام ١٩٤٨ من يهود هاجروا من رومانية
وتشكسلوفاكية واغتصبوا أرض قرية سارينس العربية الواقعة فى مقاطعة
القدس بالقرب من بيت مثير وشوئيقة . وهى تقع على ارتفاع ٢٠٧٠ قدما
عن سطح البحر . به منابح وملاه ، فيه مزار اسلامى .

شونيفاه : قرية عمل ، نشأت عام ١٩٥٠ على أرض اغتصبت من قرية ساريس العربية . بلغ عدد سكانها عام ١٩٥٠ (٢٤٨) من يهود هاجروا من إيران . أقيم بالقرب منها مضختان لضخ المياه الى مدينة القدس .

طل شجر : موشاف ، أسس عام ١٩٤٨ ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦٥ (٣٦٦) ، من يهود هاجروا من رومانية وتركية . يقع فى مقاطعة القدس قرب نحشون ، على بعد ٢ كلم من يسودوت . يشتهر ببساتين الزهور التى تصدر الى الخارج .

عاجور : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ بعد اغتصاب أرض عجور العربية . بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٢٣٧) من يهود هاجروا من العراق واليمن . وهو يقع على منحدرات جبال اليهودية فى مقاطعة القدس .

عمينادف : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ من يهود هاجروا من اليمن . يقع فى مقاطعة القدس .

عين كارم : وهى أصلا مدينة عربية تقع على بعد ٦ كلم جنوب غربى القدس . طرد اليهود العرب منها عام ١٩٤٨ جميعا ، وحولوها الى مدينة يهودية على مساحة ٤٢٥ فدانا ، وقد أعدت لتستقبل ٢٠٠٠٠ يهودى . وهى تعد مركزا سياحيا هاما ، ففيها عديد من الأديرة والكنائس ، أهمها دير الفرنسيسكان الكبير وكنيسة القديس يوحنا وعين مريم وكنيسة الزيارة ودين مار زكريا وسيدة صهيون . وبالمدينة رابع خزان مياه فى اسرائيل اذ يتسع لـ ٢٦٤ مليون جالون . وفيها مكتبة ومركز ثقافى وفرق غنائية ومتاجر كبيرة وناد ، ومركز تدريب للشبان ، ومركز للأطفال .

قرية عنافيم : كيبوتز ، أسس عام ١٩٢٠ . بلغ عدد سكانه عام ١٩٦٥ (٣١٠) ، وهم من يهود هاجر معظمهم من شرقى أوروبا . ويقع فى ثلال اليهودية شمال شرقى قرية أبو غوش فى مقاطعة القدس ، على ارتفاع ١٢٠٠ قدم عن سطح البحر . يمون مدينة القدس بكثير من مواد الغذاء . وله أهمية استراتيجية خاصة اذ يعتبر مفتاح الممر الرئيسى للقدس . ودوره معروف فى حرب عام ١٩٤٨ .

قرية هيوفل : ضاحية من ضواحي القدس ، أسست عام ١٩٥٢ على أرض عربية طرد أهلها من قرية بيت مزميل العربية .

قرية يعاريم : مركز تعليمى ومؤسسة ثقافية نشأت عام ١٩٥٢

وخصصت لتربية الأولاد ذوى المشاكل ، ويقوم على معاونتها يهود
سويسرة ، ولذلك تسمى أحيانا « القرية السويسرية » وهى تقع قرب
أبوغوش فى مقاطعة القدس ، على بعد ١٦ كلم غرب القدس . بها
كنيسة بيزنطية .

كفار أورياه : موشاف ، أسس عام ١٩١٢ وانتظم فى ١٩٤٤ ، بلغ
عدد سكانه عام ١٩٥٠ (١٨٧) من يهود هاجروا من بلغارية . يقع فى مقاطعة
القدس : على سفوح تلأل اليهودية .

كفار زخرياه : موشاف ، أسس ١٩٥٠ من يهود هاجروا من العراق
على أرض بلدة زكريا العربية ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤١٧) ، يقع فى
مقاطعة القدس ، على سفوح تلأل اليهودية الى الجنوب الغربى من مدينة
القدس بارتفاع ٧٨٧ قدما .

كفار سلمة : وهى قرية أطفال أقيمت فى تلأل اليهودية ، فى
مقاطعة القدس ، بالقرب من أورده .

لوزيت : موشاف ، أسس عام ١٩٥٥ ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١
(١٧٦) ، يقع فى مقاطعة القدس ، قرب تل تسافت .

ماعوز تسيون : مستوطن بلدى ، أسس عام ١٩٥١ استوطنه يهود
هاجروا من العراق ، يقع فى مقاطعة القدس على تلأل اليهودية .

محسياه : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ على أرض عربية هى دير أبان ،
بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (١٨٠) من يهود هاجر أغلبهم من اليمن ، يقع فى
مقاطعة القدس بالقرب من دير بيت جمل وبيت شمش .

مسلات تسيون : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠-١٩٥١ من يهود هاجروا
من اليمن والهند ، يقع فى مقاطعة القدس ، عند تقاطع طريق بورما مع
طريق هارطوق .

مشواه : مركز تدريب أسس عام ١٩٥٥ ، يقع فى مقاطعة القدس ،
فيه برج لمراقبة الحرائق .

معله هجمشاه : كيبوتز ، أسس عام ١٩٣٨ ودمر العرب أغلبه عام
١٩٤٨ ثم أعيد بناؤه بلغ عدد سكانه عام ١٩٥٠ (٣٢١) من يهود أغلبهم
هاجر من بولنده ، يقع فى مقاطعة القدس ، شمالى قرية أبو غوش . فيه
بساتين ، ودار للاستشفاء واستراحة .

مفسرت يروشاليم : مفسرت زيون : معبلة يروشاليم : مستوطن

قروى ، أسس عام ١٩٥٦ بجوار القدس ، على تلال اليهودية ، قرب الحدود الأردنية ، به مزرعة فواكه كبيرة .

مفويتار : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ ، معظم سكانه من يهود هاجروا من الارجننتين وتونس . يقع فى مقاطعة القدس ، فى تلال اليهودية على الحدود الأردنية ، جنوب غربى القدس .

موتسا : موتسا تحيت : مستوطن قروى ، أسس عام ١٨٩٤ من يهود القدس . قضى عليه العرب عام ١٩٢٩ وأعيد بناؤه ١٩٣٠ . بلغ عدد سكانه ١٩٥٠ (٤٨) ، وهو يقع غربى القدس . أقيم فيه مركز لشبيبة العالية .

موتساعليت : مستوطن قروى . أسس من عام ١٩٣٠ - ١٩٣٣ من يهود القدس ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٥٠ (١٣٢) ، يقع فى مقاطعة القدس على تلال اليهودية . منتجع صحى .

نحشون : كيبوتز ، أسس عام ١٩٥٠ ، سكنه يهود أوربا الشرقية ، يقع فى مقاطعة القدس قرب الحدود الأردنية (عند اللطرون) . به منطقة أثرية .

نحم : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٣٩٦) من يهود أغلبهم هاجر من اليمن ، يقع فى مقاطعة القدس ، بالقرب من هارطوف وبيت شمش .

نس هاريم : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ من يهود أغلبهم هاجر من كردستان واغتصبوا أرض بلدة دير الهوا العربية . يقع فى مقاطعة القدس على تلال اليهودية .

هرئل : كيبوتز ، أسس عام ١٩٤٨ على أراضى بيت جيز العربية الواقعة فى مقاطعة القدس على طريق الرملة - تقاطع هارطوف .

يشعى : موشاف : أسس عام ١٩٥٠ من يهود هاجر معظمهم من اليمن ، وقد بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤١٦) ، وهو يقع فى مقاطعة القدس ، على طريق بيت شمش .

هذه هى أهم المستوطنات اليهودية حول مدينة القدس وقد بلغت ٤٩ مستوطنا (١) ، وليس من شك أن الضهاينة ما زالوا مستمرين فى

(١) اعتمدنا فى هذا على كتاب بلدانية فلسطين المحتلة للدكتور انيس صايغ بيروت ١٩٦٨ . وعلى كتاب موسوعة فلسطين الجغرافية للسيد قسطنطين خمار والذى أصدرته منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٦ وذلك فى الفصل الخاص بـطبوغرافية المدينة .

عدوانهم على القرى العربية الأخرى التي تحيط بمدينة القدس وإخلاء سكانها وإحلال يهود محلهم . كما أننا نلاحظ أن معظم اليهود الذين هاجروا إلى تلك المستوطنات القائمة الآن حول القدس إما من يهود أوروبا الشرقية أو اليهود الشرقيين (من اليمن أو العراق) . كما تجدر الإشارة إلى أن مواقع هذه المستوطنات هي مواقع استراتيجية هامة عاونت الصهاينة وتعاونهم في الإشراف على المدينة المقدسة . وسوف نعرض للحديث عن تهويد مدينة القدس في الفصل الثالث عشر .

المناخ :

أما عن مناخ فلسطين التي تقع في المنطقة المعتدلة الشمالية (بين خطي عرض ٣٠°٢٩' ، ٣٣°٥٠') فهو مناخ انتقالي بين المناخ الخاص بالبحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي (القاري) . وإن طبيعة تضاريسها جعلت كل قسم من أقسامها يتميز بنوع خاص من المناخ . وتنقسم تضاريسها إلى أربعة أقسام :

١ - إقليم السهول الساحلية .

٢ - إقليم المرتفعات .

٣ - إقليم غور الأردن .

٤ - إقليم النقب .

وتقع مدينة القدس في إقليم المرتفعات ويبلغ معدل درجة حرارتها ١٧ م ، وتبلغ عدد أيامها الماطرة حوالي ٥٠ يوما في السنة ، والمعدل السنوي للأمطار ٩ ، ٥٠١ ملم . وسقوط الثلج والبرد طبيعي في القدس ، وقد بلغ ارتفاعه (شباط « فبراير » ١٩٥٥) ٧٠ سم . وهذا يعد نادرا .

قامت مدينة القدس فوق منطقة جبلية ، وعر صخورها مخضبة بالألوان الطبيعية ، صيفها ضبابه قليل ، ومناخها جميل ، وجوها جاف ، ولما كانت المنطقة

الفصل الثاني

تقديم

- ♦ تاريخ العفائر التي أجريت بالمدينة
- ♦ أقوال المؤرخين العرب :
- (الاصطخري - المقدسي - ناصري خسرو)

تمهيد :

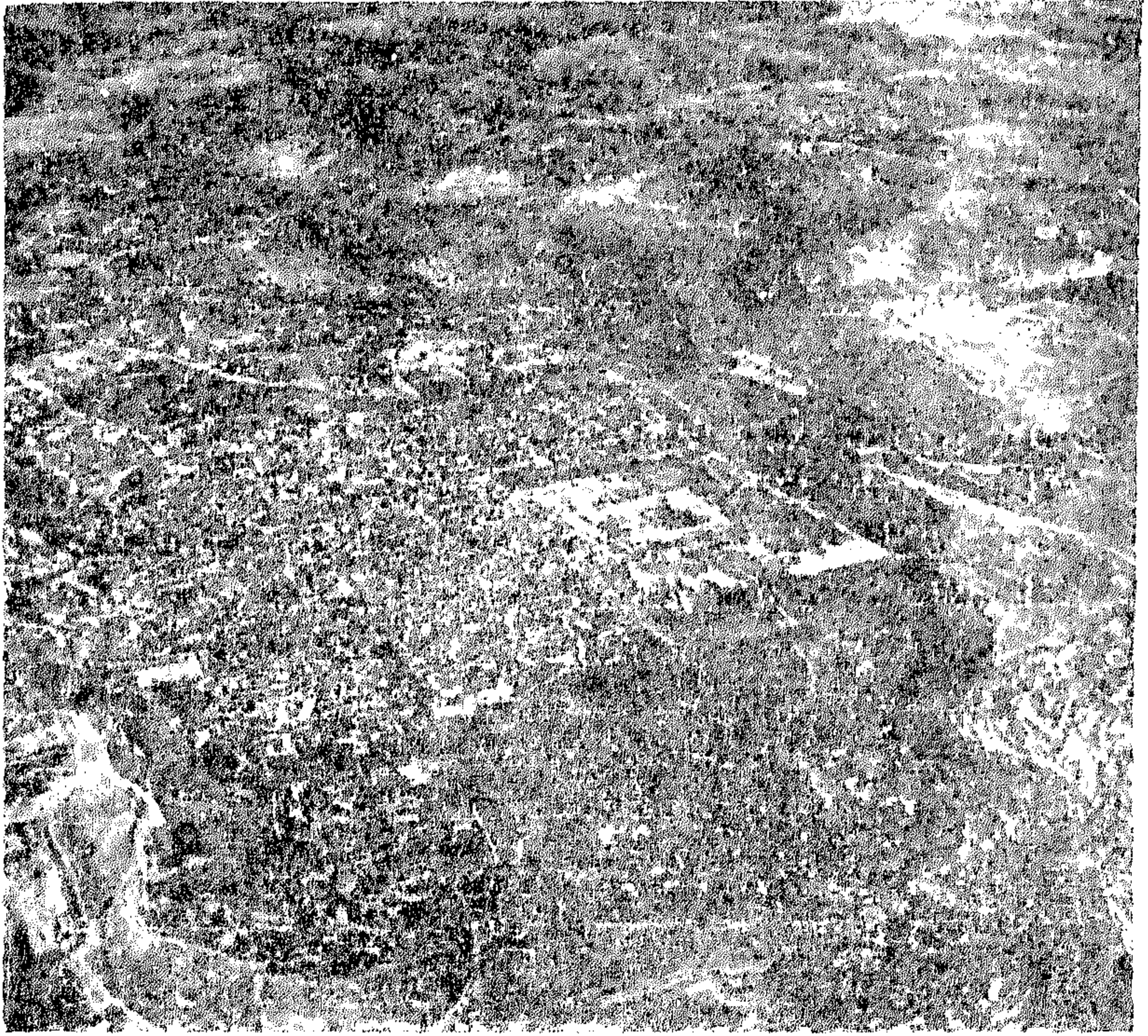
تشكل قدس القرن العشرين مدينة قديمة ومدينتين جديدتين ، والمدينة القديمة سليلة مدينة من العصور الوسطى ، وتحفظ بالكثير من معالمها . وفوق كل ذلك ، ما زالت محاطة بأسوار أقامها سليمان (القانونى) العظيم ١٥٣٥ م . وقد قسمت المدينتان الجديدتان بحى هو من مخلفات المعارك التى دارت رحاها فى نهاية عهد الانتداب ١٩٤٨ . واحتلت اسرائيل بعد ذلك جزءا كبيرا من المدينة يشمل المدينة الجديدة التى اتسعت فى عهد الانتداب وطوت فى جنباتها أسوار المدينة القديمة من الفاحية الغربية ، وامتدت المدينة العربية الى الشمال من الأسوار الشمالية .

مازالت المدينة القديمة مكتظة بالسكان ، وهى تشكل نواة القدس مدة ألفى عام . ولم يستطع أحد القيام بأعمال الحفر فيها على نطاق واسع ، كما هى العادة فى فحص أماكن السكنى . وليس من شك فى أن المدينة كانت قائمة قبل ألفى سنة بكثير .

تاريخ الحفائر التى أجريت بالمدينة :

لدينا منظر أخذ من الجو قبل الحرب العالمية الثانية (شكل ١) ، تظهر فيه المدينة القديمة وقد أحيطت بالأسوار التى ما زالت قائمة منذ أيام سليمان (القانونى) العظيم عام ١٥٣٥ م . وقد أماطت الأحافير التى أجريت اللثام عن أن هذه الأسوار تمثل المدينة الرومانية ايليا كابيتولينا Aelia Capitolina من القرن الثانى الميلادى . ويسيطر على المدينة القديمة الحرم الشريف وبوسطه قبة الصخرة . وقد بنى فوق دكة بمعرفة هيرود الكبير فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ليقام فوقه المعبد الثالث ، على الموقع الذى أقام فيه سليمان معبده من قبل . وإلى الشرق (يمين الشكل) نلاحظ أن المدينة قد أحيطت بوادى القدرون Kedron (٢) .

(٢) أنظر رصف ذلك فى العرض الجغرافى السريع تحت اسم وادى الجوز ص ١٦ .



شكل ١ : منظر من الجو لمدينة بيت المقدس ، من الناحية الجنوبية الغربية . أخذت قبل عام ١٩٣٩ - ١٩٤٥ .

والى الغرب وادى هنم Hinnom الذى يتحد مع القديرون فى نقطة لا نستطيع أن نراها فى هذا الشكل الذى تحت أيدينا الآن ، ويقع جنوب المدينة فى القسم الأوسط من وادى التيروبوون Tyropoeon ومن هذا المنظر ، نلاحظ أن المدينة - كما سبق أن أشرنا الى ذلك فى العرض الطبوغرافى السريع عن المدينة - عبارة عن هضبة محاطة بأودية من الشرق والغرب . ولكن اذا ما تجولنا فى شوارعها ، نشاهد غورا يستطيع أن يصل منه الانسان الى الحرم الشريف شرقا أو القلعة غربا . ويمثل هذا الغور حاليا واديا تظهر على جوانبه بقايا مخلفات قديمة رسمها (٣)

(٣) C. Warren and E.R. Conder, The Survey of Western Palestine
Jerusalem, London, 1884. Pl. XXVI.

وارن Warren حثما قام بفحص المنطقة عام ١٨٦٧ . وقد سمي المؤرخ اليهودي يوسف (٤) Josephus الوادي الأوسط تيروبوون . وهو يقسم مكان المدينة الى جافتين : الحافة الشرقية مرتبطة بوادي القديرون الذي يسمى حاليا سلوان Silwan أو سلوام Siloam وهو امتداد لواد ينجني من الشمال ليقطع المكان من جبل سكوبس Mount Scopus وجبل الزيتون (٥) Mount of Olives ويبدا في العمق في الموضع الذي بنيت فيه المدينة القديمة على حافته ، ثم يبدأ في الضيق فيما وراء الحدود الجنوبية للمدينة القديمة ، وإلى الجنوب من هذه الحدود بحوالي ٩٠٠ متر يتحد مع الوادي الأوسط متخذاً شكل (٧) منتهياً بالحافة الشرقية ، ولا يزيد اتساعه على ١٥٠ متراً .

والحافة الغربية مرتفعة وواسعة ، وقد أحيطت في الناحية الغربية بوادي هنم الذي ينحني الى الشرق ليشكل الحدود الجنوبية . ويدخل الهنم الى القديرون عند نقطة تبعد ٢٠٠ متر من نقطة التقاء (تبروبوون) .

وان النهاية الجنوبية لكل جافة محدودة بأودية شديدة الانحدار . أما في الشمال فلا توجد حدود طبيعية ، ويبلغ ارتفاع الجوانب ٧٦٠ متراً في هذا الموضع . وهي التي تشكل العمود الفقري لفلسطين . وعلى ذلك لم يقم الجغرافيون بوصف الحدود الشمالية للمدينة ، وقد كانت دائماً عرضة للتغير .

وعند تأسيس صندوق الأبحاث الفلسطينية Palestine Exploration Fund عام ١٨٦٥ اتجهت أنظار مؤسسيها الى الحفر في مدينة القدس تحت اشراف شارل وارن Captain Charles Warren

(٤) يوسف أو يوسف بن كريبون ، هو من مؤرخي اليهود المشهورين ، ولد في القدس عام ٣٧ أو ٣٨ م من أسرة كهنوتية ، وتبع في علوم الدين . وسافر الى روما وهو في سن السادسة والعشرين من العمر من أجل السعي للإفراج عن الكهنة الذين قبض عليهم ، وقد كان صديقاً للإمبراطور نيرون . وحصل على الإفراج عنهم من صديقه الإمبراطور ، وعاد الى البلاد ، وانضم الى الثوار الذين أشعلوا نيران الثورة ضد حكم الرومان وحاصره الرومان في مدينة يوتاباط (قرب صفورية بجوار الناصرة) ووقع أسيراً في يد القائد فسيسيانس . وكرمه القائد واستمحبه الى روما حيث مات هناك في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد بعد أن كتب تاريخ اليهود بالعبرية وقد ترجم الى اللغة العربية تحت اسم « تاريخ يوسفوس اليهودي » في بيروت المكتبة المعمورة لسليم ابراهيم . وله ترجمة حبشية .

(٥) انظر وصف هذين الجبلين فيما عرضنا له من قبل ، صفحتي ١٣ ، ١٤ .

عام ١٨٦٧ وكان برتبة قائد. وكذلك منظمة أخرى وهى المدرسة البريطانية للآثار فى اورشليم British School of Archaeology in Jerusalem كما قام انفرنسيون والالمان أيضا بأحافير أخرى . وأجريت أعمال الحفر فى القسم الجنوبي من المدينة القديمة الحالية . وقد استطاع كل من ديكى Dickie وبليس Bliss أثناء أعمال الحفر أن يتتبعا أسوار المدينة بين عامى ١٨٩٤ - ١٨٩٧ (٦) . وما زالت خريطتهما لمدة طويلة تمثل القسم الخاص من اورشليم القديمة التى تمتد خارج المدينة القديمة .

قام وارن عام ١٨٦٧ بأجراء حفائر فى الوادى الأوسط ، وكذلك كروفوت J.W. Crowfoot عام ١٩٢٧ (٧) . وقد ثبت أنه يناظر فى العمق والانحدار القدرين والهنم (شكل ٢) . ومنذ أن سمي المؤرخ اليهودى يوسف الحافة الغربية جبل صهيون (٨) Mount Zion فقد ظن الناس أن الإقامة الأصلية كانت على هذا الجبل . ولكن سوف نرى أن هذا الزعم ليس صحيحا وأن اورشليم القديمة كانت قائمة على الحافة الشرقية، وهى تلك التى كانت معروفة عند المؤرخ يوسف ب (أوفيل) (٩) Ophel (جبل المكبر) . والذى يقع جنوب القدس مباشرة ، خصوصا بعد أن قام الأب هيوغ فنسان Père Hugues Vincent عبر سنوات طويلة بأجراء حفائر أنفقت عليها المدرسية التوراتية والأثرية للقسيس ايتين Ecole Biblique et Archéologique de St. Etienne

أثبتت أن مرتفعات أوفيل هى موضع مدينة القدس فى أقدم عصورها

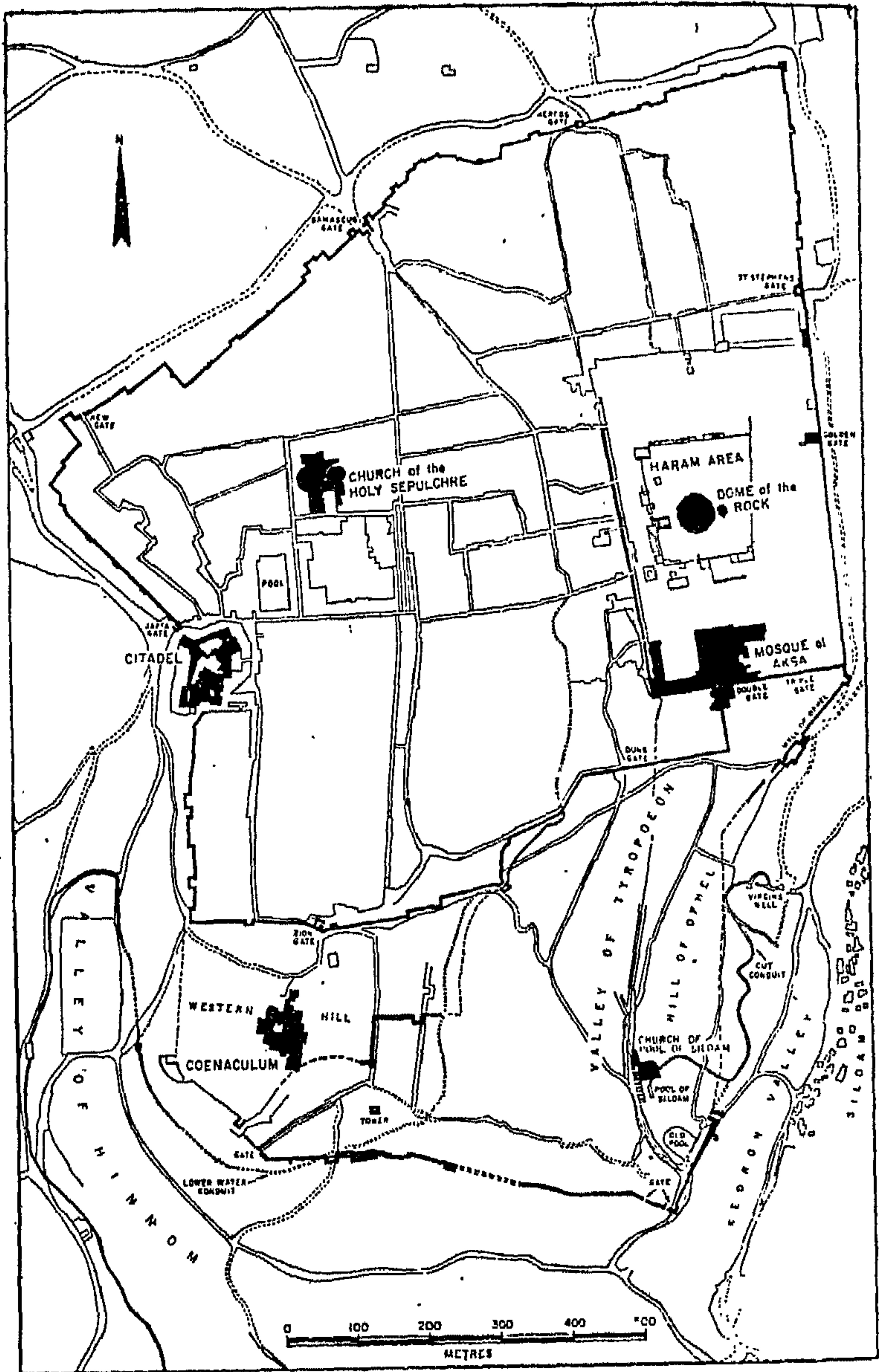
لقد كان السبب فى اختيار الحافة الشرقية مستقرا للوافدين الأوائل هو مورد المياه . ومنذ أيام الرومان ، ويحتمل قبل ذلك ، كانت المياه تصل الى أى مكان بواسطة ممر وقائى صناعى . ومنذ الألف الأول قبل الميلاد وما بعده ، وبعد معرفة العبرانيين استخدام الملاط الجيرى . أمكن تخزين مياه أمطار الشتاء فى مستودعات مياه . وقبل استخدام هذا النوع من الملاط ، كان الاعتماد على أحواض المياه قليلا ، لأن الملاط المصنوع من الطين أقل قدرة على حجز المياه ، فسرعان ما تتسرب المياه من مسامها ، وكانت المياه التى تخزن فى هذه المستودعات التى استخدم فيها الملاط

(٦) F.J. Bliss and E.C. Dickie, Excavations at Jerusalem, 1894, London, 1898.

(٧) J.W. Crowfoot, Excavations in the Tyropoeon Valley, Jerusalem, 1927 (Annual of the Palestine Exploration Fund), London, 1929.

(٨) انظر وصفه ذلك فى العرض الجغرافى السريع الذى سبق الإشارة اليه ، صفحة ١٣

(٩) انظر شكل ٢



شكل ٢ : تصميم قام بعمله بليس Bless وديكى Dickie عام ١٨٩٨ . وما زال عدد كبير من المؤرخين والأثريين حتى عام ١٩٦١ يعتقدون أنه يصلح لأن يكون تصميمًا لاورشليم في عهد مملكة يهوذا .

(انظر الصفحات : ٣٣ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٢)

من الطين لا تستمر طويلا . من أجل ذلك اعتمدت المدن والقرى من العهد البرونزي على المياه الجارية .

اعتمدت مدينة القدس قديما على المياه التي كانت تجري في وادي القديرون وكان يوجد ينبوعان ، يعرف أولهما في أيامنا هذه بعين أم الدرج والثاني ببئر أيوب . ويقع الثاني على بعد قريب من جنوب الحافتين ، وكان من الصعوبة بمكان الوصول اليه في أوقات الاضطرابات . أما البئر الأول ، وهو الذي جاء ذكره في العهد القديم تحت اسم جيحون Gihon وفي العهد المسيحي تحت اسم سبيل العذراء ، فيقع عند أسفل الحافة الشرقية ، وعلى بعد ٣٢٥ مترا شمالى نهايتها الجنوبية ، وهذا هو الذي سهل الإقامة في هذا المكان .

ومن دراسة طبوغرافية المنطقة ، تبين أن نواة المدينة الأصلية كانت تقع في الحافة الشرقية ، وامتدت بعد ذلك الى الحافة الغربية عبر الوادي الأوسط .

أقوال المؤرخين العرب :

أما عن أقوال المؤرخين العرب عن مدينة القدس ، فالى القسارى الكريم طرف من تلك الأحاديث فقد كتب الاصطخرى في القرن العاشر ما يلى :

« وتقارب هذه المدينة في حجمها مدينة الرملة التي كانت قصبة جند فلسطين واذا قدمها المرء صعد اليها صعودا من أى جهة أتاها ولا يوجد في القدس ماء جار اللهم الا ما تجود به بعض العيون التي تروى الحقول ، ومع ذلك فهي من أخصب الأماكن في فلسطين » .

وذكر المقدسى الذي عاش أيضا في القرن العاشر ما يلى :

« تعرف بيت المقدس باسم (اليا) أو (البلاط) . ومن بين المدن الرئيسية الهامة يندر أن تجد مدينة تضاهيها حجما - بل ان الكثير منها أصغر منها . أما مناخها فلا يتطرف في حر أو برد ، وسقوط الثلج فيها نادر . وقد سألتني القاضي أبو القاسم ابن قاضى المدينتين مكة والمدينة ذات مرة عن مناخها فأجبتة أنه وسط بين بين - فلا حرها بشديد ولا بردها بقارس ، فقال (تماما كمناخ الحينة) . وبناء المدينة من الحجر ، وأنت لا ترى في أى بلد آخر أبنية أجمل وأقوى من أبنيتها . أما أهلها فلن تجد أحدا أظهر أو أعف منهم . وخيراتها على ما يرام ، وأسواقها نظيفة .

ومساجدها لا تبارى فى عددها ورونقها . فاكهتها طيبة المأكول وأخصبها العنب والسفرجل .

وفى القدس من العلماء والفهاء والأطباء العدد العديد . ولذا فقلب كل انسان معلق بها يهفو اليها . ولا تخلو شوارعها من الغرباء على مدار العام . أما قولنا أنها أبهى المدن وأروعها فكيف لا ؟ أليست جامعة لفضائل هذه الدنيا وفضائل الآخرة ؟ فمن رغب فى هذه الدنيا وكان فيه حنين للآخرة فهو لاق سوقا لما يبتغى . وكذلك من كان يرجو بضاعة الآخرة وما زال فيه ميل لهذه الدنيا فهو واجد ما يريد . مناخها لا يفوقه مناخ فى الأرض ، فلا بردها بضار ولا حرها بمؤذ . أما أنها أجمل المدن فلا مزية فى ذلك . فهل فى أى مدينة أخرى أبنية أنظف وأجمل من أبنيتها ؟ أو مساجد أبهى من مساجدها ؟ أما خيراتها فبالله ما أوفرها . لقد جمعت فيها كل أصنافها ما ينبت فى السهول الوطنية وما ينمو فى الجبال العالية ، بل ما تباين منها فى الوقت نفسه ففيها البرتقال واللوز والبلح والجوز والتين والموز ، هذا عدا عن لبنها الوفير وعسلها وسكرها . ثم يستطرد قائلا فى تميزها « أليست هى الرحاب التى سيكون منها الزحف الى يوم الدين ، يوم الحشر والنشور ؟ فمكة والمدينة لهما مكانتهما المفضلة طبعا ، فالأولى تضم الكعبة المشرفة والثانية قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن يوم الحساب ستأتيان الى القدس ويومئذ ستقف الثلاث على قدم المساواة . أما رقعتها فأيم الله لا يفوقها أى مكان فى الأرض تراميا واتساعا . »

ويذكر المقدسى فى مقدمة الكتاب طرائف عن القدس فيقول : « لا يقدر أحد أن يجد فى القدس شائنة ، فالخمر محرم بيعه وشراؤه ، ولا تجدد من يتعاطاه ، كما تخلو المدينة من بيوت الريبة والفجور العامة منها والخاصة . وقد عرف أهلها بالتقوى والصلاح . ومما يروى أنهم أقاموا ذات مرة جدارا حول بيت أحد حكامها الماجنين حين لم يتمكنوا من رده عن الخمر ، وذلك ليصدوا من كان يفد اليه من الخلان لمناذمته . »

ويحدثنا عن حدودها فيقول « ان أرض القدس تقع فى دائرة نصف قطرها ٤٠ ميلا تضم مدنا وقرى عديدة ، وتمتد الى البحر الميت حيث تحاذيه مسافة ١٢ ميلا ، أما من الشمال . فتتمتد هذه الحدود الى مدينة نابلس . هذه هى الأرض التى (بارك الله حولها) وهى أرض تنمو فى جبالها الأشجار وفى سهولها الزرع الذى لا يحتاج الى مياه أنهار لريه ، فهى أرض

الحير كله ، ولقد رأيت بعيني رطل الجبنة يباع فيها بسدس درهم والسكر بدرهم ، وبدرهم يمكنك شراء رطل ونصف رطل من زيت الزيتون أو أربعة أرطال من الزبيب » .

ويصف الرحالة ناصري خسرو الذى زارها عام ١٠٤٧ م فيقول :

« بعد أن واصلنا سيرنا صعدا على مسافة من « قرية العنب » تسمى أمامنا سهل فسيح تنتشر الصخور بين أرجائه ولكنه فى الأغلب خصب التربة ، وهنا على قمة الجبل بدت لنا مدينة القدس ببهاثها ورونقها ان أهل سوريا يقدون الى القدس حيث يقومون بالشعائر المعتادة وفى يوم العيد يقدمون الضحايا كما يفعلون فى مكة فى هذا اليوم ويتجمع فيها خلق كثير من رجال ونساء وأطفال » .

ثم يستطرد قائلا « والقدس وقراها تقوم على أرض عالية قد أحسن استغلالها ، يزرع فيها القمح والزيتون وغيرها من الأشجار . ولا يوجد فيها عيون ماء ، ومع هذا فخيراتنا وفيرة وأسعارها معتدلة ، وكثير من أصحاب الأرض من يتجمع لديه ٥٠ ألفا من زيت الزيتون (أى حوالى ١٦٨٠٠ جالون) الذى يحفظونه فى صهاريج ويصدرونه الى الخارج . ويقال ان تربة سوريا لا يزورها الجفاف ، والقدس لا تعتمد فى ريها الا على المطر . أما القرى التى حولها فتجرب فيها بعض العيون . والمدينة محاطة بسور عظيم منيع من حجر وله أبواب حديدية ضخمة وحين زيارتى لها كان بها من البشر ما يربو على عشرين ألفا . أما أسواقها فعالية ونظيفة . شوارعها معبدة بالحجارة الناعمة ، وحيثما كانت صخرة ناشزة أتوا عليها بالتشذيب والتسوية بحيث تنجلي اثر نزول المطر فتغدوا ناعمة الملمس نظيفة جميلة . وفى المدينة عدد كبير من الصنائع المهمة المختصون . ولكل حرفة سوق قائم بذاته » .

الفصل الثالث

أورشليم في عهد اليبوسيين وفي عهد داود

- ♦ من هم اليبوسيون ؟
- ♦ أورشليم في الوثائق المصرية القديمة .
- ♦ أورشليم في الكتاب المقدس .
- ♦ أورشليم في عهد داود واسطدامه باليبوسيين .
- ♦ تفسير كلمة (Guttter) .
- ♦ تحديد موقع مدينة داود (أورشليم) في عهد داود بعد الحطائر التي أجريت حديثا .
- ♦ التعليق على كلمة ميلو .

أورشليم فى عهد اليبوسيين وفى عهد داود

من هم اليبوسيون ؟

سكن اليبوسيون مدينة القدس منذ أقدم العصور ، وهم من قبيلة ييوس التى انحدرت من الكنعانيين . والكنعانيون كما نعلم هم فرع من الساميين الذين نزحوا من الجزيرة العربية (١٠) . وعلى ذلك تدل شهادة ميلاد المدينة على أنها كنعانية الأصل ، وسوف نسمع بعد قليل عن صراع قام بين هؤلاء السكان الأصليين أصحاب المدينة انحقيقين والعبرانيين الذين أرادوا أن يستولوا على المدينة . وعلى ذلك فإن (ييوس) هو الاسم الكنعانى العربى لمدينة القدس . وسوف نرى أيضا أن اليبوسيين قاموا بتحسين مدينتهم بسور عظيم لصدد غارات يوشع كما سيأتى ذكر ذلك بعد قليل .

لقد جاء ذكر اليبوسيين فى سفر التكوين (الاصحاح الخامس عشر : ١٨) وذلك حينما قطع الرب مع ابرام (ابراهيم) الميثاق . كما جاء فى سفر القضاة (١٩ : ١٠) ما يشير الى أن ييوس هى أورشليم « فلم يرد الرجل أن يبيت بل قام وذهب وجاء الى مقابل ييوس . هى أورشليم » وفى أواخر أيام ابراهيم ، اتجه الى مساعدة أنسبائه الذين نزلوا مع لوط فى وادى الأردن ، والذين وقعوا فى الأسر . ونجح ابراهيم فى تتبع الغزاة ، وأثناء عودته قابل شيخين هما ملك سدوم ، وملكى صادق ملك شاليم (التكوين ١٤ : ١٧ ، ١٨) ، وقد كان ثانيهما « هنا لله العلى » (١١) .

(١٠) الشيخ نسيم وهيبة الخازن ، من الساميين الى العرب ، من ص ٩ - ١٨ دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢ .

هذا وجدير بالذكر أنه توجد قرية فى سورية تعرف باسم (يُيوس) من أعمال لزيدي ، وعلى بعد حوالى ٣٢ كلم منها .

(١١) فى توراة أورشليم وتوراة الثريا « كاهن الاله العلى » « Dieu Très-Haut » ولكن الحواشى فى الكتابيين تذكر أن ملكى صادق كنعانى وأنه كان يخدم ايل علىون وأن =

قدم ملكى صادق الى ابراهيم ما يلزم من معونة ، وكذلك المأكـل والمشرب . وقد كان كنعانيا من اليبوسيين ومن ملوك مدينة يبوس (القدس) وانتهى كانت تدعى فى أيامه شاليم . وقد أعطاه عشرا من أمواله وأما الاسم ملكى صادق Melchi-Zedek هو اسم مكون فى اللغة الفينيقية من مقطعين : الملك El Melck = العظيم The mighty one والصادق = Zedek = righteous أو المقدس holy وقد بقي اسم صادق فى تاريخ أورشليم . وفى أيام داود وسليمان ، نجد طائفة من الكهنة تحمله « طائفة الصدوقيين Zedokite Caste » ، وهم مميزون عن اللاويين Levite . وعلى هذه الصورة كانت بالمدينة طبقة مقيمة لم تتأثر بالهجرات ، ولا بالملكية ، ولا بالحكومات الأجنبية قبل أيام ابراهيم الى تشتت اليهود أيام الامبراطور هديران .

والظاهر أنه كان للمدينة اتحادات دينية قوية ، حتى منذ أن سكنها الأقدمون . وقد أشار الكتاب المقدس الى ذلك ، حينما ظهر ابراهيم على مسرح التاريخ كما هو مسجل فى سفر التكوين . وواضح أن اسم ملكى صادق كان يشكل جزءا فى اسم حكام أورشليم من الكهنة ، وهذا يؤيد النظرية القائلة بأن للمدينة أهمية دينية قبل العهد اليهودى ، لأن عجز الكلمة يعنى الصديق والصلاح والاستقامة . وفى أيام يشوع ، جاء فى انكتاب المقدس اسم أدونى صادق Adoni-Zedek (يشوع ١٠ : ١) ، وهنا لقب بملك أورشليم ، ولم تستخدم بعد كلمة سالم أو شاليم . وكانت المدينة مسرحا لحروب طويلة فترة من الزمن بعد ذلك كما سنفصل ذلك بعد قليل .

من الغريب أن بعض المحدثين من المؤرخين أمثال صموئيل ابرامسكى Samuel Abramsky (١٢) يذكر أن اليبوسيين من أصل حثى دون أن يعطى أى دليل على ذلك ؛ حتى لا تكون شهادة ميلاد المدينة من أصل سامى كنعانى عربى ، لأن الحثيين هم غالبا من الجماعات الهند أوروبية ؛ سكنت آسية الصغرى . وقد نزل الساميون الكنعانيون ، ومنهم اليبوسيون منطقة الهلال الخصيب ، وضمنها منطقة فلسطين قبل أن ينزلهم الحثيون .

= الاسمين مذتوران فى مجموعة آلهة كنعان وأن هذا الكاهن مذكور فى الزامير ٤/١٠ وفى نبوة بلعام (سفر العدد ١٦/٢٤) وفى ترتيل موسى قبل موته (سفر تثنية الاشتراع ٨/٣٢) . انظر فى ذلك كتاب أوغاريت : الشيخ نسيب وهيبة الخازن : دار الطليعة بيروت ١٩٦١ (ص ٤٠) .

Samuel Abramsky : Ancient Towns in Israel, Jerusalem, 1963, (١٢) p. 122.

أورشليم في الوثائق المصرية القديمة :

أما عن ذكر أورشليم في الوثائق المصرية القديمة ، فقد جاء في الأثر (١٣) ، وهي نصوص تسمى نصوص اللعنة Execration (١٤) جاء فيها ما يلي « حاكم أوشاميم = أورشليم ياقارعامو وكل توابعه الذين كانوا معه . حاكم أوشاميم سيأتي - عانو ، وجميع توابعه الذين معه (١٥) » .

ثم بدأ يدب الضعف في النفوذ المصرى على تلك المنطقة ، وانتهز الحكام هذه الفرصة ، وأعلنوا أنفسهم ملوكا ، وأضحت رقابة فرعون غير ثابتة . وقد أفادت أورشليم في هذه الفترة من هذه السيطرة غيرالمتناسكة ولكن لم تستمر طويلا ، وسرعان ما أصبحت المدينة تابعة لسيد جديد من الشمال ، هؤلاء هم الهكسوس الذين اندفعوا الى مصر واحتلوها فترة من الزمن بلغت حوالى قرنا ونصف القرن (١٧٢٠ - ١٥٦٧ ق م . م تقريبا) ولما استطاع المصريون أن يحرروا وطنهم من ربقة هذا الاستعمار ، أعادوا بناء أمتهم ، وبسطوا سلطانهم على كثير من مدن آسيا بعد قيامهم بحملات عسكرية ناجحة ، منها ما وقع أيام تحتمس الثالث « (١٤٩٠ -

(١٣) اختلف المؤرخون في تأريخ هذه النصوص التى كتب بعضها على تماثيل صغيرة من الطين والبعض على أوان فخارية : فمن قائل أنها منذ أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلادى أى منذ أيام الملك سنوسرت الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق م . م تقريبا) ، ومن قائل أنها بعد ذلك بقليل أو قبل ذلك . وقد ناقشت موضوع تلك النصوص فى أكثر من موضع فى كتابى عن مصر الخالدة (انظر ماكتب تحت كلمة أورشليم فى الكشف) .

(١٤) جاء فى بعض الكتب الحديثة عن القدس مثل الكتاب الذى نشر أخيرا بمعرفة الدكتور اسحق موسى الحسينى عام ١٩٦٩ ص ٣٠ أن هذه النصوص هى نصوص الطهارة . وأن الكلمة كانت تكتب « يوروشاليم » . والحقيقة أن هذه النصوص كما ذكرت فى كتابى عن مصر ص ٣٨٨ ما يلى « كتبت هذه النصوص بالهيراوية على أوان من الفخار وتماثيل من الطين لأسرى موثقين ، وكانت تكسر هذه الأشياء وتدفن بجوار الموتى فى طيبة وصقارة ، وهى عبارة عن قوائم بأسماء أشخاص ، وأشياء أخرى كان ينظر إليها على أنها ربما تضر الميت ومملكته .. وقد عرف فى هذه القوائم أسماء المدن المشهورة مثل بيلوس وأورشليم .. » وفى ص ٥٦ « كانت تملأ هذه الآثار بنصوص فيها أسلوب اللعنة ، وتحطم فى احتفال خاص ، وهى بدون شك عمل رمزى لتحطيم كل من يعارض فرعون .. ثم يظهر اسم هام هو (أوشاميم Aushamem) وهو اسم يطلق على مدينة أورشليم الحالية (بيت المقدس .. » . وعلى ذلك كانت تكتب مدينتنا الخالدة بيت المقدس فى هذا العهد أوشاميم . وهذا هو النطق المصرى القديم الصحيح لهذا المدينة وليس يوروشاليم كما جاء فى كتاب الدكتور اسحق عن عروبة بيت المقدس .

انظر النص فى

Ancient Near Eastern Texts, edited by James B. Pritchard (1954), (١٥) p. 329.

١٤٣٦ ق . م (تقريبا) وأيام ولده أمنوفيس الثانى (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق . م
 (تقريبا) . وقد جاء ذكر العبرانيين ، على أحد الوثائق المصرية من هذا
 العهد . ولما جاء على عرش مصر أمنوفيس الرابع (اخناتون) ١٣٦٧ -
 ١٣٥٠ ق . م (تقريبا) ، واتخذ لنفسه ديانة جديدة (هى ديانة آتون) ،
 وعاصمة جديدة هى (آخت آتون) . وتقع على أطلال قرية تل العمارنة على
 الضفة الشرقية للنيل ، فى الطرف الشمالى من محافظة أسيوط بمصر العليا
 وقد عثر فى أطلال هذه القرية على وثائق كتبت بالخط المسمارى سميت
 برسائل تل العمارنة ، وهى فى الواقع لم تكن كلها رسائل بالمعنى المعروف
 تماما لكلمة رسائل ، ففى بعضها أدب والبعض رسائل موجهة من
 حكام أسويين الى ملوك مصر (بعضها الى امنوفيس الثالث - والد اخناتون
 وبعضها الى امنوفيس الرابع) . منها خطابات من عبد خيبا حاكم اورشليم
 (الرسائل رقم ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠) (١٦) ويستدل من
 هذه الخطابات وغيرها الموجهة من حكام تلك المناطق كما ذكرت فى كتابى
 مصر الخالدة (١٧) « ان الأساس فى ضياع الامبراطورية المصرية فى آسيا
 كان سببه اهمال القصر . ولكن هل هذا كان هو السبب الحقيقى ؟ الراجع
 أن أصحاب هذه الخطابات أرادوا أن يشبتوا ولاءهم واخلصهم وذلك بتوجيه
 اتهام ضد بعض منافسيهم ، وطلب معونة . ومن الجائز أن الأسلوب كان
 فيه مبالغة ، ولكن يجب أن نضع فى أذهاننا أن رب عدى وأبى ملكى وعبد
 خيبا كانوا ينظرون بمنظار أسود . . . وقد شكى عبد خيبا من الحماية
 المصرية التى أرسلها الملك الى اورشليم ، وقام بسحبها ضابط الاتصال
 السياسى التابع لمصر عديا Addaya وقبى فى مركز الإدارة فى غزة » .
 والى انقارىء الكريم طرف من بعض تلك الرسائل الموجهة من عبد خيبا .
 ففى الرسالة رقم ٢٨٦ طلب معونة من ملك مصر لدفع هجمات العبرانيين .
 Apiru (١٨) عن اورشليم والذى سوف نسمع عنها بعد قليل
 كما جاء فى الكتاب المقدس بين يوشع وأدونى صادق . لقد جاء فى
 الرسالة رقم ٢٨٦ ما يلى : « الى الملك ، سيدى : هذا عبد خيبا خادمك ،
 تحت أقدام سيدى الملك أسجد سبع مرات وسبع مرات . . . لقد لامونى
 أمام الملك سيدى قائلين : « ثار عبد خيبا على الملك سيده » أما من جانبى ،

(١٦) Ancient Near Eastern Texts, edited by James B. Pritchard, 1954, pp. 487-489.

(١٧) مصر الخالدة للدكتور عبد الحميد زايد (القاهرة ١٩٦٦) ص ٦٢٨ .
 (١٨) أنظر مقال كتبه أخيرا فى مقال نشرته جامعة الكويت عن الموسم الثقافى لجامعة
 الكويت العام الجامعى ١٩٦٩/٦٨ من ص ٧ - ١٢٧ وتحدث فيه عن كلمة عبرانيين من
 ٢٠ - ٢٢ .

فاننى اعترف أنه ليس والدى ولا والدتى هما اللذان أجلسانى على هذا العرش ، ان سلاح الملك القوى هو الذى جاء بى الى عرش والدى ، لماذا ارتكب خطيئة ضد الملك سيده ؟ ٠٠ لقد ثارت كل بلاد الملك ، فهذا الميلكو Ilimilku (حاكم جزر الواقعة غرب اورشليم) قد كان سببا فى فقدان كل املاك الملك ٠٠ ليت الملك سيدى يبعث الينا بوحدات من رماة السهام واذا كان هناك رماة سهام فى هذه السنة ، لسوف تبقى ارض الملك دون أن يمسها سوء ، ولكن اذا لم يكن هناك رماة سهام ، ضاعت ارض الملك ٠٠٠ »

وفى الرسالة رقم ٢٨٧ يقول عبد خيبا « انظر : لقد وضع الملك اسمه على ارض اورشليم الى الآن حتى أننى لا يمكنى ترك ارض اورشليم ، » وفى الرسالة رقم ٢٨٩ ما يلى :

« انهم (أى الأعداء) الآن يحاوضون الاستيلاء على اورشليم ، واذا كانت هذه الأرض ملكا للملك ٠٠ هل تترك اورشليم تسقط ، ليت الملك يرسل لنا خمسين رجلا كحامية ليقوموا بحراسة البلاد ٠ لقد ثارت ارض الملك كلها ٠ وتضم بعض هذه الرسائل اشارات تلقى ضياء على الأحوال السياسية والاقتصادية والحربية فى اورشليم وقدرات حاكمها المحلى ٠

فهو يشتكى من ثورة الحامية المصرية عليه ، وبعضهم يشتكى من أن الجنود المرتزقين من النوبيين قاموا بالنهب والسلب ٠ وبالرسائل اشارة عن الضريبة التى كانت تقوم بدفعها اورشليم وذلك حينما يقول الكاتب « لقد أرسلت هدايا الى الملك سيدى ٠ أسرى ، خمسة آلاف شىقل ، وثمانية حمالين لقوافل الملك ، (الرسالة رقم ٢٨٧) ٠

وجدير بالذكر أن نشير هنا الى أن الملك المصرى الذى وجهت اليه تلك الخطابات وغيرها من حكامه الآسيويين قد فكر فى الابحار لنجدتهم ، لأنه كما ذكرت فى كتابى مصر الخالدة فى هذا الشأن (١٩) « يوجد عدد كبير من الخطابات من مختلف الحكام تشير الى أنهم تلقوا أوامر للاستعداد لاستقبال وحدات من الجيش المصرى وكذلك لاستقبال الملك ٠٠ »

واذا أردنا أن نتتبع ما حدث لأورشليم بعد ذلك التاريخ الذى تمت فيه تلك المراسلات بين فراعنة مصر من القرن الرابع عشر قبل الميلاد وحكام المدينة فليس أمامنا الا الكتاب المقدس الذى يقص علينا تاريخ غزو العبرانيين اورشليم فى العصر الذى اصطلح على تسميته بعصر القضاة ٠ وفى الواقع لم يستطع العبرانيون فى أول الأمر الاستيلاء

على اورشليم ، واستمر يحكمها حاكم كنعانى يبوسى حتى أيام يشوع Joshua . ولم تسقط المدينة بالرغم من الحرب التى شنها يشوع خليفة موسى على أدونى صادق Adoni-Zedek ملك اورشليم (٢٠) لأنه لما عبر الأردن متجها الى أرض كنعان ، لم يحاول مهاجمة اليبوسيين فى حصونهم بأورشليم ، ولم يدخلها الا بعد أن أخذ مدينة جبعون Gibeon.

اورشليم فى الكتاب المقدس

جاء فى (يشوع ١٠ : ١ - ٥) « فلما سمع أدونى صادق ملك اورشليم أن يشوع قد أخذ عاي وحزمها كما فعل بأريحا وملكها فعل بعاي وملكها وأن سكان جبعون قد صالحوا اسرائيل وكانوا فى وسطهم خاف جدا لأن جبعون Gibeon مدينة عظيمة كاحدى المدن الملكية وهى وكل رجالها جبابرة . فأرسل أدونى صادق ملك اورشليم الى هوهمام ملك حبرون وفرام ملك يرموت ويافيع ملك لخيش ودير ملك عجلون يقول اصعدوا الى وأعينونى فنضرب جبعون لأنهم صالحوا يشوع وبني اسرائيل فاجتمع ملوك الأموريين الخمسة ملك اورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك لخيش وملك عجلون وصعدوا هم وكل جيوشهم ونزلوا على جبعون وحاربوها » .

وكانت مدينة اورشليم مسرحا لحروب طويلة فترة من الزمن لأن الكنعانيين لم يخضعوا ليشوع . وقد جاء فى سفر انقضاء (١ : ١ - ٢) « وكان بعد موت يشوع أن بنى اسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد الى الكنعانيين أولا لمحاربتهم . فقال الرب يهوذا يصعد . هو ذا قد دفعت الأرض ليدى » . وكذلك فى السفر نفسه (الاصحاح الثامن) « وحارب بنى يهوذا اورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار » . وغالبا أنهم لم يأخذوا المدينة التى أعادها اليبوسيون . واستمر السفر نفسه قائلا (١ : ٢١) « وبنو بنيامين لم يتردوا اليبوسيين سكان اورشليم فسكن اليبوسيون مع بنى بنيامين فى اورشليم الى هذا اليوم » . لأن كنعان حينما قسمت بين القبائل الاثني عشر العبرانية . كانت اورشليم تقع ضمن قبيلة بنيامين ، ويفصلها عن يهوذا واد ضيق .

ان بنى يهوذا ناضلوا من أجل الاستيلاء على اورشليم من أيدي اليبوسيين . وقد اتفق شراح الكتاب المقدس على أنه فى ٢٥٠ سنة بين

(٢٠) وجدير بالذكر أن اسم Zedek ينتمى الى طائفة دينية كما سبق ان فصلت ذلك ، بينما (أدونى) تعنى الرب أو الامير مثل الفينيقي (ملك) ، وهى مشتقة من الاله الكنعانى Adonis والذي كان معروفا عند الكنعانيين .

يشروع وداود ، كانت اورشليم فى أيدي اليبوسيين . وفى الوقت الذى كان يقوم فيه يشوع بغزو المناطق الجبلية فى كنعان ، اندفعت شعوب البحر نحو الشاطئ ، هؤلاء هم الفلسطينيون (٢١) Philistines أنوا من كريت وآسية الصغرى . وكانوا على ثقافة واسعة ، وكانوا هم أول من استخدم الأسلحة الجديدة فى المنطقة ، وهى التى جعلتهم يتفوقون على أعدائهم . استقر هؤلاء على الساحل . وقد اصطدموا بالاسرائيليين . وملىء سفر القضاة بالحوادث الكثيرة فى هذا الشأن . وكانت لهم اليد العليا فترة من الزمن . وقد قاومت اورشليم اليبوسية الاستعمار الاسرائيلي (القضاة : ١ : ٢١) . وقد كان من جراء التهديدات الاسرائيلية أثرها فى اتحاد القبائل الاسرائيلية . وطالبوا بأن يكون لهم ملك وهو شاؤول Saul . وكان الاسرائيليون ضد فكرة أن يكون لهم ملك ، ولكن لابد من ذلك لمواجهة الفلسطينيين .

واستطاع شاؤول فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر أن ينجح فى صد الفلسطينيين وبعض الجيران الآخرين . ونجح الفلسطينيون فى مقاومة شاؤول فى موقعة جبل جلبوع Mount Gilboa .

استمرت أسيرة شاؤول فى الحكم لمدة قصيرة تحت رئاسة ولده ايشبوشث Ishbosheth لكنه لم يستطع أن يضع يده على القبائل الشمالية فقط (صموئيل الثانى : ٨ - ١٠) واستجمع الاسرائيليون الجنوبيون قواهم ، والتفوا حول دواود الذى نقل مقره الى حبرون (الخليل) حيث (صموئيل الثانى ٢ : ١١) ، حكم فيها سبع سنين وستة أشهر . وقع الشماليون فى حرب مع الجنوبيين ، وانتصر فى النهاية داود . وبعد وفاة ايشبوشث المفاجئ جاءت القبائل الى داود (صموئيل الثانى ٥ : ١ - ٣) . وقد وقع ذلك فى الفترة الأخيرة من القرن الحادى عشر ق.م .

كان لداود الفضل فى اتحاد القبائل الذى بدأه شاؤول . كما أنه هو الذى قضى على قوة الفلسطينيين ، وأمن حدوده من جيرانه ، وأصبح ملكا على اسرائيل المتحدة . ولكن بقيت منظمة اورشليم غير خاضعة له ، وعزم على أخذها .

هل يا ترى ذهب داود لمواجهة اليبوسيين فى بدء حياته ، أو قبل أن يتولى حكم المملكة المتحدة مباشرة ، أو بعد أن أخضع الفلسطينيين . كل ذلك لم يوضحه الكتاب المقدس وما زال الجدل قائما نحو إخضاعه اورشليم كذلك من الأمور التى لم يتقرر فيها شيء حتى الآن ، الطريقة التى استولى

(٢١) الشرق الخالد للدكتور عبد الحميد زايد القاهرة ١٩٦٧ (ص ٣١٧ - ٣٢٩) .

بها على المدينة . واذا ما أخذنا ما جاء فى الفقرة السابعة من الاصحاح الخامس من سفر صموئيل الثانى « وأخذ داود حصن صهيون » . وهى مدينة داود ، . (اورشليم) . وفى الترجمة الانجليزية للكتاب المقدس أيضا .

« David took the stronghold of Zion, the same is the city of David » (Jerusalem)

ولكن الجملة التى سبقت هذه الفقرة لا تفسر كيف تم ذلك ، اذ جاء فيها (وهى الفقرة السادسة من السفر نفسه) « ذهب الملك ورجاله الى اورشليم الى اليبوسيين سكان الارض فكلّموا داود قائلين لا تدخل الى هنا ما لا تنزع العميان والعرج . أى لا يدخل داود الى هنا » . وجاء فى الفقرة الثامنة من السفر نفسه أيضا « وقال داود فى ذلك اليوم ان الذى يضرب اليبوسيين ويبلغ القناة والعرج والعمى المبغضين من نفس داود ، لذلك يقولون لا يدخل البيت أعمى أو أعرج » . وجاء فى سفر أخبار الأيام الأول (١١ : ٤ - ٨) « وذهب داود وكل إسرائيل الى اورشليم أى ييوس وهناك اليبوسيون سكان الأرض . وقال سكان ييوس لداود لا تدخل الى هنا . فأخذ داود حصن صهيون فى مدينة داود . وقال داود ان الذى يضرب اليبوسيين أولا يكون رأسا وقائدا . فصعد أولاد يوأب ابن صرويه فصار رأسا . وأقام داود فى الحصن . بذلك دعوه مدينة داود . وبنى المدينة حوالها من القلعة الى ما حولها . ويوأب جدد سائر المدينة) .

تفسير كلمة Gutter

أثار علماء اللاهوت والتاريخ القديم مشكلة تفسير الكلمة التى وردت فى الفقرة الثامنة من الاصحاح الخامس لسفر صموئيل الثانى . وقد ذكرت فى الترجمة الانجليزية للكتاب المقدس Gutter وهى القناة أو مجرى ماء . وأغلب أهل الراى يفسرونها على أنها النفق الذى بنى ، والذى كان يدخل منه السكان الى ينبوع جيحون Gihon دون أن يمسهم أذى فى وقت الحرب من المحاصرين . وكانت خطة داود أن يأتى برجاله الى داخل أسوار المدينة عبر النفق . ولكن توجد صعوبة فى قبول هذا التفسير ، هذه الصعوبة هى ضيق النفق . ويذكر بعض أهل العلم رأيا آخر . هو أنهم مسوا القناة أو وقفوا عليها touch . ويقولون انها هى الترجمة الصحيحة للكلمة العربية فى الكتاب المقدس ، أكثر من ادراك القناة getteth up ويذكرون أن المهاجرين مسوا أو وقفوا على المدخل العلوى للنفق ، وعلى ذلك قطعوا مورد المياه الرئيسى . والبعض

يرى أن كلمة trident ترجمة خاطئة للعبرية ، وأن المعنى هو gutter وهو نوع من المذراة pitchfork ، كان يستخدم فى تلك الأيام . وعلى ذلك فيحتمل قراءة تلك الفقرة كما يلى « أيا كان بصولجانه (رمح بثلاث شوكات) ، يقضى على اليبوسيين

« Whosoever, with his trident, smiteth the Jebusites »

أما الترجمة الانجليزية الموجودة فى الكتاب المقدس للفقرة الثامنة من الاصحاح الخامس لسفر صموئيل الثانى والنسب سبب أن ذكرناه باللغة العربية هى :

« And David said on that day, whosoever getteth up to the gutter, and smiteth the Jebusites, and the lame and the blind he shall be chief and captain »

فقد اختلف الباحثون فى تفسير « العميان والعرج »
the blind and the lame

فمن قائل أنها استهزاء وسخرية من اليبوسيين ، أى أنه حينما ظهر داود ورجاله أغلق سكان المدينة أبوابها ، واحتفى رؤساء القوم فى الاستحكامات ، وتركوا لداود العرج والعميان أنفسهم ليعيقوا تقدمه ، واعتمدوا على قوة حصونهم . ولكن ليس من المعقول أن اليبوسيين لجأوا الى تلك الحيلة ، وهى دفع العميان والعرج لمواجهة جند داود .

هذا وقد استطاع الأستاذ ياجل يادين Yigael Yadin أن يجد حلا مرضيا اعتمادا على الألواح الحيثية المسمارية التى عثر عليها فى بوغاز كوى Boghaz-Koy بأسية الصغرى . اذ تشير الى احتفالات سليمان التى أقسم فيها جند الحبشيين للولاء للملك وللبلاد . وقد كان الكاهن الذى يقوم بالخدمة الدينية يؤدى شعارات رمزية يبت فيها الخوف والرعب لأى من كان يغشى سرا أو يقوم بخيانة . وذلك مثل صهر الشمع أمام اسنعراض الجند صائحين : « كل من يحنث فى هذا القسم . . . ليتسه يذوب أو يصهر مثل هذا الشمع » . واحدى وثائق بوغاز كوى تعطينا وصفا لاحدى هذه الطقوس : اذ يعرضون أمامهم امرأة عمياء ورجلا أصم ، وتحدث كما يلى : « أنظر هنا امرأة عمياء ورجل أصم ، كل من يفعل أذى بالملك والملكة ، ليت القسم يأخذ بخنأقه ، ليتهم يصيروه أعمى ، ليتهم يصيروه أصم ، ليتهم يبيدوه ، الرجل نفسه ومعه زوجه ؛ وأطفاله وأقاربه » .

نفهم من ذلك ماذا فعله اليبوسيون تجاه داود ورجاله الذين كانوا يهاجمون المدينة ، فقد حاولوا منع داود من الدخول اليها ، فأوقفوا العرج والعمى على الحوائط أو بالقرب من البوابة ، وقاموا بطقوس رمزية مثل تلك التى قام بها الحيثيون والذى عرضنا لها من قبل ، وكان هدفهم

ادخال الرعب فى قلوب جند داود صائحين « ما لم تأخذ العمى والعرج سوف لا تأتى الى هنا » . وشعر اليبوسيون أن داود سوف لا يقبل على تلك المحاولة خوفا من قوة السحر . والظاهر أن لعنتهم التهديدية ، وليس السخرية والاستهزاء كان لها أثرها على رجال داود . من أجل ذلك اضطر أن يعطى مكافأة كبيرة للرجل الذى يقوم ببطولة . فحذرهم من فتح ثغرة فى سور المدينة والاستيلاء عليها ، ولكن الواجب عمل شئ واحد : لا بد على الرجل الذى سوف يكلف بتأدية هذه المهمة والتقدم الى الامام ، عليه أن يكون هو الاول فى القضاء على اليبوسيين ، والعمى والعرج . ولهذا السبب أوضح داود الى الجيش كله ألا يخافوا من قوة القسم أو سحر اليبوسيين . وعلى ذلك كان يوأب بن زروية Joab son of Zeruiah هو أول من تقدم وأصبح قائدا لتلك الوحدات . (وهو الذى جاء ذكره فى التوراة : يوأب بن صرويه) .

وبالاستيلاء على اورشليم ، قضى داود على آخر أرض مسدودة المسالك فى البلاد الجبلية . كما معا آخر حصن معاد له يقف حائلا بين قسمي مملكة اسرائيل . كما أن اورشليم كانت تمثل عنصرا رئيسيا فى اتحاد القبائل الشمالية ، والجنوبية . كل ذلك وغيره دفع داود أن يجعل منها قاعدة للملكه . ولم يستطع بعد ذلك البقاء فى حبرون . لأنها كانت تقع فى الجنوب ، وكانت متصلة بالقبائل ، الجنوبية وحدها ، ولمثل هذا السبب لم يستطع أيضا اختيار مدينة شمالية .

وكان لا بد أن تقع عاصمته بين قسمين ، لذلك كانت اورشليم خير مكان له . ولم تغز من قبل . وعلى ذلك لم تكن تمثل جزءا لأحد القبائل . وكان لحياها هذا أهمية كبرى .

من هذا المكان ، حكم داود مملكته . وكانت غالبا أقوى الحكومات التى كانت قائمة فى هذا العصر مصر فى الجنوب وبابل فى الشمال . ثم استطاع أن يتغلب على الفلسطينيين مما جعله يضع يده على ساحل البحر المتوسط . كما وصل الى البحر الاحمر ، عند خليج العقبة .

وأحضر داود الى العاصمة تابوت العهد (Ark of Law) حتى يعطيها مكانة أكبر . وفى الواقع كان يرافق الاسرائيليين فى تجوالهم هو وخيمة العهد التى تظله . وكان قد استولى الفلسطينيون من قبل على التابوت .

* هو عبارة عن صندوق يضم توراة موسى وفوقه تمثالا للكرابين . والاصل فى الكرويين كما يعتقد اليهود انهما يمثلان ملكين . وكانا اثنان يحرسان ابواب الجنة بعد أن طرد منها آدم وحواء . وانتقلت هذه القصة بعد ذلك الى بابل وأشور والحيشيين وفينيقية وغيرها .

وبعد تخليصه من أيديهم استقر في (كرياث ياريم) Keriath-Jearim
(بالقرب من أبو جوش حاليا) على بعد عشرة أميال الى الغرب من اورشليم .

اورشليم على ضوء الحفائر

أما عن موقع مدينة داود ، فالرأى الحديث يضع المدينة الى الجنوب من المدينة القديمة حاليا ، والى الجنوب من مباني معبد سليمان الذى سوف يقيمها فيما بعد . وبعد الحفائر التى أجريت حديثا ، ظهر أن أسوارها الشمالية كانت تقع الى الجنوب من السور الجنوبي حاليا بحوالى ٦٥٠ قدما . أما حدودها الجنوبية ، فكانت عبارة عن بركة سلوام أو شيلوه Siloam or Shiloah . كانت المدينة طويلة وضيقة . وكان الدفاع عنها يعتمد على المنحدرات الطبيعية الشديدة الميل التى تقع الى الشرق والجنوب والغرب ، وعلى سور محصن فى الجانب الشمالى المعرض للهجوم حيث كانت المدينة متصلة بالهضبة . ويقع وادى القدرون الى الأسفل من الناحية الشرقية ، ووادى هنم الى الجنوب ، والوادى الاوسط الى الغرب (الجزء الجنوبي من القدرون يعتبر أحيانا وادى شيلوه) . أما مورد المياه الرئيسى ، فكان يأتى من نبع جيحون Gihon ، الذى يقع عند أسفل الحائط الشرقى ، وكذلك عين روجل En-Rogel

نحن نعلم أن داود فعل أشياء كثيرة من أجل الدفاع عن المدينة ، ولكن لا توجد اشارات تفصيلية فى الكتاب المقدس تشير الى ذلك . وقد جاء فى الخبر أن داود أقام فى الحصن وجاءت كذلك كلمة ميلو Millo وقد اتفق الباحثون كما سيأتى فيما بعد على أنها لم تكن اسما لمكان ، ولكنها الكلمة العبرية التى تعنى filling . والبعض يرى أنها تمثل كومة من التراب ركيزة للحصن . وغالبا أنها تشير الى المنطقة التى كانت تقع شمال مدينة داود ، بين تلك المدينة والمعبد الذى بنى فيما بعد ، بالقرب من منطقة مرتفعة فى الحافة الشرقية معروفة تحت اسم تل أوفيل « Mount Ophel » وحتى أيام داود كان تابوت العهد Ark of Law or Ark of Yehwek or Ark of the Covenant مازال مغطى بخيمة . وكان داود يرغب فى إقامة مقصورة دائمة له ، ولكن تم ذلك أيام سليمان .

هذا وإذا ألقينا الضياء على أعمال الحفر التى تمت بأورشليم ، نجد أنه منذ أن استؤنفت الحفائر عام ١٩٦١ ، كانت تعتبر أورشليم القديمة أنها تغطى الحافة الشرقية وهنا عثر على أسوار فى الحفائر السابقة منذ أيام وارن Warren عام ١٨٦٧ والذى استمر فى اجرائها الأستاذ ماكاليستر Macalister من عام ١٩٢٣ - ١٩٢٦ . وقد عمل هؤلاء من رأس الحافة

الشرقية من الزاوية الجنوبية الشرقية للمعبد ، وامتدت أعمال الحفر حتى الطرف الغربى والجنوبى الغربى للحافة الغربية عبر الوادى الاوسط . واعتبرت الأسوار على طول الحافة الشرقية الاسوار الاصلية . وقد اعتبر الاستاذ ماكاليستر أن برج داود كان أصلا حصنا دفاعيا لليبوسيين .

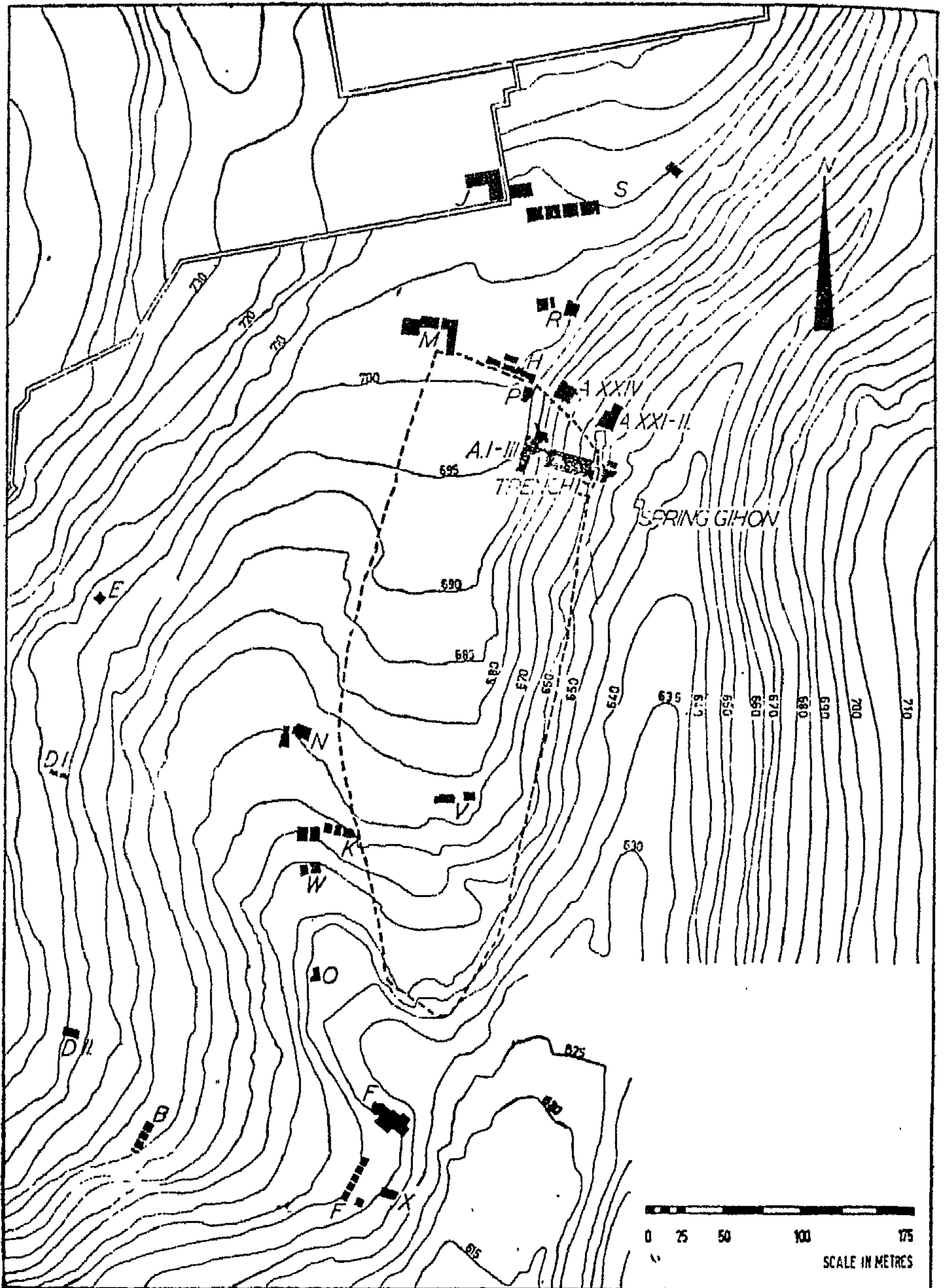
قام داود كما سبق أن أشرنا بمهاجمة المدينة عام ٩٩٦ ق م . تقريبا . وكان اليبوسيون واثقين من مناعة حصون مدينتهم وقوة دفاعهم . وكما قلنا اما انهم سخروا من مهاجمتهم فدفعوا اليهم العمى والعرج وغالبا انهم هددوه . كانت الاسوار قوية حتى أن الهجوم المباشر كان مستحيلا . وقد أتم داود الاستيلاء عليها بخدعة تتضمن الوصول اليها عن طريق نفق أو قناة . وقاد يوأب الاسرائيليين عبر هذا النفق الذى كان يوصل الى بئر يغذى اورشليم بالمياه .

وهناك مجموعة من القننوات متصلة ببئر اورشليم ، وأهمها قناة سلوان المؤرخة من ٧٠٠ سنة ق م ، والتي مازالت حتى يومنا هذا تحمل المياه عبر الحافة فى الوادى الاوسط . وقد قام الاب فنسان Père Vincent عام ١٩١١ بدراسة القنوات الأخرى حينما كان يشرف على تنظيف قناة سلوان واستطاع أن يؤرخ أقدمها ، والتي كانت عبارة عن قناة مياه قديمة متصلة ببئر طبيعى (شكل ٣ ، ٤) .

استطاع الاسرائيليون الذين هاجموا المدينة أيام اليبوسيين الكشف عن القناة ، وهذا هو الطريق الذى دخل منه يوأب المدينة . ولا ترى الحافة العلوية للبئر الآن لأنها غطيت برديم من الحفائر القديمة . وقد عثرت بعثات الحفر على أوان فخارية من عهد البرونز الاوسط مؤرخة من عام ١٨٠٠ ق م تقريبا .

وقد أجريت حفائر عام ١٩٦٢ ، وأوضحت المكان الذى كانت عليه المدينة القديمة عند المنحدر الشرقى للحافة الشرقية ، حيث ينبوع نجيعون أو سبيل العذراء الذى يغذى المدينة بالمياه . وكان يقع أسفل بنائين صغيرين . وقد أمكن تعيين حدود المدينة ، وشوهد السور القديم لأورشليم اليبوسيين ، وقد استمر هذا السور أيام داود ، وبعثات السنين بعد ذلك حتى القرن السابع قبل الميلاد .

أجريت عدة حفائر فى الموقعين P and H من اللوحة الموجودة فى (شكل ٥) وقد وضح وجود سور عبر الحافة من الشرق الى الغرب لم يستطع أحد تأريخه انما قيل أنه يهتمل أن يكون قد بنى بعد ذلك أى فى القرنين العاشر والتاسع . وقد عثر على مخازن فى الموقع P من عهد



شكل ٥ : تصميم هندسي لأورشليم في العهدين اليبوسي والداودي (انظر الصفحات ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨)

البرونز المتأخر من القرن الرابع عشر الى الثالث عشر ق.م . وهو عبارة عن شريط عرضه ثمانية أمتار به حائط سميك . وقد استطاع رجال الحفر أن ينصروا سور المدينة كما هو واضح في اللوحة بالخطوط المقطعة وأمكن الآن وضع السور الشمالى كما هو واضح فى الرسم . تم أجريت حفائر فى المواقع DI, DII, E, F وبنت من عمليات الحفر . ومما عثر عليه فيها على انها من القرن الاول المسيحى . وأن الحقائق التى عثر عليها فى الموقع F نوضح أن سور المدينة الموضح فى الرسم ١٨٩٤ - ١٨٩٧ يعود الى ذلك العهد الذى ذكرناه . وعلى الأقل فان الطرف الجنوبى للحافة الغربية لم يكن يدخل بعد فى أسوار المدينة .

وعلى ذلك ، فلا بد للبحث عن سور المدينة الغربى فى الجانب الغربى للحافة الشرقية . وقد أشار الى ذلك كروفوت IV. Crowfoot فى حفائره التى أجراها عام ١٩٢٧ . وقد عثر فى المكان الذى اختاره . والواقع جنوب الموقع M على سور سميك وبوابة ، وقد كانت مصنوعة بدون شك أيام المكابيين فى القرون الأخيرة قبل الميلاد . واعتقد كروفوت أن هذا السور السميك يشير الى بناء من العهد البرونزى ، وسوف نرى أن مثل هذا رأى لن يصبح صحيحا بعد الحفائر والدراسات التى أجريت فى السنوات الأخيرة . وقد اتضح أن السور الاصلى كان يقع على أعلى المنحدر ، عند الموقع M وهو يقع غرب الطريق الذى يمر عبر الحافة الغربية ، وقد كشف عن شريط مجاور مباشرة للطريق . ووضح أن هذا السور فى هذا الموقع من عهد سليمان وليس من عهد داود . وربما لو أجريت حفائر أخرى لكشفت عن حقائق تغير هذا الوضع .

وقد بين الموقع K الذى أجريت فيه بعض الحفائر حدود المدينة من الناحية الغربية ، وغالبا أنه كان من عهد الحديد .

والخلاصة أنه من أعمال الحفر المختلفة ، نرى أن المدينة فى تلك الفترة كانت تشغل مساحة بسيطة حوالى ٨٧ر١٠ أكر ، وكانت أهميتها فى عهده البرونز المتأخر والحديد المتقدم ليس فى مساحتها ، ولكن فى موقعها الإستراتيجى .

وقد ظهرت فى عام ١٩٦٥ نقطة أخرى فى تخطيط المدينة القديم ، إذ عثر على برج خاص ببوابة المدينة . وبعد الخمسة مواسم من الحفر التى أجريت فى المنطقة أصبح من الصعوبة بمكان تصور مخطط المدينة الأصيل . فمنذ حوالى القرن الرابع عشر الى الثالث عشر قبل الميلاد ، أضيف الى

المدينة بعض الضواحي في النصف الثاني من عهد البرونز المتأخر حيث بنيت عدة دكات .

اسمولى داود على مدينة اليبوسيين ، وجعلها عاصمة له ، ولكنه لم يوسعها ، وحسب ما جاء فى الكتاب المقدس ، فانه رمم اورشليم (صموئيل الثانى ٥ : ٩) « وأقام داود فى الحصن وسماه مدينة داود . وبني داود مستديرا من القلعة فداخلا » . و (أخبار الايام الاول ١١ : ٤ - ٨) ، وذهب داود وكل اسرائيل الى اورشليم اى ييوس . وهناك اليبوسيون سكان الارض . وقال سكان ييوس لداود لا ندخل الى هنا . فأخذ داود حصن صهيون . هى مدينة داود . وقال داود ان الذى يضرب اليبوسيين أولا يكون رأسا وقائدا . فصعد أولا يويآب بن صروية فصار رأسا . وأقام داود فى الحصن لذلك دعوه مدينة داود . وبني المدينة حواليتها من القلعة الى ما حولها . ويويآب جدد سائر المدينة . وغالبا أن داود بنى حول ما كان يسمى « ميلو Millo » ، ولكننا لم نعثر على أى شىء يبين أقدام سور كشفته الاحافير من أيام داود . ولكن من السهولة بمكان أن تتفق نصوص الكتاب المقدس هذه والاسوار التى كانت تشكل جزءا من البوابة الشرقية التى استمرت تستخدم حتى القرن الثامن قبل الميلاد .

أما الميلو فقد كانت من أعمال سليمان وغيره من خلفاء داود . وقد أخذ تحقيق معنى هذه الكلمة الكثير من الدراسة . والمترجمون الأوائل للعهد القديم لم يدركوا معناها ، وقاموا بترجمة النص العبرى . والكلمة من أصل سامى وكانت تعنى «الملء filling» . وقد اعتمد كل كاتب بعد ذلك على هذا المعنى عندما كان يريد الكتابة عن تاريخ اورشليم . وكان يقصد به ملء ثغرة فى السور ، (الملوك الأول ٩ : ١٥) « وهذا هو سبب التسخير الذى جعله الملك سليمان لبناء بيت الرب وبيته والقلعة وسور اورشليم وحاصور ومجدو وجازر » ، و (أخبار الايام الثانى ٣٢ : ٥) ، « وتشدد وبني كل السور المتهدم وأعلاه الى الابراج وسورا آخر خارجا وحصن القلعة مدينة داود وعمل سلاحا بكثرة وأتراسا » ، وملأ الوادى الأوسط ليصل الحافة الشرقية بالغربية ، وملأ الوادى الضيق المستعرض الذى يعتقد أنه كان يحدد المدينة من الشمال ، وبرج مملوء بالحجارة ، الى غير ذلك من الآراء . وقد أوضحت الاكتشافات الحديثة رأيا آخر وهو احتمال أن تكون الشرفات التى ملئت بالحجارة والتى كانت تمثل الدكة . ومن الجائز أن هذه الشرفات قد تأثرت بهجوم داود على المدينة ، خصوصا

إذا صح أن الهجوم كان من الجانب الشرقي وكان متحدا مع الحصول على مورد المياه (٢٢) .

لقد كانت مدينة داود تتكون من قسمين : أحدهما بنى على الصخرة الضيقة التي تشكل العمود الفقري للحافة ، ومعه السور الغربى . والآخر بنى على الشرفات فى المنحدر الشرقى . ولم نعثر على أجزاء منهما فيما وراء القرن السابع قبل الميلاد . ومن يدري لعل المستقبل القريب يكشف لنا عن جديد يضئ لنا معالم تلك المدينة الأصلية .

فى عام ١٩٦٥ تم الكشف عن موقعين (شكل ٥ الموقع ١٠) ، وقد أستخدم الموقعان محاجر ، أحدهما فى العهد الرومانى ، غالبا القرن الثانى بعد الميلاد والآخر فى العهد البيزنطى . وعلى بعد قريب من الشمال مستودع كبير للمياه . وسوف نرى أن تيطس عام ٧٠ بعد الميلاد هدم هذا الجزء من أورشليم القديمة ، وبعد ذلك أقيمت إيليا كابيتولينا Aelia Capitolina . وقد أوضحت الحفائر على الأقل أن الجزء الجنوبى للمدينة الأصلية أصبح محجرا بنيت منه إيليا كابيتولينا .

حقا لقد ضاعت أورشليم اليبوسيين وأورشليم داود فيما عدا بعض الخطوط الرئيسية التى أمكن تتبعها . ونستطيع أن نتصور أن أورشليم داود لم تكن كبيرة ، وأنها كانت بسيطة . لقد دخل الاسرائيليون فلسطين رعاة وتدفقوا فى المدن والقرى الكنعانية ، واندمجوا فى الثقافة الكنعانية حينما كانت هذه الثقافة فى عهد البرونز الاوسط ، وكانت آخذة فى التدهور . وفى أيام داود حدث تطور سياسى كبير فقد اتحدت قبائل الشمال والجنوب ، كما كان ، يتمتع بسيادة على المناطق من دمشق فى الشمال حتى العقبة فى الجنوب . لقد كان داود مشغولا بفتوحاته حتى أنه لم يكن لديه الوقت الكافى للبناء ، وعلى ذلك لم تكن ننتظر أن أورشليم وأيما من المدن أو القرى ستنال قسما كبيرا من العمارة ، وسوف نرى النشاط العمرانى كله أيام سليمان .

كانت تقع أورشليم أيام اليبوسيين ، وبعد ذلك أيام حكم داود . وسليمان عند المنطقة المعروفة أوفيل ، بالقرب من كفر هاشيلوهو Kafr Hashiloohe ، وتمتد أساسا الى الشرق من المدينة القديمة لأورشليم حاليا . أما جبل صهيون الذى جاء ذكره فى الكتاب المقدس ، فهو غير ذلك الذى نعرفه الآن ، وأن حقيقة الجبل الاصلى يقع الى الشرق

J. Simon, Jerusalem in the Old Testament (Leiden, 1952), p. 132 (٢٢) ff.

من الحال والمسمى بهذا الاسم . وفى هذا المكان كان منزل داود ، وكذلك أقيم عليه المعبد . وكان من نتائج الحفائر التى أجريت عام ١٩٦١ أن المدينة القديمة كانت ممتدة على المنحدرات الشرقية متجهة الى نحسال قدرون . ويظهر أن البرج اليبوسى من عهد متأخر عن المملكة اليهودية . وإن البرج المعروف تحت اسم برج داود أفامه آل الحشموانيم Hasmeneans (المكابيون) وقد كشف عن أطلال من تحصينات المدينة من القرن الثانى قبل الميلاد ، وأخرى من أيام داود وسليمان وبعض الملوك الذين جاءوا من ورائهم .

وتقع المدينة القديمة لأورشليم الى الشرق من خط تقسيم المياه الذى يجرى بين البحر المتوسط والبحر الميت . وقبل أن يغزو الاسرائيليون المدينة ، كانت المياه تصل اليها من مصدرين «الجيحون وعين روجل» ، وكلاهما فى وادى القدرون . وفى أثناء الصيف ، يمد الجيحون المدينة يوميا ٢٢٧ مترا مكعبا من المياه . أما عين روجل والتى تظهر الآن عميقة فتمدها بنسبة قليلة من المياه . ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد ، أقيمت مستودعات للمياه لتخزين مياه المطر . ومنذ ذلك التاريخ اتسعت أورشليم ، وازداد عدد سكانها .

كانت مياه أورشليم كافية لامداد مستعمرة صغيرة ، ولكن منذ البداية لم يكن هذا كافيا لأن تصبح مركزا لديانة سوف نسمع عنها فى القريب .

ومن ناحية الموقع الاستراتيجى ، لم يكن موقعها ملائما ، اذ أنها محاطة بتلال أبو طور Abu Tor وجبل الزيتون وجبل سكوبس . والمنطقة الضعيفة فيها تقع فى الشمال حيث جبل سكوبس . ولكن تشير الأسس الجغرافية الى أنها تقع على الطرق العابرة لطريقين ، أولهما الطريق الذى يمر عبر المرتفعات ، غرب الاردن ، من الجليل عبر جنين وششم ، وأورشليم ، وحبرون الى بئر سبع .

والثانى هو الطريق الوحيد من جيركو الى الشاطئ . ويحدد الطريق الثانى مكان أورشليم كمركز سياسى وإدارى فى مرتفعات اليهودية ، وفى المنطقة ككل .

تعرضت مدينة أورشليم الى عدوان كثير من جيرانها القريبين والبعيدى ، وقد استطاعت أن تبرز عبر الاجيال كمدينة عظيمة ، وتحدث كثيرا القبائل الرحل من الشرق والجنوب ، وكل طامع فيها . وسوف يصبح لها بعد قليل شأن كبير .

الفصل الرابع

أورشليم في عهد سليمان وإقامة المعبد

- ♦ وصف المعبد كما جاء في الكتاب المقدس
- ♦ تحديد معالم المدينة في عهد سليمان بعد الحفائر التي أجريت فيها حديثاً .
- ♦ مقارنة المخططات التي عثر عليها في اورشليم بغيرها من المواقع الأثرية في فلسطين وغيرها .

أورشليم فى عهد سليمان وإقامة المعبد

قل أن ينبجى القادة أمثالهم فى العزيمة والقوة ، ومع ذلك فقد كان سليمان يناظر أباه الى حد ما . كانت صفاتهما متباينة ، وعلى ذلك فعظمة كل منهما تختلف عن الآخر ، إنما ليس من شك فى أن داود كان عظيما . لعب كلاهما دورا عظيما يختلف عن الآخر ، كلاهما كان رجلا إدارة ، ولكن داود كان محاربا ممتازا . لم يقيم سليمان بمعارك كبيرة وأكتفى بتنشيط التطور الاقتصادى للدولة ، وقد كفاه والده مئونة الجهاد .

كان داود رجلا عصاميا ، قاسيا ، فظا ، مثقلبا . على حين كان سليمان دمث الخلق ، محبا للعظمة ، مغالطا ، أو كما قال أحد المؤرخين عنه « نرى فيه العظمة ، ولكنها مبهرة للبصر مثل الرجل الذى خلفها » .

جمع داود القبائل كلها ، وقدم لولده أمة متحدة . وقدر سليمان صنيع والده وحصد مع الزمن نتائج هذه البذور . واستمر سليمان على مخالفة أحيرام صاحب صور . وتطورت العلاقات بينه وبين فرعون مصر ، غالبا ما يكون « سى آمون » أحد ملوك الاسرة الحادية والعشرين الفرعونية (٢٣) ، وتزوج ابنته وقد أتى بها الى مدينة داود . وقد نما ثروة بلاده ، فاستخرج النحاس من الطرف الجنوبى للنقب ، وقام ببناء أسطول مخرت سفنه مياه خليج العقبة ، وقد عاونه فى ذلك جاره أحيرام . وقد أحضر الذهب والفضة والعاج بواسطة البحر من أوفير Ophir وكذلك تاجر مع الحكومات الشمالية . وجاءه من مصر الكتاب ، والخيول من كليكىة Cilicia . وكانت أورشليم وسط ذلك كله ، وعاء كبيرا يستقبل كل هذه الدخول . واتسعت المدينة ، وكانت معالمها الطبيعية تتناسب مع اقتصادياتها وسياستها ومنزلتها الدينية مثل أعظم موقع فى إسرائيل .

(٢٣) مصر الخالدة ص ٨٤٩ .

تمام سليمان بتتبعه مملكته الى اثنتى عشرة ولاية . وكان على كل ولاية أن تزود المملكة شسها . كما كان عليها أن تزود الدولة بالصناع الذين لهم خبرة بأعمال البناء لأنه كان مهتما بإقامة المعبد والقصر . كذلك فرض على الناس ضرائب لإقامة مدن وحصون لحماية طرق التجارة البرية والقادمين الى اورشليم . ويحدثنا الكتاب المقدس ، فى سفر الملوك الاصحاح الرابع ، عن المدن والاحياء التى فرضت عليها هذه الضرائب . ومن الغريب أن اورشليم لم يفرض عليها أية ضريبة ، وكذلك بيت لحم وحبرون . لأن عائلة سليمان كانت تنزل فى هذه المدن ، من أجل ذلك أعفيت من الضرائب . وربما ستكون هذه من الاسباب الثانوية التى دفعت القبائل الى الثورة عقب وفاة سليمان .

وصف المعبد كما جاء فى الكتاب المقدس

جاء فى سفر الملوك الاول (٦ : ١) « وكان فى سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان على اسرائيل . . أنه بنى البيت للرب » وقد شغله هذا العمل فترة طويلة من الزمن . ولا يوجد وصف فى الكتاب المقدس أزهى وأخصب من هذه الترتيبات الخاصة بالمعبد .

جاء فى سفر صموئيل ، الاصحاح الرابع والعشرين ، الفقرة الثامنة عشر ما يلى « . . . وقام ولده سليمان بعد ذلك بإقامة المقصورة فوقها ، وكانت تقع فى شمال المدينة » . وقد جرى العرف على القول بأن هذا المكان هو جبل الموريا Moriah ، الذى يعتقد اليهود أن ابراهيم شرع فى ذبح ولده اسحاق عليه .

ويعطينا الاصحاح السادس وأغلب الرابع من سفر الملوك تفاصيل العمارة والزينة الداخلية للمعبد . والى القارىء ما جاء فى هذا الشأن فى الاصحاحين السادس والسابع :

(الاصحاح السادس) « وكان فى سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان على اسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى أنه بنى البيت للرب . والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا . والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت وعرضه عشرة أذرع قدام البيت . وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة . وبنى مع حائط البيت طباقا حواليه مع حيطان البيت حول

الهيكل والمحراب وعمل غرفات فى مستديرها . والطبقة السفلى عرضها خمسة أذرع والوسطى عرضها ستة أذرع والثالثة عرضها سبعة أذرع لأنه جعل للبيت حواليه من الخارج أخصاما لئلا تتمكن الجوائز فى حيطان البيت . والبيت فى بنائه بنى بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع فى البيت عند بنائه منحوت ولا معول ولا أداة من حديد . وكان باب الغرفة الوسطى فى جانب البيت الأيمن وكانوا يصعدون بدرج معطف الى الوسطى ومن الوسطى الى الثالثة . فبنى البيت وأكمله وسقف البيت بالواح وجوائز من الأرز . وبنى الغرفات على البيت كله سمكها خمسة أذرع وتمكنت فى البيت بخشب أرز .

وكان كلام الرب الى سليمان قائلا . هذا البيت الذى أنت بانيه ان سلكت فى فرائضى وعملت أحكامى وحفظت كل وصاياى للسلوك بها فانى أقيم معك كلامى الذى تكلمت به الى داود أبيك . وأسكن فى وسط بنى اسرائيل ولا أترك شعبى اسرائيل .

فبنى سليمان البيت وأكمله . وبنى حيطان البيت من داخل بأضلاع أرز من أرض البيت الى حيطان السقف وغشاه من داخل بخشب وفرش أرض البيت بأخشاب سرو . وبنى عشرين ذراعا من مؤخر البيت بأضلاع أرز من أرض البيت الى حيطان السقف وغشاه من داخل بخشب وفرش الاقداس . وأربعون ذراعا كانت البيت أى الهيكل الذى أمامه . وأرز البيت من داخل كان منقورا على شكل قثاء وبراعم زهور . الجميع أرز . لم يكن يرى حجر . وهيا محرابا فى وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب . ولأجل المحراب عشرون ذراعا طولا وعشرون ذراعا عرضا وعشرون ذراعا سمكا . وغشاه بذهب خالص وغشى المذبح بأرز . وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص . وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب . وغشاه بذهب . وجميع البيت غشاه بذهب الى تمام كل البيت وكل المذبح الذى للمحراب غشاه بذهب . وعمل فى المحراب كرويين من خشب الزيتون علو الواحد عشرة أذرع . وخمسة أذرع جناح الكروب الواحد وخمسة أذرع جناح الكروب الآخر . عشرة أذرع من طرف جناحه الى طرف جناحه . وعشرة أذرع الكروب الآخر . قياس واحد وشكل واحد للكرويين . علو الكروب الواحد عشرة أذرع وكذا الكروب الآخر . وجعل الكرويين فى وسط البيت الداخلى . وبسطوا أجنحة الكرويين فمس جناح الواحد الحائط وجناح الكروب الآخر مس الحائط الآخر وكانت أجنحتها فى وسط البيت يمس أحدهما الآخر . وغشى الكرويين بذهب . وجميع حيطان البيت فى مستديرها رسمها نقشا بنقر كرويين ونخيل وبراعم

زهور من داخل ومن خارج • وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج • وعمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون • السالف والقائمان خمسة • والمصراعان من خشب الزيتون • ورسم عليهما نقش كرويين ونخيل وبراعم زهور وغشاها بذهب ورصع الكرويين والنخيل بذهب • وكذلك عمل المدخل الهيكل قوائم من خشب الزيتون مربعة ومصراعين من خشب السرو • المصراع دفتان تنطويان والمصراع الآخر دفتان تنطويان • ونحت كرويين ونخيلا وبراعم زهور وغشاها بذهب مطرق على المنقوش • وبنى الدار الداخلية ثلاثة صفوف منحوتة وصفا من جوائز الارز • فى السنة الرابعة أسس بيت الرب فى شهر زيو • وفى السنة الحادية عشرة فى شهر بول وهو الشهر النسمان أكمل البيت فى جميع أموره وأحكامه • فبناه فى سبع سنين » •

(الاصحاح السابع) « وأما بيته فبناه سليمان فى ثلاث عشرة سنة وأكمل كل بيته • وبنى بيت وعر لبنان طوله مائة ذراع ، وعرضه خمسون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا على أربعة صفوف من أعمدة أرز وجوائز أرز على الأعمدة • وسقف بأرز من فوق على الغرفات الخمس والأربعين التى على الأعمدة • كل صف خمس عشرة • والسقوف ثلاث طباق وكوة مقابل كوة ثلاث مرات • وجميع الابواب والقسائم مربعة مسقوفة ووجه كوة مقابل كوة ثلاث مرات • وعمل رواق الأعمدة طوله خمسون ذراعا وعرضه ثلاثون ذراعا • ورواقا آخر قدامها وأعمدة وأسلفة قدامها وعمل رواق الكرسى حيث يقضى أى رواق القضاء وغشى بأرز من أرض الى سقف • وبيته الذى كان يسكنه فى دار أخرى داخل الرواق كان كهذا العمل • وعمل بيتا لابنة فرعون التى أخذها سليمان كهذا الرواق • كل هذه من حجارة كريمة كقياس الحجارة المنحوتة منشورة بمنشار من داخل ومن خارج من الاساس الى الافريز ومن خارج الى الدار الكبيرة • وكان مؤسسها على حجارة كريمة عظيمة حجارة عشرة أذرع وحجارة ثمانية أذرع • ومن فوق حجارة كريمة كقياس المنحوتة وأرز • وللدار الكبيرة فى مستديرها ثلاثة صفوف منحوتة وصف من جوائز الارز • كذلك دار بيت الرب الداخلية ورواق البيت » •

من ذلك يتبين أن طول المعبد من الشرق الى الغرب حوالى ١١٠ أقدام ، وعرضه ٤٨ قدما ، (بما فى ذلك سمك الحائط) • وارتفاعه أكثر من خمسين قدما • وتقع بوابته فى الجانب الشرقى • وأقيمت غرف جانبية فى الجوانب الثلاثة الأخرى • وكانت توجد حائط فاصل فى داخل المعبد تفصل الردهة الرئيسية عن قدس الاقداس حيث توضع خيمة العهد

الخاصة بالرب . وكان المحراب مكعب الشكل ، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ثلاثين قدما مثل الردهة الرئيسية ، وغشى بخشب الارز وغطيت أرضيته بالواح سميكة من خشب السرو . أما اضاءة الردهة ، فقد كانت تأتي خلال نوافذ فوق الحجرات الجانبية . أما قدس الاقداس فكان مظلما ، يضاء بمصباح واحد . ووضع فوق تابوت العهد تمثالا الكروبيين Cherubins من خشب الزينون ، ارتفاع كل منهما عشرة أقدام وحينما تم البناء ، دشن في احتفال مهيب كما جاء وصف ذلك من قبل في الكتاب المقدس .

والى أسفل المعبد ، ويفصل عنه حائط بناء آخر ، بيت الملك . وأسفل من ذلك مبان أخرى ملكية (انظر ماجاء وصفه في سفر الملوك الاول في الاصحاح السابع) ومن هذا الوصف ، نستطيع أن نتصور مجموعة المباني . ففي أعلى نقطة يستقر المعبد ، وقد أحيط بفناء ، ومن أسفله ، في مدرجات قصر الملك ، بيت ابنة الملك ، ثم بوابة الاعمدة ، ثم بوابة العرش ، ثم منزل غابة لبنان ، وهكذا سميت لما بها من كتل خشبية من الأرز ، وقد أقيم فوق ٤٥ عمودا من أرز لبنان . وكان يستخدم هذا البناء الاخير لحرس القصر . وكذلك الردهة التي كان يقضى فيها سليمان بين الناس ، هذا بالاضافة الى الأفنية المسورة في كل من الشرفات . وكانت مجموعة هذه العمارة كلها محاطة بسور ضخم من الحجر . ولا بد أنها كانت بوصفها الذي نلاحظه في الكتاب المقدس تشبه القلعة .

وهناك اشارات بسيطة عن التحصينات التي قام بها سليمان ، وليس لدينا ذكر عن قيام سليمان ببناء سور اورشليم . كذلك لا نستطيع تتبع أساسات هذه السور . كما أنه قام بعمل الملو Millo ، وهي المنطقة الواقعة بين مجموعة عمارة المعبد ومدينة داود . وفي الواقع كان شغل سليمان الشاغل هو اقامة المعبد .

حصل داود على مدينة ليست ملكا للشماليين أو الجنوبيين من بنى اسرائيل بل كانت ملكا شخصيا له . ومن هذا المكان تمكن من حكم القبائل المتحدة ، وحتى يؤكد أهمية اورشليم جعلها مركزا دينيا . لقد كان تابوت العهد أو تابوت يهوه . Ark of the Covenant of Ark of Yahweh هو الرمز الرئيسي لعبادة يهوه . وكان يرافق الاسرائيليين في تجوالهم ، ومر بهذا التابوت أزمت كثيرة منها استيلاء الفلسطينيين عليه . فقام داود في حفل بهيج بنقله الى اورشليم من كريات باريم Keriath-Jearim (بالقرب من أيوجوسن الآن) وقد كان هو المكان

الذى استقر فيه بعد أن أخذوه من الفلسطينيين • كان التابوت سسهل الحمل ، وكان يوضع تحت مظلة هي عبارة عن خيمة ثلاثم رمز الاله الخاص بالرعاة • فكر داود أن يجعل له مقرا في مدينته الخاصة ، من أجل ذلك اشترى بيدر « أرونا البيوسى Araunah the Jebusita ، اذ جاء في سفر صموئيل الثانى ، الاصحاح الرابع والعشرين من الفقرة ١٦ الى الفقرة الخامسة والعشرين حيث جاء فى هذه الفقرة الأخيرة ما يلى « وبني داود هناك مذبحا للرب وأصعد محرقات وذبائح • • • » • وقد أخبر النبى ناتان Nathan داود أن ليس للاله يهوه رغبة فى بناء المعبد ، وعلى ذلك فقد ظل التابوت طوال بقية عهد داود محفوظا فى الخيمة •

ثم كان على سليمان تنفيذ فكرة داود • وليس هناك من شك فى مكان معبد سليمان ، اذ لا يوجد انقطاع فى حلقات سلسلة الأحداث التى تصله بالمكان الذى أقيم عليه الحرم الشريف أو قبة الصخرة التى تحتل المدينة القديمة الآن (*) • وبقي المعبد حتى أيام السبى البابلى الذى جاء فى أعقاب الاستيلاء على المدينة بوساطة نبوختنصر ٥٨٦ ق م فقد سيق أغلب سكان أورشليم الى بابل ، ومع ذلك لم تهجر • وكان يرسل المسييون قرابين الى المعبد المهدم • ولما قدر لأوائل المسيبين العودة الى بابل ٥٣٨ ق م بوساطة الفرس ، فكر هؤلاء فى إعادة بناء المعبد • ثم تعرض المعبد بعد ذلك الى كثير من الهدم فى فترة الخمسمائة سنة المقبلة ، ولكن لم يطمس تماما ، وكان لهيود الفضل الأكبر فى إعادة بنائه مبتدئا بذلك فى عام ٢٠ ق م • وما زال الكثير من أعمال هيود باقيا فى الدكة التى أقيمت عليها قبة الصخرة فيما بعد • ومن ذلك نلاحظ أنه لا يوجد من أيام هيود الى سليمان أى انقطاع فى حلقات سلسلة الأحداث •

• وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ يقول أبى بن كعب كاتب وحى النبى صلوات الله عليه وسلامه : « ان الله أوحى الى داود أن ابن لى بيتا أذكر فيه • فخط داود خطة بيت المقدس ، فاذا تربيعا ببيت رجل من بنى اسرائيل ، فسأله داود أن يبيعه اياه فأبى • فحدثته نفسه أن يأخذه فأوحى الله اليه أن يادود أمرتك أن تبني لى بيتا أذكر فيه فأردت أن تدخل فى بيتى الغصب وليس من شأنى الغصب • ان عقوبتك الا تبنيه • قال : يارب فمن ولدى ، قال : فمن ولدك ، وبناء سليمان بن داود »

على أن عمر بن الخطاب حينما جاء الى بيت المقدس وأمر ببناء المسجد لم يكن هناك أى اثر ظاهر لبناء سليمان •

تحديد معالم المدينة في عهد سليمان :

ليس من شك في أن هيرود استخدم الكثير من العناصر المعمارية التي كانت في معبد سليمان . لقد كانت عمارة هيرود عبارة عن دكة كبيرة ، يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ٤٨٠ مترا ، وعرضها من الشرق الى الغرب ٣٠٠ مترا . وكانت مقامة على الحافة الضيقة مثل المدينة الأصلية . ومن الوصف السابق عرضه والذي جاء في سفر الملوك الأول ، نستطيع أن نقول ان المعبد وأفنيته وبقية أجزائه كانت تتطلب دكة صناعية حتى تكون العمارة مقامة على مساحة تامة الاستواء . وهي في هذا تشبه ما كان قائما في بناء هيرود ، ولكن هذا الأخير كان أكثر عظمة وفخامة ، وكانت الدكة ممتدة الى الأودية المحيطة . هذا وقد طمست عمارة سليمان كلها .

ويبلغ طول السور الجنوبي الحالي مائتي متر ممتدا الى الجنوب من حدود مدينة داود . وقد كانت المدينة بدون شك ممتدة أيام سليمان لتتصل بالمعبد . وفي الامكان ملاحظة ذلك في الشكل رقم ١٠ ، ولكن العناصر المعمارية لهذه الحقائق هزيلة . وكما سبق أن بينا في الموقع H من الشكل رقم ٥ وهو العثور على بعض مستويات من القرنين العاشر والتاسع الى أيام سليمان ومن جاء بعده . وان عدم الكشف في هذا الموقع عن مخلفات سابقة لذلك العهد يدفعنا الى الاعتقاد بأن المدينة كانت ممتدة فقط الى هذا الموقع في هذه الفترة . وفي الموقع M لوحظ حقيقة أن المدينة لم تكن ممتدة فقط الى الشمال ، ولكن عثر على بعض المباني على الجانب الغربي في الوادي الأوسط . فقد كشف عن بقعة من الأرض مملوكة ببقايا من فخار هذا العهد توضح نهاية هذه الحافة . ولا بد أنه كان يسندها سور يقع الى الغرب ، وهو الذي كان يحتمل أن يكون سور المدينة . وقد اختفى هذا السور ، واستعيض عنه بسور متأخر عن هذا العهد ، ويحدد هذا السور الغربي الامتدادات المعمارية التي قام بها سليمان . ويمكننا تتبع السور الشرقي والشمالي حتى نصل الى الزاوية الجنوبية للمعبد . وليس من المؤكد أن الامتدادات المعمارية قد تمت في المنحدر الشرقي الوعر الحافة . ولا بد أنه كان يوجد سور على طول الحافة الشرقية للموقع H على هيئة مكان مستوف يتوارى تحته المدافعون عن المدينة ، به حائط داخلي وآخر خارجي متصل بأسوار مستعرضة . وقد كان ذلك مألوفاً في عهد سليمان

وما بعده . وقد بددت الأسوار اللاحقة تاريخ تلك الحقيقة الخاصة بهذا السور ، وجعلت الهدف منه غير واضح . وفى الامكان تقدير أنه كان يضم مساحة داخلية أو بناء آخر ، أو أنه ربما يمثل سور المدينة نفسه . ومن الجائز أن الحفائر فى المستقبل سوف تميّط اللثام عن حقائق أخرى مفيدة . وهناك موضوع آخر ما زال غامضا ، وهو نقطة الاتصال بدكة المعبد . فى الرسم ، نلاحظ أن السورين الشرقى والغربى ممتدان الى الزوايا فى الجنوب الشرقى والشمال الغربى للدكة الحالية . وكما سبق أن ذكرنا ، فهذه الدكة أكبر من سابقتها . وعلى ذلك ، فيحتمل أن تكون الزوايا الأصلية واقعة فوق الجبل ، ولهذا فمن الراجح أن عرض المنطقة التى تحتلها المدينة أقل مما هى عليه الآن .

ولا نجد وصفا مفصلا لمعبد سليمان الا فى سفر الملوك الأول ، كما سبق أن أوضحنا . وقد قدر Steve (٢٤) أنه كان يقع أمام المعبد مائدة القرايين ، وأنها كانت تقع فوق أعلى نقطة فى الصخرة التى يعلوها الآن قبة الصخرة . وهو تقدير لا تؤكده عناصر معمارية أو وثائق تاريخية صميّة .

مقارنة المخلفات التى عثر عليها فى اورشليم بغيرها :

لقد استعان سليمان فى المواد اللازمة لعمارة المعبد بأحiram ملك صور كما سبق الإشارة الى ذلك ، وأخصها الخشب ، وكذلك الأيدى العاملة لتجهيز الخشب والحجارة لأن الاسرائيليين لم يكونوا مهرة فى أعمال البناء ، على حين كان الفينيقيون بناءين من الطراز الممتاز فى العمارة والفنون . وقد وجدت مخلفات أخرى فى غير اورشليم قام بصنعها الفينيقيون فى السامرة Samaria بعد ذلك بشمانين سنة (٢٥) ٨٨٠ ق . م تقريبا . فسوف نرى عمرى حاكم المملكة الشمالية (اسرائيل) يبنى لنفسه عاصمة جديدة . وقد كان على صلة طيبة بالفينيقيين ، فصاهرهم ، اذ تزوج ولده أحاب بايزابيلا . وقد أظهرت الحفائر التى أجريت أن عمارتى عمرى وأحاب من عمل الفينيقيين . والبنيان رائع ما فى ذلك شك ، فالأسوار متينة وقوية . وأغلب الظن أن عمارة سليمان فى المعبد والقصر كانت لا تقل روعة عن هذه العمارة . ومما يدل على أن الفينيقيين قاموا بالعمل فى عمارة سليمان ، العشور على جزءين من

A.M. Steve, Jérusalem de l'Ancien Testament, 2 vols., Paris, 1954 (٢٤) et 1956, pp. 588-9.

K.M. Kenyon, E.L. Sukenik, Samaria-Sebaste, The Buildings at (٢٥) Samaria, London, 1942.



شكل ٦ : قاع عمود مربع الشكل منحرف عليه في أورثوسليم ، طرازه (سابق للأيوني ، وأحياناً
يقال له (سابق للأيوني) . (انظر صفحة : ٧٠)

تاج عمود (سابق للأيونى Proto-Ionic) (وأحيانا يسمى Proto-Aeolic) فى أورشليم (شكل ٦) وعثر عليهما فى القمة الشرقية للحافة الشرقية ، ومعهما حجارة منحوتة مبعثرة ، كانت على الأرجح تشكل حائطا يشبه ذلك الذى كان مقاما فى السامرة . وقد كشف فى السامرة عن تيجان شبيهة بذلك ، وغالبا أنها صنعت على الطراز الفينيقي . كما وجد مثلها أيضا فى مجدو وبيت شان ، اذ أنه فى هذين الموقعين كانت توجد مبان من عهد سليمان . وعلى ذلك ، فغالبا أن هذا العنصر المعماري هو الوحيد الذى بقى من عمارة سليمان .

ونستطيع أن نتصور عمارة سليمان من مخلفات الحفائر التى أجريت فى مناطق أخرى من هذا العهد وهو عهد البرونز المتقدم ، مثل المقصورة التى كشف عنها فى « عاي Ay » (٢٦) كما كشف فى حاطور (٢٧) عن معبد كنعانى غالبا أنه من النصف الثانى للألف الثانى قبل الميلاد ، وهو غالبا يشبه معبدا من القرن الثالث عشر فى أضنة Atchana فى شمال سورية (٢٨) . كذلك عثر فى « تل تائينات Tell Tainat » (٢٩) على معبد فينيقي معاصر تقريبا لمعبد سليمان .

ومعبد سليمان بأورشليم طرازه سام وله بوابة كبيرة ، توصل الى ردهة رئيسية ومن ورائها قدس الأقداس ، وقد عثر فى حاطور على بناء شبيه بذلك . ويظهر البناء على مرحلتين : فى عهد البرونز المتأخر غالبا من القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد . وفى المنظر (٣٠) نرى البوابة فى صدر الصورة ، وبها قاعدتان لعمودين من البازلت يحيطان بالمدخل فى الردهة الرئيسية ، ومن ورائها يدخل الزائر الى قدس الأقداس . وواضح فى الصورة بعض الآثار الخاص بالاحتفالات الدينية فى غير موضعه ، والتى يمكننا أن نتصوره مثلا كما كان يصح أن يوجد فى معبد سليمان الذى جاء وصفه فى الكتاب المقدس . اذ نلاحظ بالقرب من منتصف قدس الأقداس مذبحا للبخور من البازلت ، يظهر على وجهه الأمامى قرص فى وسطه نجم له أربع شعب ، وهو يرمز لاله

(٢٦) J. Marquet-Krause, Les Fouilles d'Ay, (Et-Tell), 1933-1935, Paris.

1949, pp. 17-18.

(٢٧) Y. Yadin, Excavations at Hazor, 1957, I.E.J.8, 1958, pp. 11-14.

Et al 11, Hator III-IV, Jerusalem Israel, 1961, Pl. cl.

(٢٨) C.L. Woolley, Alalakh, Society of Antiquaries of London Research

Report, No. 18, London, 1955.

(٢٩) C.C. Mc Cown, Tell Tainat, American Journal of Archocology,

1937.

(٣٠) Kathleen M. Kenyon, Jerusalem Excavating 300 Years of History,

London, 1967, figs. 22-23.

الشمس الكنعاني . أما عن الاواني الكبيرة المصنوعة من الحجارة والفخار فهي قوارير وجرار غالبا كانت تضم زيتا أو نبيدا ، كانا يقربان في المعبد .

ومع ذلك كله لم نعثر على معبد معاصر لمعبد سليمان كان يضم ذلك الجهاز الجناسي الفاخر الذي جاء وصفه في الكتاب المقدس من أعمدة وأوان من البرونز والكرويين Cherubin وهي تلك التماثيل المجنحة لها جسم سبع ورءوس انسانية . كذلك الذهب الذي استخدم على نطاق واسع في أثاث ذلك المعبد . ولكن الكشف الحديث في السنوات الأخيرة أوضح بعض الأمثلة في الحضارة السورية ، ومنها يتبين ما كان يحيط سليمان من ثقافات وفنون لا بد أنه اقتبس منها وتأثر بها فنانون معبده . فمعبد حاطور من القرن الثالث عشر الذي سبق وصفه زودنا بأثاث طقسي من الأواني والأجران والمذابح وموائد القرايين . وكان على بوابة المعبد تمثال أسد من البازلت ولكنه وجد في بئر حفر في أرضية معبد المرحلة الأولى ، ولا ندري ما هو السبب في وجوده في هذه البئر . (وجدير بالذكر أنه عثر على تمثال لحفرع فرعون مصر من الأسرة الرابعة الذي حكم أواخر الألف الثالث قبل الميلاد في بئر في معبد الوادي الخاص بهرمه في منطقة الجيزة ، ولم يجد أيضا علماء المصريين تفسيراً لمكان وجوده في هذه البئر إلا أن يكون الناس الذين جاءوا من وراء أيامه خشوا عليه من الضياع أو التشويه فأخفوه في هذا المكان الخفي عن الأنظار) . وطرازه يشبه طرز الأسود التي وجدت في مصر الفرعونية وكذلك في بلاد الحيثيين . وقد كانت مصر وبلاد الحيثيين لها أثرها الفني والسياسي والحضاري على منطقة فلسطين . كذلك زودتنا معابد لاخيش من العهد البرونزي المتأخر بأثاث فاخر خاص بالاحتفالات الدينية (٣١) . كما أن ما عثر عليه في قبرص يعطينا فكرة عن بعض ما كان يوجد في هذا العصر . ولكن السامرة زودتنا بأمثلة أكثر شبهاً في الطراز عن غيرها فقد كشف في المنطقة التي كان قائماً فيها قصر عمري وآحاب عن أجزاء كثيرة من العاج المنحوت كان يزين الاثاث ، ويحتمل أيضاً أنه كان يزين به حوائط القصر . وهو قريب بما جاء وصفه في الكتاب المقدس من وصف لقدس الأقداس لمعبد سليمان وخصوصاً الكرويين الذي صنع من خشب الزيتون وارتفاع كل منها عشرة أذرع (٥ أمتار) ، ويبلغ طول كل جناح خمسة أذرع ، وكانت مطعمة بالذهب ، فلدينا من نمرود عاج ، ومع صغر

O. Tufnell, C.A. Inge, L. Harding, Lachish II. The Fosse Temple, London, 1940. (٣١)



شكل ٧ : لوحة من العاج في نمرود (العراق) ، لا يزيد ارتفاعها على ٨٤ سم ، تمثل
الالهة ايزيس (مصرية قديمة) مجنحة ، وفي امكان مقارنتها بالكاروبين الذي كان مزودا
به قدس الاقداس الخاص بمعبد سليمان ، وكان من خشب الزيتون ، وبلغ ارتفاع
كل كاروب خمسة امتار . (انظر صلاتي : ٧٥ ، ٧٦)



شكل ٨ : أحد ألواح العاج الصغيرة التي عُثر عليها في نمرود ، وهي تمثل مزيجين من الفن المصري القديم والفينيقي الذي نقله الصناع الفينيقيون إلى سليمان . يلاحظ أن بعض أجزاء من اللوحة مغطى بصفائح من ذهب . (انظر صفحات : ٧٥ ، ٧٦)



شكل ٩ : احدى لوحات العاج الصغيرة التى عثر عليها فى السامرة (بالقرب من نابلس)
ضمن مخلفات من العهد الاشورى ٧٢٢ ق.م تقريبا . وهى توضح التأثير الفينيقي على
فلسطين . (انظر صفحات : ٧٥ ، ٧٦)

حجمه - اذ لا تتجاوز هذه الآلهة (ايزيس) ٨ر٤٠ سم (شكل ٧) مما تقارنه من ذلك الذى جاء وصفه فى الكتاب المقدس - (٥ أمتار) والمثل الآخر (شكل ٨) أيضا من نمرود عبارة عن تمثال أسد مجنح وقد تأثر النحت هنا بالفن المصرى والفينيقي . كذلك عثر فى السامرة (٣٢) (شكل ٩) على عاج ، غالبا يزين ما كان يسمى « بيت العاج » فى قصر آحاب . وواضح من هذين المثليين أن هذا العاج الذى وجد فى كل نمرود والسامرة متأثر تأثيرا واضحا بالفن المصرى القديم والفينيقي . وان العبرانيين تأثروا بما كان موجودا حولهم .

ومن الحجارة التى عشر عليها ، والأجزاء من تيجان الأعمدة التى سبق وصفها ، كل ذلك يدعونا الى احتمال وجود قليل من المباني خارج منطقة القصر والمعبد . كما أنه ليس من شك أن سليمان أقام بعض العمائر فى مدن هامة ، لأن الضرائب التى كانت مفروضة على الناس كانت ليس من أجل بناء المعبد فقط ، بل كانت من أجل عمارة مجدو وحافظور وجزر (سفر الملوك الأول ٩ : ١٥ - ١٩ وأخبار الأيام الثانى ٨ : ٦) . وليس من شك أن سليمان قد أعاد بناء مدينة مجدو ، وبنى فوق أطلالها العديد من العمارة . وقد تشابهت حوائط تلك المدن بحوائط سليمان (٣٣) .

الا أن اليهود سوف يعتدون على حرمة هذا المعبد ، ويضيعون بهاء ورونقه ، فيحيلونه الى سوق للبيع والشراء ، ويتزاحم فى ساحته تجار الثيران والكباش والحمائم ويصبح مربطا للأنعام . كما كانت تحيط بالمعبد مكاتب الصيارفة واختلطت فى ساحة المعبد البهائم بالناس ، وغطى أصوات خوار البقر وثرغاء الأغنام صلوات الكهنة وتراويل اللاويين . وحينما رأى السيد المسيح هذه الامانات لهذا البناء العظيم قال لتلاميذه « أترون هذه الأحجار العظيمة ؟ لا يترك حجر على حجر الا وينقض » . وقد تحققت هذه النبوة فلم تمر خمس وثلاثون سنة على الحديث حتى اختفى هذا الصرح الدينى الكبير من الوجود .

J.W.G.M. Crowfoot, Samaria-Sebaste, Early Ivories from Samaria, (٣٢)
London, 1938, M.E.L., Mallowan, Nimrud and its Remains, 2 vols., London, 1966.

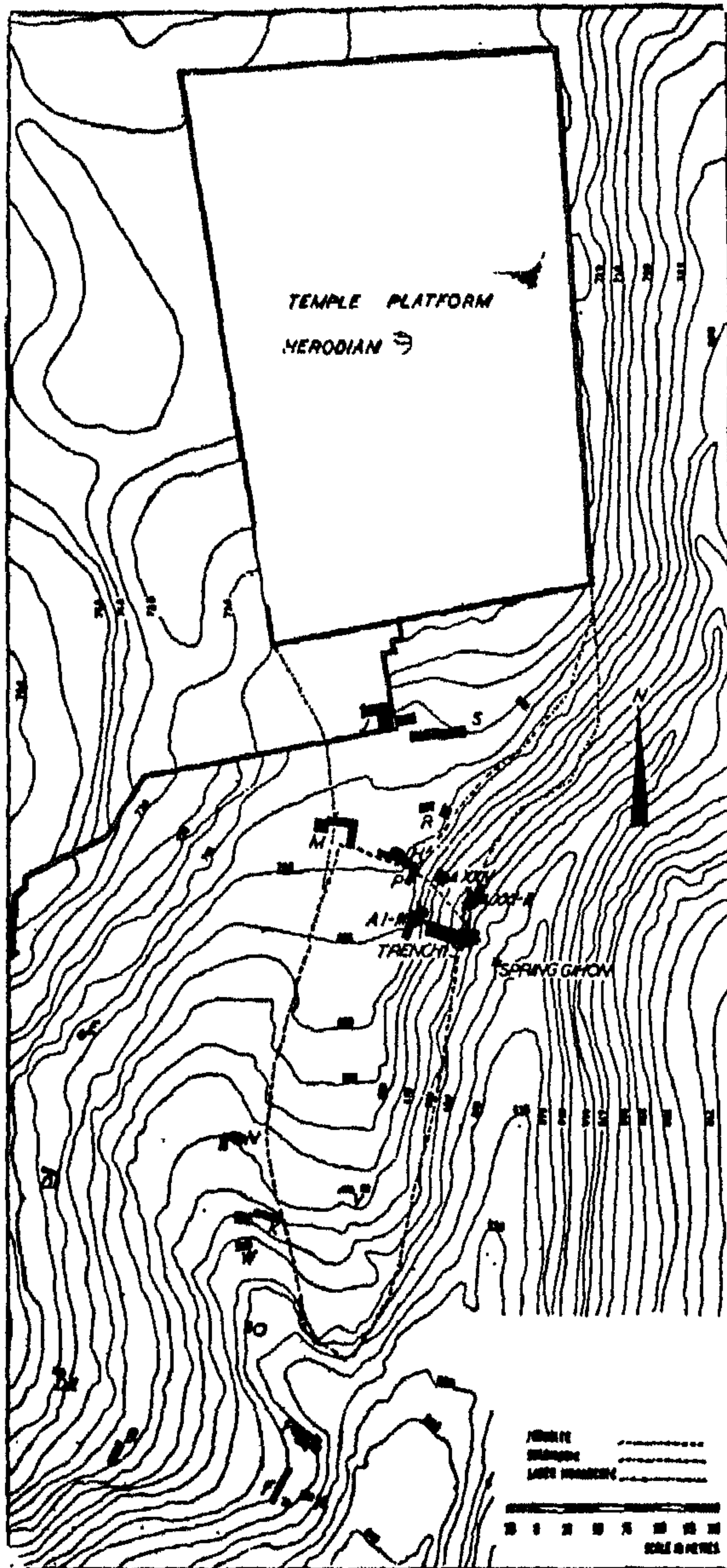
Y. Yadin, Solomon's City Wall and Gate at Gezer, I.E.J.8, 1968, (٣٣)
p. 80 ff.

Y. Yadin, New Light on Solomon's Megiddo, B.A. XXIII, 1966,
p. 62 ff.

الفصل الخامس

انقسام مملكة سليمان إلى مملكتي إسرائيل ويهوذا

- ♦ اورشليم عاصمة يهوذا :
- العناصر المعمارية التي عثر عليها من هذه الفترة والفخار .
- اشعيا وحزقيا والقناة
- الجهود التي قام بها حزقيا في سبيل تزويد المدينة بالمياه من عين جيحون .
- ♦ القرن الأخير في الملكية :
- العثور على مخلفات بالمدينة من القرن السابع ق.م .
- سقوط المدينة في يد نبوختنصر والسبي .
- عودة اليهود إلى اورشليم بعد السبي وإعادة بناء المعبد .
- نحميا حاكما لاورشليم من قبل ارتسركيس واصلاحياته في اورشليم .
- ومناقشة أعماله على ضوء الاكتشافات الحديثة .



شكل ١٠ : تصميم تقريبي لأورشليم في عهد سليمان ، مزودا بامتداد في الطرف الشمال
للمنتحدر الشرقي ، غالبا تم عمله في القرن الثامن قبل الميلاد . (انظر المصاحف : ٦٧ ،
٦٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٢)



شكل ١١ : اوان فخارية عشر عليها في المنحدر الشرقي لأورشليم • (انظر صفحة : ٨١)

انقسام المملكة

أورشليم عاصمة يهودا

أما عن تاريخ أورشليم في هذه الفترة فمحدودة ببعض العناصر المعمارية البسيطة . فقد بقيت حدود المدينة كما هي ، اذ ظلت الشرفات في المنحدر الشرقي كعنصر رئيسي في مخطط المدينة .

وقد استطاع رجال الآثار أن يتتبعوا ما هو خارج الأسوار من مخلفات معاصرة في الناحية الشرقية حتى عثروا على أطلال منها ، يحتمل أن تكون من القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد . (انظر شكل ١٠ عند العلامة (AXX1—XX11) . ولم يعثر على السور نفسه ولكن على كهف قليل الغور في المنحدر الشرقي ، وقد كان خارج أسوار المدينة ، ولكنه معاصر لها . ومن المستبعد أن يكون هذا الكهف استخدم قبرا . وعثر بجوار الكهف - وذلك بعد أن قام المكتشفون بأعمال الحفر اللازمة - على أوان من الفخار (شكل ١١) وقد تأكد للعلماء أن هذا المكان لم يستخدم للدفن . ومن الجائز أنه كان قبرا رمزيا Cenotaph لأحد الأشخاص البارزين في ذلك الزمن . أو أنه قبرا حقيقيا كان يعد له ، ثم مات في مكان آخر ، ولم تنقل رفاة الى هذا الكهف .

وعثر المكتشفون شمالي هذا الكهف وملحقاته ، على حجرة بها عمودان ، كل من قطعة واحدة . وغالبا هو ذلك الحجر الذي كان يعد مقدسا عند الاسرائيليين واسمه المصداياه mazzeboth . شبيه بذلك الذي أقامه يعقوب فوق قبر راشيل Rachel أو كذلك الذي أقامه في بيت ايل Bethel لتخليد ذكرى رؤية رآها هناك .

كذلك عثر في المكان نفسه على مكان خاص بالمذبح .

لقد أمكن تأريخ هذا الفخار بالقرن الثامن قبل الميلاد . وليس هناك ما يمنع من وجود هذا الفخار ، ووجود عبادة الوثنية في هذا العهد

فى اورشليم . فقد اقيمت مقاصير لبعل فى اورشليم ايام ثلاثة ملوك هم :
يوعاز واماذا وأساريا Joash, Amaziah and Azariah وقد حكموا
٨٣٥ - ٧٣٩ ق م . وكانت هذه المقاصير خارج أسوار اورشليم .
اما معبد بعل لسليمان ، فقد اقيم غالبا فوق جبل الزيتون .

والخلاصة ، أننا عثرنا خارج السور الشرقى للمدينة على مقصورة
خاصة بعبادة غير المتدينين Unorthodox من اليهود ، كانت فى منتصف
عهد الانقسام .

ثم مر عهد سلام على يهودا حقبة من الزمن . وكانت فى وئام مع
اسرائيل فى تلك الفترة . لكنها كانت غالبا فى حرب مع جيرانها فى
أقصى الجنوب خصوصا من الشرق حيث كان يهودها الأمونيون والمؤابيون
والأدوميون كما سبق أن مر بنا . اضطر شعب يهودا الى بناء سور حول
مدينة اورشليم لحمايتها من الناحية الشرقية ، وهو السور الثالث .
وجدير بالذكر أن الحصون الأصلية فى الجانب الشرقى للحافة الشرقية
كانت قائمة منذ ١٨٠٠ ق م . وقد بقيت تلك الحصون مدة ألف عام .
وقد تمكن المكتشفون من أظهار معالم تلك الحصون (٣٤) Plates 36-38
كما أعيد بناؤها فى القرن الثامن قبل الميلاد ، حينما كانت اورشليم
مهددة من جيرانها . كذلك حدث فى هذه الفترة ، أن تقدم الآشوريون
نحو الغرب ، وقضى على السامرة ٧٢٢ ق م ، كما ذكر من قبل ، وكانت
اورشليم عام ٧٠٠ ق م مهددة . وعلى ذلك فقد كانت هذه الحصون لازمة
لمقاومة التهديدات المختلفة . وأن أحد هذه الأبنية التى أعيد غالبا
بناؤها ، هى التى أقامها حزقيا للدفاع عن اورشليم من غارات
الآشوريين .

لقد بقى جزء كبير من السور الثالث . هذا ، وقد تعددت الأسوار
وأمكننا تتبعها حتى السور السادس . وغالبا أنه قد تم بناء كل ذلك
من ٧٠٠ ق م الى ٥٨٦ ق م أى حتى القضاء على البابليين .

اشعيا وحزقيا والقناة

ان الدور الذى لعبه النبي اشعيا أيام الملك آحاز معروف (*) ، وكان
دوره السياسى والحربى والدينى كبيرا أيام ولده حزقيا . وكان مركز هذه
الأحداث كلها اورشليم ، ويحدثنا عن ذلك كله سفر اشعيا .

Kathleen M. Kenyon, Ibid., Figs. 36-38.

(٣٤)

* انظر الشرق الخالد ص ٩٣

نشأ اشعيا في اورشليم ، وسكنها منذ خمسين عاما ، وكان يعرف تاريخها وأحداثها . ونقرأ في أحاديثه وصفا عن اورشليم وأوديتها ، مثل وادي أفرايم (وهو شارع كبير ما زال يحمل هذا الاسم) ، حيث كان الناس يقومون بجمع غلالهم . وكانت كلمات اشعيا الحارة لها أثرها عند الملك والشعب ، فقوت معنوياتهم ، ونلمس في حديثه المعنى الروحي والديني لاورشليم .

جرد سنحاريب ملك آشور - حملة ضد يهودا عام ٧٠١ ق.م ويقول سنحاريب في حولياته (*) ما يلي : « أما بالنسبة لحزقيا اليهودي ، فلم يخضع لارادتي ، فحاصرت ستا وأربعين مدينة من مدنه القوية ، وكذلك قرى صغيرة لا حصر لها بالقرب منها وغزوتها بوساطة بناء منحدرات قوية من الطين ، وأحضرت بالقرب من الأسوار آلات حربية لهدم الأسوار ، واشترك في ذلك المترجلة مستخدمين الأخاديد . . وقد أخذت منهم ٢٠٠١٥٠ شخصا ، صغيرا وكبيرا ذكرا وأنثى ، وأحصنة وبغالا وحميرا وجمالا وأنعاما كبيرة وصغيرة لا تحصى ، واعتبرتهم غنيمة . أما هو نفسه فقد أسرته في اورشليم ، مقر ملكه ، مثل الطائر في القفص . . أما عن مدنه التي غنمتها ، فقد رفعتها من مملكته وأعطيتها الى ميتنتي Mitinti ملك أشدود ، بادى Padi ملك أكرون Ekron سليلب Sillibel ملك غزة . . وأرسل الى نينوى عاصمة ملكي ثلاثون وزنه من ذهب ، وثمانمائة وزنه من فضة ، وحجارة نفيسة وحجر الكحل Antimony الخ . . »

وبعد ذلك قام حزقيا بعمل التحصينات اللازمة للمدينة . ومن الحفائر التي أجريت منذ أكثر من عشرين سنة ، عرفنا أن حزقيا قد فكر في خطة لانقاذ مورد المياه الذي يغذي اورشليم حتى لا يسيطر عليه سنحاريب وبالرغم من قوة تحصيناته ، لم يستطع الوقوف أمام الحصار ، فضاعت مياهه .

لقد ذكر سفر أخبار الأيام الثاني (٣٢ : ٢ - ٤) « ولما رأى حزقيا أن سنحاريب قد أتى ووجهه على محاربة اورشليم . تشاور هو ورؤساؤه وجبايرته على طم مياه العيون التي في خارج المدينة فساعده . فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع والنهر الجاري في وسط الأرض قائلين لمساذا يأتي ملوك آشور ويجدون مياهها غزيرة » . وأوصل المياه الى نقطة يتمكن منها الناس من حمل المياه الى داخل الأسوار بسهولة وفي أمان . كما جاء في السفر نفسه ، (٣٢ : ٣٠) « وحزقيا هذا سد مخرج مياه

* Ancient Near Eastern Texts, edited by James B. Pritchard, Princeton, 1955, p. 288.

جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض الى الجهة الغربية من مدينة داود .
وأفلح حزقيا في كل عمله ، . وبلغ طول تلك القناة تحت الأرض ٦٠٠
ياردة وهي نفق ، وما زالت باقية حتى الآن . وكانت القناة توصل الى
بركة أو خزان في داخل المدينة ، وهذه هي التي تعرف ببركة شيلوم
أو سيلوام . Siloam في الوادي الأوسط .

وتسير القناة في ممر معقد ، عبر الجبل الى حوض في الجانب
الغربي (انظر شكل ٢٠) . وأما الطريقة التي اتبعت في حفرها فمعقدة
وغير طبيعية . وفي عام ١٨٨٠ ، كشف عند السور الصخري للمدخل
السفلى الى النفق ، جنوبي المعبد ، عن نص عبري (شكل ١٢) يقص علينا
كيفية الكشف عن هذا النفق المتعرج الواقع تحت الأرض . والنص عبري
قديم ، ومن أيام حزقيا ، ولم يبق منه الا ستة أسطر ، ضاع القسم
العلوي منه . وهو يسجل فرحة الفريقين اللذين اشتركا في أعمال حفر
النفق . وقد جاء في النص ما يلي :

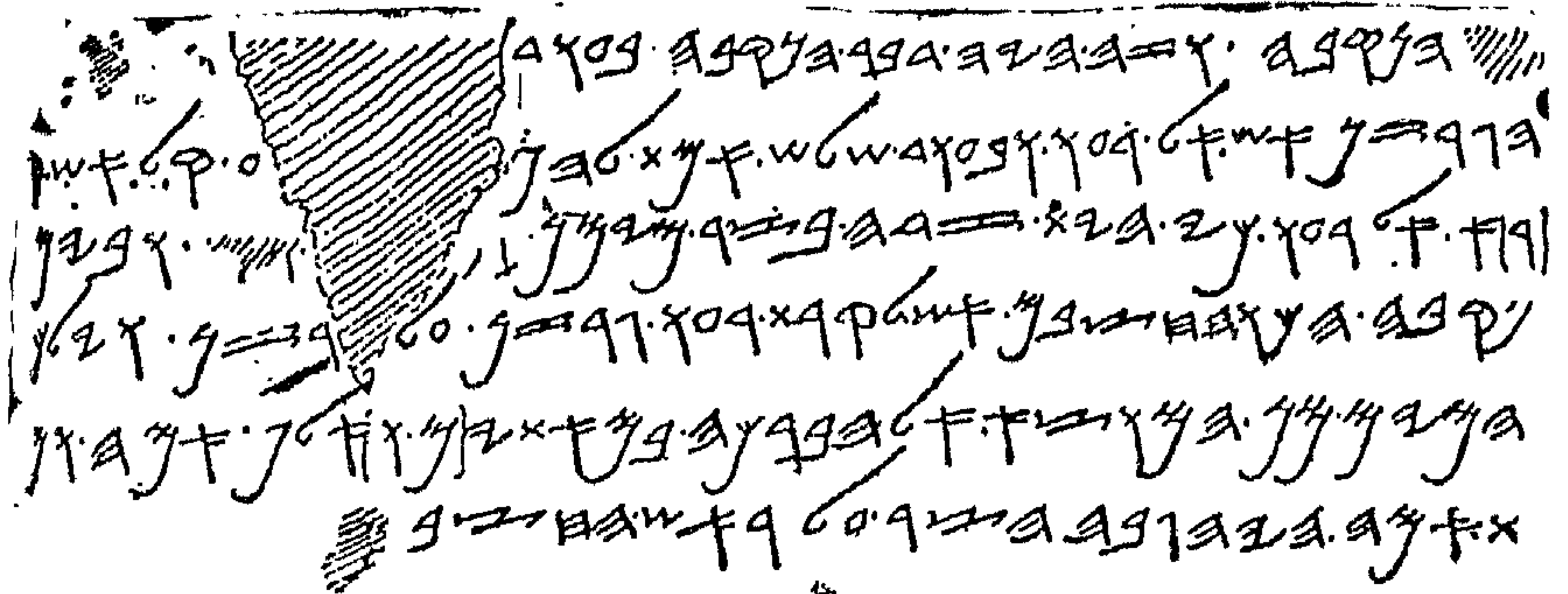
- ١ - النفق . هذا خبر النفق : بينما (النحاتون) يرفعون
- ٢ - الأزمة كل رجل الى رفيقه وبينما (بقى) ثلاثة أذرع للنحت
سمع صوت رجل يتأني .
- ٣ - أخاه لأنه وجد ثقباً في الصخر من ناحية اليمين ، وفي يوم
- ٤ - انثقابه ضرب النحاتون رجل أمام (متقابلين) أزمة على أزمة
وذهب (سالت)
- ٥ - المياه من النبع الى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة
- ٦ - ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

ويتضح أن العمال كانوا ينحثون في جوف الجبل من ناحيتين
متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين وسط النفق
وفي مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم .

كتب النقش بالقلم العبري القديم وهو قريب في هجاءه من
النقوش الكنعانية (انظر تاريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل
ولفنسون ص ٨٢) .

وعلى ذلك ، فقد كان سرداب حزقيا يأتي بالمياه من ينبوع جيحون
في القدر من الوادي الشرقي ، الى الوادي الأوسط حيث توجد الآن

نقش السلوان



הנקבה וזה היה דבר דנקבה בעוד

הגרזן אש אל רעו ובעוד שלש אמה לחפ ע קל אש ק

(ו) א אל רעו פי הית זרה בצר מימין ובימין ה

נקבה חפז רחצבמ אש לקרת רעו גרזן על גרזן וילכו

המים מן המוצא אל דברכה במאתי (מו) אלה אמה ומ (א)

ח אמה היה גבה הצר על ראש רחצב (מ)

٤ (١) أما اللفظ سلوان فهو تحريف للكلمة العبرية سلوان الذي هو بعينه الينبوع الذي كشف فيه هذا النقش

شكل ١٢ : نقش بالعبرية القديمة ، وكتب بالعبرية الحديثة ، عثر عليه مكتوباً على الصخر الخاص بسلوان . (انظر الترجمة في صفحة ٨٢)

بركة سيلوام (انظر شكل ٢٠) . ولا أحد يتك في هذا الطريق . ويتفق هذا مع مخطط تصميم أورشليم الصديمة حسبما اتفق على ذلك قبل الحفائر التي أجريت عام ١٩٦١ . وفي تصميم حفائر ١٨٩٠ ، شوهد الوادى الأوسط ، والحافة الغربية المحيطة داخل منطقته أورشليم فى فترة حزقيا . ولكن أظهرت الحفائر الأخيرة بشكل مؤكد أن الحافة الغربية ، أو على الأقل نهايتها الجنوبية ، كانت لا تدخل فى المدينة حتى القرن الأول الميلادى .

وإذا تأكد لنا الآن أن الحافة الغربية كانت خارج المدينة ، لابد أن نتبعث عن تفسير لقيام حزقيا بعمل مورد المياه من ينبوع جيحون الى سكان أورشليم ، وأنه كان من الممكن أن يفعل ذلك بإحضار المياه الى الموضع لحالى من بركة سيلوام فى الوادى الأوسط . وإذا نظرنا الى ذلك فى أيامنا هذه ، فإننا نجد فى تحقيق تنفيذ ذلك مصاعب كبرى . فالوادى الأوسط ضيق فى هذا الموضع ، والحافة الغربية منحدره انحدارا شديدا . وإذا افترضنا أن هنا سورا بنى بشكل دائرى من رأس الحافة الشرقية ليضم البركة ، لابد أن يمتد ليشمل أسفل الحافة الغربية فى مكان لا يتفق وجوده عسكريا ، لأنه لن يكون مرتفعا ارتفعا كافيا حتى لا يمكن للمهاجمين مشاهدته على الحافة الغربية . هذا وقد قام المكتشفون بعمل سرداب عند الموقع من الشكل ١٠ للتأكد من صحة هذا الافتراض ، وقد وضع لهم أنه لم يكن هناك أى سور فى هذا الموقع .

والراجع أن المياه التى كانت تتدفق من ينبوع جيحون ، تنساب الى حوض فى الوادى الأوسط داخل قناة منحوتة فى الصخر ، وكان يستمر تدفقها الى الجنوب فى قناة على طول الجانب الغربى للحافة الشرقية . ولا يمكن قبول هذا الافتراض الأخير فى أيامنا هذه ، لأنه من السهولة بمكان افتراض أن المياه تجرى وسط الوادى . والتفسير المعقول ، هو أن الخزان نفسه كان مغطى بالصخر ، وأنها فى الحقيقة لم تكن بركة ، بل خزان للمياه . مع افتراض أنهم حتى يبصروا تدفقها على السطح ، فربما خدعوا أنفسهم بتمرير مياهها على كتل من الصخر لتنقيتها عند منحدر وادى القدرين . وإذا صح الافتراض الخاص بالحوض المغطى بالصخر وأنه كان جميعه منحوتا فى الصخر ، عند ذلك سوف تختفى العقبات ، وليس هناك أى داع لوجود خزان داخل حوائط . وكل ما كان يجب اتخاذه نحو المحافظة على هذا الخزان ، هو حماية المدخل اليه بأية وسيلة من وسائل الدفاع .

وليس من شك فى أن سقف هذا الحزان قد الهار . وقد اختفت كل الحقائق الدالة عليه فى أعماق البركة الخالية . كذلك اختفت أيضا الاستحكامات الدفاعية التى كانت قائمة حول المدخل .

تحدث حزقيا عن تحصينات المدينة ، وإعادة تنظيم القوات المسلحة والاحتياطى وإعادة تزويدهم بالأسلحة لمواجهة القوات الآشورية ، فقد قام « ببناء كل السور الذى كسر ورفعته الى ارتفاع الأبراج . . ورمم الملو فى مدينة داود . . » . كما قام بإصلاحات دينية ، فرمى المعبد وطهره ، وقضى على التماثيل التى كانت قد وضعت فى العهد السابق والخاصة بعبادة الأوثان .

هاجم سنحاريب يهودا عام ٧٠١ ق.م ، وأخذ مدن يهودا وبقيت أورشليم ، ولما قرب منها أرسل كبير وزرائه الرباشقة Rabshakeh ومعه جيش عسكر بالقرب من استحكامات المدينة ، وحاول هو ورجاله أن يخطم عزيمه سكان أورشليم ، وقد نصح أشعيا حزقيا بالأى يخاف . فقويت عزيمه السكان ولم يستسلموا ، وانسحبت جيوش الآشوريين ، وعادوا الى آشور ، وبقي معبد سليمان . وحقا أن كلمات اشعيا أنقذت المدينة .

القرن الأخير فى الملكية أو السقوط :

مات حزقيا عام ٦٨٧ ق.م ، وجاء من ورائه ولده منسه Manasseh وكان لوفاة حزقيا ، وأشعيا الذى مات فى نفس الوقت أثره فى تشييط روح المقاومة السياسية ، وفى التقاعس عن التحسينات الدينية . وواضح من الوثائق المعاصرة أن منسه أصبح مواليا للآشوريين ، على أن قوتهم كانت آخذة فى التدهور . لقد طال عهده ، ومع ذلك فلم يحدثنا الكتاب المقدس كثيرا عن تلك الفترة .

لما تولى أوشيا Josiah حفيد منسه الملك ٦٤٠ - ٦٠٩ ق.م ، أقام الكثير من المنشآت العمرانية ، وكان أرميا نبى أيامه . تحرر أوشيا من حياة الشرك التى كان يحيها منسه ، وكانت كل جهوده موجهة نحو اصلاح الدين اليهودى . فجمع كل الاسرائيليين فى المعبد ، وقرأ عليهم ما جاء فى كتاب العهد .

تركزت العبادة فى أورشليم ، وأصبح الناس منذ ذلك التاريخ يحجون اليها فى ثلاث مناسبات : فى عيد الفصح عند اليهود Passover

وهو خاص بالخروج ، وعيد المظلة عند اليهود Tabernacle ، وهو
يذكرنا بالمظلة المؤقتة أو الخيمة التي كانت تظلهم أثناء تجوالهم في
البرية . وثالث الأعياد ، هو عيد الأسابيع Feast of weeks ، وكان
يذكرهم بالاحتفال بما اختص به موسى في الطور Torah على جبل
سيناء . وقد كان لهذه الاجتماعات أثرها في العمل على اتحاد اليهود
وجمعهم . وكان أرميا يمتنحز تلك الفرص وينشر فيها تنبؤاته .

قام الناس في يهودا بتأديه طقوسهم الدينية في اورشليم . وكان
أوشيا يرغب في أن يقوم عبرانيو دويلة اسرائيل بتأدية الطقوس . كما
كان جدء له هذه الرغبة أيضا . فاتجه أوشيا الى الاسرائيليين في
الشمال ، وأخذهم في ركابه . واتجه العبرانيون ، وكان ذلك في عيد
الفصح . وفي العيد الثاني اجتمع كل من شعبي اسرائيل ويهودا .

كان لجهود حزقيا التي سبق أن تحدثنا عنها أثرها في انقاذ اورشليم
من المحنة التي سوف تلحق بها . وكان للحوادث الداخلية في آشور
وبداية بعث القوة المصرية أثرها في الاقلال من الضغط على القوات الصغيرة
في شرقي البحر الأبيض المتوسط . وقد تمكنت يهودا من الافادة من هذا
الوضع ، فاستقلت ما يقرب من مائة عام .

العتور على مخلفات أثرية من القرن السابع ق م :

من محاسن الصدف ، أن يعثر من هذه الفترة على وثائق مختلفة
من الفخار وأوان من الحجر وتمائيل وأشياء من عظم . وكشف عن جميع
هذه الوثائق في المنحدرات الشرقية ، وأمكن تأريخها بالقرن السابع قبل
الميلاد .

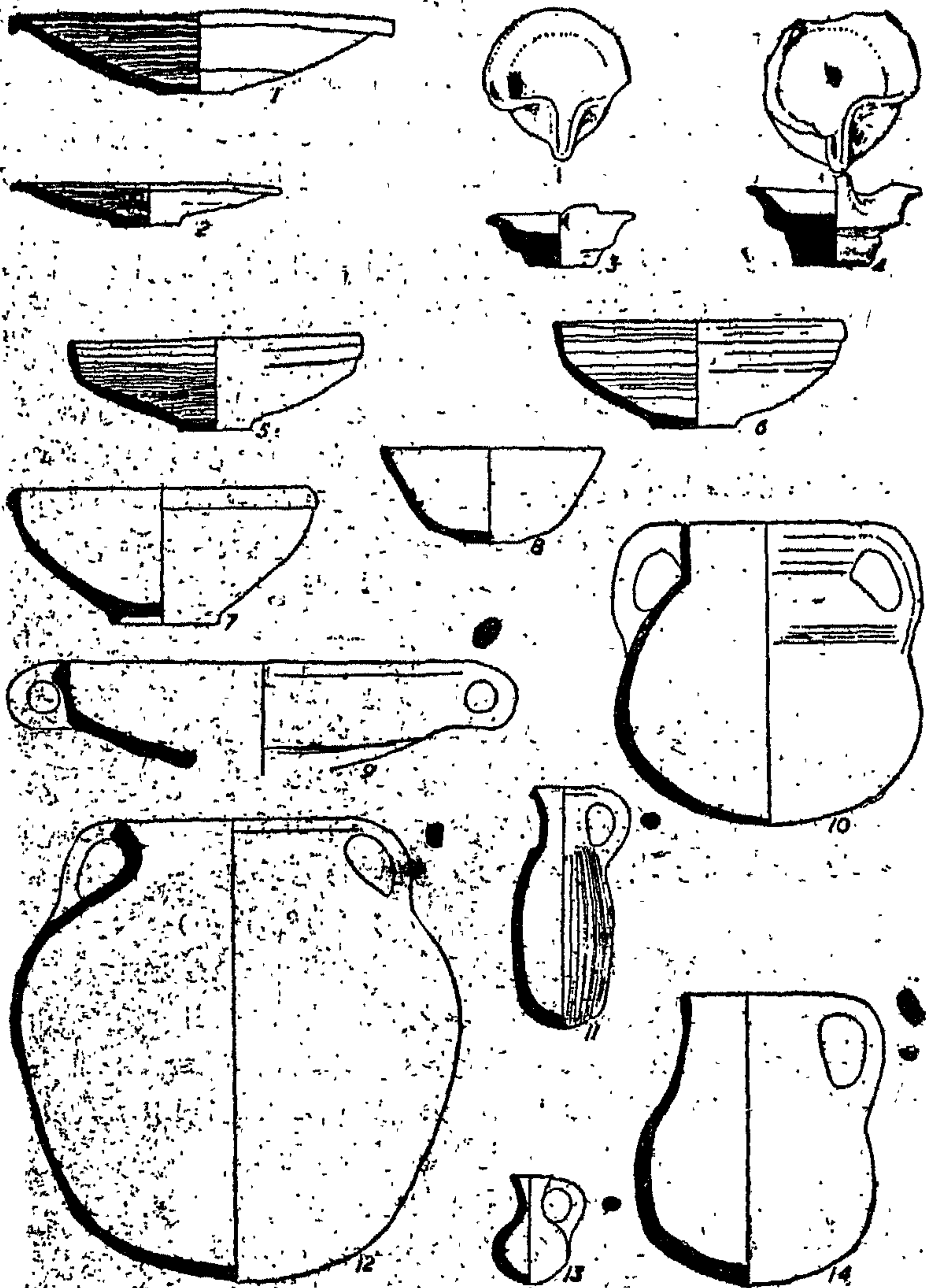
وأما عن المباني التي بقيت من القرن السابع قبل الميلاد ، فتقع
على رأس المنحدر الشرقي ، وهي ليست من النوع الجيد ، فحجراتها
صغيرة ، وقد بنيت الحوائط فيها من حجارة غير مهذبة . ومن الجائز أن
هذه الحوائط كانت مغطاة بالملاط الذي مازال جزء منه باقيا حتى الآن .
أما عن درج السلم ، فهو في الغالب اضافة متأخرة ، ومن الجائز أنه كان
يؤدي الى شرفة عليا لم يبق منها شيء . وفي (شكل ١٣) حجرة كبيرة
تم كشف جزء منها . وكان تصميمها عاديا في هذا العهد ، وبها صفان من
العمد قدت من قطعة واحدة من الصخر تحمل السقف ، وقد قسمت
الحجرة الى ثلاثة أقسام . وقد أقيمت هذه المباني على الطريقة الفلسطينية



شكل ١٣ : منظر مأخوذ من مخلفات الحفائر التي أجريت في المنحدر الشرقي لمدينة
 اورشليم . وهي إطلال مبان بها حجرات مزودة بأعمدة فضخمة . (انظر صفحة : ٨٨) .



شكل ١٤ : منظر يمثل موقعا من الفخار عثر عليه في المباني السابق الاشارة اليها في
الشكل رقم ١٣ ، مما يدل على انها كانت غالبا منازل للاقامة . (انظر صفحة : ٩٢) .



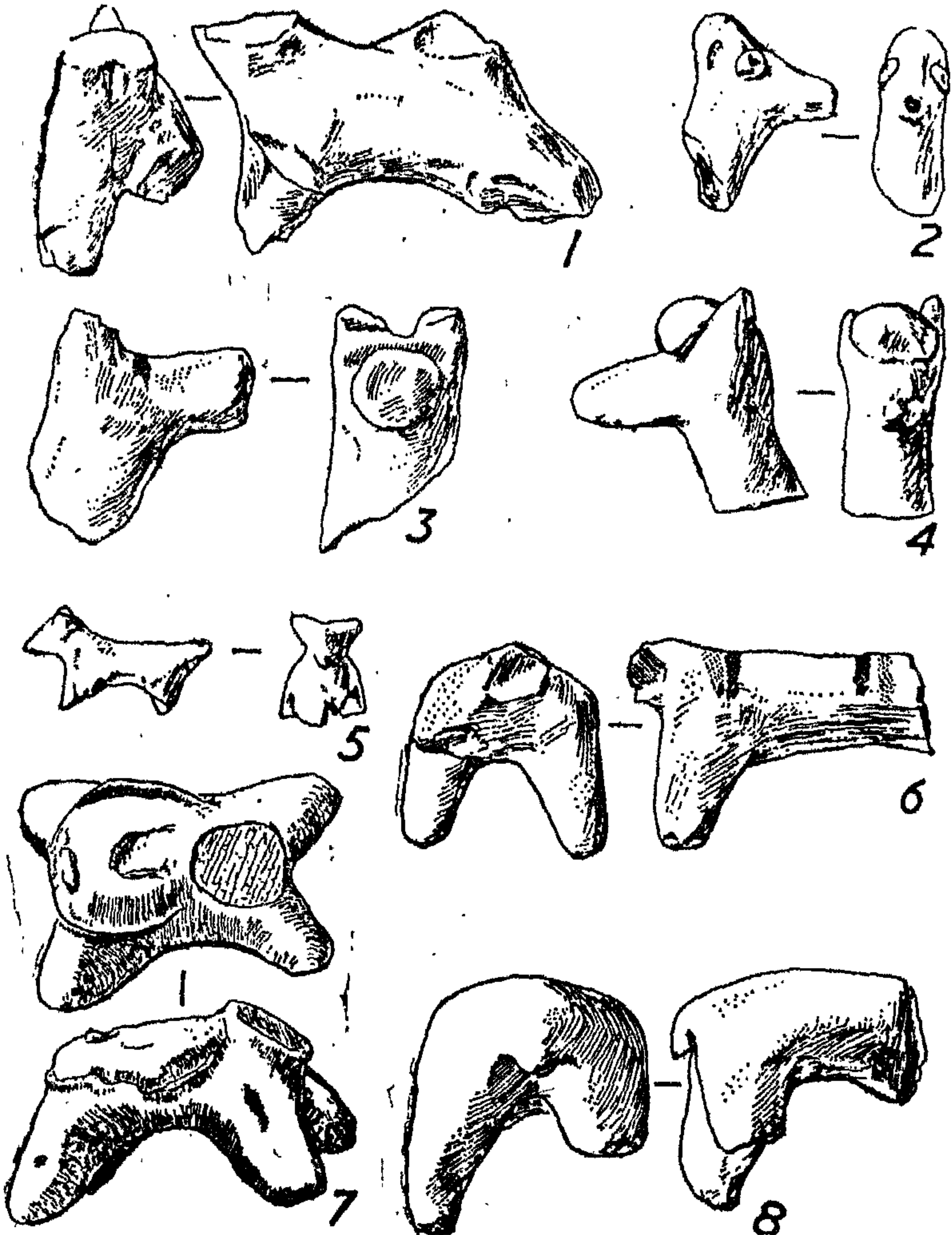
شكل ١٥ : رسوم تمثل مختارات من أشكال الاواني الفخارية التي عثر عليها في اورشليم
من القرن السابع قبل الميلاد . (انظر صفحة : ٩٢)

القديمة ، اذ أن المباني الفخمة التي قام بها الفينيقيون الذين جاءوا أيام سليمان اختفت ، اذ عاد هؤلاء بعد أن قاموا ببناء معبد سليمان .

والتصميم العام لهذه المباني قريب من عمارة العهد في مناطق يهودا الجبلية . وقد عثر في إحدى الغرفات على موقد (شكل ١٤) صنع من الطين والفش وهذا يدل على أن طبيعة البناء كانت من أجل أمور داخلية بيتية . واللوحة ٥٣ من كتاب Jerusalem by Kathleen توضح مقدار ما أصاب اورشليم من الهدم أيام البابليين في عهد نبوختنصر ٥٨٦ ق.م . وقد كشف عن جزء من أرضية حجرة كبيرة عند قمة المنحدر الشرقي ، كانت مغطاة تحت الرديم الذي انهيار من الجزء العلوى لحوائطها . وقد غطى الرديم بعمودين ، صنع كل واحد منهما من قطعة واحدة ، وقد كانا يشكلان جزءا من صف من العمود حتى السقف . كما كشف عن حجرات كبيرة مقسمة الى صحن متوسط وطريقين جانبيين ، بهما صفان من العمود ، قد كل عمود منها من قطعة واحدة ، وهى من تصميمات منازل القرن السابع قبل الميلاد فى فلسطين . وقد تآكل الجزء الذى كان به الأعمدة . التى ترفع سقف هذه المباني . وغالبا أن هذه الحجرة هى الغرفة الرئيسية فى هذا المنزل .

وقد عثر فى أطلال هذه المنازل وما حولها من أبنية فى المنحدر على الكثير من أدوات منازل القرن السابع : لحاف ، أجزاء من أوان ، وهى من الأواني الفخارية التى صنعت على عجلة الفخارى وبأشكال مختلفة ، منها الطاسات والأطباق والأباريق ، وهى ملونة بالألوان الأحمر والأصفر والأسود . (شكل ١٥) .

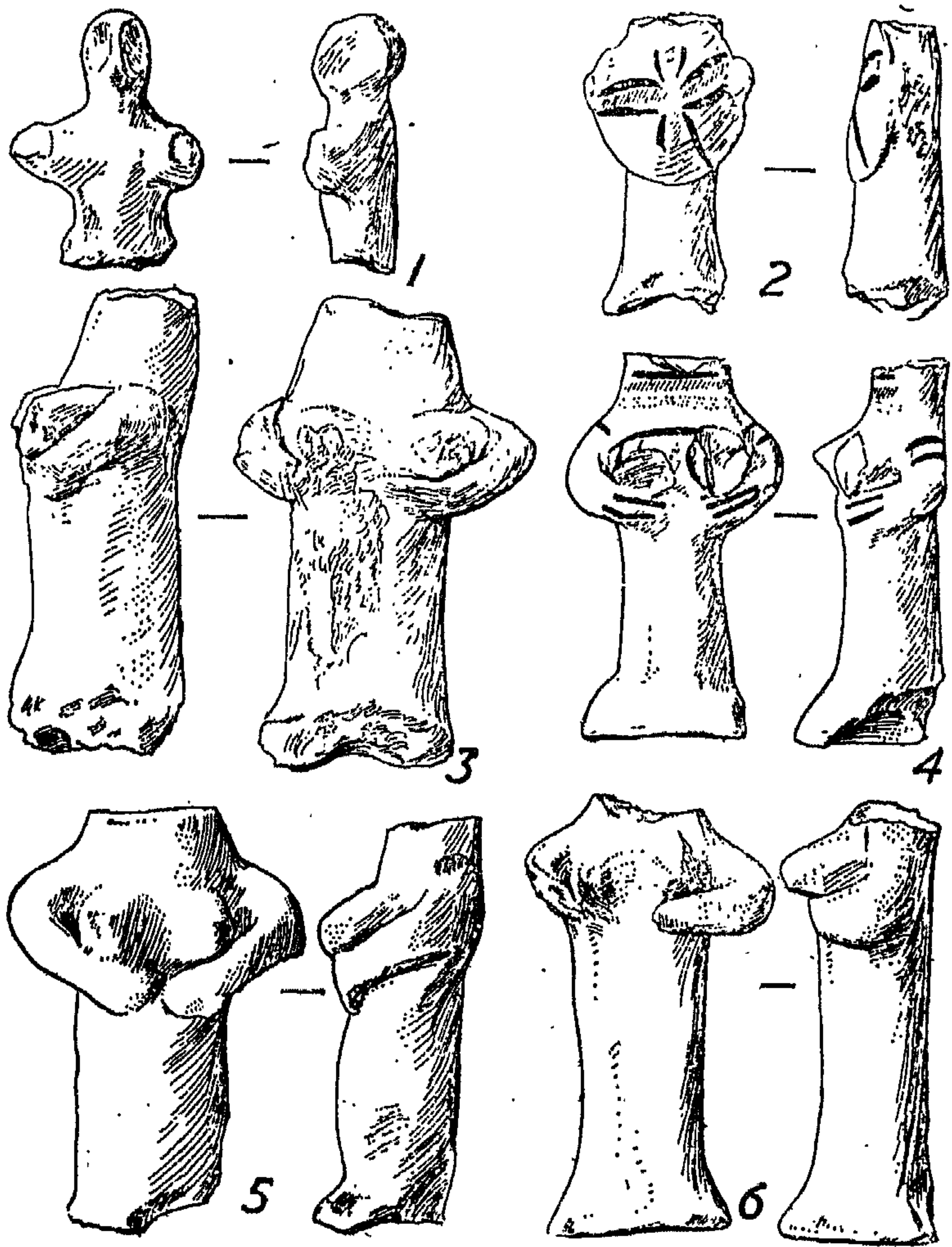
كذلك عثر على أوان بأعداد كبيرة ولأغراض مختلفة ، بعضها من النوع الكبير الحجم ، ولكنها كلها مهشمة الى كسر . وإلى جانب ذلك عثر على أجزاء من تماثيل الأشخاص وحيوانات ، وهى لا تزيد على لعب للأطفال . وأغلب تماثيل الأشخاص يمثل الالهة الأم . وهى تعبر عن طقوس الخصب . وقد صورت جميعها واضعة أيديها فوق الصدر . ولم يعثر على أحد منها مكتملا . وتتشابه بعض وجوهها بمنقار الطائر . أما تماثيل الحيوانات فقد صبت فى قوالب ، وبعضها على شكل كلب أو حصان ، وما زال آثار العنان باقية على بعضها . ولكن جميع هذه التماثيل الحيوانية ليست كاملة . (انظر الأشكال من ١٦ - ١٨) . على أنه لم يعثر على أشياء كثيرة من زينة الانسان ، فقد كشف عن القليل من المشابك والدبابيس من البرونز ، وكذلك القليل من أقراط برونزية والظاهر أن سكان اورشليم فى هذا الجانب كانوا فقراء .



شكل ١٦ : رسوم تمثل تماثيل حيوانية او اجزاء منها . يحتمل ان تكون خاص ببعض الطقوس الدينية التي كانت سائدة في اورشليم في القرن السابع قبل الميلاد .
(انظر صفحة : ٩٢)



شكل ١٧ : رسوم تمثل رؤوس تماثيل الخصوبة التي عثر عليها في اورشليم في القرن السابع قبل الميلاد . (انظر صفحة : ٩٢)



شكل ١٨ : رسوم تمثل أجزاء من تماثيل الخصوبة من القرن السابع قبل الميلاد .
(انظر صفحة : ٩٢)

وأهم شيء عشر عليه في هذه الحجرات ، أوزان من الحجارة بلغت ٤١ وزنة ، والكثير منها كتب عليه وزنه بالشياقل ، وفي النادر ب (البسايم payim) أو النسيف neseph وبعضها ربع النسيف (٢٥٧ من الجرام) الى ٢٤ شيقلا (٢٤ ر ٢٦٨ من الجرام) وأهمية هذه الأوزان ، ليست فقط من الناحية العلمية ، بل انها هي في ذاتها قطع فنية فقد صقلت صقلا جيدا ، وهي غالبا من الحجر الجيري الملون (٣٥) (شكل ١٩) .

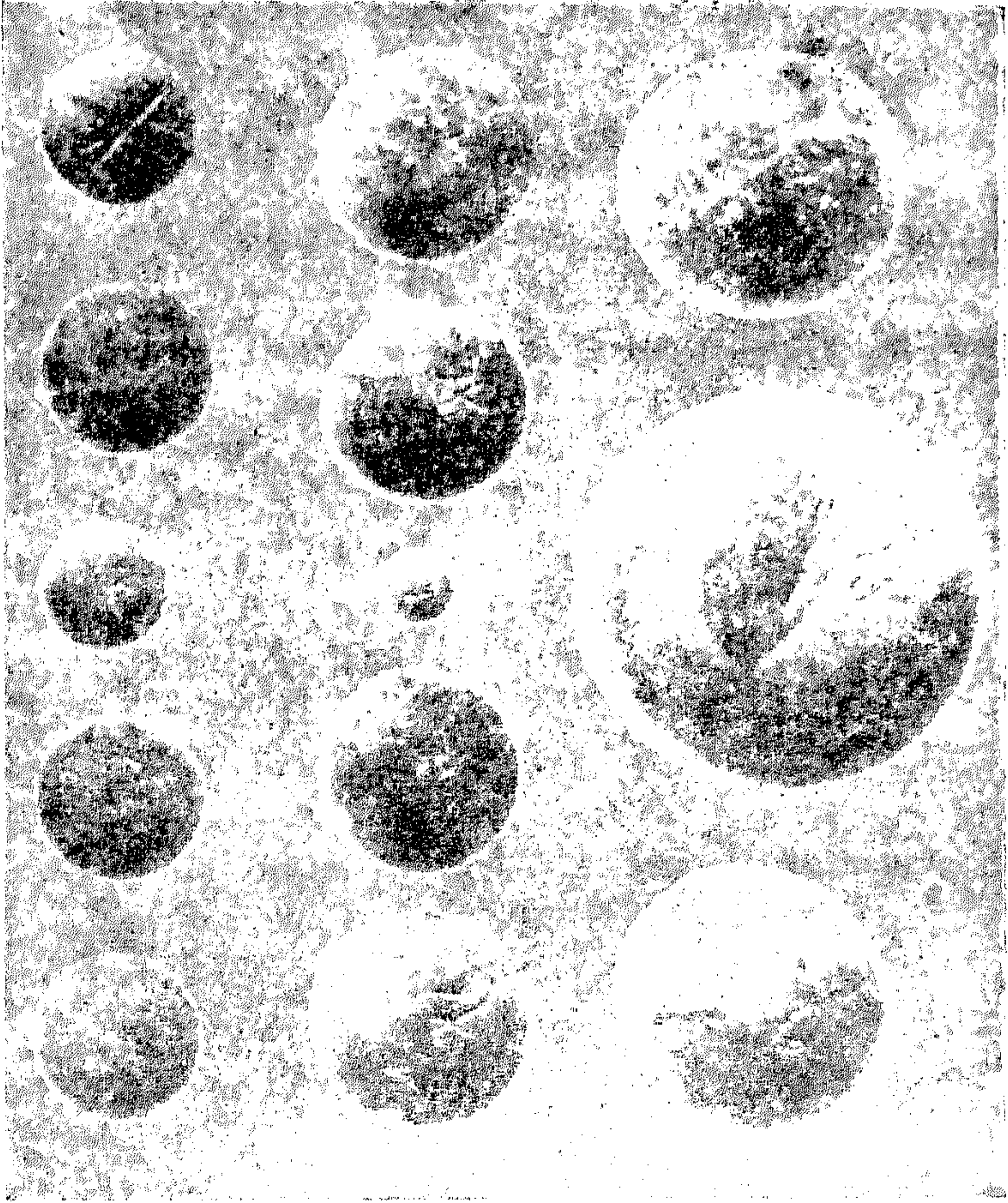
والملاحظ أن ملوك يهودا عبر القرن السابع كانوا موالين للأشوريين . ولما انهارت الامبراطورية الاشورية ٦١٢ ق م على أيدي البابليين . حاولت مصر ولفترة بسيطة حكم فلسطين وسورية ووقعت يهودا بين شقي الرمح ، مصر وبابل . ولكن هزم فرعون مصر نيكاو الثاني عام ٦٠٥ ق م بوساطة نبوختنصر عند كركميش (٣٦) . وقد عمل البابليون على استعادة سياسة الأشوريين في التوسع نحو الغرب . وقد حاول يهوياكيم Johoiakim صاحب يهودا الاعتماد على مصر ، ولكنه أخطأ في الحكم على الموقف . فقد استطاع نبوختنصر ٥٩٧ ق م الاستيلاء على مدينة اورشليم . وأسر الملك وآلاف من رؤساء المدينة ووضعوا في المنفى . ولم تهدم اورشليم كلها . ولكن نهبت بعض كنوز المعبد ، ووضع صدقيا Zedekia وهو من أحد أعضاء البيت المالكة تحت الرقابة الشديدة من المصريين .

وقد توهم صدقيا أنه في امكانه القيام بثورة ضد بابل مستعينا بالمصريين . وبعد تسع سنوات ، تارت يهودا على بابل ، وقاومت اورشليم الحصار الذي ضربه البابليون عليها مدة ثمانية عشر شهرا ، ولكن في عام ٥٨٦ ق م فتحت ثغرات في الأسوار ، واستولى البابليون على المدينة وهدموها تماما . وقد جاء في التوراة ما يدل على اشتراك الادوميين في نهب اورشليم وابداء اليهود . وهذا هو الذي أغضب اشعيا ومن بعده أرميا (انظر اشعيا ٣٤ وأرميا ٤٩) . وجدير بالذكر أن للأدوميين دورا بعد ذلك . وقد قتل الكثير من القادة أثناء حصار البابليين وقبض على صدقيا في سهول جيركو . وكانت نهايته قاسية اذ جرى به أمام نبوختنصر ، فشاهد ذبح أبنائه . وسملت عيناه ، وحمل مكبلا بالسلاسل الى بابل . وهناك قضى نحبه .

وبعد شهر من سقوط المدينة ، أرسل نبوختنصر أحد قواده الى اورشليم ومعه تعليمات لمحوها ، فجعلها قاعا صافيا . فحرق منزل

R.B.Y. Scott, The Scales — Weights from Ophēl, 1963-64, P.E.Q. (٣٥)

(٣٦) مصر الخالدة ص ١٠١ ، ص ١٢٤



شكل ١٩ : نموذج من الاحدى والاربعين ووزنه من الحجارة ، عليها نقوش تبين مقدار
وزنها ، مؤرخة من القرن السابع قبل الميلاد . تم الكشف عنها في اورشليم بالحفريات
التي كشفت عنها الحفائر التي اجريت في الناحية الشرقية للمرتفعات الخاضعة بالمدينة
في شكل ١٣ . (انظر صفحة : ٩٦) .

الملك ، وكل منازل اورشليم . واخذ كنوز المعبد الذهبية . وسامح وجهاء المدينة (الذين هربوا من السبي الاول) ، والباقي سبي الى بابل .
هكذا سقطت يهودا وأورشليم ، وهكذا تم القضاء على المعبد ،
وأصبحت اورشليم مدينة موحشة .

عودة اليهود الى اورشليم بعد السبي وإعادة بناء المعبد :

بعد أن قضى البابليون على اورشليم . نقل مركز الحكومة الى المصفاه
Mezpah وهي غالباً ما تكون تل نسبه Tell Nasbeh
على بعد ثمان أميال الى الشمال من اورشليم . وبقي الفقراء في اورشليم
(الملوك الثاني ٢٤ : ١٤) . وقد رغب هؤلاء في تأدية الطقوس في
المعبد ، ومعهم البعض من خارج المدينة . وقد كان المسبيون في بابل ،
كلما سنحت الظروف ، يبعثون اليهم الهدايا . لقد كانت الخمسون سنة
المقبلة من العهود المظلمة التي مرت على اورشليم ، ووثائق تلك الفترة
نادرة ، وكل ما نستطيع أن نقوله : هو أن يهودا ، وغالباً جيرانهم
الشرقيون العمونيون والمؤابيون وقعوا تحت لواء الامبراطورية البابلية .
وقد عثر في عدد من المواقع على مبان حكومية كانت مراكز للادارة .

قاست يهودا الكثير من الحكم البابلي الجديد ، ولكن الفترة التي
حكمها البابليون على غربي آسيا كانت قصيرة . فقد قضى كورش Cyrus
على بابل ٥٣٩ ق م . وفي عام ٥٣٨ كانت الامبراطورية البابلية كلها
خاضعة للفرس حتى حدود مصر . وأصبحت يهودا وأورشليم تحت حكم
كورش . وكانت سياسة الاخمينيين (ملوك الفرس) في حكم الشعوب
أساس من سياسة البابليين . فقد منح المسبيون من يهودا حق العودة الى
أراضيهم . وهنا وازن هؤلاء بين العودة الى ديارهم التي هدمت ، وتلك
التي أقاموا فيها على نهر دجلة . وعاد جزء منهم عام ٥٣٩ - ٥٣٨ ق م ،
فوجدوا اورشليم قد أصبحت أثراً بعد عين .

حينما هوجمت اورشليم ٥٨٦ ق م ، كان هدف المهاجمين مركزاً
على الحصون ومراكز الدفاع ، وعلى المباني العامة مثل المعبد . وقد تمكنوا
من هدم . مراكز الدفاع من الناحية الشرقية ، وقد اختفت المنازل في
هذا الجانب . كذلك هدم المعبد .

وفي السنة الأولى لحكم كورش ، أصدر مرسوماً كان له أثره
الخطير في تاريخ اليهود . اذ أعلن أنه هو نفسه مسئول عن اصلاح كل

شيء ، ومن رغب من اليهود المنفيين العودة ، سمح له . وأعيدت أواني المعبد المقدسة التي أخذها نبوخذ نصر . وأما الذين بقوا من اليهود في بابل ، فقد كان عليهم ضريبة للمعاونة في بناء المعبد بأورشليم .

كان من بين الذين عادوا ششباراز Sheshbazzar أمير يهودا . ويعتقد بعض الباحثين أنه ابن يهوياكين ، وهو ذلك الملك الشاب الذي أخذ في الأسر عام ٥٩٨ . وعلى ذلك فهو الوارث الشرعي لعرش يهودا . وقد عينه كورش حاكما . وقد كرس حياته لبناء المعبد الجديد في نفس المكان الذي كان مقاما عليه القديم . ولكن عمله هذا لم يذكر في الوثائق لأن الكتاب المقدس ذكر حوادث ششباراز وحفيده زروبابل Zerubbabel الذي جاء من ورائه كحاكم لليهودا ، ونسبت أغلب الأعمال لزروبابل .

كان على الفوج الأول من العائدين من السبي إعادة بناء منازلهم والمعبد . ولقد أوضح الكتاب المقدس عدم الثقة في قوة الملوك . والمحكمات المجاورة (عزرا ٤ : ٤ - ٢٤) جاء فيه « عبيدك القوم الذين في عبر النهر إلى آخره . ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك إلينا قد أتوا إلى أورشليم ويبنون المدينة العاصية الردية وقد أكملوا أسوارها ورمموا أسسها . . . وتعلم أن هذه المدينة عاصمة ومضرة للملوك والبلاد وقد عملوا عصيانا في وسطها منذ الأيام القديمة لذلك أخرجت هذه المدينة . . . فالآن أخرجوا أمرا بتوقيف أولئك الرجال . فلا تبني هذه المدينة حتى يصدر مني أمر (أرتكسر كسس) . . . حينئذ توقفت عمل بيت الله الذي في أورشليم وكان متوقفا إلى السنة الثانية من ملك داريوس ملك فارس » .

حقا إن التقدم في العمارة بأورشليم كان بطيئا أول الأمر ، لأن مثل هذا العمل كان يحتاج إلى أيد عاملة كبيرة ، فالمدينة قد هدمت تماما ، والذين عادوا من السبي كانوا فقراء . وكانت المعونة من الفرس غالباً غير كافية . كما أزعجهم جيرانهم .

ومات كورش ، إذ أنه قتل في أحد حملاته عام ٥٣٠ ق م . ولم يبن من المعبد الثاني إلا أساساته وظل الأمر كذلك حتى عام ٥٢٢ ، حينما تولى ابنه العرش . وقد قام زروبابل بآتمامه ٥١٦ ق م (سفر جحى ٢ : ١٨) « فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فصاعدا من اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع من اليوم الذي فيه تأسس هيكل الرب اجعلوا قلبكم » (كان ذلك أيام داريوس في السنة الثانية من حكمه) .

وحسب ما جاء فى الكتاب المقدس ، فقد كان تصميمه على نمط معبد سليمان ، من حجارة منحوتة وكتل من خشب (عزرا ٦ : ٣ - ٥) . . . ليبين البيت المكان الذى يذبحون فيه ذبائح ولتوضع أسسه ارتفاعه ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا . بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصفت من حشب جديد . ولتغط النفقة من بيت الملك . وأيضا آنية بيت الله التى من ذهب وفضة التى أخرجها نبوختنصر من الهيكل الذى فى اورشليم وأتى بها الى بابل فلترد وترجع الى الهيكل الذى فى اورشليم الى مكانها وتوضع فى بيت الله . . لكنه ، مثل سابقه قدر له الاختفاء ، ولم يهتد رجال الآثار الى أى شىء من عناصره .

ومع أن هذا المعبد الثانى كان غير منمق مثل المعبد الأول ، الا أنه كان بعد فى هذا الوقت البناء العظيم الوحيد فى مدينة ما زالت أسوارها مهدمة . كان المعبد الأول قائما وسط مجموعة كبيرة من المباني الملكية : قصر الملك ، دار القضاء ، ثكنات العساكر ، دار الأسلحة . كل ذلك كان داخل مجموعة المباني . ولم يعد بناء أحد منها . وأقيم فقط المعبد الثانى فوق ربوة عالية .

نحميا حاكم اورشليم - اصلاحاته فى اورشليم :

لم يتم بناء أسوار اورشليم الا حنما أرسل نحميا كحاكم . وقد حكم اورشليم من السنة العشرين الى السنة الثانية والثلاثين من حكم ارتكسر كسس Artaxerxes ولا ندرى ان كان هو ارتكسر كسس الاول أو الثالث والاحتمال الغالب هو أن يكون ارتكسر كسس الاول ، وأن نحميا كان حاكما لاورشليم من عام ٤٤٥ - ٤٣٣ ق.م . وكان أول شىء قام به ، هو التخطيط للعمل الجديد الذى ينوى عمله . وجدير بالذكر ، أن يهود بابل استطاعوا فى النصف الثانى من القرن الخامس قبل الميلاد تكوين أنفسهم علميا وتجاريا ، وأخذوا مناسب كبرى فى الدولة الفارسية ، واتجهت أنظارهم الى اورشليم .

كان على الفرس ارتكسر كسس الاول (٤٦٥ - ٤٢٤ ق.م) ابن اكسر كسس Xerxes وحفيد داريوس الاول . وكان نحميا موظفا فى بلاطه . وفى السنة العشرين من حكم ارتكسر كسس ٤٤٥ ، زار وفد من اورشليم نحميا ، كان على رأسه هنانى Hanani ، وذكروا له أن أسوار اورشليم قد هدمت ، وأبوابها قد حُرقت .

وبعد أن أوضح نحميا للملك كل ذلك ، أبدى رغبته فى الذهاب الى اورشليم لاعادة بنائها . وعلى ذلك أرسل كحاكم ، كما سبق أن بينا .

وحينما وصل نحميا الى اورشليم ، لم يضيع وقتا فى حل مشاكل المدينة . ولما كان يرغب فى ألا يعارضه أحد من المواطنين الذين لهم وجهات نظر تختلف عن رأيه ، قام بالتجول بين اطلال المدينة ليلا (نحميا ٢ : ١١ - ١٥) « فجئت (نحميا) الى اورشليم وكنت هناك ثلاثة أيام . وخرجت من باب الوادى ليلا أمام عين التنين الى باب الدمن وصرت أتفرس فى أسوار اورشليم المهدمة وأبوابها التى أكلتها النار . وعبرت الى باب العين والى بركة الملك . ولم يكن مكان لعبور البهيمة التى تحتى . فصعدت فى الوادى ليلا ، وكنت أتفرس فى السور ثم عدت فدخلت من باب الوادى راجعا » .

كانت رحلته التفتيشية من باب الوادى الى باب الدمن dung الى باب العين ، الى بركة الملك الخ . وبعد ذلك جمع رؤساء اليهود ، وأعاد الى الأذهان ، ما أصبحت عليه اورشليم ، وقال لهم (نحميا ٢ : ١٨) « وأخبرتهم عن يد الهى الصالحة على وأيضاً عن كلام الملك الذى قاله لى . فقالوا لنقم ولنبن وشددوا أياديهم للخير » .

وبدأ النشاط المعمارى ، وكان على كل مجموعة بناء جزء من السور ، حتى بنى فى ٥٢ يوما . وذكر المؤرخ يوسف اليهودى Josephus فى القرن الاول ، أن السور النهائى قد تم بناؤه فى حوالى عامين ونصف العام .

وبينما كان العمل مستمرا فى بناء السور ، حاولت الممالك المجاورة ليهودا ايجاد عقبات للعمل . وقد استطاع نحميا أن ينظم وحدات مسلحة للدفاع عن أولئك الذين يقومون بالعمل فى السور . وظل نحميا معهم يشجعهم ويغذيهم ماديا ودينيا ويراقب أعمالهم ، وينتقل الى موضع يحمل البوق فينفخ فيها اذا ما شعر بالخطر ليجتمع المسلحون للدفاع . واستطاع رجال نحميا أن يقيموا السور فى الموضع القديم نفسه الذى هدمه نبوختنصر . وكان الهدم واضحا فى السور الشرقى والشمالى . وكان على نحميا أن يقوم ببناء الابواب والسور من أساساتها فى هذين الموضعين . أما بقية الأعمال فى المواضع الأخرى ، فقد كانت ترميمات .

وضمت أسوار نحميا ، من الجنوب الى الشمال بركة سلوام ، مدينة داود ، أوفيل ، معبد الصخرة . وكان هناك ثمانية أبواب :

١ - باب الدمن فى أقصى الشرق .

٢ - باب العين ، وهو فى أعلى مكان مرتفع فى الركن الجنوبى الشرقى .

- ٣ - باب المياه ، وهو فى الشرق ، يقع فى بئر جيحون .
- ٤ - باب الحصان ، وهو فى الشمال الشرقى ، فوق جبل أوفيل ، وفى الجنوب الشرقى للمعبد .
- ٥ - باب الغنم ، وهو فى الشمال .
- ٦ - باب السمك ، وهو فى الركن الشمالى الغربى .
- ٧ - باب الركن ، وهو فى الشمال الغربى ، تجاه باب الحصان .
- ٨ - باب الوادى ، فى الغرب .

ويعتبر سفر نحميا الجهود التى بذلت فى هذا العمل . وبعد انتهاء العمل فى الأسوار ، أقيمت الأعياد .

جاء نحميا إلى اورشليم وهى مهتمة ، وإلى المجتمع اليهودى وهو ممزق ، واستطاع أن يحييه . ولكن بقى شئ لم يقم به نحميا ، وهى تادية الطقوس الدينية . قام عزرا بهذا العمل ، إذ حصل على قرار من الملك يرأسه مجموعة من الكهنة واللاويين بأورشليم ليقوموا بتعليم اليهود وإصلاح العبادة والعادات التى أهملت . وقد قام بمزاولة ذلك كله ، ليس فقط لليهود والمقيمين فى اورشليم ويهودا ، بل أينما كانوا . وفى الواقع ، كان الذين حضروا من بابل هم المعلمون ، الشراح ، الحراس ، المترجمون . ولكن عزرا هو الذى قام بتوجيههم . كذلك الدياسبورا (Diaspora) (وهى المجتمعات الاسرائيلية خارج اسرائيل أو يهود الشتات) نوقشت المواقع التى ذكرها نحميا . ولكن جميع هذه الدراسات تتجه نحو فكرة واحدة ، وهى أن أسوار المدينة كانت بين الحافتين الشرقية والغربية . وكما رأينا ، فليس هذا هو الوضع الصحيح ، وأن الأسوار التى قام نحميا بمشاهدتها هى التى صورناها فى الشكل رقم ١٠ وليست هى التى فى الشكل رقم ٢ .

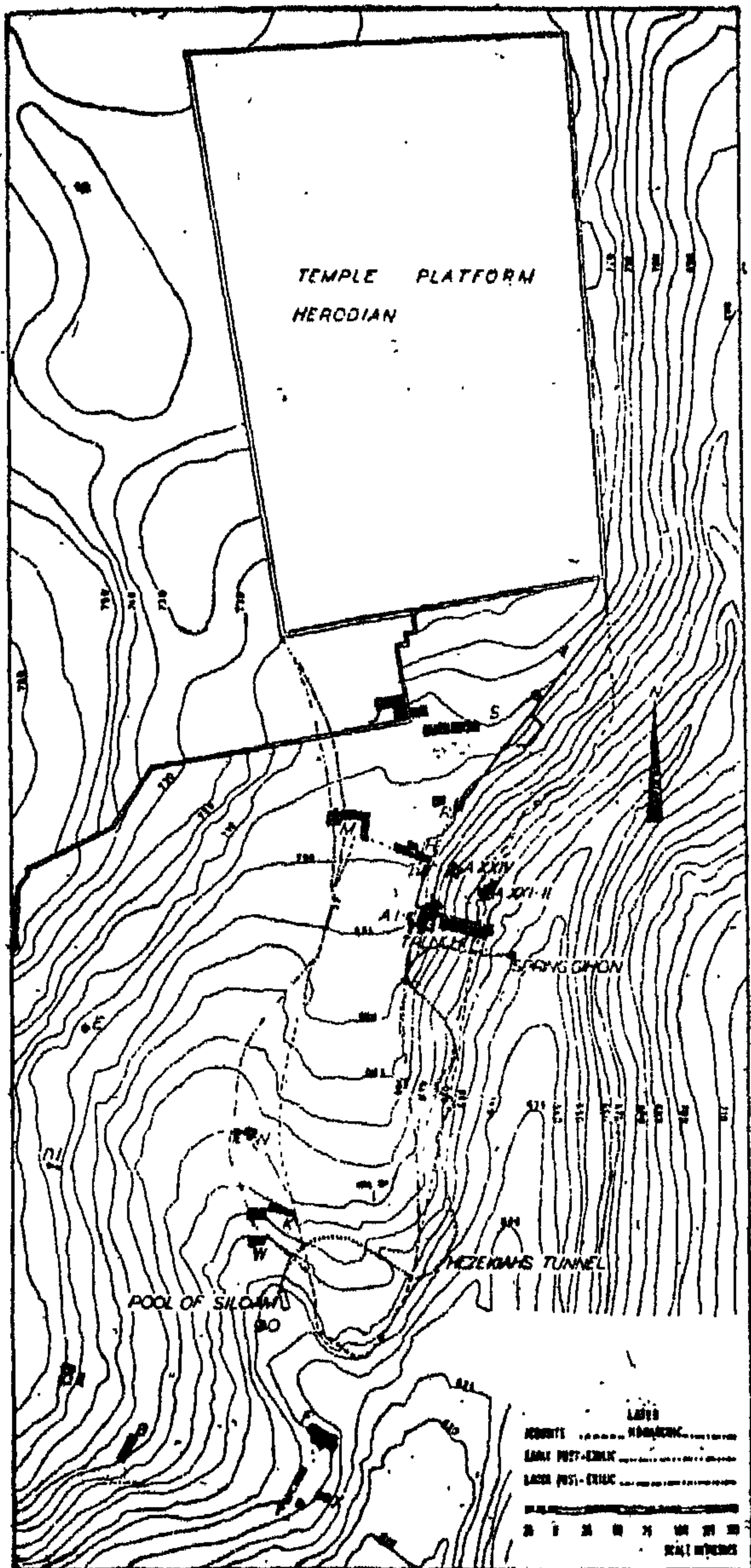
لم يكشف عن أى جزء من الأسوار والأبواب التى قام بالتفتيش عليها نحميا فى الجانبين الشمالى والغربى . وحينما انتهى نحميا من مسح الجانب الغربى ووصل إلى بركة الملك ، وهى بدون شبك بركة سيلوام أو بركة الحمراء المجاورة . عاد ليتجه إلى وادى القديرون . (نحميا ٤ : ١٥) . أما عن الاكتشافات التى تمت فى المنحدرات الشرقية ، فهى عبارة عن كميات من الحجارة هى التى سدت الطريق أمام حمار نحميا . كذلك استطاع المكتشفون أن يعرفوا أسباب كثرة الهدم فى

الجانب الشرقى عن الجانب الغربى ، وذلك لمجاورة المباني للوادى ،
واشرافها عليه مما عرضها لاستقبال أى انهيار يحدث فى أسوار المدينة من
هذا الجانب ، اذ تتساقط كتل الحجارة ، وندفعها مياه الامطار التى تنهمر
بشدّة أحيانا فى بعض أيام الشتاء . ونستطيع ملاحظة ذلك فى الخنادق
التي تحفرها مياه الامطار فى تلك الايام . ولما انتهى نحميا من مسح
الأسوار الشرقية وعاد الى داخل المدينة ، قرر ترك الجزء من المدينة الذى
يفع فى المنحدر الشرقى ، وأن يقوم بعمل الحدود فى الشرق على مستوى
الحدود فى الغرب . وعلى هذا فقد كان تصميمه هذا يؤدى الى صغر مساحة
المدينة . وأصبح ليس هناك داع الى مدخل آمن للينبوع فى الجانب
الشرقى ، لأن المياه أصبحت الآن تنساب فى قناة حرقيا فى الجانب
الغربى للمدينة .

ويسجل سفر نحميا تنظيم اهالى اورشليم للعمل فى الأسوار ، فقد
قسمهم الى مجموعات ، فكان يعطى كل مجموعة قسما محدودا . وقد كان
وصفه لهذه العمليات مبعث دراسات كبيرة لطبيعة المنطقة لأنه جاء مفضلا
تفصيلا كبيرا . ولكن الحفائر التى أجريت حديثا ، بينت أن اتساع موقع
اورشليم فى هذه الفترة يختلف كثيرا عما يتصوره الانسان .

والحقيقة المؤكدة تظهر أنها كانت محدودة بالحافة الشرقية ، ومعها
المنطقة الخاصة بالمدينة الأصلية محدودة بالحافة ، ومن ورائها الى الشمال
الامتداد الذى أضافه سليمان . وما زال هناك غموض خاص بتاريخ
ما تضمنه الطرف الشمالى للحافة الغربية . وبينما نحن ما زلنا فى هذا
الغموض ، فمن الصعب ربط وصف ما جاء فى الكتاب المقدس خاصا بخطة
نحميا الخاصة بالعمل فى الأسوار الشمالية والغربية بطبيعة المنطقة ،
وحتى بدون هذا الغموض ، فإن الكثير من الصلة سوف يصبح تخمينا ،
ومن المستحسن أن نركز على الحقائق الاثرية .

ان الشيء الملاحظ فى العمل الذى قام به نحميا فى أسوار اورشليم
هو أنه قد تم على وجه السرعة . وعلى حسب ما جاء فى الكتاب المقدس ،
فقد أنجزت فى ٥٢ يوما (نحميا ٦ : ١٥) . واذا اتفقنا على أن تصميم
المدينة قبل السبى كما سبق أن وصفنا ، وكما جاء وصفها فى أعمال من
كتبوا عن الحفائر التى تمت فى المدينة ، فسوف تصبح دائرة الأسوار
التي كانت تحيط بالمدينة ٤٠٥٠ مترا . وليس هناك من حل مقبول ومعقول
لتفسير بناء مثل هذا الطول من السور فى ٥٢ يوما إلا أن تكون الأسوار
القديمة كانت قائمة ، وأن الأمر لم يكن الا ترميم بعض الثغرات مع التركيز



شكل ٢٠ : تصميم يمثل اسوار اورشليم حسب ترميمات نعيميا ،
ومنها اضافات من العهد المكابي (انظر الصفحات : ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٥ ،
١٠٦) .

على المداخل • وتشير الحقيقة الجديدة الى أن الدائرة يحتمل أن تكون ٢٦٠٠ متر فقط ، أو اذا كانت النهاية الشمالية للجبل الغربى تتمثل فى هذه الدائرة ، فعند ذلك يصل محيطها الى ٤١٥٠ مترا • وما زالت تسجيلات الكتاب المقدس تفيد أن الكثير من العمل كان ترميمات فى الأسوار الشرقية • فقد جاء فى سفر نحميا (٣ : ١٣ - ١٥) ما يلى « باب الوادى رمه حانون وسكان زانوح Zanoah هم بنوه وأقاموا مصاريه وأقفاله وغوارضه وألف ذراع على السور الى باب الدمن • وباب الدمن رمه ملكيا بن ركاب • وباب العين رمه شالوم Shallum » • كل هذا يتفق مع الحقائق الأثرية • وتشير الحفائر التى أجريت فى المنحدرات من الوادى الأوسط (المواقع K.N.M. من الشكّل رقم ٢٠) الى أن المدينة قبل السبى كانت محددة على هذا الجانب الى القمة ، وأن التوسع الأول فى اتجاه المنحدرات لم يتم الا فى ثلث القرن الثانى قبل الميلاد • ولا بد أنه بقى فى هذا الموقع القدر الكافى من الأسوار السابقة يتسبع للأبواب حتى يمكن التعرف عليها ، ومن الأسوار ما يستطاع ترميمه فى وقت قصير •

ان حالة الأعمال فى الجانب الشرقى تختلف من الناحيتين الأثرية وتسجيلات الكتاب المقدس • فقد أشار هذا الأخير ، الى أن فرق العمال لم تقم بالعمل من باب الى باب ، ولكن من علامات وضعت فى ملكيات خاصة ، كما جاء فى نحميا ٣ : ٢١ - ٢٢ « وبعده رمم مريموت بن أوريا ابن هفوص قسما ثانيا من مدخل بيت الياشيب الى نهاية بيت الياشيب • وبعده رمم الكهنة أهل الغور • وبعدهم رمم بنيامين وحشوب مقابل بيتها • وبعدها رمم عزريا بن معسيا بن عنيا بجانب بيته » • واستمر العمل على هذا النمط • وتشير الحقائق الأثرية الى ترك إعادة البناء فى المنحدرات الشرقية • فقد كانت الأبواب القديمة خارج الدائرة الجديدة • واتبع نحميا فى بناء سوره الرأس الشرقى • وقد كانت المساحة التى تشمل مدينة داود اليبوسية فى هذا التصميم جديدة بالنسبة للحقيقة الحالية • وكان شمال السور الشمالى فى المدينة الأصلية يمثل الامتداد الذى قام به سليمان • وأصبح هذا لا يمثل سورا للمدينة مع الامتداد الشمالى على المنحدرات الذى تم فى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، ولكن فى الامكان تتبع أثره •

ولم تكن الحقيقة الأثرية واضحة حتى أن المنحدر الشرقى أصبح متروكا ، ولكن وجود سور نحميا أدى الى كثير من الدراسة • وقد كشفت الحفائر التى أجريت ١٩٢٣ - ١٩٢٦ عن مجموعة من الأسوار فى القمة

عند الخندق رقم Trench I فى الشكل رقم ٢٠ . وقد وضح أن هذه المجموعة من الأسوار من التاريخ المتأخر ، القرن الثانى قبل الميلاد . ولكن البناء الاول يمكن أن نراه سورا أساسيا يحيط قمة الصخر . وقد أوضحت بعض الحفائر التى أجريت هناك ما يشير الى احتمال تأريخها من القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد . فقد أجريت حفائر بين عامى ١٩٦١-١٩٦٧ وبينت أن الأسوار السفلى لم ترمم . وأن نحميا حينما قام بالتفتيش على هذه الأسوار ، وجد أن المنحدر الشرقى للجبل به مخلفات من الهدم الذى أصاب المدينة عقب حملة نبوختنصر . وعلى ذلك قرر ترك هذا المكان ، وأقام سوره فى قمة الحافة الشرقية كما نراه فى الصورة رقم ٥٤ من كتاب Kathleen . وجدير بالذكر أن مانراه من مبان فى هذه الصورة الى أسفل ومن الناحية اليسرى ، أبنية حديثة لتقوية حافة عمليات الحفر ، وعلى ذلك يمكننا تأريخ السور بزم نحميا حاكم اورشليم من ٤٤٦ الى ٤٣٤ ق.م . وكان سمك السور ٢ر٧٥ من المتر ، ولكن لم يكن هذا العمل متقنا ، وطبيعى أن هذا كان متوقعا من عمل تم على وجه السرعة كما سبق أن أشرنا .

وقد استمرت الخطة التى اتبعتها نحميا للموقع الذى اختير للسور يشكل الحد الشرقى للمدينة حتى ترك الموقع الاصلى أيلم الرومان ، وغالبا أنه أعيد استخدامه ، حينما فكروا فى بنائه مرة ثانية فى العهد البيزنطى . أما فى الجانب الغربى ، فما زالت خطة نحميا غامضة ، وما زلنا فى انتظار ما تسفر عنه الحفائر فى المستقبل القريب .

الفصل السادس

الهليينيه - والحشمونايم "المكابيين" - تدخل روما

- * اورشليم فى عهد السلوقيين والمحاولات
التي بذلت فى سبيل تغير حالة المدينة
ومعارضة اليهود .
- * ثورة الحشمونايم (المكابيين) ونجاحهم
فترة من الزمن • تدخل روما •
- * الحقائق الاثرية التي اوضحت نشاط
المكابيين فى المدينة •

تقديم :

ليس لدينا وثائق مكتوبة عن تاريخ اورشليم في المائة سنة حتى سقوط الدولة الفارسية ، وكل ما نعلمه انهم عينوا عليها حكاما من اليهود . وقد اقيم في يهودا الكثير من العماثر الرسمية في هذا العهد . وكل الذي وصل الينا هو ان اورشليم كانت عاصمة يهودا ، وكانت تشكل جزءا من سترابية عبر النهر Abar-Naharah (بالارامية) (اي ولاية عبر النهر) . ويعطينا النبي يوثيل Joel صورة في بداية القرن الرابع قبل الميلاد عنها . وكان تأثير اليونان واضحا في المدينة .

لم نعر على حقائق تاريخية او أثرية عن حملة الاسكندر الاكبر لها أثرها على اورشليم وذلك بعد القضاء على صور ٣٣٢ ق.م . اتجه الاسكندر بعد ذلك الى غزة حتى وصل مصر . ومن الجائز ان اورشليم قد تعرضت للهدم من حانب الاسكندر . ومن الجائز ان بعض الاهالي هاجروا منها ، ولكن ليس لدينا أية اشارة عن ذلك .

وبعد ان غادر الاسكندر الاكبر دنياه ، قسمت امبراطوريته بين قواده . فهذا بطلميوس Ptolemy قبض على زمام الامور في مصر ، واختار الاسكندرية عاصمة له وسلوقس Seleucus أصبح بعد سنوات سيدا في الشمال . وكانت له عاصمتان ، أنتيوخ Antioch في سورية على نهر الباص ، وسلوقيا Seleucia في بابل (اطلالها بالقرب من بغداد) . وبعد صراع بين بطلميوس وسلوقس ، انتصر بطلميوس وأضحت اورشليم في القرن التالي خاضعة لأسرته .

أخذ بطلميوس معه الى مصر عددا كبيرا من الاسرى اليهود ، ومن هذه النواة أقام بطلميوس الاسكندرية ، وأصبحت تلك المدينة أعظم مركز لما اصطلح على تسميته « يهود الشتات Diaspora Jewry »

لقد كانت هذه الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد من فترات الاستقرار النسبي . ولو أن السلوقيين حاولوا مرات عدة أخذ البلاد ،

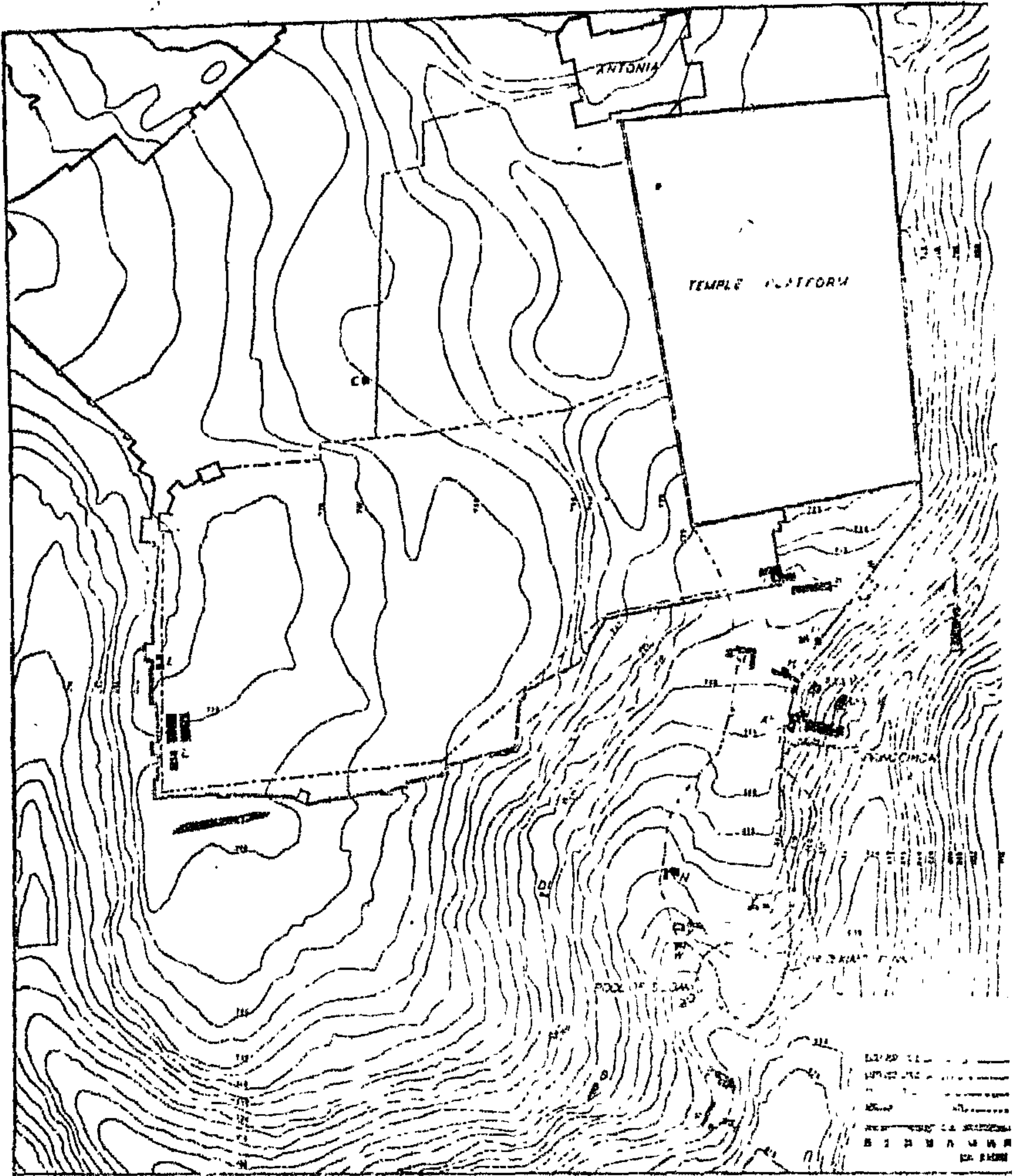
ولكن ردهم بطلميوس . وتقدمت اورشليم ، واستمرت العبادة فى المعبد .
وفى أيام بطلميوس الثانى ، ترجم الكتاب المقدس الى اليونانية الترجمة
المعروفة بالترجمة السبعينية . Septuagiant ، وقيل ان الذى قام
بالترجمة سبعون يهوديا جىء بهم من اورشليم الى الاسكندرية لهذا
الغرض .

كما قيل أيضا أنه شكل لجنة من اثنين وسبعين عالما يهوديا (ستة من
كل سبط) فترجموا العهد القديم فى الاسكندرية فى اثنين وسبعين يوما .
ويلاحظ فى الترجمة نقصا واضطرابا عند ترجمة الألفاظ العبرية الى
اليونانية فهى ليست دقيقة .

وقد ظلت اورشليم فى نظر يهود العالم هى المدينة المقدسة ، وكان
المعبد هو هدفهم الروحي . فاذا ما صلوا ، كانت اورشليم قبلة لهم .
وكان على كل فرد أن يرسل كل عام نصف شىقل كضريبة . وكانوا
يحجرون الى اورشليم اذا ما أتاحت لهم الفرصة .

اورشليم فى عهد السلوقيين

استطاع أنتيوخس الثالث عام ١٩٨ ق م الاستيلاء على المنطقة .
وفى السنوات الأولى عامل يهودا معاملة طيبة وكانت لليهود حرية العبادة .
ثم تغيرت تلك السياسة أيام أنتيوخس الرابع أبيفانس Antiochus
Epiphanes عام ١٧٥ ق م . وقد عمل على ادخال العبادات اليونانية .
وفى اورشليم ، مال بعض اليهود الى الهلينية . وفى عام ١٦٩ ق م
سُرقت الأواني المقدسة من المعبد . وقد أثار ذلك الشغب فى المدينة .
وقد أرسل أنتيوخس قوة فذبحت الكثير من الاهالى . وهدم الكثير من
المباني . وأقام حصنا هو المسمى بحصن أكرا للسوريين Akra of
the Syrians . وذلك للاحتفاظ بالرقابة الحربية على المدينة . وكان
حصن أكرا فى موقع استراتيجى بحيث يشرف اشرافا تاما على المعبد
ووضعت فيه فرق سلوقية . ولم تمكن الحفائر التى أجريت فى المنطقة
حتى أيامنا هذه من امادة اللثام عن الكثير من النقاط الغامضة فى هذا
الشأن . وقد أفاد بعض رجال الحفائر الذين قاموا ببعض أعمال الحفر فى
المنطقة ، فذكروا أنه حتى هذا التاريخ كانت الحسافة الغربية تقع خارج
المدينة . وليس من شك أنه فى القرن الأول قبل الميلاد كان الجزء الشمالى
منها ، وهو الواقع فيه القلعة الحالية والى الجنوب ، كان يقع فى داخل
المدينة أيام هيرود الكبير Herod the Great . وتقرر كاتلين كنيون



شكل ٢١ : تصميم بوضوح اورشليم في عهد هيرودس الكبير . ويلاحظ عدم وجود عناصر معمارية من القسم البارز من السور الجنوبي الواقع الى الغرب (انظر صفحة : ١١٢)

Kathleen Kenyon ان حصن أكرا كان قائما فى هذا الموقع وربما
لو أجريت حفائر فى الموقع La المبين فى تخطيط المدينة فى الشكل ٢١
وهى المنطقة الواقعة جنوبى القلعة ، لأنارت لنا الطريق نحو حقيقة وجود
هذا الحصن .

ثم جاءت الفترة الاخيرة من عهد السلوقيين فى محاولة لتغيير حالة
مدينة اورشليم الى الهلينية . فقد أصبح يطلق على المعبد «معبد زيوس» ،
ومارست الفرق اليونانية طقوسها فيه ، وأدخلت تمثال زيوس ، وقدموا
الخنزير على مائدة قربان المعبد ، ومزقت الصحف التى كان مكتوبا عليها
الشريعة . وأما عادات اليهود : مثل عطلة السبت ، والاعياد التقليدية ،
والطهارة . فقد كان كل من يقوم بها يعدم . وكان يحاكم اليهودى اذا
ما رفض أكل لحم الخنزير ، أو اذا رفض عدم السجود الى تماثيل اليونان .

واستتر اليهود المتمسكون والمعروفون تحت اسم هسيديم Hassidim
يؤدون الشعائر الدينية سرا . واذا قبض عليهم وهم يفعلون ذلك ذبحوا ،
وكانوا يفضلون الموت على الخضوع .

ولقد كان لتدخل السلوقيين القاسى أثره فى خلق حزب وطنى قوى .
والعهد المكابى هو المجهود الاخير عبر التاريخ القسديم لاعادة خلق وطن
قومى لليهود . وقد قاد ماتائيس عام ١٦٧ ق م الثورة على السلوقيين
السوريين وكانت استراتيجية اليهود عزل الحامية السلوقية فى اورشليم ،
وذلك بالقبض على مفاتيح الطرق المؤدية الى المدينة ، وكانت حرب عصابات
من اليهود ضد الجيوش النظامية لأنتيوخس . وقد وقعت الشرارة الاولى
للثورة فى قرية مودين Modin (١٧ ميلا شمالى اورشليم ، وحاليا تقع
الى الشرق من المطار الدولى فى اللد Lod) .

كان للكاهن ماتائيس خمسة أولاد على شساكلته فى النضال وهم :
يونان Johanan ، العازر Eleazar ، يودا Judah ، سيمون
Simon ، يوناثان Jonathan . وفى مودين ، اندلعت الثورة ، واندفع
ماتائيس هو وأولاده ومن ناصرهم ، وخاضوا معسارك على هيئة حرب
العصابات ، وبدأوا يشككون فى المرتفعات وحدات المهاجمة السلوقيين ،
فهدموا موائد الوثنية ، وشجعوا اليهود فى القرى على الثورة .

ثورة الحشموناييم (المكابيين)

ولما مات ماتاثيس ، انتقلت الزعامة الى ولده يودا الذى تسمى المكابى Maccabeus بمعنى « المطرقة » ، وعرفت هذه الحركة بالحركة المكابية ، ولكن الاسرة كانت تسمى الحشمونية Hasmonean ، لأن حاشمون ، كما ذكر يوسف الجد الأعلى لماتاثيس .

وكان يودا محارباً ، وهو الذى حول الجماعات التى شكلت على هيئة عصابات الى جيش نظامى (وهذا يذكرنا بما فعلته عصابات الصهيونية فى العصر الحديث ، حينما بدأت فى أول الامر حرب عصابات ثم تحولت الى جيوش نظامية ، فما أشبه ما يحدث الآن بما وقع قديماً . وهذا يدلنا على أن اليهود يبحثون فى أعماق تاريخهم فيفيدون من أحداث التاريخ القديم بالرغم من اختلاف العدد والعدة ، ألم يستفد العرب من تاريخهم القديم ومجدهم وأعمال لبطولات التى مرت فى تاريخهم وحضارتهم العريقة !) ويصف سفر ماكبيوس أربع معارك رئيسية . وقد تقدم يودا للملاقاة القائد أبولونيوس Apollonius فى السامرة وقتله هو وكثير من رجاله . وحاول القائد سيرون Seron ومعه حملة كبيرة أن يدخل أورشليم من الناحية الشمالية الشرقية ، فقابله المكابيون عند بيت حورون Beth-Horon الى الجنوب الشرقى من مودين ، وعلى مسافة ١٢ ميلاً الى الشمال الغربى من أورشليم ، وحملة ثالثة عند أمانوس Emmanus ، على بعد ١٥ ميلاً غربى أورشليم ، والرابعة عند بيت زور Beth-Zur ، على نفس البعد ، الى الجنوب من المدينة .

وعلى ذلك ، أصبح الطريق الى أورشليم أمام اليهود مفتوحاً . وكان هناك خوف من قسوات أخرى . فاجتمع المكابيون عند جبل صهيون ، وما زالت القوات السلوقية خلف الأسوار المحصنة ، فى قلعة آكرا ، فعين يودا بعض رجاله لمحاربة الحامية .

ومن الرواية المكابية ، يتضح أن يودا ورجاله لم يعيدوا احتلال المدينة ، ولكن معبد الصخرة ، والظاهر أن المدينة بقيت فى أيدي اليونان تخمهم حامية قلعة آكرا . أما باقى السكان ، فقد فروا من المذابح الى القرى .

واستمرت المدينة قاعدة للسلوقيين ، وأما معبد الصخرة فقد استخدم نقطة أمامية لليهود . وفى السنوات الثلاث والعشرين المقبلة ، واجه الهلينيون اليهود من أسوار حامياتهم فى آكرا ، وكان معبد الصخرة

لا يبعد أكثر من عشرين ياردة • وكان فى الامكان أن يزعم كل الآخر ، ولكن لم يستطع أحد منهم القضاء قضاء تاما على تحصينات الآخر •

قتل يودا المكابى فى معركة السا Elasa (على بعد ١٢ ميلا الى الشمال من اورشليم) فى عام ١٦٠ ق • م • وانتقلت الزعامة الى أخيه يوناثان • وقد استطاع أن يدخل اورشليم عام ١٥٢ ق • م • ، وليس فقط كزعيم محارب ولكن أيضا ككبير للكهنة وحاكم فعلى لأرض الميعاد • وقد عينه الملك ديمتريوس الذى تولى عرش السلوقيين عام ١٦٢ ق • م •

أصبحت اورشليم فى قبضة المكابيين • وبدأ يوناثان إعادة بنائها ، وإعادة تحصيناتها • ومن بين المدن التى وقعت فى قبضته : يافا ، وعسقلون ، أشدود • وهكذا عاد لأورشليم منفذها الى البحر المتوسط • أما قلعة أكرأ ، فقد بقيت معقلا هليينيا •

قتل يوناثان خيانة من أحد القادة السلوقيين عام ١٤٣ ، وجاء من ورائه أخوه سيمون (قتل العازر فى معركة) • وفى عام ١٤١ ، تم الاستيلاء على حصن أكرأ ، وأعلن أن سيمون أصبح كبيرا للكهنة ، وقائدا وحاكما على اليهود •

وتبدأ عائلة الحشموناييم أو المكابيين الحكم فى اورشليم منذ أيام سيمون حتى الفتح الرومانى عام ٦٣ ق • م • ، وكذلك فترة قصيرة من ٤٠ - ٣٧ ق • م • وقد تميزت الأسرة فى بدايتها بالقوة ، وازداد السكان فى اورشليم ، وجاء اليها الحجاج من كل مكان •

قتل سيمون عام ١٣٥ ق • م • ، وجاء من ورائه ولده جوز هيركانوس John Hyrcanus ، وقد ضم الى بلاده جزءا من شرقى الأردن والسامرة فى الشمال ، وأرض آدوم •

ولما مات هيركانوس عام ١٠٥ ق • م • جاء من ورائه ولده يودا أرسطوبولس Judah Aristobulus ، الذى أعلن نفسه ملكا • وهو أول من لقب بهذا اللقب من هذه العائلة • حكم عاما واحدا ، وقد حاول أن يعيد الباقي من الجليل Galile وجاء من بعده أخوه الاسكندر يناى Alexander Jannai وقامت فى أيامه حرب أهلية • وقد عامل الفاريسيين (طائفة من اليهود) بقسوة • وكان لذلك أثره فى أن انضم بعضهم الى الملك السلوقى ديمتريوس الثالث Demetrius III وحاربوا ضد يناى • وقد قام يناى بذبح أسر فريسية علنا فى وسط

أورشليم . ووسع حدوده ، وكانت تشمل حدودها من جبل الكرمل شمالا الى قطاع غزة جنوبا ، وغرب الأردن والبحر الميت ، وشريط من شرق الأردن ، من غرب سورية في الشمال الى الطرف الجنوبي للبحر الميت . وقد عين يئاي زوجه الكسندرا خليفة له ، لأن ولديه لم يبلغا بعد سن الرشد . وحكمت هذه من ٧٦ - ٦٧ ق . م .

عينت الكسندرا ولدها البكر هيركانوس Hyrcanus كبيرا للكهنة . وارتفع شأن طائفة الفارييسيين أثناء حكم سنواتها التسع ، حتى أن الصدوقيين (وهم طائفة أخرى من اليهود كانت تناهض طائفة الفارييسيين) شنقوا من أجل ما فعله يئاي بهم . وفي نهاية السنة التاسعة من حكمها ، وقد بلغت الثمانين ، أعلن أريستوبولس أخاه نفسه ملكا اعتمادا على الصدوقيين ، وقامت حرب بين الأخوين ، وانتصر الأصغر ، وحكم أربع سنوات كارستوبولس الثاني ، وانتهى به حكم استقلال اليهود .

حدث نزاع بين الاثنين ، فنصح أنتيباتور Antipator (والد هيرود الكبير) - وهو القائد الأدومي ، والمستشار في بلاد اليهود - الاستعانة بأرتياس Aretas ملك النبطيين Nabateans (عاصمتهم البتراء) لاعادته الى ملكه . وقام هيركانوس بالاستتماع الى تلك النصيحة ، واتجه الى البتراء Petra .

كانت قوات هيركانوس وأريتاس أعظم من قوات أريستوبولس حتى انه رجع الى أورشليم محتميا بأسوار المعبد .

تدخل روما - الحقائق الأثرية التي أوضحت نشاط المكابيين :

كانت روما تغزو أرمينيا في ذلك الوقت ، وأرسلت قوة الى الجنوب للاستيلاء على دمشق . ولما سقطت تلك المدينة ، تقدم ماركوس سكاوروس Marcus Scaurus ليأخذها ، فلما جاء الى دمشق ، سمع بالثورة في بلاد يهودا ، فذهب ليستطلع ، وانتهم تلك الفرصة الذهبية في تنافس الأخوين . وانتصر أريستوبولس وهدد سكاوروس أريتاس ليرفع الحصار عن أورشليم . فترجع أريتاس ، وعاد سكاوروس الى دمشق . أتى بومبي الى سورية ، ودخل دمشق ، واتجه الى الجنوب ، فدخل يهودا ، وأخذ جيركو ، وتقدم الى أورشليم . وذكر المؤرخ يوسف أن أريستوبولس ذهب لتقديم فروض الطاعة . وقد حاول فريق من اليهود دفعه لمحاربة بومبي . وتمركز أعوان هيركانوس في المدن العليا ، وفتحوا أبوابهم الى بومبي . وقرر بومبي الدخول الى أورشليم من الشمال ، بالرغم من وجود خندق عميق

حفرة المدافع في تلك المنطقة ، (ذكر استرابون في القرن الأول قبل الميلاد أن عمده بلغ ٦٠ قدما واتساعه ٢٥٠ قدما) ، وفي النهاية سلمت المدينة بعد حصار دام ثلاثة شهور ، ودخل الرومان المعبد ، وأصبحت اورشليم خامسة للرومان وعليها سكاورس . وقد عين هيركانوس كاهنا . وعاد بومبي لى روما ، وأخذ معه أريستوبولس وولده الاسكندر ومائوس أنتيجونس وكان ذلك في عام ٦٣ ق . م .

أما من الحقائق الأثرية التي أوضحت لنا نشاط المكابيين ، فقد أثبتت الحفائر التي أجريت ١٩٣٤ - ١٩٤٨ (٣٧) في مواقع القلعة إن هناك أسوار سابقة لعمارة هيروود الكبير . وقد ألقت حصون المكابيين ضياء كبير على تاريخهم . فقد عثر في الجانب الغربى للحافة على فخار وأشياء أخرى من التي كانت تستخدم في الأغراض اليومية . وبالرغم من هزالة تلك المقتنيات إلا أنه أمكن الافادة منها على ضوء تلك التي كشف عنها في السامرة (٣٨) إذ عثر في تلك الأخيرة من القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد على كميات كبيرة من الأواني الهلينية . ولو أن هذه الأواني كانت عامة وعادية مثل أواني الطهى والمصابيح ، فقد ثبت من الموازنة بينها وبين ما عثر عليه في اورشليم من هذا العهد وجود علاقة واضحة . كما عثر على القليل من الأواني ، وعلى أيادها طبعات اختام ، اتضح منها أنها كانت تضم نبذا كان يصدر اليها من جزيرة رودس أو بعض الجزر الأخرى في بحر ايجه ، مثل جزيرة ثاسوس . Thasos

C.N. Johus, Recent Excavations at the Citadel, Q.D.A.P., XIV, (٣٧)

1950.

G.M. Crowfoot, K.M. Kenyon, Samaria-Sebaste, The Objects from (٣٨)

Somaria, London, 1957, pp. 217-81.

الفصل السابع

الوجود الروماني في الشرق الأدنى ومركز اورشليم

هيروود الكبير

- الرومان يعينون هيروود ملكا على يهودا من عام ٣٧ ق م الى عام ٤ ق م.
- اعماله في اورشليم : ترميم اسوار المدينة
- بناؤه قصرا وابراجا ومنشآت معمارية من اهمها المعبد
- الحفائر التي اجريت والكشف عن مخلفات من عهده
- العناصر المعمارية الباقية من المعبد الذي اعاد بناءه هيروود
- مقارنة تلك العناصر المعمارية بالسالفه واللاحقة لها

تقديم :

فى عام ٦٥ ق . م . تغير ميزان القوى فى غرب آسيا وذلك بتدخل روما . هذا وكان أثر روما قد وضع فى آسيا لمدة قرن ونصف القرن من قبل . وبدأ بومبى عام ٦٥ ق . م . بادماج الأطراف الشرقية للبحر الأبيض المتوسط فى الامبراطورية الرومانية .

وقامت ثورات فى الشرق الأدنى فى هذه الفترة ، وظهر مارك انطونيو Mark Antony .

وكانت احدى الفرق تحت اشراف أنتيباتور ، وأصبح هذا الأخير هو القوة الحقيقية فى اورشليم ، وهو الذى عاون الرومان فى القضاء على الحشمونאים .

وجاء فى الخبر فرار أريستوبولس وابنه ماثيوس أنتيجونس من روما ، وقد حاولا العمل على إعادة استقلال يهودا . ولكنهما هزما .

ظلت روما تحكم الشرق ، فعينت أنتيباتور حاكما على يهودا . وكان هيركانوس كاهنا أكبر . وقام أنتيباتور بتعيين ولده البكر فاسيل Phasaël حاكما على اورشليم ، وابنه الثانى هيرود حاكما على الجليل . ولما مات (بالسسم عام ٤٣ ق . م .) ، تقاسما سلطته . وكان قسم هيرود هو الأكبر .

وبقى على قيد الحياة من بيت الحشمونאים أنتيجونس ، وعاد أنتيجونس يطلب معونة طائفة الفاريسيين اليهودية ، وقد كانت هى القوة الوحيدة فى الشرق التى تستطيع أن تقف فى مواجهة روما . وفى عام ٤٠ سبّرت قوة من الفاريسيين ومعها أتباع ماثيوس أنتيجونس الى يهودا ، وتقدموا الى اورشليم ، واستولوا عليها بعد قتال فى المعبد والمدينة .

وقرر هيرود الهرب ، وقبض على فاسيس . أما فيما يختص بهيركانوس فقد أمر ماثيوس أنتيجونس بأن تقطع أذناه حتى لا يصبح كبيرا للكهنة (لأن قطع الأذن وتشويهها يحجب التعيين في هذه الوظيفة حسب تعاليم الديانة اليهودية) . وأصبح ماثيوس أنتيجونس ملكا ، واستقلت كل من أورشليم واقليم يهودا على يد الحشمونايم .

استحث هيرود الناس أن يسيروا معه ضد أنتيجونس ، وكان هؤلاء من اليهود ، وأنتيجونس مليكهم ، وكان هيرود يستخف بهم ، وكان كوالده من الخوارج لأنه أدومي وليس يهودي .

ذهب هيرود الى روما ، فاستقبله أصدقاؤه استقبالا حارا مثل مارك أنطونيو ، واقترح أنطونيو على السيناتو ، كما ذكر يوسف تعيين هيرود ملكا متحالفا ، ووافق السيناتو بالاجماع بأن ينتقل في الشؤون الداخلية على منطقة تشببه تلك التي كان يحكمها الملك داود ، وتضم السهل الساحلي .

ويعد موقف هيرود في تاريخ اليهود غامضا . لقد حكم في أورشليم من عام ٣٧ الى عام ٤ ق.م . وقد وصف عهده أنه آخر عهود اسرائيل الزاهرة . وقد كان لبقا في سياسته مع روما ، فكسب ودها ورعايتها له .

عاد هيرود الى الشرق ، وبدأ غزوته ضد أنتيجونس ، وكانت تعاونه فرقتان من روما ووحدات من المراتزة وبعض السوريين والآدوميين . لم يستطع أن يصل الى أورشليم حتى السنة التالية من منحه لقب ملك بوساطة الرومان . ثم حاصرها وأبقى على الأسوار دون أن يهدمها . وتقوى هيرود بوساطة القائد الروماني سوسيس Sossius الذي عينه أنطونيوس حاكما على سورية ، وأصدر اليه تعليمات بمعاونة هيرود .

وفي الشهر الخامس للحصار استطاعت القوات المشتركة من هيرود وسوسيس دخول أورشليم والاستيلاء على السور الأول ، وبعد أيام على السور الثاني ، والجزء الخارجى من المعبد والمدينة السفلى . وتراجع اليهود الى وسط مجموعة مباني المعبد ، والى الجانب المرتفع من المدينة ، واستمروا يجاربون من هناك . وقضى سوسيس على أنتيجونس .

الرومان يعينون هيرود ملكا - أعماله فى اوشليم على ضوء الكشف الحديثة

أصبح هيرود ملكا على البلاد ، وكان ذلك عام ٣٧ ق . م . وظل
حاكما حتى عام ٤ ق . م .

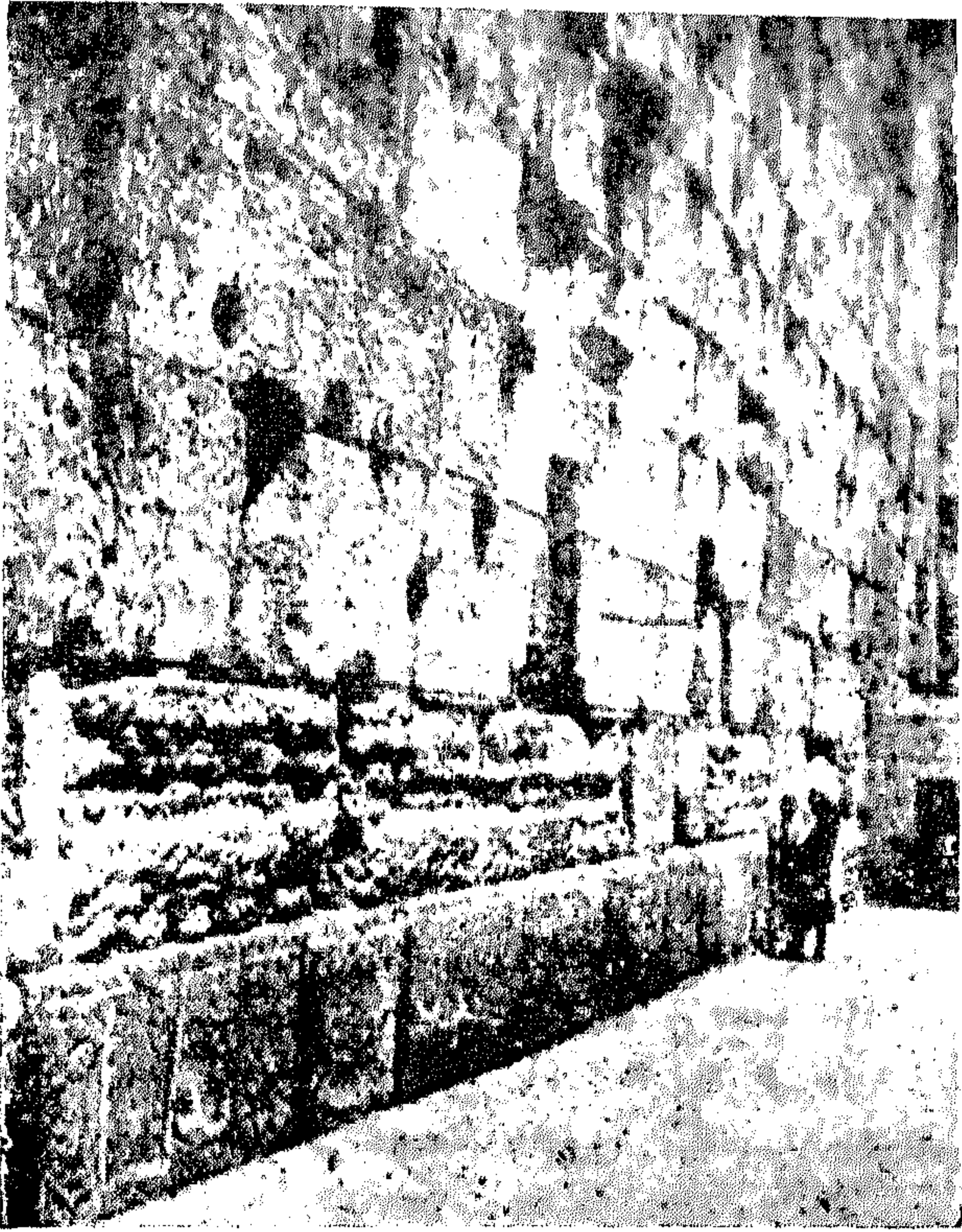
انه هيرود الذى قام بعمل التحصينات الكبيرة فى قمة ماسادا
Massada التى كشفت حديثا . وهو الذى بنى ميناء قسارية
Caesarea على البحر المتوسط ، والتى استخدمها بعد ذلك الرومان
عاصمة لهم بعد هدم اورشليم . وكذلك بنى الكثير من المدن والحصون .

قام بترميم وتقوية أسوار المدينة التى قاست كثيرا أثناء حصاره
لها ، وسوف نبحث هذا الموضوع بعد الانتهاء من العرض السريع لتاريخ
اورشليم أيام هيرود .

بنى قصرا فى الركن الشمالى للمدينة العليا (على الجبل الجنوبى
الغربى) ، بالقرب من بوابة يافا حاليا . وفى الطرف الشمالى للقصير
الملكى ، أقام ثلاثة أبراج كبيرة ، وكرسها ذكريات لأخيه وصديقه وزوجه ،
وهى المعروفة ببرج فاسيل (أخوه) وبرج هيبىكوس Hippius (صديقه)
وبرج ماريامن Mariamne (زوجه) . وقد أقيمت كل من هذه الأبراج
الثلاثة على ربوة عالية ، ومن الحجارة الكبيرة ، وكانت لها كسوة ومجهزة
بأدوات للدفاع . والبرج المعروف حاليا ببرج داود (انظر شكل ٢٧)
هو الذى بقى من الأبراج الثلاثة ، وهو برج فاسيل .

بنى هيرود برجا رابعا على بعد ألف ياردة الى الشمال الغربى وسماه
بسيفينوس Psephinus ، وكان بعيدا عن الأبراج الثلاثة الأخرى .
ولكنه كان متصلا أيام الملك أغريبا Agrippa (٤١ - ٤٤) بسور المدينة
الجديد الذى بناه والذى عرف بالسور الثالث .

كان قصر هيرود قلعة ، وكانت جوانبه الشمالية والغربية محاطة
بالسور القديم سور المدينة الأول . وحتى يتم محيط البناء بنى أسوارا
فى الجانبين الشرقى والغربى . وبالقصر ردهتان كبيرتان ، وعديده من
الحجرات وسط أفنية بعد . وكانت تصل اليه المياه عن طريق مجرى
مائى . واحتلت الأبراج والقصر كل مكان المدينة العلوى . وكان يحتفى
به الملك وقت الشدة .



شكل ٢٢

وبنى الكثير والكثير ، منها حصن أنطونيوس ، الذى أقيم تشريفاً لمبارك أنطونيوس ، وقد كان قلعة مقامة على قاعدة عالية ، ولها جوانب شديدة الانحدار ، وعليها أربعة أبراج فى أركانها . وكان الجانب الجنوبي الشرقي منها أعلى من الجوانب الأخرى وكان يستخدم كعين ساهرة يرى منها المعبد ، وزود بسلم سرى ، وممر يوصل من الحصن الى أرضية المعبد .

وذكر يوسف أن حصن أنطونيوس كان عبارة عن مستقر وردعات بها عمد ، وحمامات ، وأفنية واسعة . وسوف يلعب هذا الحصن دوراً كبيراً فى المعارك التالية والتي دارت فى اورشليم .

بنى هيرودس الكثير من المباني فى اورشليم ، ولكن أهمها المعبد .

فقد بدأه عام ٢٠ ق م . ، وهى السنة الثامنة عشرة من حكمه .
وقد أتم المنزل نفسه والمقصورة بسرعة وذلك فى ثمانية عشر شهرا .
أما الأروقة والسياج الخارجية ، فقد استمر العمل فيها ثمانية أعوام ،
واستمر العمل فى البناء بعد وفاته . ولم ينهه الا قبل عام ٧٠ بعد
الميلاد بقليل .

هدأت هذه العمارة من غضب اليهود ، الا انهم كانوا يضمرون له
الحقد . أدخل الكثير من المباني اليونانية والرومانية والتي كانت تزاوُل
فيها الطقوس الوثنية . وحتى يرضى اليهود ، أعاد الكثير من الكهنة
يعملون كبنائين ونجارين ، وكانوا يقومون بالعمل فى أجزاء من
المقصورة .

أما تصميم المعبد الداخلى ، ومكان العبادة ، فقد أقامه تماما كما كان
قائما من قبل لأنه محدود فى الكتاب المقدس . لكن هيرود ثنى ارتفاعه ،
ووسع البوابة . وقد بنى المعبد من كتل حجرية كبيرة وغطيت واجهته
بالذهب . وبنى هيرود دكة Platform عظيمة مستطيلة الشكل
٤٠٠ x ٣٠٠ ياردة ، ارتكزت على أسس قوية ، تستند على حوائط
ضخمة . واحدى هذه الحوائط ، وهى سور المبكى The Wailing Wall

وقد بنى أساس السور من كتل حجرية كبيرة مستطيلة بلغت حوالى
١٩ سطرا (مدمكا) ويبلغ ارتفاعه فوق سطح الأرض ثمانية عشر مترا .
بنى أسفله بكتل ضخمة مستطيلة الى ارتفاع ستة أمتار . ويأتى فوق
هذه الكتل ١٤ سطرا (مدمكا) من حجارة صغيرة بنيت غالبا فى القرن
الثانى عشر الميلادى (شكل ٢٢) أو السور الغربى أو حائط المبكى ، والذي
يعتبر مقدسا عند اليهود ، بنى جزء منه فى هذا العهد .

أما منزل الرب ، فقد غطيت واجهته بالذهب ، وهو مقسم الى ثلاثة
أقسام .

مائدة للبخور ، مائدة لحبز التقدمة ، شمعدان كبير له سبعة
أفرع . ثم قدس الأقداس ، وكان مجردا من كل شئ ، ولكن أيام
مسليمان ، كان مزودا بتابوت العهد ، وكان لا يسمح الا لكبير الكهنة
بالدخول فى قدس الأقداس ، وفى يوم واحد من السنة ، وهو
يوم الكفارة .

وللبناء سلم مكون من ١٢ درجة ، يوصل الى فناء مائدة القربان .

ويوجد فناء الكهنة ، وفناء الاسرائيليين . أما مائدة القربان فقد كانت مكونة من حجارة كبيرة منحوتة ، وكان الكهنة وحدهم هم أصحاب الحق في تقديم القرابين . وكان فناء الاسرائيليين خاصا باليهود الذين كان لهم الحق في تقديم القرابين .

ويوجد حائط يحيط بالجانب الشرقي لفناء الاسرائيليين ، وفي منتصفه باب من البرونز ينزل اليه الزائر على سلم مكون من ١٥ درجة الى فناء السيدات ، وبالرغم من أن اسمه يخص هذا الجنس ، فمن الممكن أن يدخله كل اليهود رجالا ونساء ، ومن هنا أيضا يدار المعبد . ولهذا الفناء حجرات واسعة . ومن هذا المستوى مدخل الى القباب تحت فناء الاسرائيليين يضم كنوز المعبد والضرائب التي تفرض على اليهود من البلاد ومن الخارج (الديرسبورا أي يهود الشتات) .

كانت كل هذه الأفنية داخل المعبد ، وكلها داخل سور عال وله بوابات ، وكان محاطا بشرفة ضيقة تستخدم كسياج لكتاب الطقوس . وكان هذا وحده يعد حصنا . وقد اعتصم اليهود عام ٧٠ م بهذه القلعة المنعزلة بعض الوقت ، بعد أن دخل سيطس الروماني الفناء الخارجي .

وكان الفناء الخارجي ، ويعرف أيضا بفناء الأميين . Court of Gentile وينخفض عن البناء بحوالى ١٤ درجة ، ويشمل أرضية شرفة الساحة وهو يحيط بالمعبد الداخلى ويتسع فى الجنوب والشرق . وعلى ذلك فقد كانت المقصورة والمعبد الداخلى لا يقعان فى وسط الساحة ، ولكن فى الناحية الشمالية الغربية . ويأتى الى هذا الفناء الجمهور ، ويدخل غالبا من البوابات الجنوبية . ومن بينهم الأشراف من بلاد كثيرة يسمح لهم بالوجود فى هذا المكان . وكان هذا الفناء الخارجى مطوقا ، فيوجد صفان من الأعمدة تكتنفه فى الجوانب الشمالية والغربية والشرقية . وكانت توجد ردهة من العمود الفخمة مكونة من أربعة صفوف من الأعمدة (١٦٢ عمودا) الكورنثية ، تشكل ما كان يعرف بـ الرواق الملكى Royal Cloister فى الجانب الجنوبي . وكان يتكون كل عمود من كتلة واحدة من الحجر المحلى (واحدها مكسور وملقى على الأرض حتى يومنا هذا) . ومنه يمكن تقدير عظمة البناء . ويسمى البناء الآن .

Jerusalem's Russian Compound

ويحيط الفناء الخارجى سور ضخيم ، تطل بوابته الشمالية على ضاحية بشيدا Bethesda وتطل البوابة الشرقية على وادى القديرون . وفى الجنوب بوابتان . وهذه كلها تؤدى الى ممرات توصل الى الرواق

الملكى ، وتطل على الفناء الخارجى . هذه هى المداخل التى كانت تستعمل بكثرة . وما زالت بقاياها حتى يومنا هذا . وحسب وصف يوسف ، كان للسور الغربى ، أربع بوابات ، يؤدى الى المدينة العليا ، وما زال قوسان منها حتى الآن ، وأساسات أخرى باقية حتى يومنا هذا . وقد عرفا باسم مكتشفيهما (قوس ولسن وقوس رونسن

Wilson's Arch and Robinson's Arch

هذا هو المعبد الذى أعاد بناءه هيرود ، الذى كان مكروها من الشعب . ومات هيرود عام ٤ ق . م . وجاء من ورائه أحد أبنائه ، وهو أرخيلوس Archelous واستمر فى حكم اليهود عشر سنوات حتى عام ٦ بعد الميلاد . وقبل أن يعزله الرومان ، قرروا أن يضعوا أنبلاد تحت بصر حاكم روماني مباشرة . وبذلك أصبحت ملكيتهم متصلة ، فيما عدا السنوات من ٤١ - ٤٤ م ، كانت المنطقة محكومة بوساطة موظفين رومانيين سموا حكام أقاليم Procurators

وقد وضع هذا التخطيط عام ٤١ م ، عند تعيين هيرود أغريبا Herod Agrippa ملكا على البلاد وكان أغريبا الحفيد البكر لهيرود وماريامن Mariamne ، وعلى ذلك ، يعد من بست الحشموناييم نسبة الى مازيا من . من أجل ذلك كان محبوبا من اليهود . ولما كان صديقا للامبراطور جاليجولا Galigula المجنون ، وافق عليه الرومان .

قام أغريبا ببناء سور جديد لمدينة أورشليم يعرف بالسور الثالث فى الشمال وكان هدفه حماية الضاحية الشمالية بشيدا التى امتدت خارج الأسوار ، ويمتد هذا السور من برج هيبيكوس فى الشمال الغربى الى بسفينوس Psephinus ومن هناك يتجه الى الشمال الشرقى ، الى نقطة تعرف ببرج الركن Tower Corner وعند هذا المكان أبراج السيدات Women's Tower ، كما جاء ذلك فى وصف يوسف . ومن هناك يتجه الى الجنوب ، الى القدرون ، الى الركن الشمالى الشرقى للمعبد ، وهو يضم بشيدا ، وله خندق فى الجانب الخارجى (هذا وقد كشف عن أساسات برج السيدات وبرج الركن منذ سنوات عدة) .

ليس هناك غرابة فى مكانة هيرود فى التاريخ الأثرى لأورشليم . فأطلال منشآته من العناصر القليلة التى ما زالت باقية حتى يومنا هذا انها جزء من سياسته الرومانية لتمجيد العاصمة القديمة لمملكته والتى كان أهم عمارتها المعبد . وقد اختفت عظمة معبد سليمان . وجاء من ورائه عمارة أخرى لزروبابل فقيرة ، تلتها ترميمات مختلفة . وقد كان

هيرود يحب أن يطيب خاطر معارضيه اليهود وذلك بإقامة معبد فخيم .
وقد نجح في اغراء اليهود المتعصبين في بناء الأجزاء الخاصة من العمارة
التي تتعلق بالطقوس .

لم يبق شيء من عمارة المعبد الحقيقية . والذي بقي في اورشليم
حتى اليوم هو الدكة التي أقيمت عليها قبة الصخرة ، وتقع المدينة الى
عربها . ونسيطر دكة معبد هيرود على الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة
القديمة الحالية . والشكل ٢٣ يوضح الحرم الشريف ويحتمل انه واقع
فوق المكان الذي كان عليه المعبد . وتظهر في اللوحة قبة الصخرة عند أعلى
نقطة في الصورة ، وكان المعبد غالبا يقع الى الغرب من هذه النقطة . وتستند
دكة الحرم الشريف على أسوار الدكة التي أقامها هيرود حيثما أعاد بناء
المعبد . وليس من شك في أن معبد سليمان كان مقاما على دكة أيضا ،
لأن واجهه المنحدرات الصخرية تنحدر تجاه الوادي في كلا الجانبين ،
من أجل ذلك ، كان لا بد من إقامة دكة حتى يمكن إيجاد مكان للأقنية
الحيطة بالمعبد وبقصر سليمان الذي كان مجاورا له . ولكن لا توجد أي
آثار لعمارة سليمان بعد ابتلعها أبنية هيرود . على أن المباني القريبة
الحاضرة بالمدينة القديمة في صدر اللوحة تعطينا فكرة عن المدينة القديمة ،
مع أن جزءا كبيرا لم يدخل في المدينة إلا أيام هيرود أخريبا ، وفي المنظر
الخلفي للوحة جبل الزيتون .

الحفائر التي أجريت للكشف عن مخلفات من عهد هيرود ودراستها :

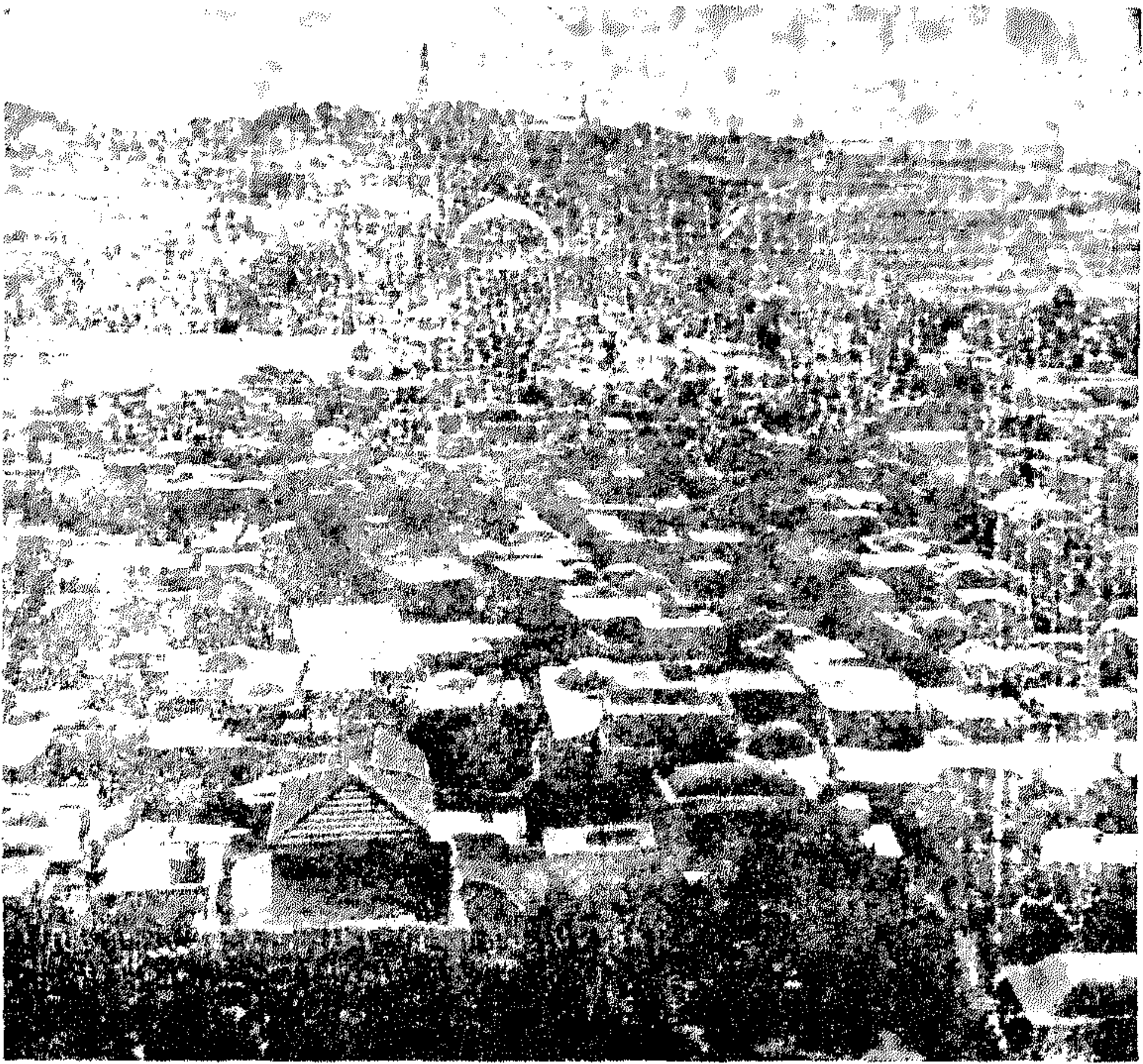
وفي الامكان مشاهدة عظيمة دكة المعبد من بخارج المدينة ، من
المنحدرات الشرقية لوادي القديرون . وهنا نلاحظ الركن الجنوبي الشرقي
لدكة الأبراج قد وصلت الى ارتفاع ٢١ مترا فوق سطح الأرض الحالية .
ونلاحظ المباني اليهودية عند ارتفاع ستة أمتار من قمة السور . وحتى
تصبح الفكرة واضحة لما قام به هيرود الكبير ، لابد لنا من النظر في
تسجيلات أعمال الأحافير المختلفة التي أجريت في اورشليم منذ مائة عام .
فلما أنشأ صندوق الأبحاث لفلسطين (٣٩) Palestine Exploration Fund
عام ١٨٦٥ اتجهت أعمالها نحو اورشليم ، وقد بدأها الكابتن شارل وارن
Captain Cahrles Warren الذي سمي بعد ذلك (٤٠)
Major-General Sir Charles Warren

وقد واجه معارضة شديدة من المسلمين لأن أعمال الحفر فيها ضرر بالغ

(٣٩) C. Warren, and E.R. Conder, The Survey of Western Palestine, Je-
rusalem, London, 1884.

C. Warren, Underground Jerusalem, London, 1876.

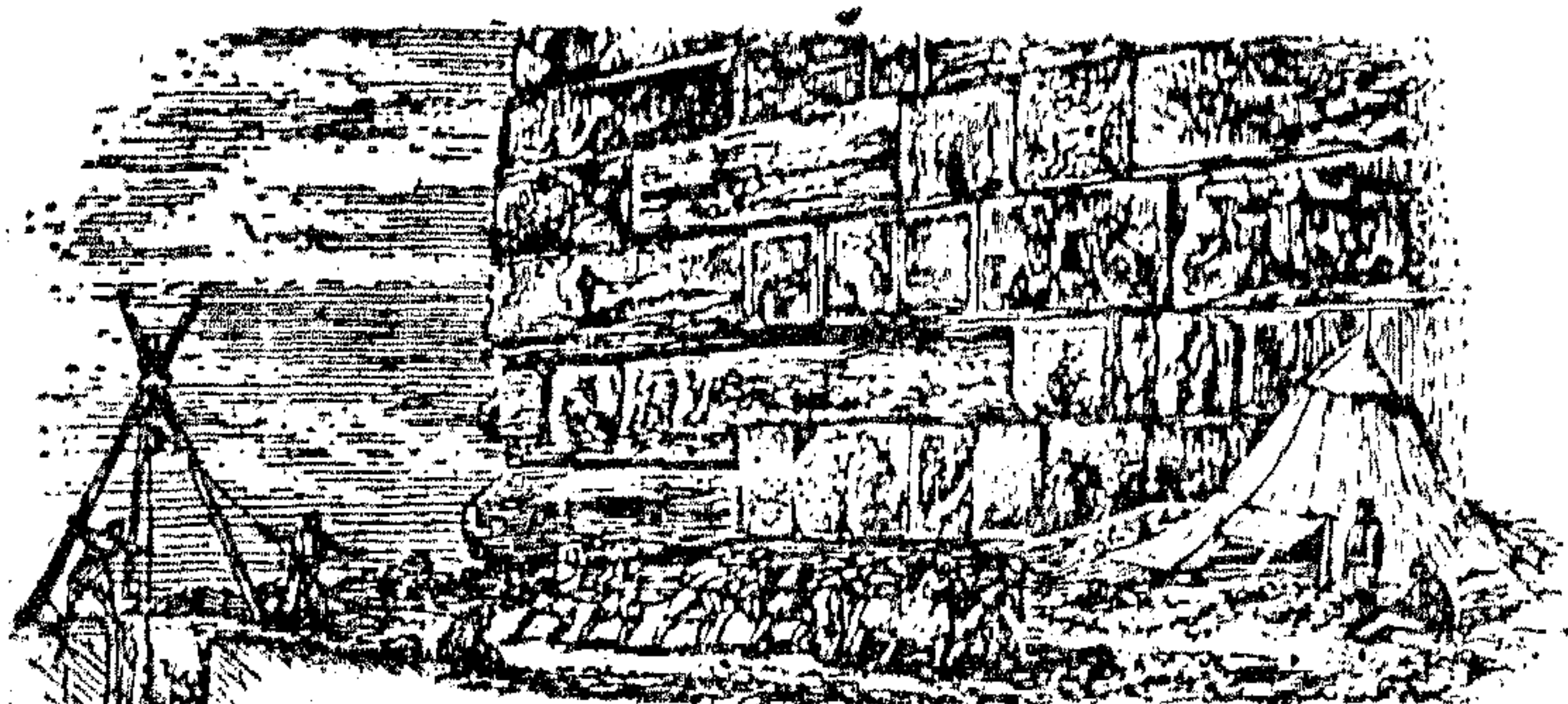
(٤٠)



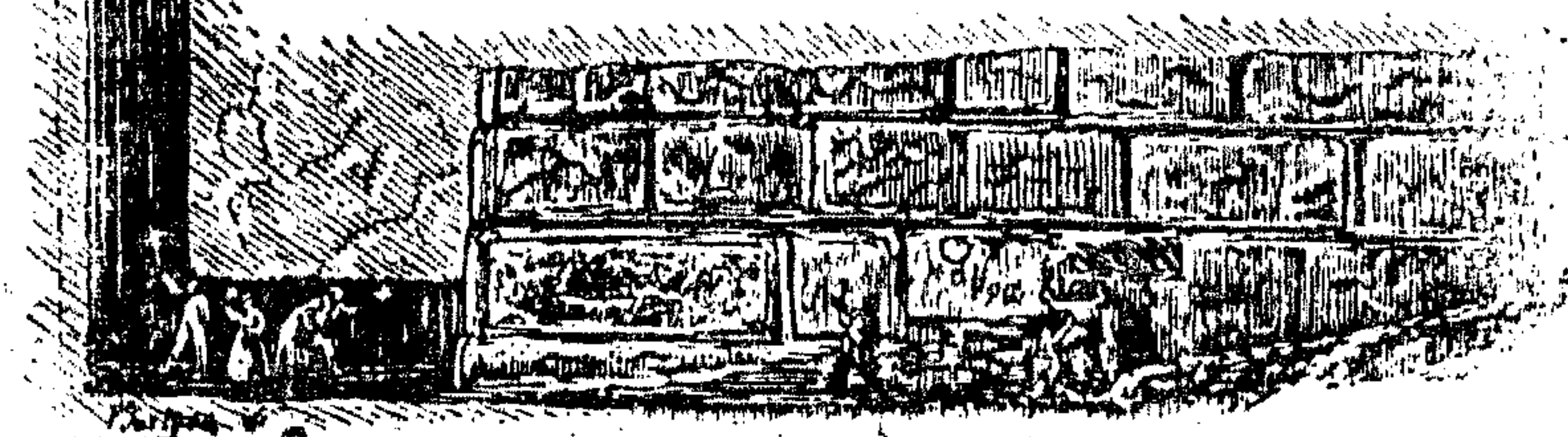
شكل ٢٣ : منظر يبين الحرم الشريف من الناحية الغربية ، وتظهر قبة الصخرة الشريفة (انظر صفحة ١٢٦)

الخطورة على الحرم الشريف الذي يعد من مقدسات المسلمين الكبرى ، وسوف نعرض لمركز الحرم القدس عند المسلمين في حينه .

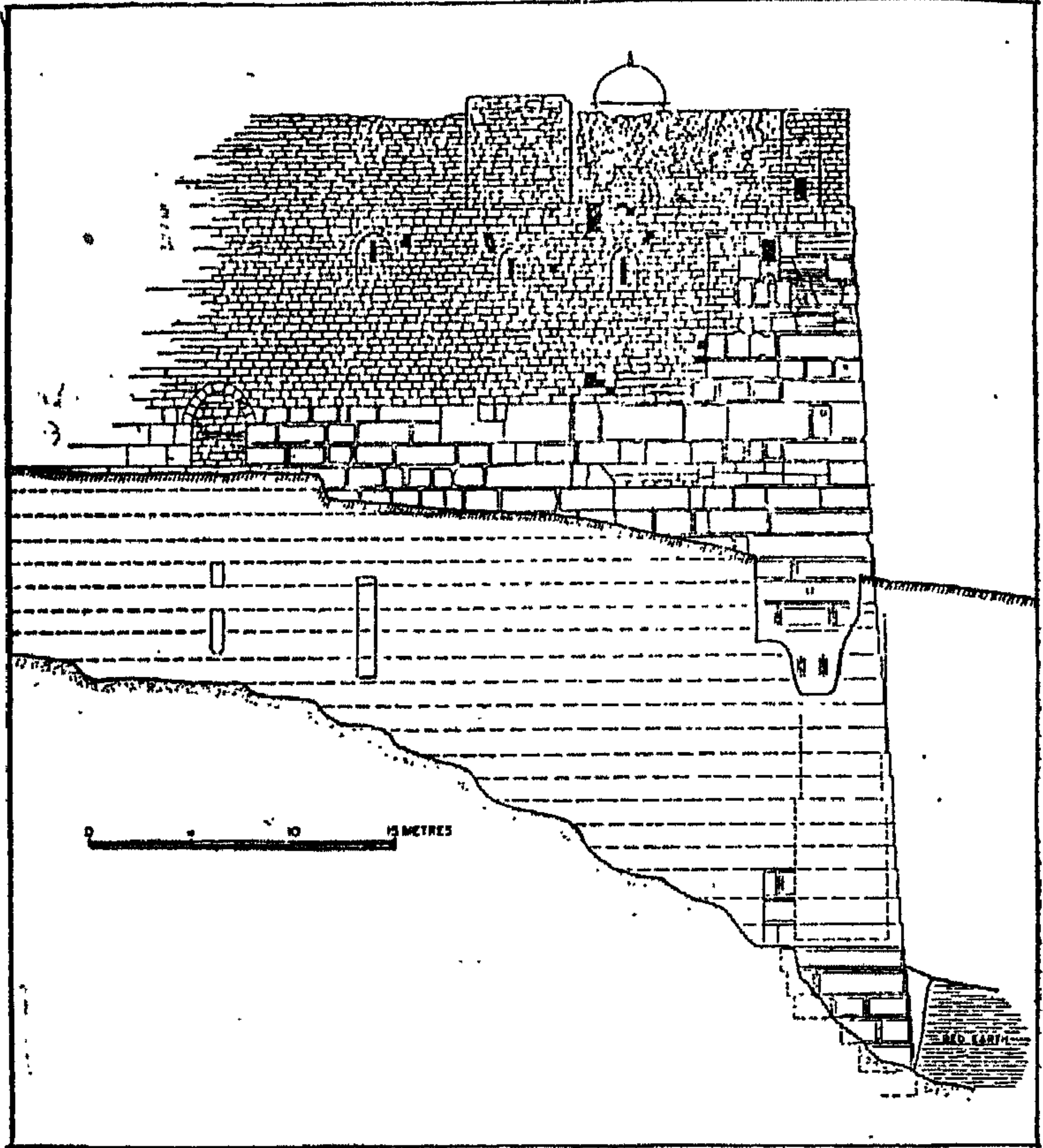
وأهم ما قام به وارن انه حفر بئرا في الركن الجنوبي الشرقي للدكة اعبد (شكل ٢٤) ليختبر طبقات الأرض . ومن الحقائق التي ظهرت من هذه البئر وغيرها من أعمال الحفر الأخرى على طول الوجه الجنوبي للدكة ، أن الأساسات الخاصة بالسور تتقدم الى الركن الجنوبي الشرقي ، وذلك لاقامة أساس ثابت على الصخر الأصلي . وقد وضع من القطاع الذي يظهر في الشكل رقم ٢٥ أن السور يصل الى ٢٤ مترا أسفل السطح الحديث . وعلى ذلك فقد كان ارتفاع السور الخاص بهيرود حوالى ٤٠ مترا (١٢٨ قدما) .



The great shaft sunk by Warren at the south-east corner of the Temple platform, as commemorated in the frontispiece of the Palestine Exploration Quarterly

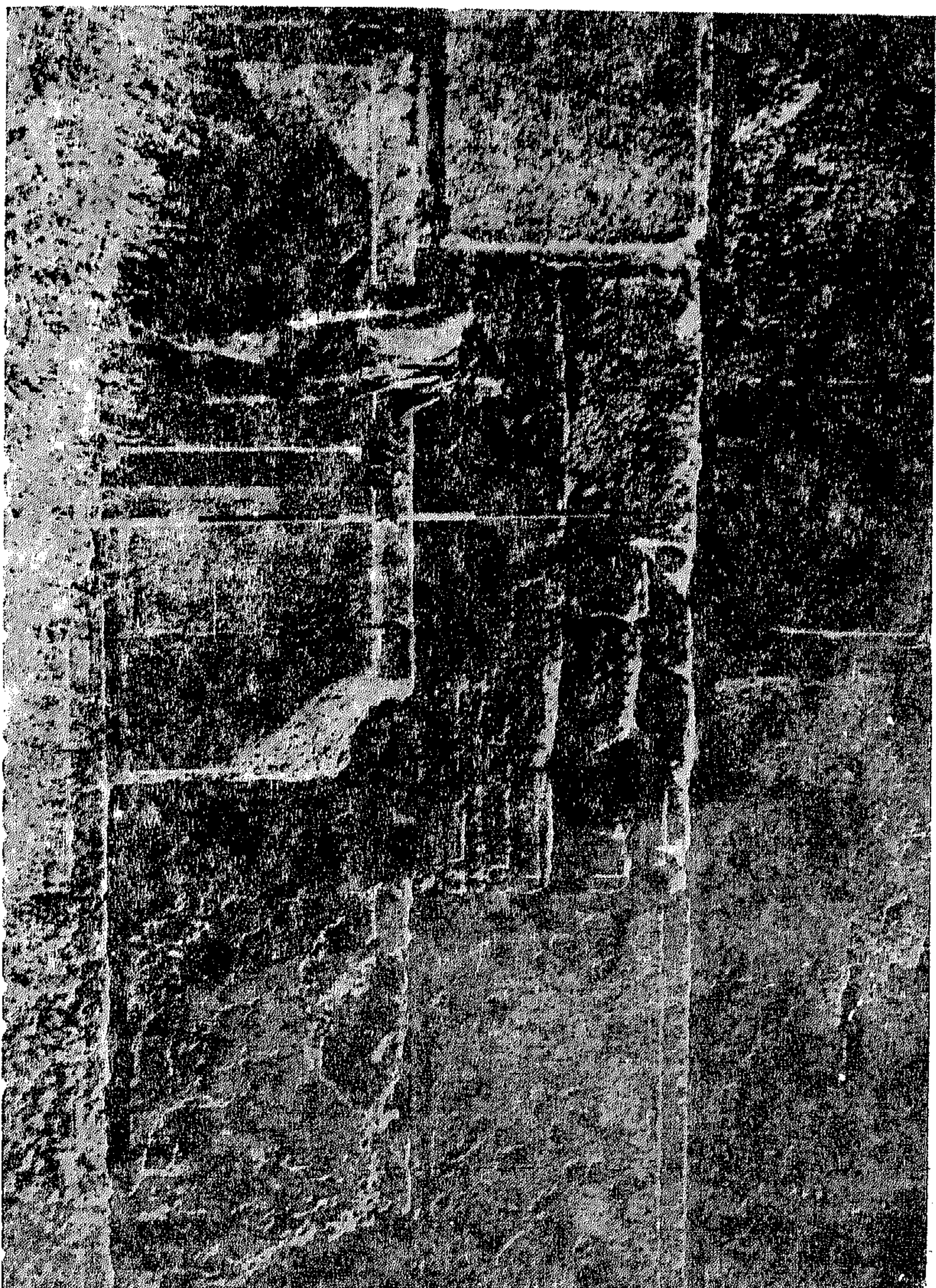


شكل ٢٤ : البئر الكبيرة التي قام بحفرها وارن Warren في الركن الجنوبي الشرقي
لدكة المعبد . (انظر صفحة ١٠٦)



شكل ٢٥ : رسم يبين مسقط من الزاوية الجنوبية الشرقية لدكة المعبد كما جاء في حفائر وارن . وجدير بالذكر أن كتل الحجارة الكبيرة المنحوتة الباقية في رأس الزاوية من عهد هيرود الكبير (انظر صفحة ١٢٧)

والركن الجنوبي الشرقي في جده ذاته عظيم في بنيانه . فكتل الحجارة فيه ضخمة ومقامة بشكل منسق . ويرى في الشكل ٢٦ من دكة معبد هيرود أن واجهة بعض الكتل متآكلة من الرياح ، ولكن بعضها ما زال بحالة جيدة . ومن طريقة البناء ، يميل الانسان الى افتراض أن بعض عمال البناء من الأجانب اشتركوا في اقامة هذا البناء ، كما كان الحال في عمارة سليمان وعمرى ، الى جانب بعض المواطنين من اليهود . وقد بقي



شكل ٢٦ : منظر بين واجهة كل الحجارة من دكة معبد هيرود الكبير ، ويبلغ طول كل كتلة منها حوالي خمسة أمتار ، وقد ألقت فيها عوامل التعرية ، وفي الأصل كانت ملبية ، (انظر صفحة ١٢٩)

من بناء هيرود الكبير فى الركن الجنوبى الشرقى ما لا يقل عن ستة أمتار من الجزء العلوى من السور ، أى الى ارتفاع ٤١ مترا . وما زال قطساع آخر من عمارة هيرود الكبير يرى حتى يومنا هذا فى الجانب الغربى للدكة ، فى المنطقة المعروفة بحائط الميكى الذى سبق أن أشرنا اليها ، وحيث تقوم طوائف من اليهود فى البكاء من أجل الاستيلاء على اورشليم أيام الرومان . وتشرف دكة معبد هيرود الكبير اليوم على الحافة الشرقية لأورشليم ، وتمتد حتى تشمل الحافة الغربية لتضم قصره والقلعة . والبرج المعروف ببرج داود (شكل ٢٧) هو الذى بقى من أبراج ثلاثة كما سبق الإشارة اليه . وكما سبق أن ذكرنا . وهناك احتمال فى أن يكون البناء الأول فى الطرف الشمالى للحافة الغربية هو حصن أكرام ، ولما سقط هذا الحصن فى أيدي المكابيين عام ١٤٢ ق . م . ، كانت تلك المساحة داخل المدينة . وسواء كان هذا الرأى الخاص بموقع حصن أكرام صحيحا أم لا ، فليس من شك فى وجود توسع الى هذه المساحة فى العهد المكابى ، لأن الحفائر التى أجريت بين عامى ١٩٣٤ - ١٩٤٨ (٤١) ، كشفت عن أبراج وحوائط كانت واقعة تحت عمارة هيرود الكبير .

وعلى ذلك ، فقد كان الطرف الشمالى للحافة الغربية فى الفترة اليهودية يدخل ضمن حدود المدينة . وليس من شك أننا نفترض وجود القصر الحشمونى فى هذا العهد المتأخر لمدينة اورشليم ، وكان وادى تيروبوون العميق يقسم الحافة الغربية من الناحية الشرقية الى قسمين . وقد كان تصميم المدينة عظيما ومساحتها كبيرة حتى أنه أعد فى تخطيطها اتصال الأحياء الملكية بالجبل الغربى بواسطة جسرين . وقد سمي هذان الجسران باسم مكتشفيهما ولسن وروبينسن اللذين سمي بهما القوسين السابقين ولسن وروبينسن ، لأنهما كانا يشككان مدخلين لهذين الجسرين .

ومن كل ما سبق ، يتضح أن الطرف الشمالى للحافة الغربية كان يدخل ضمن اورشليم اليهودية ، وقد بينت الحقائق الأثرية أن الطرف الجنوبى للحافة الغربية لم يكن يدخل ضمن أسوار المدينة الا عند منتصف القرن الأول بعد الميلاد . وكان تصميم المدينة على هيئة حرف I مقلوبا . وليس هناك ما يشير الى الخط الأسفل لهذا الحرف (القدم) ، وهو يحدد الجانب الجنوبى للامتداد فوق الحافة الغربية . ومن النظر الى التصميم فى الشكل رقم ٢٨ فاننا نلاحظ أنه يقع على وجه

C.N. Johns, Recent Excavations at the Citadel, Q.D.A.P., XIV, (٤١)
1950.



شكل ٢٧ : منظر يمين أحد أبراج القلعة ، والذي يسمى خطا ببرج داود ، وفي الأماكن
نسجتها إلى برج فاسيل Phasael وهي أكبر ثلاثة أبراج القلعة هيرود الكبير في
الطرف الشمالي للقصير (انظر الملاحظات ٥٨ ، ١٢١ ، ١٢١)

التقريب على خط الأسوار الخاصة بالمدينة القديمة ، على أساس أن هذه
لم تبني إلا في القرن الثاني بعد الميلاد . وعلى أية حال ، فإن الامتداد إلى
الحافة الغربية يقع إلى الشمال من الموقع M في الشكل رقم ٢٨ .

وتعتبر أورشليم هيروود هي أورشليم العهد الجديد . هذا ولو أن
عمارة المعبد الحالي قد اختفت ، فإن وضع أفنية المعبد التي كانت معروفة
للسيد المسيح هي التي أقيم عليها الحرم الشريف الحالي محاطة بالأسوار
الضخمة الساندة . وفي الامكان التعرف على القلعة وموقع حصن أنطونيا
في الركن الشمالي الغربي لدكة المعبد (انظر شكل ٢٨ ، ٢٩) .

والمشكلة التي كانت موضع جدل كبير بين رجال الكتاب المقدس
ورجال الآثار من المسيحيين لمدة سنوات طويلة هي المواقع الخاصة بالصلب
(كما جاء في عقيدة المسيحيين) والقبور المقدسة Holy Sepulchre
ولا بد أن هذه المواقع تقع خارج المدينة المعاصرة . وتقع كنيسة القيامة
Church of the Holy Sepulchre التي تغطي المواقع المعروفة لكل من
الجلجثة Golgotha والقبور Sepulchre في قلب المدينة القديمة
Old City والكنيسة الأولى مؤرخة من أيام الامبراطور قسطنطين
Constantine the Great ٣٢٥ م . وقد أقيمت تحت رعاية والدته
الملكة هيلانة . ولم يبق إلا القليل من هذه الكنيسة في أيامنا هذه ،
ولكن في الامكان تقصى آثارها أسفل مستوى الأرض . وأهم فترة أعيد
فيها بناء الكنيسة هي فترة الصليبيين ، حينما كان يحكم الصليبيون
أورشليم في القرن الثاني عشر الميلادي . والبناء الحالي للكنيسة هو
التصميم القديم للكنيسة التي أقامها الصليبيون مع وجود بعض الاختلافات.
نتيجة لاضافات لاحقة وتربيكات استوجبته حالة البناء . وقد تعرضت
الكنيسة لزلازال حادة عام ١٩٢٧ ، وما زالت توجد كتل من الخشب
ساقطة للبناء منذ ذلك الحين . ومن الصعوبة بمكان معرفة تصميمها القديم
وذلك لكثرة المباني المحيطة بها ، وعدم تمكن رجال الآثار من
الحفر حولها .

وتبدأ الحقيقة عن الكنيسة مما كتبه المؤرخ يوسف واستيلاء الرومان
على أورشليم عام ٧٠ م . كان يوسف مؤرخا يهوديا . وكان في المراحل
الأولى من الثورة على الرومان قد عينه اليهود مشرفا على إحدى المناطق
بالجليل .

كان معتدل التصرف ، وكان يكره استفحال الثورة في أورشليم .

ولما فشل اليهود في ثورتهم ، اتخذ لنفسه جانب الرومان . وقد جاء وصفه للهجوم الأخير لتيطس ضد اورشليم مفصلا تفصيلا واضحا . ومن هذا الوصف ، عرفنا مقدار العقبات التي واجهت تيطس في الجانب الشمالي للمدينة ، حيث لم تكن الصعوبات أمام المهاجمين في هذا الجانب ناجمة عن المنحدرات الشديدة الانحدار ، بل أيضا كانت توجد ثلاثة أسوار كان على تيطس أن يقضى عليها ليتم له الاستيلاء على اورشليم .

لقد وصف السور الشمالي الداخلى على أنه السور القديم . وقد اتفق على أن هذا كان يمثل الوادى الأوسط ، في خط ممتد من الشرق الى الغرب ، من دكة المعبد الى القلعة فوق التل . ويسير هذا الخط تقريبا فيما يعرف حاليا بشارع داود . وإذا صحح هذا الافتراض ، فيحتمل أن ذلك قد تم في الأصل أيام المكابيين . أما السور الثالث ، أو الخارجى ، فقد أقامه هيرود أغريبا ، وهو يمثل امتدادا للمدينة في عهد متأخر . والسور الثانى هو سور المصلب . وتاريخه غير معروف ، ومن الجائز أنه من أيام هيرود أو أنه خاص بالعهد المكابى المتأخر .

ومن المؤسف ، أن الحقيقة التى قدمها لنا المؤرخ يوسف لم تمدنا بالتفاصيل الهامة لإعادة بناء هذا السور . (السور الثانى) . ذكر أنه ممتد من حصن أنطونيا Antonia أو (أنطونيسو) الذى كان يقع فى الركن الشمالى الغربى لدكة المعبد ، والذى أقامه هيرود ليأخذ مكان حصن قديم هو باريس Baris . وكان رمزا للقوة المؤقتة التى تمثل الاشراف على هذا المركز الدينى . ويصف يوسف السور الثانى على أنه ممتد من أنطونيا الى بوابة جناة Gate Gennath السور الشمالى القديم (الاول) ولكننا لا نستطيع أن نعين مكان هذه البوابة .

ان معظم الذين ناقشوا المشكلة ، اعتبروا بوابة جناة تقع الى الشمال من القلعة الحالية ، وفى الامكان عمل خط مباشر من هذا الموقع الى أنطونيا ، وكان لابد أن يمر بشمال كنيسة القيامة . وهناك رأى يقول بوقوع هذا السور جنوب كنيسة القيامة . كما أن البعض يرى أن بوابة جناة لا تقع فى الركن الشمالى الغربى للمدينة القديمة ، ولكن تقع عند نقطة تقريبا فى منتصف الطريق على طول السور القديم بين دكة المعبد والقلعة .

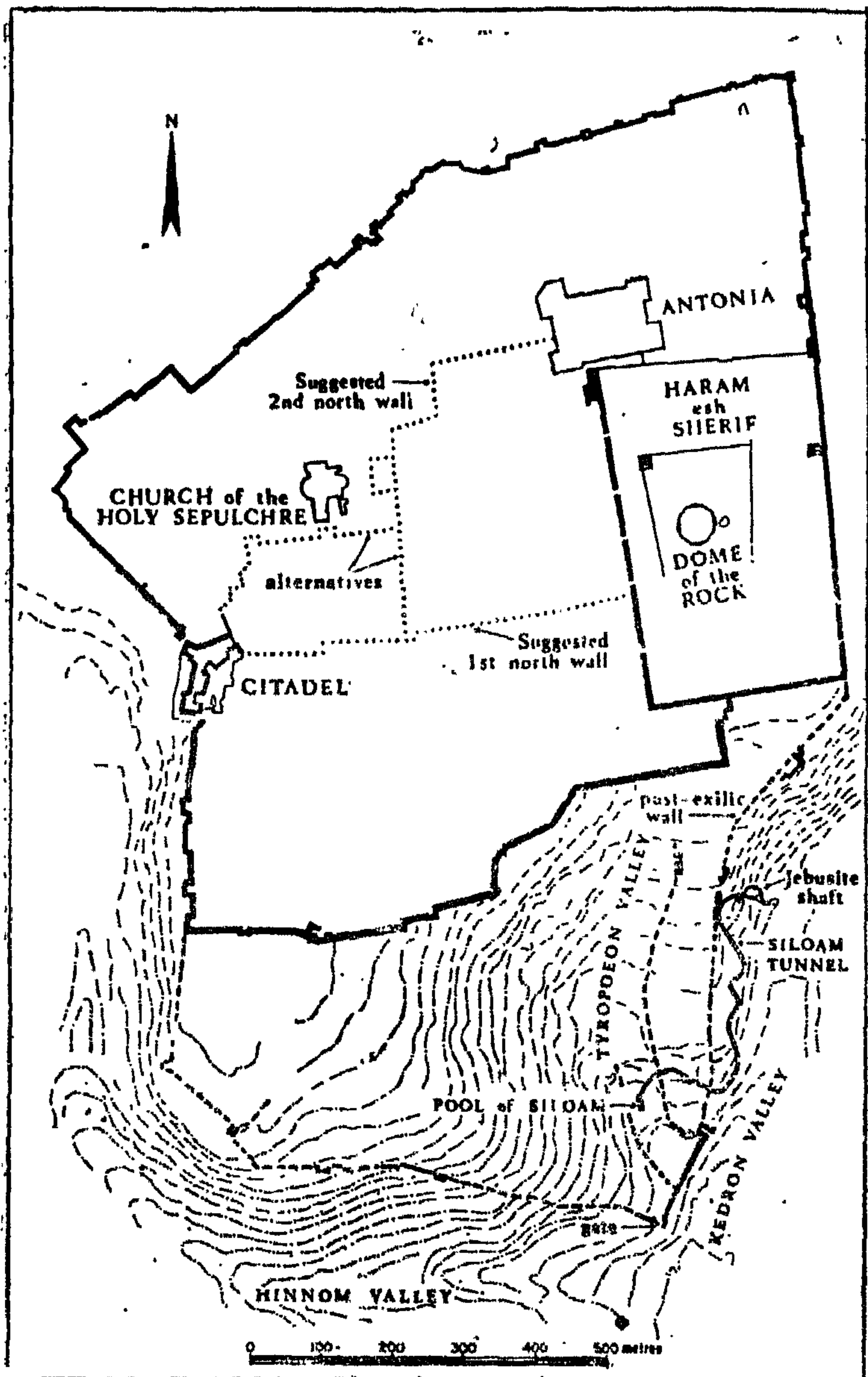
لقد واجه الاثريون صعوبات كبيرة فى أعمال الحفر حول كنيسة القيامة وأخيرا تمكنت إحدى البعثات من الحفر فى الموقع C المبين فى الشكل ٢٨ فى مساحة ٣٠ x ١٥ مترا . وبالرغم من ذلك واجهت البعثة

صعوبات كبيرة في سبيل التخلص من رديم الحفر . وقد استطاعت البعثة في النهاية العثور على أساسات لأعمدة ضخمة ، وكذلك أبنية من العهد العربي زودت البعثة بفخار جميل من هذا العهد . وكذلك أبنية من العهدين البيزنطي والروماني ، وعثر فيها على فخار من القرن السابع قبل الميلاد ، والأول بعد الميلاد .

وقد كشف بين الرديم عن بئر لتصريف المياه المرتشحة من الأرض ، وهو يذكرنا في عمارته بالخندق الروماني الذي كان يجري في الوادي الأوسط والذي ما زال حتى اليوم خندق الترشيح الرئيسي لأورشليم ، أما عن الرديم الذي وجد بكثرة في هذا الموقع . فهو غالبا يمثل جزءا من تخطيط ايليا كابتولينا أيام هديران عام ١٣٥ م حينما محيت أورشليم تماما ، وأقيمت المدينة الرومانية فوق أطلالها .

وعلى هذا ، فإن الموقع C كان يعد خارجا عن مدينة القرن السابع قبل الميلاد ، وظل فارغا حتى قيام هديران بالتخطيط لايليا كابتولينا . ويقع الموقع C جنوبي كنيسة القيامة مباشرة ، بينها وبين الخط المقترح لل سور الشمالي الأول القديم ، والذي يتبع تقريبا في مساره شمسارح داود الحالي . وإذا صح أن الموقع C كان يقع خارج المدينة ، فعلي ذلك ، فقد كان لابد أن تقع الكنيسة الى الخارج . كما أنه من غير الممكن تحديد موقع بوابة جناة Gate Gennath بالقرب من القلعة وذلك بالاعتماد على وجود السور الشمالي الثاني في أحد الخطين المقترحين لهذا السور كما هو واضح في الشكل ٢٩ . والخط الذي يمكن افتراضه ليصل الى بوابة جناة هو ما نراه في وسط السور الشمالي ، كما هو واضح في الرسم . وهذا الخط يضع الموقع C وكنيسة القيامة خارج الأسوار .

والخلاصة أن الموقع الذي اختارته الامبراطورة هيلانة لكنيسة القيامة في القرن الرابع الميلادي ، كان يقع بدون شك داخل المدينة الرومانية . وأنها لم تكن لتختار هذا الموقع الا لأسباب قوية .



شكل ٢٩ : تصميم مدينة اورشليم في عهد هيرودس اغريبيا (انظر صفحات ١٣٦ ، ١٥٨)

الفصل الثامن

أورشليم في عهد هيرودس أغريباء والثورة الكبرى والتخريب الروماني

- العطار التي أجريت في المدينة ونتائجها .
- الكشف عن السور الثالث وعناصر معمارية أخرى .
- ثورة اليهود وقضاء تيطس عليها وإبادة المدينة كلها .

تقديم :

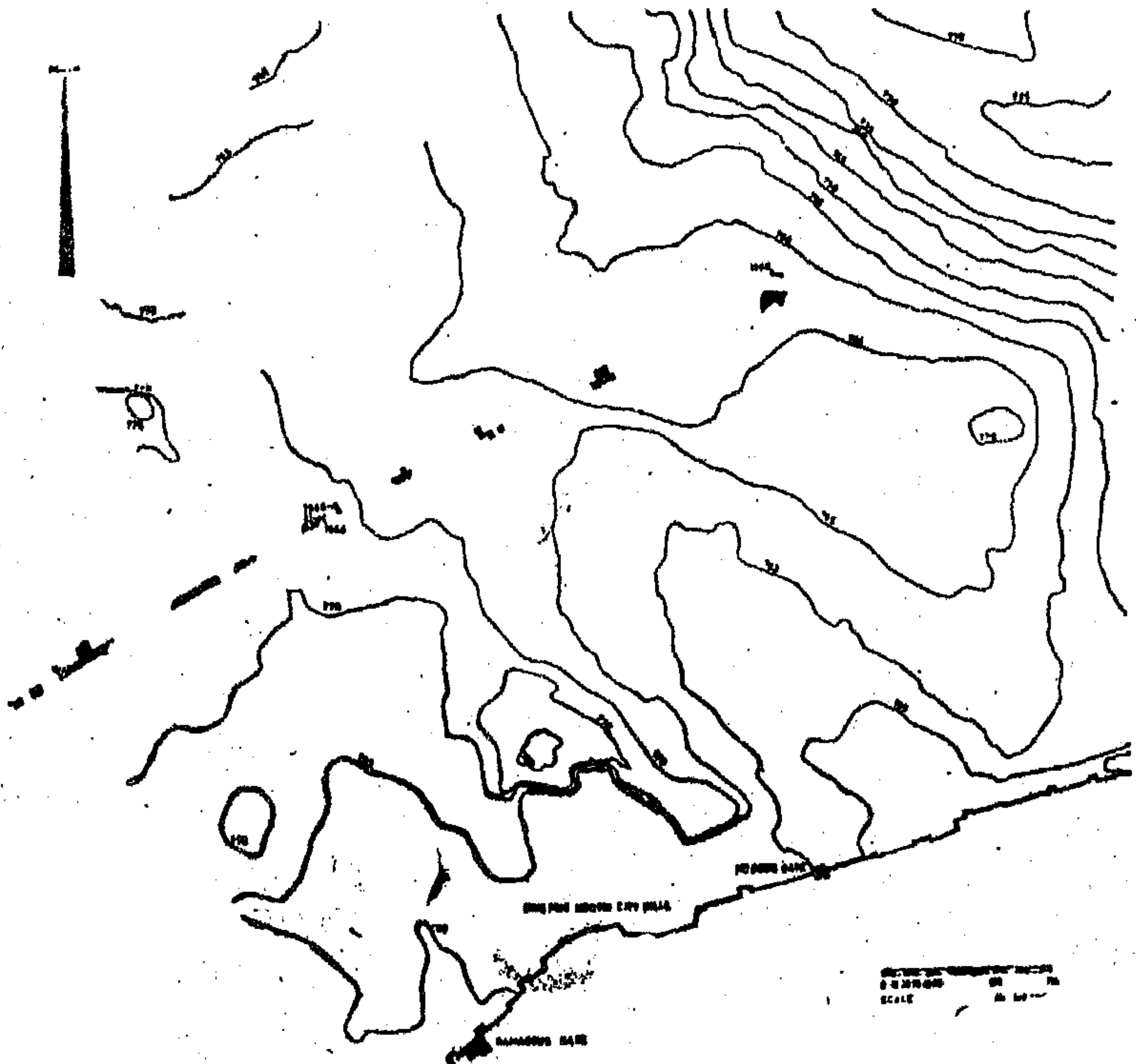
لما مات هيرود الكبير ٤ ق.م ، انقسمت مملكته بين ورثته ، ومنذ العام السادس بعد الميلاد كان الجزء الأكبر من فلسطين يحكم مباشرة من روما كمقاطعة بالوكالة ، فيما عدا الفترة من ٤٠ الى ٤٤ حينما عينت روما هيرود أغريبيا ملكا ، وهو حفيد هيرود الكبير من زوجته الحشمونية ماريامن Mariamne ليحكم جزءا كبيرا من أراضي هيرود . وكانت مدة حكمه قصيرة ، لم تتجاوز أربع سنوات وقد ذكر لنا المؤرخ اليهودي يوسف أنه أقام سورا شماليا جديدا ، كما سبق أن بينا - وهو السور الشمالى الثالث فى الفترة التى هاجم فيها تيطس المدينة ، وهو يقع تقريبا على خط السور الشمالى الحالى للمدينة القديمة . كذلك ، جاء فى كتابات يوسف أنه كان مستولا عن ادماج الطرف الجنوبى للتل الغربى فى المدينة . واتسعت مدينة اورشليم التى كان موقعها الاصلى عبارة عن ٨٧ر١٠ من الأكر ، فبلغت ١٤٠ أكر فى عهد هيرود الكبير ، الى أن وصلت أيام هيرود أغريبيا ٣١٠ أكرات . (مقياس انجليزى لمسطح من الأرض ، أصغر من فدان) .

ويمتد السور الجديد من الركن الجنوبى الغربى للمدينة القديمة الحالية الى أن يصمم وادى هنم Hinnem ، ثم ينحنى متجها الى الشرق الى المكان الذى فيه هنم ، فى وادى القدرون Kedron ، ثم يتجه الى الشمال الشرقى عبر مدخل وادى تيروبوؤن ليتصل بالحدود الأصلية للمدينة عند نقطة فى الحافة الشرقية . ولقد أمكن معرفة الخط الاصلى لهذا السور منذ أواخر القرن الماضى (١٨٩٤ - ١٨٩٧) بواسطة بليس وديكى Bliss and Dickie . (أنظر شكل ٢) .

الحفائر التى أجريت فى المدينة ونتائجها :

لما بدأت بعثة حفائر المدرسة الانجليزية للآثار عام ١٩٦١ ، لم يكن لدى المشرفين عليها أدنى شك فى أن النتائج التى وصل اليها كل من

بليس وديكى Bliss and Dickie خاطئة . وكان الهدف هو معرفة أى من ملوك يهودا هو الذى قام باضافة الحافة الغربية الى المدينة اليبوسية فى الحافة الغربية . وقد قام أفراد بعثة المدرسة باعادة الحفر فى المنطقة التى قام بالعمل فيها هذان العالمان من قبل . وقد استطاعت البعثة ان تبين أن الامتداد الذى يشمل الطرف الجنوبى للهضبة الغربية من أيام هيرود أغريبا ٤٠ - ٤٤ بعد الميلاد . وأنه كانت توجد بوابة فى أقصى الطرف الجنوبى للحافة الغربية حيث نقطة اتصال وادى هنم بالقدرين . وقد كانت مكتشفة عام ١٨٩٣ - ١٨٩٦ . وعلى اليمين واليسار القنوات وقد تأكد للبعثة فى عام ١٩٦١ أن سور المدينة فى هذا المكان لم يكن قبل منتصف القرن الاول بعد الميلاد ، وأنه من أعمال هيرود أغريبا . وعلى ذلك ، فإن ادخال الطرف الجنوبى للحافة الغربية لم يتم الا فى القرن الاول بعد الميلاد .



شكل ٣ : تصميم يبين كتل الحجارة شمال مدينة القدس القديمة . ويحتمل أن تكون جزءا من الأعمال التى قام بها تيطس أثناء حصار اورشليم عام ٧٠ بعد الميلاد (انظر الصفحات ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨)

ويوضح الشكل رقم ٣٠ سورا من كتل من الحجر كبيرة الحجم شمالى المدينة القديمة حاليا ب ٤٢٥ مترا ، وغالبا أنها بنيت أيام تيطس ، عند حصاره للمدينة عام ٧٠ بعد الميلاد .

أما عن السور الذى يقع شمالى المدينة الحالية ، الذى كشف عام ١٩٢٥ - ٢٧ فقد انتهى المكتشفون الى أنه السور الثالث الذى كانوا يبحثون عنه (٤٢) ، وهو بناء قديم . وواضح من وضع كتل حجارته الكبيرة الحجم أنه قد أعيد استخدامها . وقد عثر فى بقايا رديم الحفائر التى أجريت عام ١٩٦٥ على كمية من العملة بعضها مؤرخ من عام ٥٤ بعد الميلاد ، وبعضها مؤرخ من عام ٥٩ بعد الميلاد . وعلى ذلك لم يكن هذا السور من أيام هيرود اغريبا .

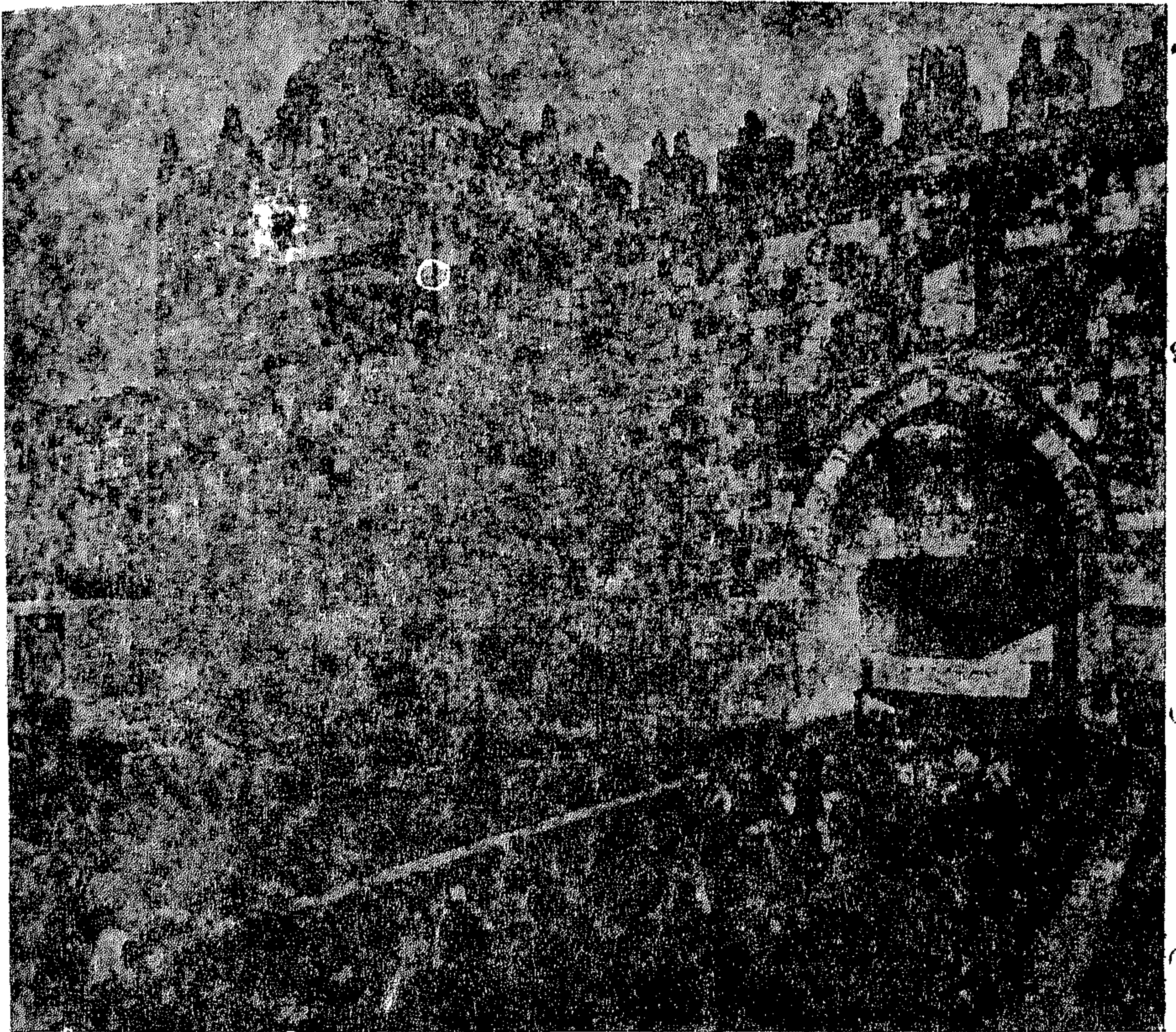
ثم قامت مصلحة الآثار الاسرائيلية بالحفر فى المنطقة تحت اشراف الدكتور هنسى Dr. J.B. Hennessy تحت مستوى بوابة دمشق . وقد عثر على بوابة من العهد الصليبي ، ومن أسفلها ، تمكن المكتشفون من اظهار السور الأصيل . وعلى جانبى البوابة الحالية ، برجان يقعان على خطوط أبراج السور الأصيل ، وقد بقى الجزء الأسفل من البرج الشرقى .

والى القارئ الكريم (الشكل رقم ٣١) الذى يوضح بوابة دمشق الحالية ، وهى البوابة الرئيسية للمدينة القديمة من الناحية الشمالية . وهى بوضعها الحالى أقيمت أيام سليمان (القانونى) العظيم فى القرن السادس عشر بعد الميلاد . ويقع أسفلها البوابات المؤرخة من أيام هيرود اغريبا ، فى منتصف القرن الأول بعد الميلاد والمدينة الرومانية لايليا كابتولينا عام ١٣٥ بعد الميلاد . وعلى اليسار منها البرج الذى أقامه هيرود اغريبا ، وفى الناحية اليمنى قاعدة المدخل الشرقى للبوابة المثلثة . وقد أحيط الجزء السفلى بعمودين كبيرين . وواضح أن البوابة من أيام ايليا كابتولينا ، وذلك واضح من نقش على بعض حجارتها . وعلى ذلك ، فقد أعيد بناء البوابة بعد هدم اورشليم بوساطة تيطس عام ٧٠ بعد الميلاد .

وقد اتضح أخيرا من أعمال الحفر التى تمت أن هذا السور لا يمكن أن يكون أبعد فى تاريخه من النصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد .

أما عما عثر عليه فى داخل المدينة ، فلم يكشف عن عناصر معمارية

E.L. Sukesuk, and L.A. Mayer, The Third Wall of Jerusalem, Jeru- (٤٢)
salem, 1930.



شكل ٣١ : منظر يوضح بوابة دمشق ، وهي البوابة الرئيسية للمدينة القديمة من الناحية الشمالية . وهي بوضعها الحالي من عمل سليمان العظيم في القرن السادس عشر الميلادي . وتقع أسفلها بوابات من عهد هيرود اغريبا في منتصف القرن الأول بعد الميلاد ، وكذلك مدينة ايليا كابتولينا (المدينة الرومانية) عام ١٢٥ م (انظر صفحتي ١٤٣ ، ١٤٤)

كثيرة . منها عدد غير كبير من الحجارة فى المنحدرات الشرقية للطرف الجنوبي للمحافة الغربية ، وغالبها أنها كانت أصلا خزانا للمياه بنى عبر الوادى ، كان يستخدم كبركة سفلى لبركة سلوام Siloam وهى بركة الحمراء الحالية . كذلك كشف عن شارع غطيت أرضيته بكتل كبيرة من الحجارة ، تم بناؤه أيام هيرود أغريبا .

لما مات هيرود أغريبا ، تولى بعده ولده أغريبا الثانى . وقد أشرف فى اورشليم على المعبد . وكان الرؤساء الرسميون هم طائفة الصدوقيين ، كانوا كهنة وأصحاب أراضى وكانوا يرغبون فى الهدوء حتى لو فقدوا الاستقلال . وقد تعاونوا مع روما . وأما بقية الناس الآخرين من مثقفين وغيرهم ، فقد كانوا من طائفة الفاريسيين .

حدث النزاع حينما جاء الى البلاد عام ٦٤ م جيسيوس فلورس Gessius Florus كحاكم . وتميز حكمه بالمذابح . واندلعت الحرب بين اليهود والرومان عام ٦٦ واستمرت خمس سنوات ، انتهت بهدم اورشليم والمعبد عام ٧٠ م كما سنرى فيما بعد . وقد اغتيل اليهود فى قيسارية بموافقة فلورس . ولما تسربت الانباء الى اليهود فى المدن الاخرى ، بدأوا ينقضون على الحاميات الرومانية . وأضحت البلاد كلها أرضا لمعركة . وفى اورشليم ، شكل اليهود ادارة ثورية .

كان كستىوس جالوس Cestus Gallus هو الموظف الرومانى الرئيسى . فخرج من أنتيوخ بجيش كبير متجها الى جنوب اورشليم وحاصرها . وذكر يوسف أنه لو صمد جالوس لسلم المحاصرون ، ولكنه ترك الحصار ، وعاد الى الشمال ، فتبعه بعض مجموعات من اليهود . ولما دخل بيت حورون Beth-Horon ، على بعد ٢٠ ميلا شمالى اورشليم ، نزل اليهود من المنحدرات ، فتراجع جالوس والرومان تاركين أسلحتهم .

وكان لانتصار اليهود على الرومان أثره ، فقد أعطاهم الثقة فى أنفسهم وفى أهل اورشليم . وبدأ اليهود يعدون أنفسهم لحرب أخرى ، وضربوا النقود ، وأرخت بالسنة الأولى الى السنة الخامسة (وقد كشف حديثا فى ماسادا Masada عن كميات من هذه العملة من الفضة (شافل ونصف شافل ، وكتبت عليها «اورشليم المقدسة Jerusalem the Holy وعلى الوجه الآخر للشافل « شافل اسرائيل Shekel of Israel

وبينما كان اليهود يعدون أنفسهم ، قام فسباسيان بحملة الى فلسطين وفى عام ٦٨ عزل اورشليم عن فلسطين ، وقال القائد الرومانى ليوحنا بن زكاي أحد الربانيين اليهود وزعيم طائفة الفاريسيين أثناء الحصار

« رجالكم يقاثلون كالأفاعى فى جحورها ، فعلينا أن نستخرجهم من كل جحر لدق أعناقهم ، وقد صدق فسباسيان واستل تلك الأفاعى من جحورها . ولما عين امبراطورا عام ٦٩ ، أقام ولده تيطس Titus قائدا لجيوش المنطقة وقد كان لفقدان اتحاد اليهود أثره فى ضياع قوتهم . وحدثنا المؤرخ يوسف حديثا مسهبا عن ألوان التعذيب والقسوة التى لحقت باليهود . انما علينا ألا نعتمد اعتمادا كبيرا عليها لأن يوسف كان متحيزا لبنى جنسه .

ثورة اليهود وقضاء تيطس عليها :

انجه تيطس فى عام ٧٠ الى مدينة اورشليم ، وكان جيشه مكونا من اربع فرق ، بالاضافة الى المرتزقة . وقد اندفعت الى اورشليم من جميع الجهات فرق أخرى رومانية ، وأحاطوا بالمدينة من كل جهة ، وبدأوا يستعدون للهجوم . وقرر تيطس التحرك الى الاسوار ، وقسم قواته الرئيسية الى قسمين . وكان أحدهما شمال الموقع المسمى حاليا ساحة صهيون وسط المدينة ، وعلى بعد ٤٠ ياردة من برج بسفينيس Psephinus Tower عند الركن الشمالى الغربى للسور الثالث . أما القسم الثانى فعسكر على بعد قريب من الموقع الذى يسمى حاليا فندق الملك داود ، أى حوالى ٤٠٠ ياردة من برج هيبىكوس Hippicus ، وعلى بعد قريب من قصر هيرود . وبقيت الفرقة العاشرة من جيشه على جبل الزيتون ، وهو مركز عظيم للمراقبة . ومنه يمكن رؤية ما يدور داخل المدينة .

وكان يقود اليهود سسيمون بارجيورا Simon bar Giora وكذلك يوحانان Yohanan واندى كان يعرف بجون جيشولا John of Gischola والاثنان من زبالوت Zealot وقد قرر تيطس مهاجمة السور الثانى وأرسل قوة الى الجنوب لأخذ المدينة العليا ، وكذلك قوة أخرى للاستيلاء على حصن أنطونيا Antonia . وبعد حوالى ١٧ يوما ، دخلت جيوش تيطس المعبد الداخلى ، وأشعلت النار فى قدس الأقداس . وأضرمت النار فى المدينة كلها . وبخلاف الجند الذين سقطوا فى النيران ، ذبح آلاف من المدنيين والكهنة والعلمانيين والنساء والأطفال . وأمر تيطس بإبادة المدينة كلها فيما عدا ثلاثة أبراج : برج هيرود ، فاسيل ، هيبىوكس ، ماريامن ، وكذلك السور الغربى . وذلك لحماية معسكر الفرقة العاشرة التى تركت المعسكر . وأخذ من تبقى عبيدا ، ومات الكثير منهم تحت سنايك الخيل .

وعاد تيطس الى روما ، وقام هو ووالده بموكب كبير عرضت فيه كنوز المعبد وأخصها الشمعدان الذهبى ذو السبع شعب ، وشريرة اليهود . وسار

فى الموكب أسرى اليهود الذين جىء بهم من أورشليم ، وكان بينهم القائد سيمون بار جيورا الذى أعدم • وحتى يسجل استيلاؤه على أورشليم ، أقام قوسا للنصر، سمي قوس النصر لتيطس Triumphal Arch of Titus بنى فى ساحة روما Forum Roma ونقش عليه الكثير من المناظر • من بينها منظر موكب الأسلاب التى جىء بها من المعبد ، وأهمها تمثيل مقصورة الشمعدان (شكل ٣٢) •

أما عن أورشليم فقد خيم عليها الدمار والخراب • فقد هدم كل شىء فيها ، أضرمت النيران فى المعبد ، ولم يبق منها الا بعض عناصر معمارية للأبراج الثلاثة فى الطرف الشمالى للحافة الغربية والسور الغربى كما ذكرنا •

وهكذا صدق قول المسيح فيها «يا أورشليم •• يا أورشليم •• يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ••• وكم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة أفراخها تحت جناحيها • ولم تريدى وهو ذا بيتكم يترك لكم خرابا •»

هل يجوز لنا أن نشبه انهيار المقاومة اليهودية أمام تيطس وتدمير أورشليم والقضاء على الهيكل وتشنت اليهود فى العالم حدثا تاريخيا يشبه سقوط أكاد أو بابل أو نينوى أو قرطاج أو دمشق الاموية أو بغداد العباسية • فى الواقع لم يكن ذلك حدث تاريخى كبير لأنهم لم يكونوا شيئا يلفت النظر ، ولأنهم لم يكونوا يمثلون حضارة قوية ، بل حضارتهم مشوهة ولولا المسيحية التى حمت عدوتها اليهودية لما بقى لتلك الشرذمة وثوراتهم المشوهة أى أثر فى العالم •

ويجدر بنا ونحن فى معرض الحديث عن الحلقات الأخيرة من عمر أورشليم أن نعرف شيئا عن المكان الذى كان يوجد فيه السور الذى كان مكونا من الكتل الضخمة الموجودة حاليا فى شمال المدينة القديمة • ولقد سبق أن ذكرنا أنه مؤرخ بالفترة التالية لعصر هيرود أغريبا • وأن الفخار الذى عثر عليه ، يشير الى أنه من القرن الأول بعد الميلاد • وعلى ذلك لابد أنه مؤرخ بالفترة التى استولى فيها تيطس على المدينة • ونظرة واحدة الى الشكل رقم ٣٠ يتضح لنا أن وجه السور كان الى الجنوب ولم يكن يتجه الى الشمال • وقد اعتقد كثير من أولئك الذين لم يتفقوا مع آراء المكتشفين الأوائل القائلة بأن هذا السور من عمل هيرود أغريبا ، أنه استحكامات أقامها اليهود فى الثورة الأولى عام ٦٦ - ٧٠ ، أو الثانية عام ١٣٠ - ١٣٥ م • وبعد أن تم الكشف حديثا عن أجزاء كثيرة من هذا السور ،



شكل ٢٢ : نقش على قوس النصر لتيطس الذي مازال قائما في روما ، يظهر فيه موكب الاسلاب ، ويعمل الرجال الاوانى المقدسة والمنضدة الذهبية والشمعدان الذي يسمى منوره Menora و ايضا بسبع شعلات . (انظر صفحة ١٤٧) .

وما عثر عليه من فخار فلم يثبت أن أحدها مؤرخ بالقرن الثاني بعد الميلاد .
كذلك ثبت أن اليهود في الثورة الأولى كانوا منقسمين على أنفسهم . وأن
مثل هذا العمل ، الذي يتمثل في سور يبلغ عرضه ٤٥٠ مترا ، من كتل
كبيرة من الحجر ، وطوله ٣٧٥ مترا ، أو أطول من ذلك ، لا يمكن أن يتم
إلى أيدي قوم هذه حالهم . كذلك كان هذا العمل صعبا على أصحاب الثورة
لثانية الذين كانوا أضعف من الثوار الأول .

والاحتمال الوحيد ، هو أن هذا السور من عمل الرومان المهاجمين ،
وأنه كان يشكل جزءا من محيط مركز إدارة الفرقة العاشرة Xth Legion
Fretensis التي تركها تيطس لمراقبة اورشليم بعد الاستيلاء عليها
ومما يؤيد تلك النظرية ، احتمال أن تكون تلك الكتل الحجرية المنحوتة
بهذا الحجم الكبير ، والتي وجدت بالسور ، لا يمكن أن تكون إلا بعد
أن هدمت اورشليم .

كذلك يحتمل أن يكون السور يمثل جزءا من الاستحكامات التي أقامها
نيطس ، كما ذكر المؤرخ اليهودي يوسف ، بناها حول اورشليم ليحاصر
سكان المدينة ، من أجل ذلك استخدم حجارة من المهاجر أو من الأسوار
الخارجية . إنما ما زال أحد الاستحكامات في الناحيتين الشرقية والغربية
بشكل عنصر مضافا لهذا الرأي الأخير . لأنه بدونهما لا يتم حصار المدينة
ومن يدري لعل أعمال الحفر في المستقبل القريب تبيط اللثام عن هذه
النقطة .

كذلك ظهر بعد أعمال الحفر التي أجريت في الموقع L من
المخطط الموجود في الشكل ٢٨ ، احتمال أن يكون مركز إدارة الفرقة
العاشرة بالقرب من أبراج قصر هيرود ، اذ عثر في هذا المكان على كثير
من قوالب الطوب التي تحمل LEG.X.FR. أو مرادفتها .

وللمقارنة أيضا انظر الشكل رقم ٣٣ الذي يمثل تخطيطا لاورشليم
قبل عام ٧٠ م مأخوذ من

Bible Lands, edited by G.F. Unstead and
G.R. Taylor, Philip's Comparative series of Wall Atlases.
G. Palestine in Time of Christ.

الفصل التاسع

أورشليم الرومانية والبيزنطية

- ✱ أورشليم الرومانية والبيزنطية :
- ثورة اليهود الثانية والسماة بثورة باركوخبا
- القضاء على المدينة والمعبد عام ١٣٥ م وتغير اسمها الى ايليا كابيتولينا .
- العناصر المعمارية التي كشف عنها في المدينة من تلك الفترة .
- ✱ أورشليم المسيحية :
- المخلقات التي عثر عليها من هذه الفترة .
- كنيسة القيامة - تاريخها كما وصلها المؤرخون العرب .
- اهم الكنائس المسيحية .

هديران - ايليا كابتوليثا - باركوخبا

اورشليم الرومانية والبيزنطية

فقد الاسرائيليون الكثير عام ٧٠ ، وذبح منهم الكثير . اقام الحاكم الروماني مدينة قيسارية ، وأخذ يراقب اورشليم . وكان له حامية في اورشليم (من الفرقة العاشرة داخل السور الغربى) ، بينما تعيش عائلات هؤلاء في الضواحي ، لأن المدينة كانت قد هدمت تماما .

أخذ الربانيون والمعلمون على عاتقهم قيادة الشعب ، وقد كان ذلك في الأساس من عمل الحاخام . اذ انسحب السانهديرم Sanhedrim (مجلس اليهود الأعلى من قيادة اليهود المثقفين) . كذلك ، فى هذه الفترة أيضا ، أرسى الربانيون حجر الأساس لرعاية شئون اليهود الدينية . حتى لا تتأثر باتجاهات روما . وأصبحت الكنيس Synagogue هو ملتقى اليهود وقد أدخله المسيحيون الذين عادوا من بابل منذ ستة قرون . وكان يقام فيه الطقوس فى كل مكان . وحلت التضحية فيما بعد محل المعبد . وعلى حسب الشريعة اليهودية ، فان طقوس التضحية لا يسمح بها فقط الا فى المقصورة المركزية فى اورشليم . وكان يأتى اليها الناس من جميع أرض فلسطين ومن غيرها ليزوروا أطلال المعبد . وقد كان يتلقى فقراء اليهود العون من اخوانهم فى الخارج .

لقد استمرت اورشليم لها الطابع اليهودى بالرغم من وجود الحامية الرومانية وبعض الجماعات الغير يهودية الأخرى . ومن بين هؤلاء ، المسيحيون الذين تركوا المدينة عند بداية ثورة اليهود عام ٦٦ م وأقاموا فى بيلا Pella على الجانب الآخر للأردن . ولما انتهت الحرب عاد هؤلاء ، واستمرت الحياة طبيعية ست سنوات ، لم يهدد فيها الحاكم الروماني .

ثورة اليهود أو ثورة باركوخبا :

فى عام ١٣٠ م قام هديران بزيارة المدينة ، وهنا يبدأ مطلع معرفة هديران لشعور اليهود نحو التعلق بهذه المنطقة ، فقرر هدمها . اذ أصدر عدة قرارات ضد اليهود ، مثل تحريم تقديس السبت ، وعادة الختان ، كما قرر تحويل اورشليم الى مستعمرة رومانية وتغيير اسمها . وكان لهذه القرارات أثرها ضد اليهود ، وقام باركوخبا فى عام ١٣٢ ومعه بعض اليهود لتحرير اورشليم من أيدي الرومان ، واشتعلت كل أرض التلال بالثورة .

ونجحت الثورة ، واستولى اليهود على بعض معاقل الرومان فى البلاد، وتمكنوا لفترة من الزمن أخذ اورشليم . واستقل اليهود لمدة ثلاث سنوات، وأصبحت اورشليم عاصمة ومركزا دينيا ، وضربت العملة باسم سيمون باركوخبا ، وما زال بعضها باقيا يحمل اسم اورشليم أو (من أجل تحرير اورشليم) . وهذا يدل على أنهم أرادوا أن يعيدوا الى اورشليم اسمها الذى غيره الرومان . وأرخت العملة بالسنة الأولى والسنة الثانية للتحرير . ولم تزد هذه على ثلاث سنوات .

استخدم الرومان قوات عدة للقضاء على تلك الحركة ، وقام رجال باركوخبا لمقابلتهم عند مشارف اورشليم . وجاء هديران نفسه الى البلاد ، وبرفقتة جيش كبير وكان عليه يوليوس سيفيرس Julius Severus الذى نظم خطة محكمة للقضاء على النقط الأمامية لليهود . ولما سقطت اورشليم ، ذهب باركوخبا ورجاله الى المرتفعات الغربية للاستمرار فى الصراع (كشف فى عام ١٩٦١ بالقرب من البحر الميت الأستاذ Yadin وهو أستاذ فى الجامعة العبرية - عن ١٥ رسالة من القائد اليهودى مكتوبة على ورق من البردى) .

وانتهت الثورة عام ١٣٥ عند بيت ثير Beth-ther (بيطار Battir or Beitar) - وهى تقع على بعد أميال جنوب غرب اورشليم - وكان باركوخبا فيها ، فى التاسع من آب (أغسطس) ، ومن الغريب أنه فى مثل هذا التاريخ هدم المعبد الأول والثانى (ففى آب من عام ٦٥٧ ق . م سقط المعبد الأول أيام نبوختنصر ، وكذلك هدم المعبد الثانى أيام تيطس فى نفس هذا الميعاد) . قبض على باركوخبا ، ونكل به ، وقتل . وهكذا قضى على اليهود تماما . ولم تقم لها قائمة الا بعد ١٨١٣ سنة حينما أعلنت منظمة الأمم المتحدة الاعتراف بإسرائيل كدولة عام ١٩٤٨ . هدم هديران المدينة ، وبني فوقها مدينة ايليا كوبتولينا Aelia Capitolina وصدر الكلمة (ايليا) ، لقب عائلة هديران ، و (Capitolina) Jupiter

كابولين جوبيتر ، هو الاله الروماني الرئيسي . هدم هديران ما تبقى من الأسوار والمباني ، وحرث الموقع تماما ، وبنى فوقه مدينته الجديدة على مساحة أقل . ولم يسمح لأى من اليهود دخولها إلى الاقتراب منها . وظل الأمر على تلك الحال مدة قرنين من الزمان . ولم يرفع هذا التحريم إلا فى القرن الرابع بعد الميلاد اذ سمح لليهود بزيارة موقع المعبد يوم واحد من كل عام . وهو التاسع من آب . وألغى التحريم فى القرن التالى ، اذ تدخلت الامبراطورية ايدوكسيا Eudoxia أرملة الامبراطور ثيودوسيوس الثانى Theodosius II ، واستطاع اليهود مرة أخرى الإقامة فى المدينة .

لقد كان التحريم قاسيا أيام هديران ، حتى أن اليهود الذين تحولوا إلى المسيحية لم يسمح لهم بالدخول إلى المدينة . أما الأمميون ، والمسيحيون فكانوا أحرارا فى الدخول إليها .

وهكذا ، ومن هذا التاريخ ، ومن يوم أن جعل هديران أورشليم قاعا صنفصفا حكم على اليهود بالتشتيت . لأنهم ارتكبوا جرما كبيرا فى حق الامبراطورية الرومانية . لقد تشتتوا لأنهم أُجرموا فى حق مجتمعهم العربى الذى عاشوا على أرضه ولم يخلصوا له ، فكان مصيرهم أن أصبحوا حيث هم الآن فى كل دولة يعيشون منعزلين ، ثم هم يأتون إلى فلسطين ويعلنون بعد ١٨١٣ سنة قيام دولة !

وحتى يقضى هديران على اليهود ، بنى معبد جوبيتر على أنقاض المعبد القديم . وأقام تمثالا لنفسه أمام المعبد . كما أقام أيضا معبدا لفينوس Venus عند موقع الجلجثة Golgotha . وبنيت أسوار ايليا لتضم المدينة القديمة الحالية ، واستثنى منها مدينة داود ، فى القسم الجنوبى للحافة الشرقية ، وكذلك جبل صهيون الحالى على التل الجنوبى الغربى .

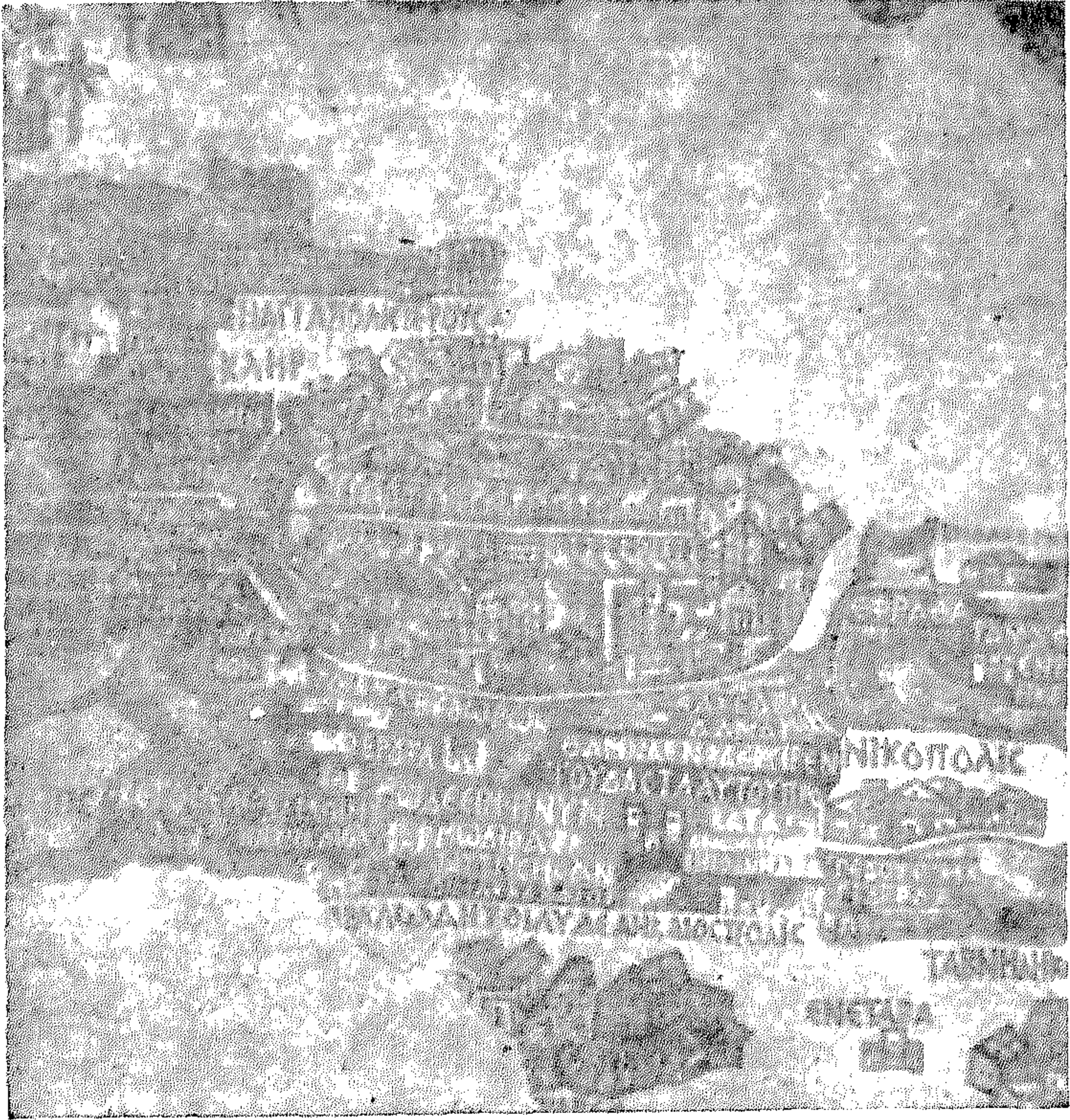
وفى داخل المدينة - كمعسكر الرومان - طريقان رئيسيان من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب . وينتهى كل طريق ببوابة . وكان يوجد الأول بين ما يسمى حاليا باب دمشق وباب صهيون . وكان موضع الطريق الشرقى الغربى شارع داود حاليا ، وامتداده شارع السلسلة Chain بين بوابة يافا وساحة المعبد . وبالقرب من تقاطع تلك الطرق تقوم الساحة Forum (وهى الآن Muristan bazar) . وقام هديران ببناء قناة مياه ومسرح ، وحمامات عامة ، وبنى قوسا للنصر .

وذكر الأستاذ ميشيل آفي يونوه Pr. Michel Avi Yonoh
الأستاذ بالجامعة العبرية أن القرنين اللذين مرا على اورشليم تحت اسم
ايليا كانا هما أهدا سنوات في حياتها . وكانت ايليا مدينة صغيرة لا أحد
يعرف عنها أى شىء فيما عدا الذين لم يسمح لهم بالقرب منها وكذلك
المسيحيون . وأما المسيحيون الذين كانوا من الرعايا فقد بدأوا يتوافدون
عليها ، لأن الكنيسة بدأت تظهر في الخارج ، وبدأ الناس يدرسون
حياة المسيح . وكانت عاصمة هذه الولاية (سورية وفلسطين) قيسارية
Caesarea (على البحر المتوسط) بينما كانت ايليا مدينة
صغيرة .

في هذه الفترة التي أصاب الدمار كل أراضي فلسطين ، وحينما
لم يكن في اورشليم حق لاقامة اليهود ، وهلك عدد كبير من الشعب في
المذابح والاستعباد بأيدي الرومان ، انتقل مركز الحياة الطبيعية لليهود
من العاصمة المقدسة الى الجليل في الشمال . وفي القرن الثالث الميلادي ،
استمر الحذر على اليهود دخول اورشليم . وقد خاطر الكثير من حجاج
اليهود بأنفسهم واندفع لزيارة موقع المعبد ، وتعرض الكثير منهم للذبح
حسبما جاء في التلمود .

من كل ما سبق ذكره ، نلاحظ أن مراكز الثورات الرئيسية لليهود
كانت تقع في المناطق التي تشتت فيها اليهود منذ القضاء على بابل في القرن
السادس قبل الميلاد ، ولكن كانت اورشليم هي المركز الرئيسي الذي كان
يتطلع اليه اليهود في اشعال نار الثورة . ولم نتأكد أن كان قرار هديران
لازالة اورشليم باقامة مدينة رومانية على أنقاضها كان السبب أو كان له
وقع في قيام ثورة اليهود الثانية ، لأنه لم يكن متاحا في هذه المرة
الحقيقة التي ذكرها المؤرخ يوسف في الثورة الأولى . قام اليهود بمحاولة
الاستقلال كما أشرنا من قبل ، وضربوا النقود ، وأرخوها بعام الثورة
الأول والثاني ، ونجد على قطعتين من العملة اسم القائد سيمون باركوخبا .

لقد كان في سياسة هديران اقامة مدن جديدة في الامبراطورية
الرومانية من آسيا الى بريطانيا ، وعلى ذلك أقيمت ايليا كابتولينا على
أنقاض اورشليم التي سويت عمائرهما لتستقبل المنشآت الرومانية .
ونستطيع أن نتبين محور المدينة الشمالي الجنوبي في الشارع الذي يمتد
غربا من بوابة دمشق . وقد جاءت صورة هذا الشارع في الرسم الخاص
بالمدينة الذي عثر عليها في مادبا Madaba (شكل ٣٤) على أنه شارع
محفوظ بأعمدة . وعثر على قواعد لهذه الأعمدة بالقرب من كنيسة القيامة



شكل ٢٤ وانظر الصفحات من ١٦٤ - ١٦٧

القيامة . وكانت البوابة الشمالية الرئيسية للمدينة تقع عند بوابة دمشق وتشاهدها في النص الموجود في بوابة هيرود أغريبا المعاد بناؤها ، وعلى ذلك ، فقد كان سور ايليا الشمالى يسير تقريبا في نفس الطريق الذى يسير فيه السور الشمالى الحالى للمدينة القديمة .

العناصر المعمارية التى كشف عنها فى هذه الفترة :

وقد تبين من أعمال الحفر التى أجريت فى الموقع V من الشكل رقم ٢٨ أن الحجارة التى كانت بتلك المنطقة من أيام العهد الرومانى ، وكان الهدف من ذلك هو الحاجة الى حجارة لبناء ايليا كابتوليننا . وقد قامت مبانيها فوق أطلال المدينة السالفة .

أما فيما يختص بالسور الجنوبي لايلىا ، فلم يعرف الا فى عام ١٩٦٦ .
 فى الشكل رقم ٢٩ وعند الزاوية الجنوبية الشرقية للمدينة القديمة ،
 والتي نتجد مع زاوية دكة المعبد . وعند مسافة ١٨٠ مترا من هذه
 الزاوية ، نجد بروزا يمتد جنوبا الى مسافة ٩٠ مترا ، وبعد ذلك يتجه
 السور الى الغرب ليشكل السور الجنوبي الرئيسى للمدينة القديمة .
 ولا توجد المداميك السفلى من كتل الصخر الكبيرة فى غير هذا المكان . وقد
 اثبتت أعمال الحفر فى المساحة الملاصقة أن هذا العمل كان عند السور
 الجنوبي لايلىا ، وأن المساحة الخارجة كانت تستخدم محجرا . وقد
 سمحت ادارة الأوقاف الاسلامية فى القدس بأعمال الحفر عام ١٩٦٥ فى
 تلك المنطقة حول السور الجنوبي لدكة المعبد . ولم يهتد المكتشفون الى
 الامتداد الذى قام به سليمان فى المدينة الأصلية متجها الى الشمال ليوصلها
 بمعبد . والراجع أن المنطقة استخدمت محاجر لايلىا . وغالبا أن السور
 لابد أنه أقيم بين عهدى هيرود أغريبا والعهد البيزنطى ، وأنه كان مناسبا
 ليصبح سورا لايلىا .

لم يعثر على عناصر معمارية كثيرة كانت مقامة داخل ايليلىا . فكشف
 الى الشرق مباشرة من كنيسة القيامة عن بعض عناصر لحوائط ، يحتمل
 أنها كانت تشكل مدخلا من الشارع المحفوف بالاعمدة الى معبد روماني ،
 وكان مقاما فى موقع Cavalry جبل الجلجثة . كما عثر على جزء من قوس
 للنصر من عصر هديران تحت دير اخوات صهيون Covent of the
 Sisters of Sion ، الى الشمال من الطريق الى بوابة سانت ستيفن
 St. Stephen وقد سمحت البطيركية الأرمنية بأجراء حفائر فى
 الموقع I. من الشكل ٢٨ ، داخل المدينة القديمة ، وبالقرب من الركن
 الجنوبي الغربى للأسوار . وقد أسفرت النتائج على أن المنطقة قريبة من
 السور الغربى القديم الذى جاء فى أعقاب الهدم المتوالى لهذا السور . وقد
 عثر فى قاع الخنادق الخاصة بالاحافير على بعض عناصر معمارية فى
 أساسات مباني من العهد الروماني ، ولكنها لا تكفى لاعطائنا صورة واضحة
 عن التخطيط القديم للمدينة الرومانية .

أورشليم المسيحية :

لما جاء الامبراطور قسطنطين Constantine فى القرن الرابع الميلادى ،
 واعتنق المسيحية ، حدث تغيير ، اذ أصبحت أورشليم مقدسة عند
 المسيحيين ، كما كانت عند اليهود منذ ١٣ قرنا . واتخذ المسيحيون عادة
 الحج الى أورشليم مثلما كان يفعل اليهود . اذ حج اليها السيد المسيح

منذ صباه في النصف الأول من القرن الأول الميلادي كما جاء ذلك في انجيل لوقا Luka الاصحاح الثاني من العدد ٤١ الى العدد ٥٠ . هذا هو المسيح في سن الثانية عشرة . ذهب الى اورشليم ليتعلم ويسال ويوعظ وظل يجرول بالبلاد ويعطى مواعظ . فأتى الى اورشليم . وعلم أن كثيرا من الثوار الذين كانوا يؤدون بعض العظاات قبله انتهت حياتهم بالقتل . وحينما كان يحج الى اورشليم ذكر أنه المسيح Messiah . فغضب أغلب اليهود .

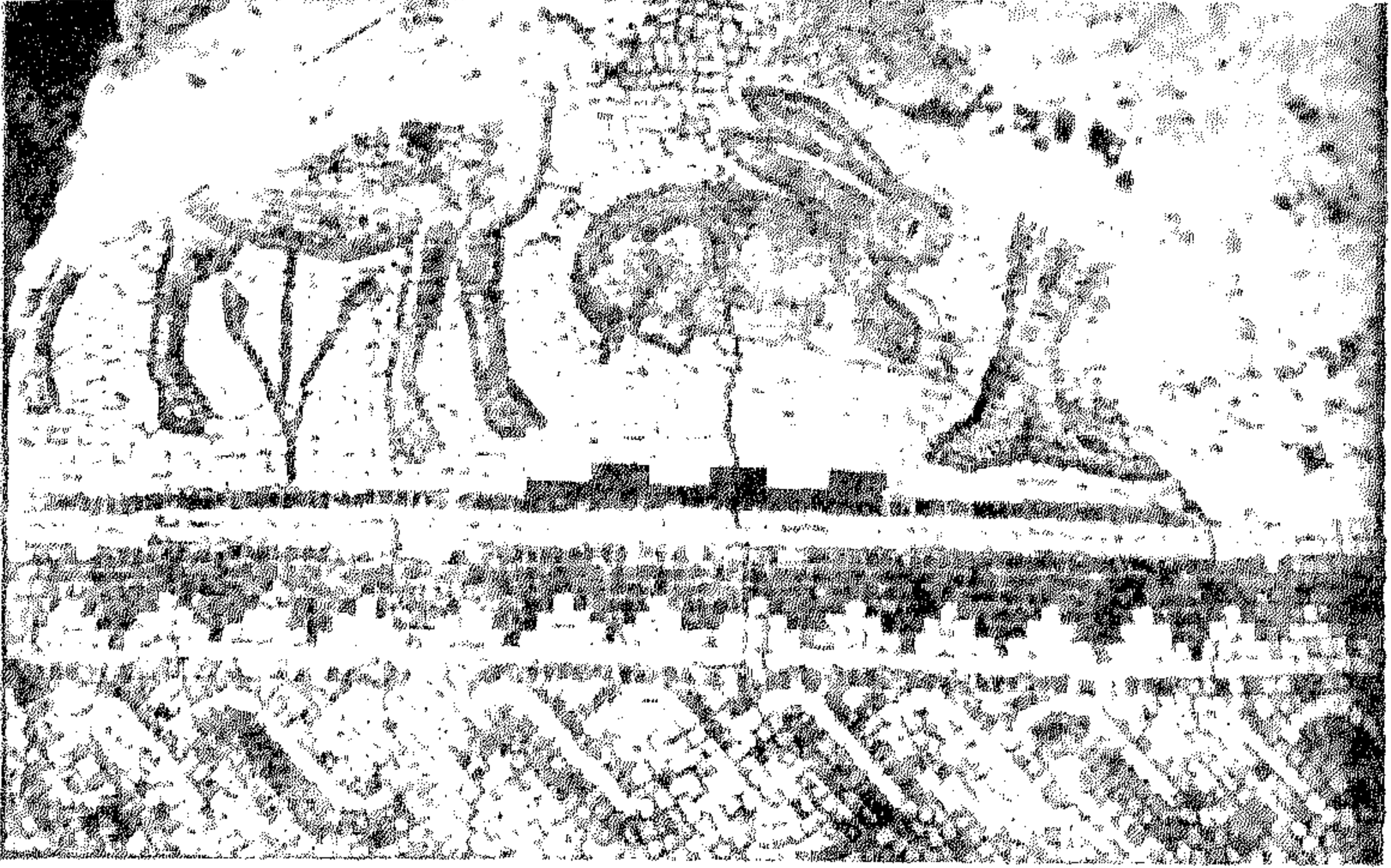
كان قسطنطين امبراطورا متعاطفا مع المسيحيين ، وكانت أمه هيلانة Helena ايضا مهتمة بدور العبادة المسيحية . والتقى في تلك الفترة مطران ايليا : مكاريوس Macarius of Aelia مع الامبراطورة هيلانة وحدثها عن حالة اورشليم السيئة ، فقررت زيارة اورشليم . وغادرت بيزنطة - القسطنطينية Constantinople عام ٣٢٦ ، ومعها المال اللازم من ولدها الامبراطور . واستطاعت هي والمطران مكاريوس التحقق من الأمكنة التي ارتادها المسيح ، وأن تقيم كنيسة القيامة

The Church of the Holy Sepulchre

وكما أن معلوماتنا عن تخطيط ايليا هزيلة ، كذلك الحال في تاريخها . ولكن اختلفت الصورة في العهد البيزنطي حينما جعل قسطنطين المسيحية الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية عام ٣١٣ . وأصبحت لأورشليم أهمية عالمية منذ ذلك التاريخ . فسعى اليها الحجاج من كل حذب وصبوب . وكان لتسجيلات هؤلاء التاريخية أثرها في معارفنا عن تاريخ المدينة . وأعظم آثار العهد البيزنطي هي كنيسة القيامة . وقد رمت كثيرا . ويقوم الآب المهندس كواسنون Père H.M. Couasnon بدراسة مخلفات الكنيسة القسطنطينية .

ثم كثرت الكنائس في اورشليم في القرن التالي ؛ خصوصا أيام الامبراطورة أيودكسا ٤٤١ - ٤٦٠ في منتصف القرن الخامس . وقد ابانت الاكتشاف المختلفة بعض عناصر معمارية كنسية ، وقطعة من الفسيفساء في الموقع L من الشكل ٢٨ وغالبا أن السيدة Lady Bassa هي التي أقامتها في أساسات قباء في الطرف الشرقي . وقد ضاعت بقية الأرضية ، وهذه القطعة من الفسيفساء البيزنطي تمثل أرثبا وحيوانا من ذوات الأربع تحت ظل شجرة . (أنظر الشكل رقم ٣٥) .

وهكذا اتسعت اورشليم في العهد البيزنطي الى الجنوب من وراء حدود ايليا وقد قامت ايودكسا ببناء سور جديد حول المنطقة التي أضيفت

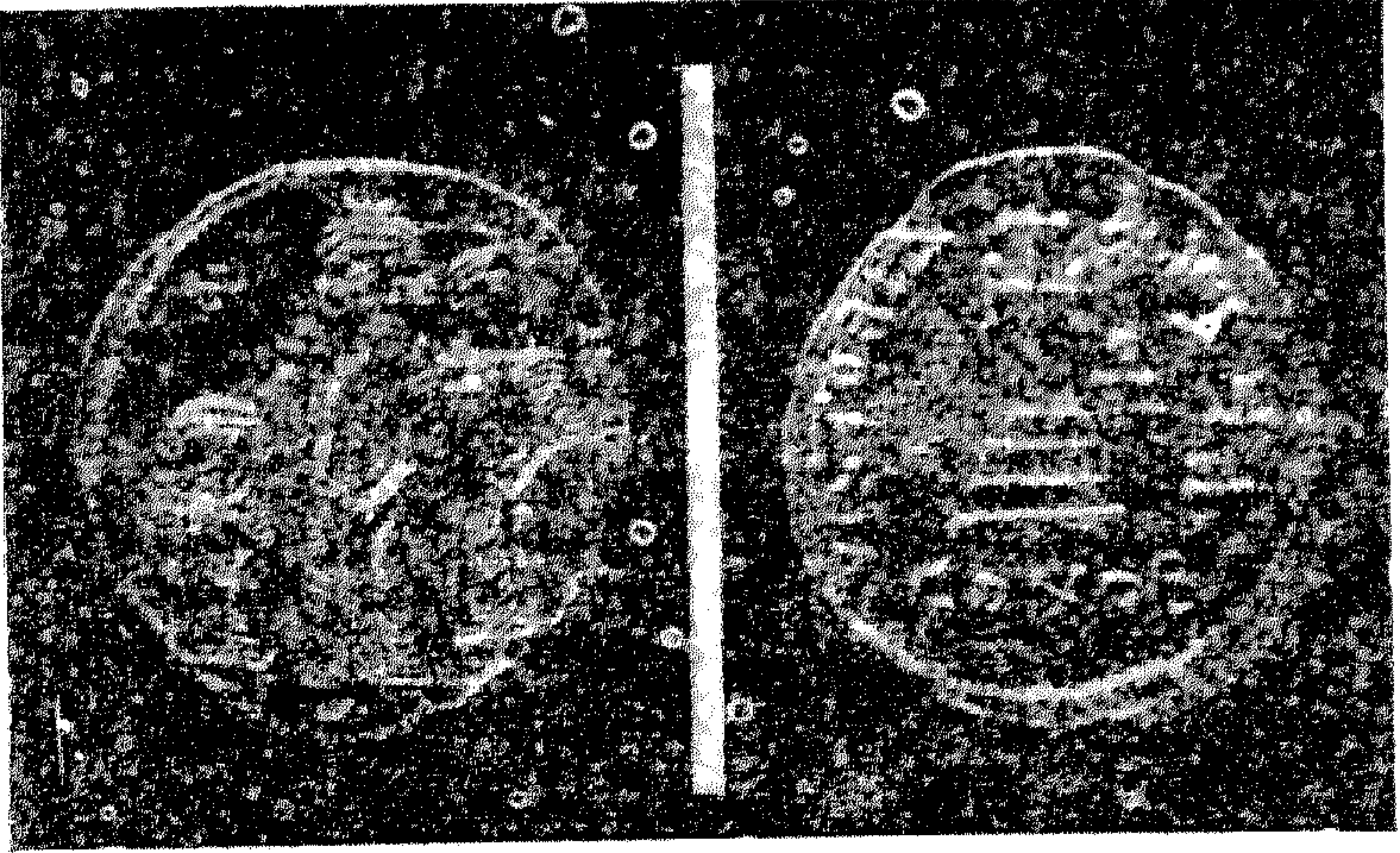


شكل ٢٥

الى المدينة . وهناك احتمال فى أن هذا السور يسير فى حذاء السور الجنوبي لهرود أغريبا . وقد عثر فى هذه المنطقة على مبان من العهد البيزنطى ، وأغلبها يمثل مساكن خاصة ، وقد كانت فى الحافة الشرقية وفوق الرديم الذى كان يملأ الوادى الأوسط بعد الهدم الذى أصاب المدينة عام ٧٠ بعد الميلاد . كذلك توجد أمثلة منها فى الموقع M ، ولكنها قلت فى الحافة الغربية .

ويقع أهم أثر بيزنطى من المباني التى تم الكشف عنه داخل ايليا فى الزاوية الجنوبية الشرقية للبروز الاضافى التى نشأت عن هذه المدينة الذى سبق وصفه ، حيث تم بناء دارين للضيافة ، وعلى حسب ما ذكره Procopius أقامها الامبراطور جستنيان Justinian (امبراطور من ٥٢٧ - ٥٦٥) ، احدهما للحجاج الأجانب ، والأخرى للمرضى الفقراء . وكان يوجد بين هذين البنائين ودكة المعبد شارع معبد . وكذلك كان يوجد بين أعلى مستوى لهذا الشارع وأسفل المستويات الخاصة بدارى الضيافة سور ضخمة له عمد .

لقد أوضحت أعمال الكشف الحديثة فى المستويات العليا للموقع أورشليم البيزنطية (أنظر الشكل رقم ٢٨) . وعثر على قطعة عملة لهرقل Heraclius آخر حكام البيزنطيين لأورشليم . وقد مثل واقفاً محاطاً بولديه هرقاوناس وهرقل قسطنطين Heraclonas and



شكل ٣٦

Heraclius Constantinus والعملة مؤرخة بعامي ٦٢٩ ، ٦٣٠ . (شكل رقم ٣٦) وقد صور هرقل بشوارب ضخمة .

كنيسة القيامة - تاريخها كما وصفها المؤرخون المسلمون :

هدم الفرس حينما غزوا فلسطين عام ٦١٤ بعد الميلاد كنيسة القيامة ، ولكن رعت بعد ذلك على نطاق ضيق اذ رممها موديستوس Modestus عام ٦٢٩ ، ولم يمسها عمر بن الخطاب حينما فتح اورشليم . ورمم البناء الذي أقامه موديستوس البطريرك أيام توما الأول عام ٨١٧ م في عهد الخليفة العباسي المأمون . وحرقت الكنيسة وسقطت قبتها أيام الأخشيذ عام ٩٦٥ م وبذلت محاولات لاعادة اقامتها ولكن فشلت . ثم أعيد بناؤها أيام البطريرك يوسف الثاني عام ٩٨٠ م وأمر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بهدمها عام ١٠٠٩ . وهدمت هي والأوقرانيون وكنيسة قسطنطين ثم أجاز للنصارى إعادة البناء فأقيمت في ذلك الوقت كنيسة القبر المقدس فقط . ثم سمح الخليفة المنتصر بالله الفاطمي عام ٣٥٠. للنصارى ببناء الكنيسة من جديد . وأعاد بناءها عام ١٠٤٨ الامبراطور قسطنطين مونوماخوس Constantine Monomachus . وفي عام ١١٤٤ ، كان الصليبيون هم أول من قام بإعادة بناء الكنيسة تحت سقف واحد . ثم أضيفت أبنية أخرى الى الكنيسة وتعد كنيسة القيامة أعظم الأمكنة المقدسة عند المسيحيين .

ذكرها المسعودى عام ٩٣٤ . وسماها المسلمون كنيسة القيامة .
والقيامة تحريف كلمة القيامة .

وزار اورشليم عام ١٠٤٧ الحاج الفارسى ناصرى خسرو الذى وصف
الكنيسة بما يلى : « فى المدينة المقدسة . يمتلك المسيحيون كنيسة يسمونها
بيت القيامة » وهى كنيسة القيامة ، . . . ويحج اليها كل عام مجموعات
من الروم (الامبراطورية البيزنطية) ، وكذلك الامبراطورية البيزنطية . . .
ثم وصف الكنيسة وما فيها من لوحات دينية ، والعناية التى كانت توجه
الى اللوحات . وكذلك وصف كنائس اخرى بجوار كنيسة القيامة .

ووصفها الادريسي عام ١١٥٤ ، فذكر أن الزائر الى بيت المقدس يأتى
الى كنيسة القيامة عن طريق باب يافا والذى كان يسمى باب المحراب .
ويدخل الزائر الى الكنيسة من بوابة تقع فى الطرف الغربى . وفى الوسط
قبة . ولها باب من الناحية الشمالية « باب سانتا ماريا » . واذا
ما وصل الزائر الى داخل الكنيسة ، يأتى الى القبر المقدس ، وله بابان ،
وفوقه قبة ، زينت بأفخم زينة . وأحد هذين البابين يفتح الى الشمال فى
تجاه باب سانتا ماريا ، والثانى يفتح الى الجنوب فى اتجاه باب الصليب .
وفوق هذا الباب ، يقوم برج الجرس الخاص بالكنيسة .

أما عن القبة الخاصة بالكنيسة ، فهى تقع على ساحة كبيرة وبداخلها
لوحات للرسول وللسيد المسيح والعذراء مريم ويوحنا المعمدان . وقد
أضيئت المصابيح فوق القبر المقدس ، وقد لوحظ وجود ثلاثة مصابيح من
ذهب فوق القبر نفسه .

وفهم من ذلك أنه فى أيام الادريسي كان لكنيسة القيامة ثلاثة مداخل
التي ذكرت من قبل فى الناحية الجنوبية ، وأمامها أخرى فى الناحية
الشمالية (بوابة سانتا ماريا) . ثم أخيرا البوابة الغربية . وهاتان
البوابتان الأخريان غير موجودتين حالياً ، ولا يستخدم الا البوابة الجنوبية .

ثم كتب بعد ذلك على الحرات عام ١١٧٣ عن الأماكن المقدسة فى فلسطين.
من وجهة نظر المسلمين . فذكر أن كنيسة القيامة من أعظم الأبنية العالمية
وذكر أنه فى داخلها ، كما يعتقد المسيحيون ، يوجد قبر المسيح . ويسمونها
المسيحيون القيامة . ويقول أن الموقع كان يقال له القيامة ، لأنه كان يوجد
فى هذا المكان كومة من الدمن ، كذلك كان يلقي فيه أيدي الآثمين من
اللصوص . ويصلب فيه اللصوص ، والله يعلم حقيقة الأمر . ويعتقد
المسيحيون أن آدم ظهر فى هذا المكان .

ثم أخرج صلاح الدين الصليبيين عام ١١٨٧ من المدينة المقدسة
وسمح في عام ١١٩٢ لفرسان الحملة الصليبية الثالثة بزيارة القبر المقدس .
ولم يتم صلاح الدين بهدم الكنيسة التي أعاد بناءها الامبراطور مونيماخوس
الا أنه اقتطع جانبا من دار القسوس المجاور فاتخذه مسجدا ورباطا (خانقاه)
للسوفييين . وجدير بالذكر أنه في العهد الصلاحي تم تسليم مفاتيح كنيسة
القيامة الى عائلتين مسلمتين : نسيبة وجوده . وما زالت مفاتيحها في أيدي
أحفاد العائلتين حتى الآن .

أهم الكنائس المسيحية الأخرى :

بنى قسطنطين أو أمه هيلانة كنيسة ايليونا Church of Eleona
على جبل الزيتون . وجاء في الخبر أن الامبراطورة هيلانة اختارت هذا
المكان حيث كان يوجد الكهف الذي أضاف فيه المسيح اللثام الى حواريه عن
الكثير من المعجزات . وقد كشفت هذه الكنيسة عام ١٩١٠ ، وكان قد أقيم
فوقها كنيسة القلب المقدس Basilica of the Sacred Heart وهي تقع
بالقرب من دير بطرس ناستور Covent and Cloister Peter Noster
وعلى بعد قريب الى الجنوب من كنيسة الصعود Church of the Ascension
ويعتقد المسيحيون أنه هو المكان الذي صعد منه المسيح وبنيت كنيسة
الصعود الأصلية في القرن الرابع الميلادي ، بعد وفاة الامبراطورة هيلانة
بخمسين سنة .

وازدانت المدينة ليس فقط بالمباني الكنسية بوساطة قسطنطين، بل
أيضا بكثير من أثرياء المسيحيين ، وازداد عدد الرهبان والراهبات . وجاء
اليها الحجاج من كل حدب وصوب . وعند نهاية القرن الرابع - وما زال
الحذر على اليهود قائما ، فيما عدا يوم واحد من السنة - أضحت اورشليم
مدينة مسيحية ، هي الوحيدة في البلاد كلها . أما مراكز اليهود ، فما زالت
في الجليل . واستمر العمران المسيحي فيها طوال القرن الخامس ،
تتقاسمه روما وبيزنطة . وقد رفعت الامبراطورة ايودكسا الحذر عن المدينة
 لليهود ، وجدير بالذكر أن ايودكسا هذه كانت أرملة امبراطور سابق
مبعد ، وهرب من بلاط بيزنطة عام ٤٣٨ وأقامت الامبراطورية في اورشليم
حيث كان لها قصر فخم . كما أقامت كنيسة سان استيفن St. Stephen
وكشف عن أطلالها شمال يواية دمشق . وكما سبق أن ذكرنا فانها هي
غالبا التي قامت ببناء سور كان يمتد قليلا الى الجنوب من المدينة -

وأقيمت كنائس مسيحية في القرن السادس ، أهمها كنيسة سان

مارى نوفا Church of St. Mary Nova ، وهى لا بعد كثيرا عن حائط المبكى ، بناها الامبراطور جستنيان Justinian (٥٢٧ - ٥٦٥) وجدير بالذكر أنه كشف فى عام ١٨٩٧ عن اطلال كنيسة فى مادبا Madaba بالأردن ، (الى الجنوب الشرقى من البحر الميت) عن وثيقة ، وهى عبارة عن خريطة مصورة للمدينة المقدسة اورشليم بالفسيفساء (٤٣) ضمن خريطة لأجزاء كبيرة من فلسطين شكل ٣٤ . وهى تعطينا صورة عن تلك الكنيسة وتاريخها . من اواخر القرن السادس ، وهى أقدم مثل حصلنا عليه يمثل اورشليم .

والى الفارىء الكريم عرص خاطف لهذه الخريطة .

كشفت الخريطة التى عملت من الفسيفساء عام ١٨٨٤ م بين اطلال كنيسة بيزنطية فى الجزء الشمالى للمدينة القديمة فى مادبا . وقرية مادبا (Madaba or Medeba) احدى قرى الأردن الصغيرة ، وقد جاء ذكرها فى الكتاب المقدس (سفر العدد ٢١ - ٣٠ ، ويوشع ١٣ - ٩ ، أخبار الأيام الأول ١٩ - ٧ ، اشعيا ١٥ - ٢ ، المكابى الأول ٩ - ٣٦) وقد احتلت فى العهد الهلينستى . وجاء ذكرها فى العهدين الرومانى والبيزنطى .

وقد صورت المنطقة ، من بيت شان الى مصب الفرع الكانوبى بالدلتا . ويرى الأستاذ افى يوناه (M. Avi-Yonah) انها عملت أثناء عهد الامبراطور جستنيان ، وغالبا أن ذلك وقع بين عام ٥٦٠ - ٥٦٥ بعد الميلاد .

والذى يهمننا منها الآن مدينة اورشليم . ويقول افى ان هذه الخريطة قد اعتمد تنفيذها على خريطة رومانية للطرق والتى اعتمدت بدورها على خريطة لاسقف قيسارية يوزيبوس The Bishop of Caesarea Eusebius (القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد) أنظر (M. Avi Yonah, the Madaba Mosaic Map. Jerusalem 1954)

وواضح فى الشكل أن المدينة فى هذه الفترة كانت بيضاوية الشكل، وأن المنظر مأخوذ من الناحية الغربية ، وعلى ذلك فىرى سورها الغربى من الجانب الخارجى، على حين يرى السور الشرقى من الداخل، وبالشوارع عمدة .

والملاحظ أن الشوارع الوسطى ، أعمدتها الشرقية مستقيمة بينما العمد الغربية مقلوبة . بالإضافة الى ذلك ، ترى كنيسة القيامة مصورة

Teddy Kollek and Moske Pearlman, Jerusalem, London, p. 151. (٤٣)

Atlas of Israel, by David H.K. miran.

Joseph Elster Mardehai Gilcad, Naftali Rosenan, Naftali admon, Uzi Pona.

History : Michael Avi-Yonah, Amsterdam, 1970.

ايضا مقلوبة ، وقببتها متجهة الى اسفل . . وقد لوحظ أن المدينة قد ازدحمت بالمباني العامة ، ولم تظهر فيها مبان خاصة .

وقد رودنا هذا الأطلس الجديد عن اسرائيل والسابق ذكره في الملاحظة رقم ٤٣ برسم تخطيطي يوضح المباني المختلفة (1—37) والابواب من (A.F.) والشوارع من (I—V) . وأضاف مصنفو الأطلس الى هذه الخريطة تخطيطا للمدينة من العهد البيزنطي .

والى القارئ الكريم شرح بعض معالم خريطة بيت المقدس التى عشر عليها فى مادبا .

البوابات

A	● بوابة دمشق (بوابة العمود)
B	● بوابة صهيون
C	● بوابة الدمن
D	● البوابة الشرقية
E	● البوابة الذهبية
F	● بوابة يافا

الشوارع :

	الشارع الرئيسى من الشمال الى
I	الجنوب (شارع كاردو Cardio)
II	طريق الوادى
III	شارع البوابة الشرقية
	انشارع من بوابة يافا الى معبد
IV	الجبل (Decumanus)
V	الشارع المؤدى الى جبل صهيون

المباني :

1	● العمود داخل بوابة دمشق
2	● كنيسة القيامة

- 3 ● الكنيسة الجديدة (Nea)
- 4 ● مدخل البوابة الى الشارع II
- 5 ● قصر البطريرك
- 6 ● منزل الاكليروس
- 7 ● مستشفى
- 8 ● ساحة
- 9 ● حمام ، أصبح حوض التعميد لكنيسة انقيامة
- 10 ● دير القديس سيرابيون (St. Serapion)
- 11, 12 ● لم يعرفا بعد
- 13 ● دير السبوداي (Spudaei)
- 14 ● لم يعرف بعد
- 15-17 ● أديرة بالقرب من برج داود
- 18 ● كنيسة فوق جبل صهيون
- 19 ● منزل الشمامسة
- 20 ● منزل الاكليروس
- 21 ● حمامات فوق بركة سلوان
- 22 ● كنيسة بالقرب من البركة
- 23 ● البوابة المربعة عند معبر الشوارع الرئيسية
- كنيسة العاقل المقدس Holy Wisdom
- 24 ● (Hagia Sophia)
- 25, 26 ● لم يعرف بعد
- دير القديس دامينوس والقديس كوزمس
- 27 ● (St. Damianus, St. Cosmas)
- 28 ● حمام عام
- 29 ● قصر للامبراطورة ايدوكسا
- 30 ● بناء فوق بركة الغنم
- 31 ● كنيسة بالقرب من بركة الغنم
- 32 ● منطقة المعبد

- اطلال حصن انطونيا 33
- ركن كنيسة القديس جيمس (St. James) 34
- مدخل طريق السور الغربى 35
- السور الغربى أو حائط المبكى 36
- برج داود 37

هذه هي الصورة التى كانت عليها اورشليم عندما بلغ البيزنطيون شأوهم وقبل خمسين سنة من سقوطهم . وفى عام ٦١٤ ، قام كسرى الثانى Chosroes II امبراطور فارس بالاستيلاء على البلاد والمدينة ، بعد حصار دام عشرين يوما ، وقد عاون يهود الجليل الفرس . ولما تم الاستيلاء على اورشليم ، قام الفرس بقتل الكثير من المسيحيين ، وهدمت الكنائس ، وأخذ الصليب الى فارس . وفرح اليهود لأنهم أحسبوا بعودة المدينة اليهم ولكن بعد سنوات قليلة عادت المسيحية وأعيد بناء الكنائس مرة أخرى .

كان احتلال الفرس للبلاد هذه المرة قصيرا . وفى عام ٦٢٩ ، كانت الغلبة لهرقل ، وهزم كسرى الثانى ، وعادت فلسطين الى البيزنطيين ، وعاد البطريرك زكريا Patriarch Zacharias الذى كان قد أسر الى اورشليم ، وكذلك أعيد الصليب الى اورشليم . أما فيما يختص باليهود فيقول المؤرخون أن هرقل فكر فى الإبقاء عليهم ، الا أنه تأكد من أنهم عاونوا الفرس واشتركوا معهم فى ذبح الكثير من المسيحيين ، لذلك قامت مذبحه كبرى ، ذبح فيها اليهود ، ونفى من بقى منهم على قيد الحياة .

ثم ظهر الاسلام بنوره فأشرق على الدنيا كلها ، وكانت رسالة الاسلام التى حملها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وغادر الدنيا عام ٦٣٢ ، ثم قام من بعده خليفة المسلمين أبو بكر رضى الله عنه ، ثم عمر رضى الله عنه . ومن هنا يبدأ حديثنا عن بيت المقدس .

الفصل العاشر

بيت المقدس في جانب الإسلام

- * تاريخ علاقة المسلمين ببيت المقدس
- * عمر بن الخطاب وفتح بيت المقدس
- * عرض خاطف عن تاريخ المسجد الأقصى
- وصف المؤرخين المسلمين - المقدسي -
ناصرى خسرو وغيرهما .
- * مسجد قبة الصخرة وقيام عبد الملك بن مروان
ببنائه .
- * أقوال بعض المؤرخين العرب عن قبة الصخرة
- * نظرة سريعة لما بذله بعض حكام المسلمين
لمسجد قبة الصخرة بعد عهد عبد الملك
حتى هذه الأيام .
- * القباب الأخرى الموجودة في القدس .

تاريخ علاقة المسلمين ببيت المقدس :

نشأت علاقة المسلمين ببيت المقدس حين أسرى برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إليها ، ومنها عرج الى السماوات العلى . وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى سورة الاسراء ، فقد جاء فيه « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » . وأصبح الايمان بالاسراء جزءا من عقيدة المسلمين . وحينما فرضت الصلاة ، كان بيت المقدس قبلة المسلمين فى مكة والكعبة المكرمة بين أيديهم . وبعد ما هاجر الرسول الى المدينة المنورة بستة عشر شهرا أمر بالتوجه فى الصلاة الى الكعبة . (وفى رواية أخرى سبعة عشر شهرا) . اجتمع الملائكة بقيادة سيد البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ، وبذلك فهو الفاتح لبيت المقدس ، وواضع حجر الأساس للوجود الاسلامى فى تلك البقعة الطاهرة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على متابعة تلك الحملة الملائكية بحملة بشرية أخرى هى غزوة تبوك .

لم يختار الله سبحانه وتعالى بيت المقدس مكانا لاسراء الرسول الا لحكمة الالهية . وحينما استتب الأمر للاسلام ، شرع الرسول الكريم فى تأمين ظهر ديار الاسلام . أرسل سنة ثمان للهجرة أول قوة الى بلاد الشام . وكانت تلك القوة اسلامية هى أول عمل حربى خارج الجزيرة العربية . وكان على رأس تلك القوة التى لا تزيد على ثلاثة آلاف مقاتل زيد بن حارثة ، ودارت رحى معركة بينهم وبين جيوش الروم عند مؤتة . وقاتل زيد حتى قتل . ثم تسلم القيادة بعده جعفر بن أبى طالب فقاتل حتى قتل . ثم تسلم الراية عبد الله بن رواحة حتى قتل . ثم تسلمها خالد بن الوليد . ونفذ هذا القائد الاخير خطة حكيمة للانسحاب وعادت القوات المنسحبة منهزمة . وكانت معركة مؤتة من الأسباب القوية

فى اصرار الرسول الكريم على تأمين الديار الاسلامية من اعدائها . فامر بتجهيز جيش تحت امرة أسامة بن زيد . ولحق الرسول الكريم الى الرفيق الأعلى وجيش أسامة يستعد للرحف . ولما تولى أبو بكر الصديق خلافة المسلمين أمر أن يواصل الجيش سيره . ووصاه بوصية تعتبر أول دستور فى المعاملات العسكرية سارت على نهجها الدول بعد ذلك . فهو يوصيه قائلا له « لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا . ولا تقتلوا طعلا ولا شيحا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا أو تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له . وسوف يقدمون على قوم فحصبوا أو اسطروهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله . »

جاء فى منير الغرام (٤٤) ان الوليد بن مسلم (١٩٤ أو ١٩٥ هـ = ٨١٠ م) ذكر عن سعيد بن عبد العزيز أن خطاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى قيصر حينما كان يقيم فى الأرض المقدسة ، اذ أرسل الرسول فى السنة السابعة للهجرة الى كسرى صاحب فارس وقيصر البيزنطى ليؤمنوا به . وكان فوق الصخرة فى المدينة المقدسة فى هذا الوقت كومة كبيرة من الدمن كانت تغطى تقريبا محراب داود ، وكانت غالبا قد أقيت فى هذا المكان بمعرفة المسيحيين لمضايقة اليهود ، واعتاد نسوة من المسيحيين أن يلقوا فيها ملابسهم البالية والخرق القديمة ، فتجمعت كلها فوق الصخرة . واستطرد قائلا أنه عندما نصفح فيصر خطاب الرسول ، نادى أهل اليونان : حقا انكم الناس الذين سوف تذبحون على هذه الكومة من الدمن ، لأنكم دنستم طهارة هذا المسجد ، وسوف يحدث لكم ما حدث لبني اسرائيل الذين ذبحوا من أجل دم يحيى بن زكريا . وبعد ذلك أمرهم القيصر بتنظيف المكان ، وعلى هذا بدأ تطهيره . ولكن حينما غزا المسلمون سورية ، ولم يكن نثف إلا الثلث فقط . والآن ، حينما جاء عمر بن الخطاب الى المدينة المقدسة وشاهد ما كان من دمن فوق الصخرة ، اعتبر هذا العمل منكرا . فأمر بأن تنظف جميعها تماما . وحتى يتم هذا العمل ، كان على نبطى فلسطين القيام به دون أن يتقاضوا أجرا . وجاء فى الخبر أيضا أنه لما شاهد عمر الصخرة بعد ما أزيح من فوقها الدمن ، أمر بالآلة تؤدى صلاة هنساك الا بعد سقوط الأمطار ثلاث مرات .

(٤٤) صاحب هذا الكتاب مواطن من المدينة المقدسة يسمى جمال الدين أحمد ، كتب تخطيطا مفصلا عن بيت المقدس عام ١٣٥١ . والمخطوط محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس .

فكر المسلمون حينما تولى عمر بن الخطاب الخلافة في فتح بيت المقدس وذلك لأسباب دينية واقتصادية واستراتيجية .

عمر بن الخطاب وبيت المقدس :

جاء في الخبر أن عمر بن الخطاب أشار على أبي عبيدة بن الجراح الزحف نحو ايليا . فجهز أبو عبيدة جيشا من سبعة قادة هم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة والمرقال بن هاشم ومسيب بن نجبة أنفزارى وقيس بن المروى وعروة بن مهلهل بن زيد الخيل . كان كل منهم على رأس فرقة مكونة من خمسة آلاف مقاتل . وكان أبو عبيدة قائد هذه الفرق جميعها . ولما أصبح على بعد قريب من ايلياء ، أرسل الى أهلها الانذار النالى : -

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى عبيدة بن الجراح الى بطارقة أهل ايلياء وسكانها . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبالرسول : أما بعد فأنا أدعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور . فان شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم واموالكم وذرائعكم . وكنتم لنا اخوانا . وان أبيتم فاقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون . وان أنتم أبيتم سرت اليكم بقوم هم أشد حاجة للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحوم الخنزير . ثم لا ارجع عنكم ان شاء الله أبدا حتى أقتل مقاتليكم وأسبى ذرائعكم » .

ولما لم يصل الرد بعد أربعة أيام ، تقدم يزيد بن أبى سفيان وخيرهم بين التسليم أو دفع الجزية أو القتال . وآثروا القتال عن المطلبين الاولين . وأرسل يزيد الى أبى عبيدة فأصدر الأمر بالزحف . وبعد عشرة أيام من معارك طاحنة تقدم أبو عبيدة ومعه جماعة من المجاهدين بينهم عبد الرحمن ابن أبى بكر وطلوا يحاصرون المدينة أربعة أشهر حتى أرسلت فى طلب التسليم واشترطوا أن يكون التسليم على يد الخليفة عمر بن الخطاب . فأرسل اليه أبو عبيدة كتابا يشرح له فيه ما جرى .

طلب أبو عبيدة الجراح ٥١٥ هـ (٦٣٨ م) من عمر بن الخطاب الحضور الى الجابية (فى مرتفعات الحولان) وجاء فى الخبر أن الخليفة آتى الى هناك ليشراف على تنظيم شئون المنطقة التى استولى عليها جيشه ،

وقد ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٤٥) : « وعن سالم بن عبد الله قال : لما قدم عمر رحمه الله الجابية ، قال له رجل من يهود : يا أمير المؤمنين ، لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء ، فبينما عمر ابن الخطاب بها ، اذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلوا السيوف ، فقال عمر : هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم ، فأقبلوا فاذا هم أهل ايلياء ، فصالحوه على الجزية ، وفتحوا له ، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي ، فقبل له : ان عنده لعلم : قال : فسأله عن الدجال - وكان كثير المسألة عنه - فقال له اليهودي : وما سألتك عنه يا أمير المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونهم دون باب لد ببضع عشرة ذراعاً . »

وعن سالم ، قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق ، فقال : السلام عليك يا فاروق أنت صاحب ايلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايلياء ، وكانوا قد شجوا عمر وأشجواهم ، ولم يقدر عليها ولا على الرملة ، فبينما عمر معسكرا بالجابية ، فزع الناس إلى السلاح ، فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : ألا ترى الخيل والسيوف فنظر ، فاذا كردوس يلمعون بالسيوف ، فقال عمر : مستأمنة ، ولا تراعوا وأمنوهم ، فأمنوهم ، واذا هم أهل ايلياء . . . »

« وعن خالد وعبادة ، قالا : كان الذي صالح فلسطين العوام من أهل ايلياء والرملة . . . »

« وقيل : كان سبب قدوم عمر إلى الشام ، أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس ، فطلب أهله منه أن يضالهم على صلح أهل مدن الشام ، وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب إليه بذلك فسار على المدينة . »

« وعن خالد وعبادة ، قالا : صالح عمر أهل ايلياء بالجابية ، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتابا واحدا ، ما خلا أهل ايلياء . »

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمتها وبريثها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن

بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص (= اللصت مثل اللص : السارق ، وجمعه لصوت) ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنوا على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذين عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان . وكتب وحضر سنة خمس عشرة .

وفرق فلسطين على رجلين ، فجعل علقمة بن حكيم على نصفها وأنزله الرملة ، وعلقمة بن مجرز على نصفها وأنزله إيلياء ، فنزل كل واحد منهما فى عمله فى الجنود التى معه . .

« وعن عبادة وخالد ، قالا : ولما بعث عمر بأمان أهل إيلياء وسكنها الجند ، شئخص الى بيت المقدس من الجابية ، فرأى فرسه يتوجى ، (= أى تركه أياما حتى صلب حافره) فركبه ، ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس . . »

وعن أبى عثمان وأبى حارثة ، قالا : افتتحت إيلياء وأرضها على يد عمر فى ربيع الآخر سنة عشرة وعن أبى مريم مولى سلامة ، قال : شهدت فتح إيلياء مع عمر رحمه الله ، فسار من الجابية فاصلا حتى قدم إيلياء ، ثم مضى حتى يدخل المسجد ، ثم مضى نحو محراب داود ، ونحن معه ، فدخله ثم قرأ سجدة داود ، فسجد وسجدنا معه .

وعن رجاء بن حيوة ، عن شهد ، قال : لما شئخص عمر من الجابية الى إيلياء ، فدنا من باب المسجد ، قال : ارقبوا لى كعبا (٤٦) ، فلما انفرق به الباب ، قال : لبيك ، اللهم لبيك ، بما هو أحب اليك ، ثم

(٤٦) هو أبو اسحاق بن معين الحميرى وكان يهوديا أسلم أيام أبى بكر أدنى أيام عمر . ومات فى حصص ٣٢ هـ (٦٥٢) . وهو شبيه وهب بن منبه وقد ثبت عدم اخلاصهما للإسلام .

قصد المحراب ، محراب داود عليه السلام ، وذلك ليلا ، فصلى فيه ، ولم يلبث أن طلع الفجر ، فأمر المؤذن بالاقامة ، فتقدم فصلى بالناس ، وقرأ بهم (ص) ، وسجد فيها ، ثم قام ، وقرأ بهم الثانية صدر (بنى اسرائيل = أى سورة الاسراء) ، ثم ركع ثم انصرف ، فقال : على كعب ، فأتى به ، فقال : أين ترى أن نجعل المصلى ؟ فقال : الى الصخرة ، فقال : ضاهيت والله اليهودية يا كعب ، وقد رأيك وخلعتك نعليك ، فقال : أحببت أن أباشره بقدمي ، فقال : قد رأيته ، بل نجعل قبلته صدره ، كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله مساجدنا صدورها اذهب اليك ، فانا لم نؤمر بالصخرة ، ولكننا أمرنا بالكعبة . فجعل قبلته صدره ، ثم قام من مصلاه الى كناسه قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بنى اسرائيل ، فلما صار اليهم أبرزوا بعضها ، وتركوا سائرها ، وقال : يا أيها الناس ، اصنعوا كما أصنع ، وجثا في أصلها ، وجثا في فرج من فروج قبائه ، وسمع التكبير من خلفه ، وكان يكره سوء الرعية في كل شيء ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال : على به فأتى به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم . نبى منذ خمسمائة سنة ، فقال : وكيف ؟ فقال : ان انروم أغاروا على بنى اسرائيل فأديلوا عليهم ، فدفنوه ، ثم أديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم ، فارس فبغوا على بنى اسرائيل ، ثم أديلت الروم عليهم الى أن وليت ، فبعث الله نبيا على الكناسة ، فقال : أبشرى اورى شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك .

وطبقا لما ذكر الوليد بن مسلم عن شداد بن أوس ، الذى سمع من والده ، والذى نقل ذلك عن جده أنه حينما فرغ عمر من كتابة معاودة التسليم بينه وبين أهالى المدينة المقدسة ، سأل بطريك اورشليم صفرونيوس Sophronius أن يذهب به الى مسجد داود ، ووافق البطريك . وذهب عمر بعد ذلك متوشحا سيفه ومعه أربعة آلاف من رجاله وتبعهم عرب كثيرون جاءوا الى المدينة المقدسة . ولما أخذهم البطريك الى الكنيسة التى كانت تسمى كنيسة القمامة ، وقال له هذا هو مسجد داود . نظر عمر ، وأطرق قليلا ، وتدبر ، ورد على البطريك بأن هذا ليس مكان المسجد لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وصفه له وصفا غير ذلك . فذهب به البطريك الى كنيسة صهيون . وقال هذا هو مسجد داود . ولكن الخليفة رضى الله عنه أجاب بالنفى . وبعد ذلك ذهب البطريك معه حتى أتى مقصورة المدينة المقدسة ، ووصل به الى البوابة التى سميت بعد ذلك بوابة محمد . وهنا لوحظ أن الدمن التى كانت

فوق المقصورة استقرت فوق درجات سلم البوابة حتى بلغت سقف البوابة . ثم قال البطريق الى عمر ، من الصعب أن نتقدم وندخل دون أن نحبو على أيدينا وأرجلنا . ورد عمر قائلا سوف نحبو على أيدينا وأرجلنا ، ونبعه البطريق والناس جميعا حتى أتوا الى فناء المقصورة الشريفة في المدينة المقدسة . ووقف الجميع ، ونظر عمر رضى الله عنه حوله ، متدبرا مدة طويلة من الزمن ، ثم قال ، والذي نفسى بيده . هذا هو المكان الذى وصفه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم .

وذكر عارف باشا العارف فى كتابه تاريخ القدس ما يلى :

ثم راح « عمر بن الخطاب » يتجول فى شوارع المدينة ويفشى أسواقها ورأى أن ينظمها اداريا وقضائيا . فدون الدواوين ورتب البريد وأقام العيون « الاستخبارات » وعين قاضيا وأسس الحسبة « البلدية » لمشاركة الموازين والمكايل ومراقبتها ولمنع الغش وتنظيف الأزقة . وحذر على الناس الازدحام فى الطرق وحضهم على التجارة قائلا « لا تلهكم الرياسة وحبها . ولا يغلبنكم الغرباء على التجارة فانها ثلث الامارة » .

وبينما هو فى شوارع المدينة جاءه رجل من النصارى له ذمة مع المسلمين فى كرم عنب فشكا اليه همه فركب معه ولما رأى فريقا من المسلمين أكلوا ما فى الكرم لشدة ما أصابهم من جوع أعطاهم ثمن ما أكلوه وقد أمر رحاله بالعدل قائلا لهم ، متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار . . .

وجاء فى الخبر أن عمر زار قبل رحيله عن بيت المقدس أبا عبيدة ابن الجراح فى بيته ، فلم يجد فيه سوى لبد فرسه « وكان هذا هو فراشه وسرجه ووسادته » وكسر يابسة فى كوة بيته ، ولما دخل عمر جاء بهذه الكسر ، فوضعها على الأرض بين يديه وأتاه بملح جريش وكوز من خرف فيه ماء ، فلما نظر عمر الى ذلك بكى .

وقبل أن يغادر البيت المقدس جمع جنده فأتى عليهم وشكر الله اذ صدق وعده ونصر جنده وأورثهم البلاد ومكن لهم فى الأرض ثم نصحهم بالابتعاد عن المعاصى والتوبة وتقوى الله والا سلب الله عزهم وسلط عليهم عدوهم .

وأقام على بيت المقدس يزيد بن أبى سفيان على أن ياتم بأوامر أبى عبيدة . وانتدب للصلاة من بعده سلامة بن قيسر .

وذكر الأستاذ العقاد فى كتابه عبقرية عمر فى هذا الشأن ما يلى

ص ٩٠ » كتب (عمر) للنصارى فى بيت المقدس أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم . وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن ، وحان وقت الصلاة وهو جالس فى صحن كنيسة القيامة فخرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التى على بابها بمفرده . وقال للبطريك : لو صليت داخل الكنيسة لأخذه المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر . . ثم كتب كتابا يوصى به المسلمين ألا يصلى أحد منهم على الدرجة الا واحدا واحدا غير مجتمعين للصلاة فيها ولا مؤذنين عليها . »

وحينما نحدث الأستاذ العقاد عن العهدة العمرية لبيت المقدس قال : « وليس لذى عهد من ظافر أن يطمع فى أمان أكرم من هذا الأمان ، »

وبعد استعراض تلك الوثائق ، نرى أنها جميعا تتفق على أن عمر اختار موقعا للعبادة فى مكان المعبد . وقام ببناء مسجد من الخشب قيل انه كان يتسع لثلاثة آلاف مصل . وجدير بالذكر أنه حينما كان عمر بالمدينة المقدسة وحان موعد الصلاة ، عرض عليه البطريك أن يصلى مكانه وكان بالكنيسة ، ولكن عمر أبى ، وخرج ، وصلى فى مكان آخر . وقيل انه خشى من أن المسلمين ربما يتخذون من صلاته داخل هذه الكنيسة ذريعة ويمتلكونها . من أجل ذلك شكر المسيحيون عمر على حرصه على المقدسات المسيحية .

ان العهدة العمرية اشترطت ألا يقيم فى القدس يهود ، وذلك بناء على طلب صفرونيوس الذى كان يمنعهم من السكن فى المدينة المقدسة . أما عن وجود اليهود فى فلسطين العربية طوال حكم المسلمين الذى استمر أربعة عشر قرنا كما سنرى فيما بعد ، كان سببه هو سماحة الاسلام والمسلمين الذين تغاضوا عن تسللهم وسمحوا لهم بتأدية شعائهم والبكاء عند الحائط . أما وجودهم قبل الاسلام فكان وجودا همجيا حافلا بالقسوة والعنف والحق . ومنذ أن قادهم موسى من مصر الى أرض فلسطين اعتبروا أن شعبها من الفلسطينيين عدوا لهم . وصمموا على إبادة ذلك الشعب . وما مذبحه دير ياسين وغيرها من المذابح التى تعرض لها شعب فلسطين فى القرن العشرين الميلادى الا صورة من تلك انهمجية التى اقترفها يشوع ضد شعبها البرىء الآمن قبل ثلاثة آلاف سنة .

وفى الواقع ، ان مأساة فلسطين التى يعيشها العالم العربى والاسلامى اليوم راجعة الى عدم السير على الطريق الذى رسمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى العهدة العمرية . لقد أوصى ألا يسكن بايليا أحد من اليهود ، كما أوصى بأن يخرج منها الروم . ولكن اليهود استطاعوا أن

يدخلوها خداما ، يقومون باضاعة مصاييح المسجد الأقصى بعد أن أقامه الملك مروان . ولهذا فعندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز استغنى عن خدماتهم . رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

عرض خاطف عن تاريخ المسجد الأقصى

إذا استعرضنا أقوال أئمة المسلمين فى تاريخ المسجد الأقصى نجد فيها أكثر من إشارة على أنه أقدم من تاريخ داود عليه السلام . فقد ذكر الامام أبو العباس القرطبى « يجوز أن يكون بناء الملائكة بعد بنائها البيت المعمور بأذن الله تعالى » . وحيثما يقرر الامام القرطبى جواز ذلك يعتمد على حديث لأبى ذر رضى الله عنه أنه قال « قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال - المسجد الحرام . قال - قلت ثم أى ؟ قال - المسجد الأقصى ، قال - قلت كم بينهما ؟ قال - أربعون سنة » .

وهذا صاحب الأنس الجليل فى تعليقه على آراء بعض العلماء عن بناء المسجد ومنهم آدم عليه السلام وسام بن نوح عليهما السلام أو يعقوب ابن اسحق عليه السلام ، فيقول - وهذه الأقوال تدل على أن بناء داود وسليمان عليهما السلام اياه إنما كان على أساس قديم لا أنهما المؤسسان له ، بل هما مجددان وكل قول من الأقوال الواردة فى بناء المسجد الأقصى لا ينافى الآخر ، فانه يحتمل أن يكون بناء الملائكة أولا ، ثم جدده آدم عليه السلام ثم سام بن نوح عليهما السلام ، فان كل نبى منهم بينه وبين الآخر مدة تحتمل أن يجدد فيها البناء المتقدم قبله . . . والله أعلم » .

وليس من شك فى أن تلك البقعة الطاهرة كانت معروفة لليبوسيين الكنعانيين قبل أن يأتى اليها داود ، كما سبق أن أشرنا الى ذلك . ولا نستبعد أن سام بن نوح هو الذى أقام مدينة القدس الخالدة بعد أن نجا من الطوفان . وأن إبراهيم واسحق ويعقوب قد أقاموا جميعا فى تلك المنطقة .

ولابد أن سيدنا إبراهيم وهو صاحب رسالة سماوية بنى فى تلك البقعة المبازكة مسجدا ، أو أنه جدد بناء دار للعبادة كان السابقون له قد قاموا ببنائه . وكما سبق أن ذكرت فى محاضرة لى عن المزامع الاسرائيلية القديمة فى امتلاك فلسطين للموسم الثقافى لجامعة الكويت ١٩٦٩/٦٨ ص ٣٢ « لقد عرف الكنعانيون عبادة الله العلى قبل أن يهاجر إبراهيم الى بلاد كنعان ، وكانت مدينة اورشليم (القدس) هى المركز الرئيسى لتلك

العبادة • وكان ملكى صادق كاهن اورشليم وملكها اهم شخصية فى
اوائل الألف الثانى قبل ميلاد المسيح • وقد جاء اليه ابراهيم ، و اغلب
الظن أنه من الأسباب القوية التى دفعت ابراهيم الى هذه التحركات هر
أنه سمع عبادة الله العلى فى أرض كنعان ومركزها اورشليم فترك مراكز
عبادة القمر الى عبادة الله فى اورشليم ، كل ذلك نجده فى الفصل الرابع
من سفر التكوين ١٨ - ١٩ ، •

اذن لا بد أن سيدنا ابراهيم وولده اسحق ومن بعده يعقوب قاموا
جميعا بتجديد هذا البيت • وليس من شك فى أن داود عليه السلام قام
بتجديد هذا المسجد ، وفعل ذلك أيضا ولده سليمان • وهكذا سنة أنبياء
الله هو سلوك طريق خطوات الأسلاف • ولا نعجب كثيرا عندما جمع
الأنبياء للصلاة بالمسجد الأقصى ، فى ليلة الاسراء • ثمما الذى دفع سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم أن يتجه فى صلاته مدة سبعة عشر شهرا الى
المسجد الأقصى ، الا أن تكون تلك البقعة المباركة قد قام على بنائها جده
ابراهيم ، وأنها نسبت اليه قبل أن تنسب الى داود عليهما السلام • وعلى
ذلك فالبيت قديم ، بل انه أقدم من زمن ابراهيم عليه السلام • وأنه فى
هذه البقعة الطاهرة عبد الله الواحد القهار • من أجل ذلك اتجه فى صلاته
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون الأوائل معه فى الأيام الأولى
للبعثة المحمدية الى المسجد الأقصى • وهل لاسرائيل أن تزعم أن لها حقاً
دينياً فتدعى أن داود أو سليمان قد قاما ببناء هيكل فى تلك البقعة •
ومع أن بناء سليمان قد هدم تماما فالمسلمون أولى بـداود النبى وسليمان
النبى فهما صاحبا دعوة الى الاسلام •

كانت تبنى المساجد فى صدر الاسلام من الخشب واللبن ومن بعض
المواد الأخرى التى لا تتحمل البقاء كثيرا ، ومن ذلك لم يبق أى أثر لما قام
به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى يمكن ادخاله فى بناء الخليفة عبد الملك
ابن مروان ٦٩٠ م (٧٢ هـ) • والظاهر أن ذلك الخليفة حينما أعاد بناء
الأقصى استخدم بعض العناصر المعمارية من أطلال كنيسة سان مارى نوبا
التي بناها جستنيان والتي غالبا ما كانت تحت الموقع الذى بنى عليه
الأقصى • وما زال فى الركن الجنوبى الشرقى للأقصى بقايا كنيسة جستنيان
كنا وصفها بروكوبيوس Procopius ، وكانت قد بنيت عام ٥٦٠ م ،
وقام بحرقها كسرى الثانى عام ٦١٤ هـ حينما غزا الفرس سورية ، وهدموا
كل العماثر المسيحية • وعلى ذلك فلم يعتد عبد الملك على عمارة مسيحية
قائمة وإنما كان كل شيء كان قد هدم •

وأول من وصف المسجد الأقصى من المؤرخين المسلمين المقدسي (٩٨٥ م) ، الذي جاء بعد حوالي ثلاثة قرون من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

وقبل أن أقوم بعرض خاطف عن تاريخ المسجد الأقصى ، أحب أن أعرض على القارئ الكريم طرفاً مما جاء في مقال الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية السابق بالأردن (٤٧) قد يحدثنا فيه عن مفهوم المسجد الأقصى فيقول « وقد كان مفهوم المسجد الأقصى ، المقدس لدى عموم المسلمين ، إنما يعني جميع ما أحاط به سور المسجد الأقصى ، وفيه الأبواب ، يدل على ذلك :

١ - ما ورد في الحديث الصحيح أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين أخبر قومه بالأسراء ، واستتكره أرادوا أن يمتحنوه بالاستيضاح عن صفة المسجد ، فأخذ يصفه لهم ويعد أبوابه باباً باباً ، وقد كانوا يعرفونه فتحققوا صفة الوصف .

٢ - ما جاء في كتاب بلديات فلسطين العربية للأب أ.س. مرمرجي الدومنيكي ، أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريف . وعضو المجمع العلمي العربي بلحمشوق (ان المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة ، الجامع المبني في صدر المسجد ، الذي فيه المنبر ، والمحراب الكبير ، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المساجد ، مما دار عليه السور) .

٣ - الفتوى الدينية التي أصدرها علماء المسلمين في الضفة الغربية عام ١٩٦٧ م وصرحوا فيها بذلك أيضاً استناداً إلى نصوص دينية وتاريخية موثوقة .

وقد أيد هذه الفتوى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف الذي عقد عام ١٩٦٨ : أدق فاقدام الحاخام شلومو غورن حاخام الجيش الاسرائيلي ، مع جماعته ، على الصلاة في ساحة المسجد الأقصى في أغسطس سنة ١٩٦٩ بحجة أنها خارجة عن الأقصى. وكذلك ما فعله بعدئذ جماعة من الصهيونيين في ساحة مسجد الصخرة من الصلاة ، والنفخ بالبوق ، والرقص ، كل ذلك عنوان صارخ على مقدسات المسلمين وانتهاك لحرماتها .

(٤٧) الوعي الإسلامي - العدد ٥٥ رجب ١٣٨٩ هـ ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٩ ص ٢١
الكويت ١٩٦٩ .

وصف المؤرخين المسلمين :

يحدثنا المقدسي عن الحرم الشريف كأنه مسجد أو المسجد الأقصى أو الجامع الأقصى أو الجامع ، على حين يقع البناء الرئيسى للجامع فى الطرف الجنوبى للحرم الشريف الذى عادة ما تسميه الأقصى ، ويشير إليه على أنه الجزء المغطى من البناء . وعلى هذا فيذكر أن للمسجد ثلاثة عشر بابا . وهو فى هذا يعنى أبواب الحرم الشريف . وحينما يتحدث عن « الجانب الأيمن للفناء » ، فهو يعنى السور الغربى للحرم الشريف ، وحينما يتحدث عن الجانب الأيسر للفناء » ، فهو يعنى السور الشرقى ، وحينما يتحدث عما هو خلف البناء ، فهو يعنى السور الشمالى للحرم الشريف . وعلى هذا: فكلما (مسجد) لا تنطبق على مكان بناء المسجد الأقصى الحالى فقط ، ولكن على كل ما يحيط الفناء الكبير وبوسطه قبة الصخرة . وكذلك القباب الأخرى الصغيرة والمحاريب وردعات العمد . وقبة الصخرة (والتي سميت خطأ عند الفرج بمسجد عمر) ، لم تكن هى نفسها مسجدا يتعبد فيه الناس ، ولكنها تمثل أكبر قبة فى فناء المسجد ، وقد أقيمت فى هذه الفترة لتغطى الصخرة المقدسة الواقعة تحتها وذلك تشريفا لها . ومن ذلك يتضح أن فتوى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية فى الأزهر الشريف الذى عقد فى عام ١٩٦٨ صحيحة ، وأنها اعتمدت على كتابات المؤرخين القدامى أمثال المقدسى الذى يشير إلى أن المسجد أو المسجد الأقصى هو المنطقة التى يضمها حاليا بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمحاظة بأسوار بها ثلاثة عشر بابا .

- كما حدثنا ناصرى خسرو ، وهو رحالة فارسى زار بيت المقدس عام ١٠٤٧ (قبل مجىء الصليبيين بقليل) . ووصفه وكذلك وصف المدينة المقدسة . وكتابه الأصل بالفارسية بالمتحف البريطانى وله ترجمة فرنسية وأخرى عربية . ويستخلص ناصرى خسرو فى وصفه للبناء الرئيسى للمسجد الأقصى الكلمة الفارسية « بوشيش » أى « المغطى » . ويحدثنا عن فناء الحرم الشريف على أنه مسجد أو المسجد الأقصى أو مسجد الجمعة .

كتب المقدسى (٩٨٥ م) ، الذى عاش فى عهد الخليفة الفاطمى العزيز وصفا مسهيا عن المسجد الأقصى (يعنى المسجد والحرم الشريف) ، فذكر أنه يقع فى الركن الجنوبى الشرقى للمدينة المقدسة . وأن حجارة أساسات الحرم الشريف التى أقامها داود بلغ طولها عشرة أذرع أو أقل من ذلك وأنها كانت من حجارة صلبة . فأقام الخليفة عبد الملك بن مروان بناءه فوقها من حجارة أقل حجما من حجارة داود . وقد اجتهد عبد الملك فى أن

يكون المسجد الأقصى أفخم من مسجد دمشق لأنه يجاور كنيسة القيامة .
 من أجل ذلك ، راعى أن تكون عمارة المسجد الأقصى أكثر عظمة مما جاورها
 من مباني مسيحية . ثم حدثت زلازل أيام العباسيين فاطاح بالكثير من
 عمارة المسجد الأقصى الرئيسية فيما عدا المنطقة المجاورة للمحراب . ولما
 أحيط الخليفة المهدي علما بذلك ، كتب الى الحكام في الأقاليم لمعاونته في
 بناء بهو كبير . وقد تحقق ذلك وأقيم البهو . وأبقوا على الجزء القديم وسط
 المباني الجديدة . وذكر المقدسي أن للبناء الرئيسي للمسجد الأقصى ٢٦ بابا
 (شكل ٣٧) . وقد كان الباب المواجه للمحراب (D) يقال له البوابة
 النحاسية الكبيرة ، وهي مصفحة بالنحاس المذهب . وعلى يمين تلك البوابة
 الكبيرة ، سبعة أبواب كبيرة ، غطيت أواسطها بصفائح مذهب ، وعلى يسارها
 سبعة أبواب أخرى مماثلة لليمنى . وفي أقصى الشرق ، (للمسجد الأقصى)
 أحد عشر بابا غير مزينة . وخلف الأبواب الخمسة عشر ، بهو بعمد
 (C — C) من رخام ، أقامها بعد ذلك مؤخر عبد الله بن طاهر
 (٨٢٨ — ٨٤٤ م) (وهو ثالث حكام آل طاهر في خراسان) .

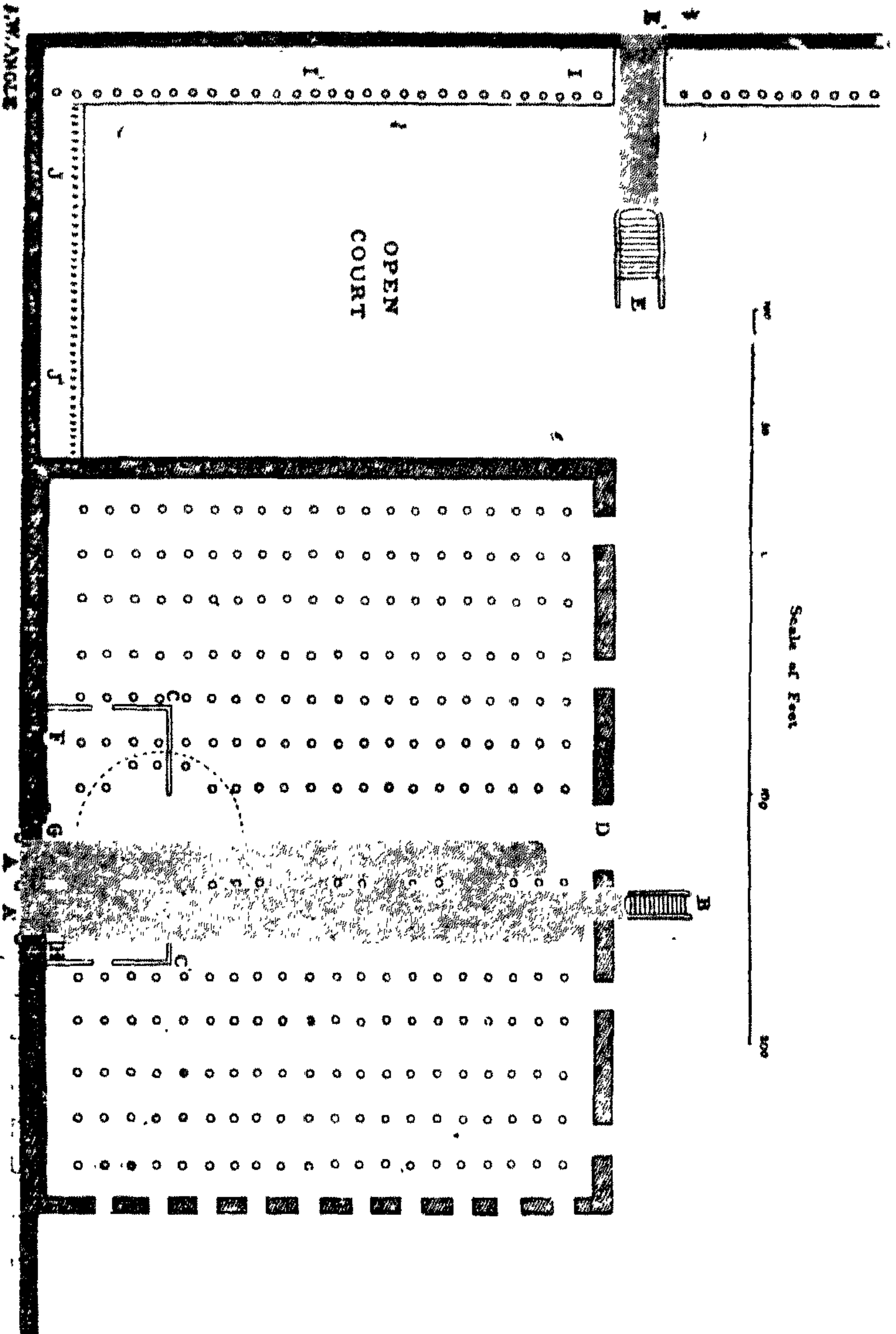
وبالجانب الأيمن للفناء (على طول السور الغربى للحرم الشريف)
 أبهاء بعمد من الرخام مستديرة ومربعة . ومن الخلف (أو السور الشمالى
 للحرم الشريف) أبهاء لها سقوف مقببة بالحجارة . والجزء الأوسط من
 البناء الرئيسى (للأقصى) مغطى بسقف يعلوه قبة فخمة . وغطيت الأسقف
 فى جميع الجوانب فيما عدا أبهاء العمد الخلفية — (على طول السور الشمالى
 للحرم الشريف) بصفائح من رصاص . أما سقوف الأبهاء الشمالية فقد
 غطيت بالفسيخس .

ولا يوجد بالناحية اليسرى — كما يذكر المقدسي — (أو الجانب الشرقى
 للحرم الشريف) أية أبهاء بأعمدة . ولم يصل البناء الرئيسى للمسجد
 الأقصى الى السور الشرقى للحرم الشريف . ويعلل المقدسي عدم قيام بناء
 فى هذا المكان لسببين ، أولهما ، أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 أمر الناس باقامة بناء فى الجزء الغربى من الحرم الشريف ، ليصبح مكانا
 للصلاة ، وعلى ذلك فقد تركت هذه المنطقة (وهى التى تقع تجاه الزاوية
 الجنوبية الشرقية) دون أن تشغل بأية مباني ، حتى لا يخالفون ما أشار به
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وثانيهما ، أنه لوحظ استحالة
 امتداد البناء الرئيسى للأقصى الى الزاوية الجنوبية الشرقية لسور الحرم ،
 خشية ألا يقع المحراب الكبير ، فى مركز وسط فى نهاية المسجد تجاه
 الصخرة الشريفة القائمة تحت القبة ، وأن هذا كان غير مألوف عندهم :
 هذا والله وحده علام الغيوب فى السر فى خلو هذه المنطقة من العمارة .

وواضح من وصف المقدسى للمسجد الأقصى فى أيامه ٩٨٥ م انه كان مزودا بخمسة عشر بابا تقع الى الشمال احد عشر . وعلى ذلك فقد كان المسجد الأقصى فى أيامه يختلف عما هو عليه الآن . هذا وقد تحدث ابن الأثير عن زلزالين ، وقع أحدهما عام ١٠١٦ (٤٠٧ هـ) ، ووقع الآخر عام ١٠٣٤ (٤٢٥ هـ) . فهدمت قبة الصخرة الشريفة فى الزلزال الأول ، وهدم السور الخارجى للحرم الشريف فى الزلزال الثانى . وليس هناك خلاف بين وصف ناصرى خسرو الذى زار بيت المقدس عام ١٠٤٧ م ووصف المقدسى (٩٨٥ م) الا فى عدد الأبواب . فقد ذكر المقدسى للأقصى ٢٦ بابا . على حين ذكر ناصرى خسرو سبعة أبواب فى الشمال وعشرة فى الشرق . كذلك لم يذكر ناصرى خسرو شيئا عن بهو العميد الذى أقامه ابن طاهر ، والذى كانه يمثل - على حسب رأى المقدسى - مدخلا الى الأبواب المفتوحة الى الشمال .

ومن الجائز أن حوادث الزلازل ١٠١٦ م ، ١٠٣٤ ، والتي وقعت بين زيارتى المقدسى وناصرى خسرو هى السبب فى هذا الخلاف . فقد سقط بهو عمد ابن طاهر ، ولا بد أن السور الشمالى للأقصى قد تأثر أيضا . ولما رمت الأسوار بعد حوادث الزلازل ، ترك فى السور الشمالى خمسة أبواب (بدلا من خمسة عشر بابا) ، وسد باب فى السور الشرقى من الأحد عشر بابا ، التى ذكرها المقدسى . وبقيت عشرة أبواب ، هى التى ذكرها ناصرى خسرو .

وقد أحصى ناصرى خسرو فى المسجد ٢٨٠ عمودا موزعة فى ١٤ رواقا . وكان ناصرى خسرو دقيقا ، حينما تحدث عن أبعاد المسجد الأقصى ، فذكر أن طوله من الشمال الى الجنوب ١٢٠ ذراعا ، وعرضه عند الحائط الشمالى ١٥٠ ذراعا . وتضم المقصورة (C-C) (شكل ٣٨) عدة أعمدة وفوقها قبة مزينة بطلاء خزفى ثمين (ميناء) . وكانت مخصصة للمغاربة . وزين المحراب الكبير (G) بالميناء أيضا . وفى كل جانب منه عمودان من رخام لونه يميل الى الاحمرار (المحراب الحالى من أيام صلاح الدين) . وعلى يمين المحراب الكبير ، محراب صغير هو محراب الخليفة معاوية (F) ، وعلى يساره محراب الخليفة عمر (H) أما سقف الأقصى فمغطى بالخشب المشغول بدقة . ويحدثنا ناصرى خسرو أيضا عن أبعاد الأبواب الخمسة عشر ، فيقول ان ارتفاع كل باب يبلغ ١١ ذراعا وعرضه ٦ أذرع . وأن أحد هذه الأبواب من نحاس مشغول بدقة حتى يظن أنه قد صنع من ذهب (وقد ذكره المقدسى) وقد جاء فى الخبر أن الخليفة المأمون أرسله من بغداد اذ أن اسم الخليفة كتب فوقه .



Scale of Feet
0 50 100 150 200

PLAN OF THE AKSA MOSQUE,
ACCORDING TO THE DESCRIPTION OF MAJMA'U-T-TAUSIF, IN 1047 A.D.

شكل ٢٨ : تصميم المسجد الأقصى حسب وصف تاجي خسرو عام ١٠٤٧ ميلادية (انظر صفحة ١٨٥)

وفي ١٤ من يوليو ١٠٩٩ استطاع الصليبيون بقيادة جودفري دي بويون Godfrey de Bouillon الاستيلاء على المدينة المقدسة . ودخل الجنود الفرسان الحرم الشريف بخيولهم ، ومحووا الأسماء من قبة الصخرة وظنوا أنها مكان كنيسة المسيحين وسموه Templum Domini (معبد الإله) . وكان يعرف المسجد الأقصى بـ Palatium (القصر) أو Templum Salomonis (معبد سليمان) . وقد قام فرسان الرهبان بالكثير من التغييرات في المسجد الأقصى وفي بعض الأجزاء في الحرم الشريف . ولكن تركوا قبة الصخرة دون أن يمسوها . فقد بنوا إلى الغرب من الأقصى على طول السور الجنوبي للحرم الشريف مبنى لأسلحتهم . وكذلك أقاموا في أسفل الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم الشريف ، إلى الغرب من مهد المسيح ، مرابط الخيول وكانوا يستخدمون اما البوابة الثلاثية أو البوابة المنفردة .

وترك لنا الإدريسي الجغرافي (كتب كتابه عام ١١٥٤) استجابة للملك روجر الثاني Roger II ملك صقلية وكان يقيم في قصر ، (ملاحظات بسيطة عن المسجد الأقصى كما كان قائما في القرن الثاني عشر . وجدير بالذكر أن الإدريسي لم يقم بزيارة بيت المقدس ، وإنما استعان بأوصاف الجغرافيين العرب وخاصة ابن حوقل والمقدسي . فذكر أن مساحته ٢٠٠ باع وعرضه ١٨٠ باعا . (شكل ٣٩ يمثل رسما للمسجد الأقصى في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) .

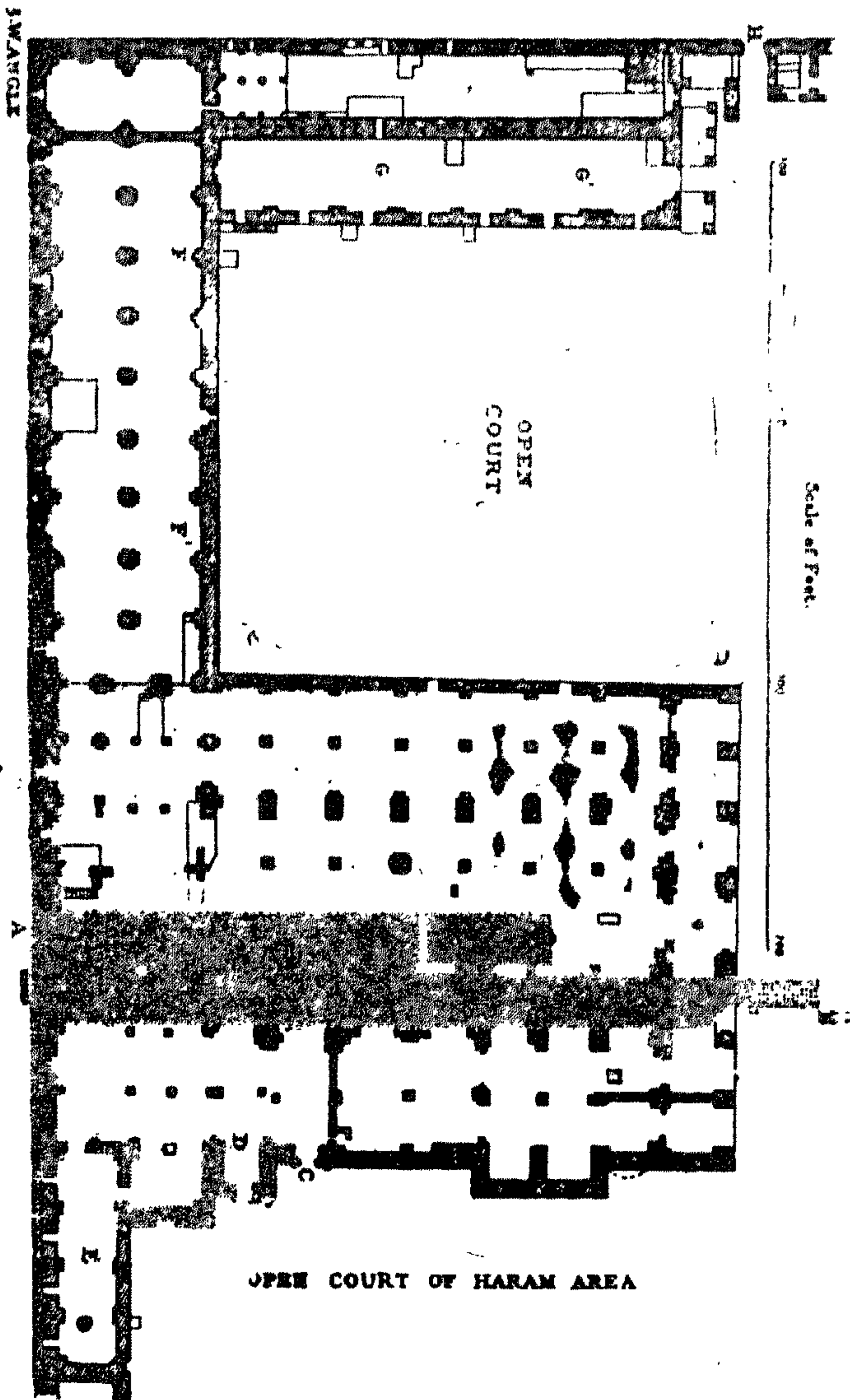
حدث في عام ٧٤٦ م (١٣٠ هـ) زلزال أطاح بالجزء الأكبر من المسجد الأقصى جاء ذكره فيما كتبه مؤلف مثير الغرام (٤٨) حينما حدثنا عن الزلازل التي وقعت في المنطقة . هذا ، ولم يذكر الطبري ولا ابن الأثير شيئا عن هذا الزلزال . وقد ذكر المقدسي عام ٩٨٥ حدوث زلزال أيام العباسيين .

ذكر مؤلف مثير الغرام (١٣٥١ م) حوادث الزلازل في المنطقة . وأشار إلى أنه في أيام عبد الملك بن مروان كانت أبواب المسجد مغطاة بصفائح الذهب والفضة وأنه في عهد الخليفة المنصور هدمت أجزاء من شرقي وغربي المسجد بفعل زلزال كما أشرنا إلى ذلك منذ قليل . وقام الخليفة بترميم ما يستوجب الترميم في عام ٧٧١ م (١٥٤ هـ) . وقد جاء في الخبر أنهم استعانوا على هذا العمل - لنفاد أموال خزانة الدولة

شكل ٢٩ : البناء المكتشف للمسجد الأقصى في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (انظر صفحة ١٨٧)

ع. مصطفى

PLAN OF THE AKSA MOSQUE



- بنزع صفائح الذهب والفضة التي تغطي الأبواب وسكوها دنائير ودراهم وانفقوا منها على عمليات الإصلاح . ثم حدث زلزال آخر ، وسقط البناء الذي أقامه الخليفة المنصور . فأعاد ترميمه الخليفة المهدي الذي جاء بعده ووسعه ، وجدير بالذكر أن المؤرخين لم يذكروا شيئاً عن الترميمات التي قام بها الخليفة فيما عدا ما ذكره مؤلف مثير الغرام . وإذا صبح ما ذكره مؤلف مثير الغرام فسوف يصبح تاريخ تلك الترميمات حوالى عام ٧٨٠ م (١٦٣ هـ) لأنه ، على حسب ما جاء فى الطبرى فقد زار الخليفة المهدي بيت المقدس وصلى فى المسجد الأقصى . ولم يحدث أى حادث منذ عام ٧٨٠ م حتى جاء المقدسى عام ٩٨٥ . ووصف المسجد . وقبل ذلك التاريخ ، أشار المقدسى الى بهو أعمدة من البرخام بناء عبد الله بن طاهر ، وكان حاكماً مستقلاً فى خراسان والشرق .

هذا وجدير بالذكر أنه حينما ضم اليهود عام ١٩٤٨ مدينة القدس الجديدة اليهم كان قسم كبير من المدينة سكانه من العرب ، مثل حي النبي داود ، وحي الطورى ، وحي البقعة التحتا ، وحي البقعة الفوقا ، وحي القطمون ، وحي شنلر ، وغير ذلك من الاحياء العربية فى تلك البقعة المباركة . وعلى ذلك فالحق الغربى واضح ليس فقط فى المدينة القديمة بل أيضاً فى المدينة الجديدة .

كذلك الحال فى القرى المجاورة للقدس والتي ضمها اليهود الى المدينة الجديدة عربية مثل بيت صفافا وشرفات والمالحة وعين كارم وبثير ، والكثير من اراضى تلك القرى موقوفة على المسجد الأقصى ، كما جاء ذكر ذلك فى الانس الجليل لمجير الدين الحنبلى .

أما عن البراق الشريف والذي يسميه اليهود بحائط المبكى ، والذي يدعون انه البقية الباقية من الهيكل القديم فهو أثر اسلامى . وقد أثرت القضية دولياً عام ١٩٣٠ . وشكلت لجنة دولية للتحقيق كان أعضاؤها من الدول المسيحية ، ووافق مجلس الامم فى ٥ ايار (مايو) عام ١٩٣٠ على تأليفها وأقر اليهود صلاحيتها وكان لهم ثلاثة وكلاء هم المحامي مردخاي الباش ، وداود يلين (مستوطن قديم) ، والحاخام موسى بلاو . وأصدرت قرارها كما يل للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحنائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هى من أملاك الوقف . وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة

للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الاسلامى لجهات البر والبحر ،
وعلى ذلك فمدينة القدس تشمل شطرى المدينة قديما وجديدها
وهى عربية صرف . كذلك القرى العربية التى تجاورها والتى اغتصبتها
تلك الشرذمة من اليهود .

مسجد قبة الصخرة :

صخرة القدس هى احدى صخور مرتفعات اورشليم ، لم تهذب
أوجهها وهى شبه مستديرة ، ويبلغ طولها ٥٦ قدما تقريبا ، وعرضها
٤٢ قدما تقريبا ويتجه جانبها المنحدر الى الشرق ، بينما يتجه جانبها
المستقيم المرتفع الى الغرب .

جاء فى الخبر أن داود جعل من الصخرة التى على الهضبة مذبحه
للرب . وذكرت بعض نصوص التلمود (توسفتا - يوما / ٨٤ ، ٨)
« أن الله تعالى خلق الأرض ابتداء من هذه الصخرة » . وقال الحبر اليعازر
البابلى « ان الصخرة هى أصل خلق الأرض ، وأن صهيون هو سيرة العالم ،
وهو كامل الجمال والبهاء (التلمود البابلى - يوما / ٥٤) . وجاء فى
أحد كتب التصوف اليهودى « زوهر » « أن يعقوب نام على الصخرة وهو
منطلق من بيت أبيه إسحق » .

على أننا نعلم أنه نام فى « بيت ايل » على بعد قريب من نابلس .
وهذا يدل على ما يهدف اليه اليهود من نقل قدسية ايل الى اورشليم .

والصخرة الحالية التى تضمها القبة الحالية ترتفع فى بعض نواحيها
عن سطح الأرض بحوالى متر ، أما محيطها فيبلغ العشرة أمتار ، ومن أسفلها
فجوة هى بقية كهف عمقه أكثر من متر ونصف . وتظهر الصخرة فوقه
وكأنها معلقة بين السماء والأرض . ويوجد عمود من خشب بين الصخرة
وأرضية الكهف .

ولا نستطيع أن نؤكد أى صخرة يقصدها اليهود . فقد ذكر التلمود
أن الصخرة موضع التقديس كانت ترتفع عن مستوى سطح الأرض ثلاث
أصابع (انظر التلمود - يوما ٨٥ - ٣ ، ٤ ، توسفتا ٦/٨٣) .

أما صخرة اليهود التى جاءت فى الأساطير التلمودية تحت اسم
« ايبن هاشتيا » أى (حجر الأساس) فلا ندرى ماذا حدث لها بعد أن هدم
الهيكل أكثر من مرة .

* راجع منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

والى القارىء الكريم بعض الشطحات الكهنوتية عن «حجر الأساس» من كتاب التصوف اليهودى « زوهر » ٢٢٢/٢ « عند خلق العالم ، ألقى الله حجرا كريما من عرشه العظيم فى الفضاء المظلم ، فغطس فيه جزء من هذا الحجر وبرزت بقيته فى السديم . وهذه البقية البارزة كنقطة فى هذا الفضاء اللانهائى بدأت تمتد من كل الاتجاهات عن يمين وشمال ، وأرسيّت الدنيا عليها ولذلك يسمى هذا الحجر « حجر الأساس » وكان تكوين الأرض حوله من ثلاث مراحل - . المرحلة الأولى عبارة عن منطقة مستديرة حول الحجر ، نورانية شفافة والثانية من حولها مصنوعة من مادة أقل شفافية ولكنها أكثر رقة من الأرض ، والثالثة أرض معتمة ، يطوقها المحيط الذى يدور حول العالم . وهذه المناطق الثلاث ممثلة فى الهيكل الذى فى اورشليم - . فالمنطقة النورانية ، وهى النقطة العظمى ، عبارة عن الهيكل ومدينة اورشليم ، والثانية ، الأقل شفافية هى « الأرض المقدسة (فلسطين) ، والثالثة المعتمة هى بقية العالم حيث تسكن الأمم غير اليهودية من الكفار . أما المحيط الذى يدور بكل شىء فهو مملكة الجن التى تحيط بالعالم . ولم تر الدنيا قط شيئا أجمل من ستائر تابوت العهد . وعندما أدخل تابوت العهد الى الهيكل صاح بآية المزامير ١٣٢/١٤ - . هذا مستقرى الى الأبد وهنا سوف أقيم . وكان صوت الروح القدس يردد هذه الكلمات على مسامع اسرائيل » .

كل هذا افتراء من « شعب الله المختار » يبغون من ورائه البقاء الأبدى فى اورشليم ، والدليل على ذلك ، أن اليهود حينما يلتقون فى عيد الفصح من كل عام وفى مناسبات أخرى تكون التحية المتبادلة بينهم

(السنة القادمة فى اورشليم) :

والصخرة التى تظللها القبة الحسنية ويحيطها المسجد هى غير تلك التى يتحدث عنها اليهود .

أمر الله موسى أن يجعل الصخرة قبلته وفعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك اذ كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم ناحية القبة . ثم أمره الله أن يتوجه فى صلاته الى الكعبة ، وقد تم ذلك فى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بعد أن ظل المسلمون مدة ستة عشر شهرا تقريبا يتوجهون فى صلاتهم الى الصخرة المقدسة فى بيت المقدس ، الى أن نزل قول الله تعالى « قد نرى قلبك وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ولما قدم عمر رضى الله عنه الى بيت المقدس ووجد الصخرة مغطاة بالدم من أمر برفعها وبعد أن انهمر المطر عليها غزيرا ثلاث مرات أقام الصلاة فيها . هذا وقد قيل ، أن إبراهيم عليه السلام أخذ ولده الى تلك الصخرة لينفذ ما رآه من رؤيا وهى ذبح ولده ثم الفداء الذى فداء به . وعند هذه الصخرة صعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى السماء وعاد الى الأرض فى هذا المكان . فالصخرة مقدسة عند المسلمين . من أجل ذلك ، اهتم بها عبد الملك بن مروان فبنى فوقها القبة .

وفى أيام حكم عبد الملك بن مروان تاسع خليفة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام وخامس خليفة فى البيت الأموى . وقعت حوادث جذبت أنظار الناس نحو مدينة بيت المقدس وقامت فى هذه الفترة مناقشات كثيرة فى مدينتى مكة والمدينة . فكر عبد الملك فى تحويل أنظار الحجاج من مكة الى بيت المقدس لاعتبارات سياسية واقتصادية ودينية (سوف نناقش تلك الرواية بعد قليل) وقد حدثنا اليعقوبى عن حادث تحويل أنظار المسلمين وطوائفهم الى الصخرة المشرفة فى بيت المقدس بدلا من الكعبة بمكة المكرمة . وكانت الفكرة اقتصادية مادية على الأغلب بالنسبة لعبد الملك ضد عبد الله بن الزبير ولكنه فشل بالرغم من عدم نجاح ابن الزبير وقتله . وظلت الكعبة الشريفة بيت الله الحرام بمكة المكرمة قبلة المسلمين حتى يومنا هذا . وجدير بالذكر أن اليعقوبى قد ذكر أن عبد الملك قام ببناء قبة فوق الصخرة وأحاطها بستائر وعين لها خداما لرعايتها والعناية بها ، وأن الناس قاموا بالطواف حولها كالطواف حول الكعبة الشريفة بمكة المكرمة وأن تلك العادة قد استمرت طوال أيام الأمويين . وليس من شك فى أن اليعقوبى مبالغ فيما ذكره لأن ذلك مخالف لتعاليم الاسلام .

ولا أعتقد أن خليفة من خلفاء المسلمين يفكر مثل هذا التفكير ، فالحج الى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة نسك من مناسك الحج المفروضة على المسلم . والحج الى الكعبة كان موجودا قبل الاسلام . ولما جاء الاسلام فرضه على المسلم القادر . فجاء فى سورة البقرة ١٢٥ - ١٢٩ ، أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا .

وجاء فى الخبر أن عبد الملك أرسل الى الولاة فى الأقاليم يستشيرهم فى بناء قبة ومسجد فى هذا المكان . وجاءت الرسائل مؤيدة لرايه . وقد

أبى الخليفة بالصناع من محلف أنحاء البلاد ، وأمرهم بإقامة بناء لخزانة الدولة في الجانب الشرقي من الصخرة (يسمى حاليا قبة السلسلة) . وأشرف على هذا العمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام ، والأول من قبيلة كنده . وكان منفعا ، وكان صديقا للخليفة عمر بن عبد العزيز ، أما يزيد فهو مواطن من بيت المقدس . ولما تم البناء تبقى من الميزانية ١٠٠ ألف دينار . فأرسل إلى الخليفة ، فرد الخليفة عليهما بتقاسم المبلغ بينهما . فرفضا فائلين : انهما سوف يضيفا إلى هذا المبلغ حلى نسائهما وما تبقى من أموالهما الخاصة ، وسوف يكون المبلغ كله تحت تصرف الخليفة ينفق منه كما يريد . فكتب اليهم الخليفة يأمرهم بصهر الذهب لتزين به القبة . فصهر الذهب وزينت القبة . وجهازوا للقبة غطاء من اللباد وجلود الأنعام لتغطي بها في فصل الشتاء وقاية لها من الأمطار والرياح والثلوج . وقام الاثنان أيضا بإحاطة الصخرة بخطار مشبك من خشب الأبنوس . وخلف الخطار علق ستائر من حرير مطرز بين الأعمدة .

ثم حدثنا السيوطي أيضا عن كيفية دهان الصخرة بالعطور وإطلاق البخور من مباخر صنعت من ذهب وفضة ، فكانت تتصاعد منها الروائح الركبة إلى الحرم الشريف . وكان يقوم بهذا العمل كل يوم ٥٢ رجلا . وفيل أنه كانت تضاء الصخرة أيام عبد الملك بزيت خصص لها تخرج منه رائحة زكية (زيت الياسمين) . وجاء في الخبر أيضا أنه كان على أيام عبد الملك يتدلى من وسط قبة الصخرة درة فريدة ، وقرنا كبش سيدنا إبراهيم الذي ضحى به عن ولده وتاج كسرى . ولكن لما انتقلت الخلافة إلى العباسيين ، نقلت كل هذه المخلفات إلى الكعبة الشريفة .

كذلك جاء في السيوطي ومجير الدين نقلا عن مشير الغرام ، الاستعدادات التي عملت لتنفيذ بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى أيام عبد الملك بن مروان . فقد جاء أنهم استخدموا ستة آلاف كتلة من خشب للسقوف ، إلى جانب الكتل الخاصة بالأعمدة . وبلغ عدد الأبواب ٥٠ بابا ، ٦٠٠ عمودا من الرخام ، وسبعة محاريب . وكان يوجد ٣٨٥ سلسلة لتعليق الشمعدان ، منها ٢٣٠ في المسجد الأقصى ، ١٥٥ في القبة الشريفة . وبلغ طول هذه السلاسل أربعة آلاف ذراعا ، ووزنها ٤٣ رطلا سوريا وخمسة آلاف مصباح . بالإضافة إلى اضاءة ألفين شمعة في ليالي الجمعة وفي أواسط ليالي شهر رجب وشعبان ورمضان ، وليالي عيد الفطر وعيد الاضحى . وكان يوجد بالحرم الشريف ١٥ قبة صغيرة ، إلى جانب قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد ٧٧٠٠ صحيفة من الرصاص ، تزن كل واحدة منها ٧٠ رطلا سوريا . ولا يدخل في هذا العدد ما كان يغطي

القبّة . كل ذلك تم أيام عبد الملك . وقد خصص لخدمة الحرم الشريف ٣٠٠ خادم كانوا يتقاضون رواتبهم من الخزانة العامة للدولة . وبالحرم الشريف ٢٤ خزاناً كبيراً للمياه . وأربع منائر . وكان بين خدم الحرم يهود أعفوا من ضريبة الرؤوس ولم يوجد من هؤلاء الا عشرة فقط . ولكن زادوا بعد ذلك الى عشرين . وبالإضافة الى جماعة اليهود الذين كانوا مخصصين للخدمة ، كانت هناك أيضاً جماعة أخرى من اليهود تقوم بصناعة الزجاج المخصص للمصابيح . وأعفى هؤلاء من ضرائب الرؤوس وغيرهم ممن كان يقوم بصناعة فتائل (دبالات) المصابيح . واستمر ذلك الاعفاء لهم ولأولادهم الذين كانوا يزولون وظائفهم منذ أيام عبد الملك والى الأبد .

هذه هي أحبار تحدثنا عن حوادث في القرن السابع عشر
 فيها كثير من المؤرخين الأجانب حينما يفنول Guy Le Strange (٤٩)
 في كتابه ص ١٥١

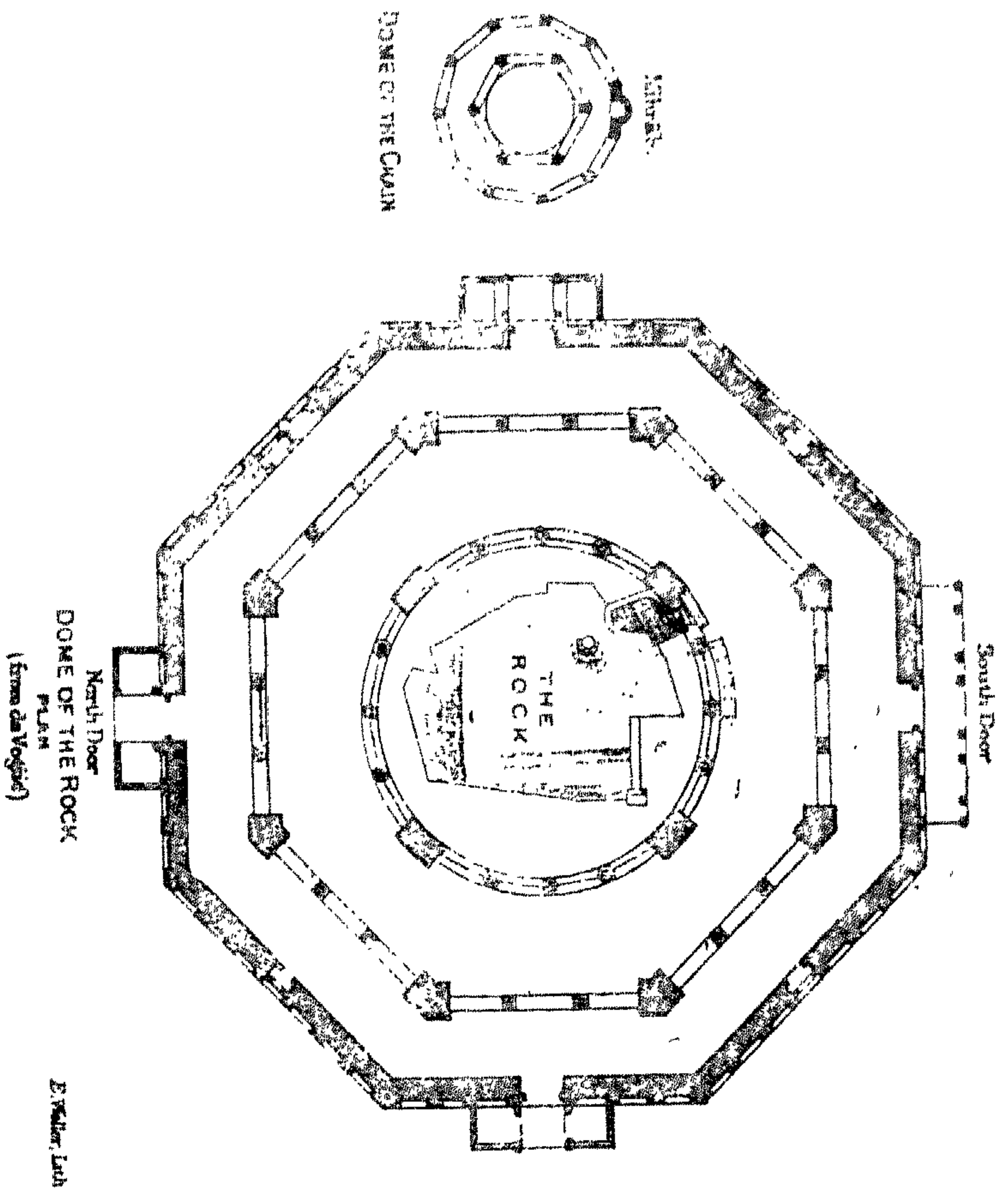
How much credence should be placed in them it is difficult to say. They rest, doubtless, on some foundation of fact ; but the form of the greater part of the narratives is very evidently aporyphal.

جى لسترانج : من الصعب تحديد مدى صدق هذه الروايات ، وما لا شك فيه انها تقوم على أساس من الحقيقة شيئاً ما ، ولكن من الواضح أن شكل الجزء الأكبر من هذه الروايات مشكوك في صحتها .

وقد ثبت أن عبد الملك بن مروان هو الذى قام فعلاً ببناء قبّة فوق الصخرة وذلك من نص بالكوفية ما زال باقياً فوق كورنيش الرواق المثلث ، كتب بخط لون باللون الأصفر على قرميد أزرق لا بد أن عبد الملك أمر بوضعها في هذا المكان عام ٧٢هـ (٦٩١م) . ومن المؤسف أن تنزع بعض هذه القراميد بعد ذلك بمائة وخمسين سنة تقريباً ، أيام الخليفة المأمون ابن هرون الرشيد ، حينما كانت ترمم القبّة ، ووضع بدلاً منها قراميد زرقاء داكن لونها تحمل اسم المأمون مكان عبد الملك بن مروان . ولكن من محاسن الصدف أن ينسى المضللون لتلك الحقائق أن يغيروا التاريخ الاصلى لاقامة القبّة وهو ٧٢هـ الذى بقى حتى الآن دليلاً على أن بانيها الاول هو عبد الملك بن مروان .

هذا وقد وجد على الاعتبار العليا لأبواب قبّة الصخرة ما يشير الى تاريخ ترميمها أيام المأمون ، وهو شهر ربيع الآخر عام ٢١٦هـ (٨٣١م) كما ذكر في النقش المعتصم أخو الخليفة المأمون . وكان يدعى (أبو اسحاق) .

شكل ٢٠ : تصميم لبيت الصخرة الشرقية وبيت السلسلة (انظر المصاحفات ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨)



E. Moller, Lith

أقوال بعض المؤرخين المسلمين عن قبة الصخرة :

يحدثنا ابن الفقيه (٥٠) عن ذلك فيقول أنه كان يوجد وسط الحرم الشريف دكة طولها ٣٠٠ ذراعا، وعرضها ١٤٠ ذراعا ، وارتفاعها تسعة أذرع ، ولها ست درجات سلم توصل الى قبة الصخرة ، وأن القبة تقع وسط هذه الدكة . وأن أبعاد القبة : ١٠٠ × ١٠٠ ذراع ، وارتفاعها ٧٠ ذراعا ومحيطها ٣٦٠ ذراعا . وكأنوا يضيئون في القبة كل ليلة ٣٠٠ مصباح . وبها أربعة مداخل لها أربعة أبواب . وفوق كل باب كنة Portico من الرخام . أما أبعاد الصخرة ، حسب ما ذكره ابن الفقيه : ٣٤ ذراعا و ٢٧ ذراعا . ويقع أسفل الصخرة كهف يتعبد فيه الناس ، وهو يتسع ل ٦٢ شخصا . وقد غطى بناء القبة بالرخام الأبيض ، وسقفها مغطى بالذهب . وفي الحوائط العليا للبناء (في الطبله Drum) ٦٥ نافذة من زجاج ملون ، ارتفاع كل منها ٦ أذرع . وذكر ابن الفقيه أن القبة التي قام ببنائها عبد الملك بن مروان رفعت فوق ١٢ دعامة و ٣٠ عمودا . وهي مكونة من قبة فوق قبة أخرى (واحدة داخلية والأخرى خارجية ، عليها صحائف من رصاص ، ومن تحتها رخام أبيض) .

ويستطرد ابن الفقيه في حديثه ، فيذكر لنا ما يحيط قبة الصخرة من عمارة : قال الشرق من قبة الصخرة ، قبة السلسلة ، وبها عشرون عمود ، وغطى سقفها بصفائح من الرصاص وأمامها (والى الشرق أيضا) مصلى الخضر (سان جورج St. George أو الياس Elias عند المسيحيين) . ويشغل الدكة وسط الحرم الشريف . والى الشمال تقع قبة الرسول ، ومصلى جبرائيل ، وبالقرب من قبة الصخرة قبة الصعود . هذا هو وصف القبة كما أورده ابن الفقيه عام ٩٠٣ م وجدير بالذكر أن الذراع الملكي في هذه الفترة يبلغ ١٨ بوصة تقريبا . وعلى هذا الأساس كان محيط حوائط القبة المثلثة الشكل ٣٦٠ ذراعا . كل ضلع منها يبلغ ٤٥ ذراعا ، أى ٦٧ر٥ قدم . والمقياس الحالى لكل ضلع ٦٦ قدما .

وارتفاع القبة حسب ما أورده ابن الفقيه ٧٦ ذراعا أى ١٠٥ أقدام . وهذا لا يبتعد كثيرا عن مقياسها الحالى وقد بنيت بعد حوادث الزلازل ، اذ يبلغ ارتفاعها حاليا ١١٢ قدما من الارضية الى أعلى نقطة في القبة . أما الاربعة أبواب وكناتهم القديمة ، فهي قائمة تماما كما كانت قديما . وبالقبة الحالية ١٦ نافذة في الطبله الموجودة تحت القبة . وأسفل تلك النوافذ خمس فتحات في كل مشمن . وبذلك تصبح مجموع فتحات النوافذ

(٥٠) ابن الفقيه من همدان في غرب فارس ، وكتب كتابه حوالى عام ١٩٠٣ م

(٥ × ٨ + ١٦) = ٥٦ نافذة وقد سبق أن ذكر ابن الفقيه مثل هذا العدد من النوافذ كان موجودا فى القبة عام ٩٠٣ م .

أما عن العمدة التى ترفع القبة ، فقد تغير عددها كثيرا عن عام ٩٠٣ م . من جراء الهزات الارضية فقد كان بالقبة الداخلية والخارجية ١٢ عمودا ، منها أربعة تحمل القبة الداخلية ، وبمانية فى الدائرة الخارجية نحدد زوايا المنمن (أنظر شكل ٤٠) أما عدد العمدة الصغيرة فغير صحيح . فيوجد حاليا ثلاثة عمد بين كل عمودين من القبة الداخلية ، وعمودان بين كل عمودين من الدائرة الخارجية المشنة . وعلى هذا ، يصبح المجموع ٢٨ عمودا . وقد ذكر ابن الفقيه أنها كانت على أيامه ٣٠ عمودا .

وقد ذكر ابن عبد ربه عام ٩١٣م أن بقبة الصخرة ٣٠ عمودا وكتب المقدسى (٩٨٥م) «والصحن كله مبلط وسطه دكة مثل مسجد يشرب يصعد إليها من الأربع جوانب فى مراق واسعة وفى الدكة أربع قباب قبة السلسلة قبة المعراج قبة النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الثلاثة لطاف ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام بلا حيطان وفى الوسط قبة الصخرة على بيت منمن بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاة باب القبلى باب اسرافيل باب الصور (البوق) باب النساء يفتح الى الغرب جميعها مذهبة فى وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنوب (الصنوبر) مداخل حسن ، أمرت بهن أم المقتدر بالله (٩٠٨ - ٩٢٢) وعلى كل باب صفة مرخمة بالتنويه تطبق على الصفرية من خارج وعلى أبواب الصفاف أبواب أيضا سواذج داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة (مصقولة) أجل من الرخام وأحسن لا نظير لها قد عقدت عليها أروقة لاطية داخلها رواق آخر مستدير على الصخرة لا مثنى على أعمدة معجونة بقناطر مدوره فوق هذه منطقة متعالية فى الهواء فيها طيفان كبار (يوجد فى الطبله Drum نوافذ) والقبة من فوق المنطقة طولها عن القاعدة الكبرى مع السفود فى الهواء مائة ذراع ترى من البعد فوقها سفود حسن ، طول قامة وبسطة (القامة ٦ أقدام تقريبا والبسطة نسعة قراريط أو ٢٣ سنتيمترا تقريبا) والقبة على عظمها ملبسة بالصفر (النحاس) المذهب وأرض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج على ما ذكرنا من جامع دمشق والقبة ثلاث مسافات (أقسام) الأولى من ألواح مزوقة والثانية من أعمدة الحديد شبكت لثلا تميلها الرياح ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح وفى وسطها طريق الى عند السفود يصعد بها الصنوع لتفقدوها ورمها فاذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة وتلألأت المنطقة ورأيت شيئا عجيبا . وعلى الجملة لم أر فى الاسلام ولا سمعت أن فى الشرك مثل هذه القبة .

يتبين من وصف المقدسى أن أم الخليفة المقتدر من العباسيين (٣٠١هـ / ٩١٣م) أمرت بصنع أبواب قبة الصخرة من حشب التنوب (وهو نوع من جنس شجر الصنوبر) .

وقد تعرضت المدينة المقدسة في الفترة ما بين المقدسى وناصرى خسرو الى هزات من زلازل كثيرة ، كما جاء ذكر ذلك في ابن الأثير ، فقد سقطت القبة الكبيرة فوق الصخرة المشرفة عام ٤٠٧ هـ (١٠١٦م) ورممت كما ذكر ذلك على الهروى (٥١) .

وفي أيام الفاطميين ، وحينما كانت المدينة المقدسة تحت حكم الخليفة الفاطمى أبو الحسن على الظاهر لاعزاز دين الله ، قام بإعادة ترميم القبة المشرفة وكذلك بعض أجزاء سور المسجد التى تصدعت أيام حكم والده الحاكم بأمر الله . وقد ثبت ذلك من نص على احدى كتل الحشب التى تزين القبة الأولى مؤرخة كما ذكرنا بالعام الهجرى ٤١٣ (١٠٢٢م) ومن أيام الخليفة أبو الحسن الظاهر لاعزاز دين الله . ونص آخر كتب داخل قبة الصخرة (ضاع أغلبه) كتب على القرميد ، أمكن قراءة التاريخ (٤١٨هـ) وهى تعادل السنة الميلادية ١٠٢٧ م .

زار ناصرى خسرو الرحالة الفارسى المدينة المقدسة عام ١٠٤٧م . وقد جاء وصفه لقبة الصخرة المشرفة مفايرا عما نجده الآن : فالقبة الداخلية قد رفعت على أربع دعائم مربعة ، وبين كل ، عمودان صغيران مستديران (فيصبح مجموع الأعمدة الصغيرة ٨ أعمدة) . أما القبة الخارجية ، فقد رفعت على ثمانى دعائم مربعة ، بل كل ثلاث عمد صغيرة مستديرة (فيصبح مجموع الأعمدة الصغيرة ٢٤ عمودا) . وحاليا ، يوجد ثلاثة عمد صغيرة بين الدعائم الأربع فى القبة الداخلية . وعمودا واحدا بين كل من الدعائم الثمانى فى القبة الخارجية » (أنظر الشكل الموجود ١٢٦ من كتاب Guy Le Strange حيث كانت كما رآها ناصرى خسرو) . ويتضح من هذا الشكل أنه كان يوجد بقبة الصخرة ٣٢ عمودا مستديرا (فيما عدا الدعائم المربعة) ، على حين يوجد بها حاليا ٢٨ عمودا فقط .

ثم يستطرد ناصرى خسرو فى وصف القبة فيذكر أنها كانت تضم الصخرة المشرفة فى وسط الحرم الشريف . وأن البناء مئمن الشكل ، ويبلغ كل ضلع من أضلاعه ١٦ ذراعا (الذراع بالنسبة لهذا الرحالة الفارسى ليس هو الذراع الملكى السابق الإشارة اليه والذي كان طوله ١٨ بوصة

(٥١) Guy Le Strange, Palestine under the Moslem, p. 102, Khoyats, Beirut (1965).

نعمربسا ، ولكن هو الذراع العربى والذى يبلغ طوله قدمين بالمقياس الانجليزى) . وبالبناى أربعة أبواب فى اتجاه البوصلة : الشرق ، الغرب ، الشمال ، الجنوب . وبين كل ، الجوانب الخاصة بالمشمن . وبنييت الحوائط من حجارة مربعة على حسن وصف ناصرى - ١٠٠ ذراع ، وانها غير منتظمة الشكل . وقد أقيم حول الصخرة كما ذكر ناصرى خسرو أربع دعائم مربعة مقامة من الحجر بارتفاع يتعادل مع حوائط الشكل المشمن ، وبين كل دعامتين ، من الجوانب الأربعة ، عمودان مستديران من رخام بارتفاع الدعائم . وأقيم فوق هذه الدعائم والأعمدة قبة حيث توجد تحتها الصخرة المشرفة . ويبلغ محيط القبة ١٢٠ ذراعا (أو ٢٤٠ قدما) . (وجدير بالذكر أن قطر طيلة القبة ٢٣ مترا أو ٧٥ ر٥ قدم . وهذا يعطينا محيطا للقبة طوله ٢٣٧ قدما ، وهذا يتفق مع ١٢٠ ذراعا أو ٢٤٠ قدما الذى جاء فى وصف ناصرى خسرو) .

ويستطرد ناصرى خسرو فيذكر أنه بين حوائط البناى (المشمن) والدائرة الخاصة بالعمد والدعائم والحوائط الخارجية للبناى - أقيمت ثمان دعائم أخرى مربعة الشكل من الحجارة ، ووضع بين كل دعامتين منها ثلاثة أعمدة مستديرة الشكل من الرخام الملون متساوية الأبعاد . وفوق تاج كل دعامة أربعة أشكال حلزونية ، يبدأ من كل منها قوس . وفوق تاج كل عمود شكلان حلزونيان ، وعلى هذا ، فيصبح كل عمود مصدرا لقوسين ، بينما كل دعامة مصدرا لأربعة أقواس .

ويقول ناصرى خسرو أن ارتفاع القبة من مستوى ساحة الحرم الشريف الى القمة ٦٢ ذراعا (١٢٤ قدما) . (وجدير بالذكر أن ارتفاع قبة الصخرة حاليا من الأرضية الى القمة ١١٢ قدما) . وذكر أن الصخرة المشرفة نفسها ترتفع من الأرض بطول رجل ، وحولها حاجز من الرخام . وتنحدر الصخرة الى الجانب المتجه الى قبلة الصلاة (أو الجنوب) . ولاحظ ناصرى خسرو ما يوحى للزائر بطبعات أقدام انسان سار على الصخرة فترك عليها أثرا كما لو كانت الصخرة من مادة رخوة ، وأنها بلغت سبع مرات لأثر قدم ، وهو يشير الى أنه سمع أن سيدنا ابراهيم عليه السلام وولده سارا فوق الصخرة .

ويستطرد ناصرى خسرو فيقول أن الناس يفدون الى قبة الصخرة من كل فج عميق . ويتبدل من وسط القبة مصباح من الفضة معلق فى سلسلة من الفضة . وكذلك توجد مصابيح أخرى من الفضة فى جميع أنحاء القبة ، نقش عليها وزنها ، وهى جميعها مهداة من الخليفة الفاطمى سلطان مصر . هذا وقد بلغ مجموع ما تزنه هذه الأوعية حسب ما ذكره

ناصرى خسرو ١٠٠٠ من من الفضة (طن ونصف الطن) . ويقول أنه شاهد شمعة ضخمة بيضاء ارتفاعها ٧ أذرع (١٤ قدما) ، وقطرها ٣ باعات (٦٩ سنتيمترا) . وأنهم أخبروه أن سلطان مصر كان يرسل كل عام كمية كبيرة من الشمع .

وذكر ناصرى خسرو أنه جاء فى بعض الأخبار ما يشير الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به الى السماء ، صلى فى هذا المكان ، ووضع يده الشريفة على الصخرة . وحينما أتى اليها تحركت بالصعود تشريفا له صلى الله عليه وسلم ، وأنه بسط يده الشريفة اليها لنبقى فى مكانها . ولكن ، منذ أن تحركت من مكانها ، ما زالت فى وضع غريب الشكل .

وسواء صح ما ذكره المؤرخون فى ذلك الحديث الأخير عن الصخرة أو تشكك فيه البعض ، فطالما نحن مؤمنون برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء فى القرآن الكريم عن ليلة الاسراء والمعراج وغير ذلك ، فليس غريبا أن تتحرك الصخرة لسيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم على أن رسالة الاسلام لا تحتاج الى معجزات ، فديننا قائم على قواعد متينة تحمى المجتمع من الزلل وتنظم حياة الناس جميعا فى الدنيا والآخرة .

وجاء فى وصف ناصرى خسرو ما يشير الى أن الله قد أمر موسى بأن يجعل القبة قبلته فى الصلاة . وذكر أن سليمان بنى ولها مسجدا . ثم اتخذها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أول أيامه قبله للمسلمين . ولكن الله أمره فى شهر رجب من العام الثانى للهجرة بأن يتجه الى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة كما سبق أن أشرنا الى ذلك فى حينه .

وذكر فى مثير الغرام (١٣٥١ م) خبر طريف ، يشير الى أنه فى عام ٤٥٢ هـ (١٠٦٠ م) سقط الفانوس الكبير المتدلى من القبة . وكان يوجد به خمسمائة مصباح ، وسرى فى هذا الوقت اعتقاد بين الناس أنه سوف يحدث حادث جلل . ولكن لم نسمع عن شيء حدث بعد ذلك .

ولما دخل الصليبيون بيت المقدس (٤٦٣ هـ (١٠٩٩ م) حولوا المسجد الى كنيسة وأقاموا على الصخرة المشرفة معبدا تحت اسم « هيكل السيد العظيم Templum Domini ، واتخذوه فرسان الداوية مقرا لهم ، واعتبروه البيت الحقيقى للرب ، وكان يمثل شعارا لفرسان الداوية . ونقل طرازه الفرسان فى مختلف الكنائس فى لندن ولون Laôn و Metz وغيرها من المدن الأوروبية . وفى لوحة روفائيل المشهورة تحت اسم Sposalizio الزواج ، والمحفوظة فى Brera Gallery

بميلان . مثل قران العذراء أمام بوابة المعبد المتعدد الأضلاع والذي لا يبعد كثيرا عن شكل قبة الصخرة المشمسة الأضلاع .

ووصف الادريسي (١١٥٤ م) القبة نقلا عن غيره من المؤرخين السابقين لأنه لم يقم بزيارتها .

وذكر أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (١١٧٣ م) والمتوفى في حلب عام ٦١١ هـ (١٢١٥ م) عن بيت المقدس التي زارها قبل أن يحررها صلاح الدين الأيوبي ، ووصف قبة الصخرة ، وقد أشار الى الاطار الحديدي الذي وضع حول الصخرة بوساطة الصليبيين بدلا من السور الرخامي الذي ذكره ناصري خسرو . وما زالت أجزاء من هذا الحديد المشغول باقية . ووصف على الهروي الكهف الموجود تحت الصخرة ، وسماه « كهف الأرواح » ، فقد جاء في الخبر أن الله سوف يأتي بأرواح المؤمنين الصادقين الى هذا المكان . ووصف على الهروي لقبة الصخرة لا يختلف كثيرا عما هي عليه الآن مع اختلاف بسيط في التفاصيل .

وذكر على الهروي اثر علامة للرسول صلى الله عليه وسلم على الصخرة المشرفة . وحدثنا عن الكهف الموجود تحت الصخرة (مغارة الأرواح) والتي أشرت اليها منذ قليل . فذكر أبعادها بالخطوات (الخطوة = ٧٥ سنتيمترا) : ١١ خطوة من الشرق الى الغرب ، ١٢ من الشمال الى الجنوب ، وارتفاعها عن الأرض بطول رجل . وذكر أنه شاهد في أيامه (وهو الوقت الذي كان يحتل فيه الصليبيون بيت المقدس) صورة لسليمان بالقرب من الاطار الحديدي . وكذلك صورة المسيح مطعنة بالجواهر .

ثم وصف على الهروي الرواق المثلث حول القبة التي ترتكز على ١٦ عمودا من الرخام وثمانى دعائم . وأن القبة الداخلية ترتكز على أربع دعائم و ١٢ عمودا . وفي محيط القبة ١٦ نافذة . وأن محيط القبة ١٦٠ ذراعا (٢٤٠ قدما) . وأما قطر البناء كله فيبلغ ٣٨٤ ذراعا (٥٧٦ قدما) . ويبلغ ارتفاع الاطار الحديدي الموجود حول الصخرة أربعة أبواب حديدية - الشمالية تجاه باب الرحمة (البوابة الذهبية القديمة) ، والغربية تجاه باب جبرائيل ، والجنوبية تجاه القبلة والشرقية تجاه قبة السلسلة .

ولما حرر صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين عام ١١٨٧ م زعم كل شيء وقد ذكر ابن الأثير عام ٥٨٣ هـ ، أن الفرنج قد غطوا الصخرة بالرخام . وأن صلاح الدين أمر بازاحة هذا الرخام . وكان

السبب في تغطية الصخرة ، هو أنه في العهود القديمة كانوا يكسرون أجزاء من الصخرة ، ويبيعونها الى الفرنج الحجاج معادلين الصخر بالذهب ، من أجل ذلك أصدر ملوك الفرنج أمرا بتغطية الصخرة بالرخام حتى لا تختفى .

وبعدما انتهى صلاح الدين من عمليات الترميم ، أمر بأن يوضع داخل القبة نقش جميل على قراميد على هيئة أشرطة مازالت ترى في مكانها حتى الآن . ثم أضيفت اليها نصوص أخرى في عهود لاحقة .

أما ابن بطوطة الذي زار المدينة المقدسة عام ١٣٥٥ ، فقد أعطانا تفاصيل قليلة جديدة عن قبة الصخرة . فبعد وصفه الصخرة والكهف الموجود تحتها ، أشار الى وجود اطارين لحفظ الصخرة ، وكان القريب منها مصنوعا من الحديد والثاني من الخشب . وتحدث عن وجود درع من الحديد ، وأشار الى أن الناس تقول أنه درع حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأشار مجير الدين عام ٨٥١ هـ (١٤٤٨ م) الى أن سقف القبة قد سقط نتيجة حريق وأن السلطان الملك الظاهر رحمه . وقيل : ان صاعقة وقعت فوق الجزء الجنوبي للبناء فسببت ذلك الحريق . والبعض أفاد بأنه كان نتيجة قيام صبي بإشعال شمعة لصيد بعض الحمام .

أما السيوطي ١٤٧٠ م ، فتحدث عن أثر القدم الذي يرى على الصخرة نتيجة صعود البراق . وفي أيام الصليبيين قال انهم يقولون انه أثر قدم المسيح . الى غير ذلك من الأقاويل .

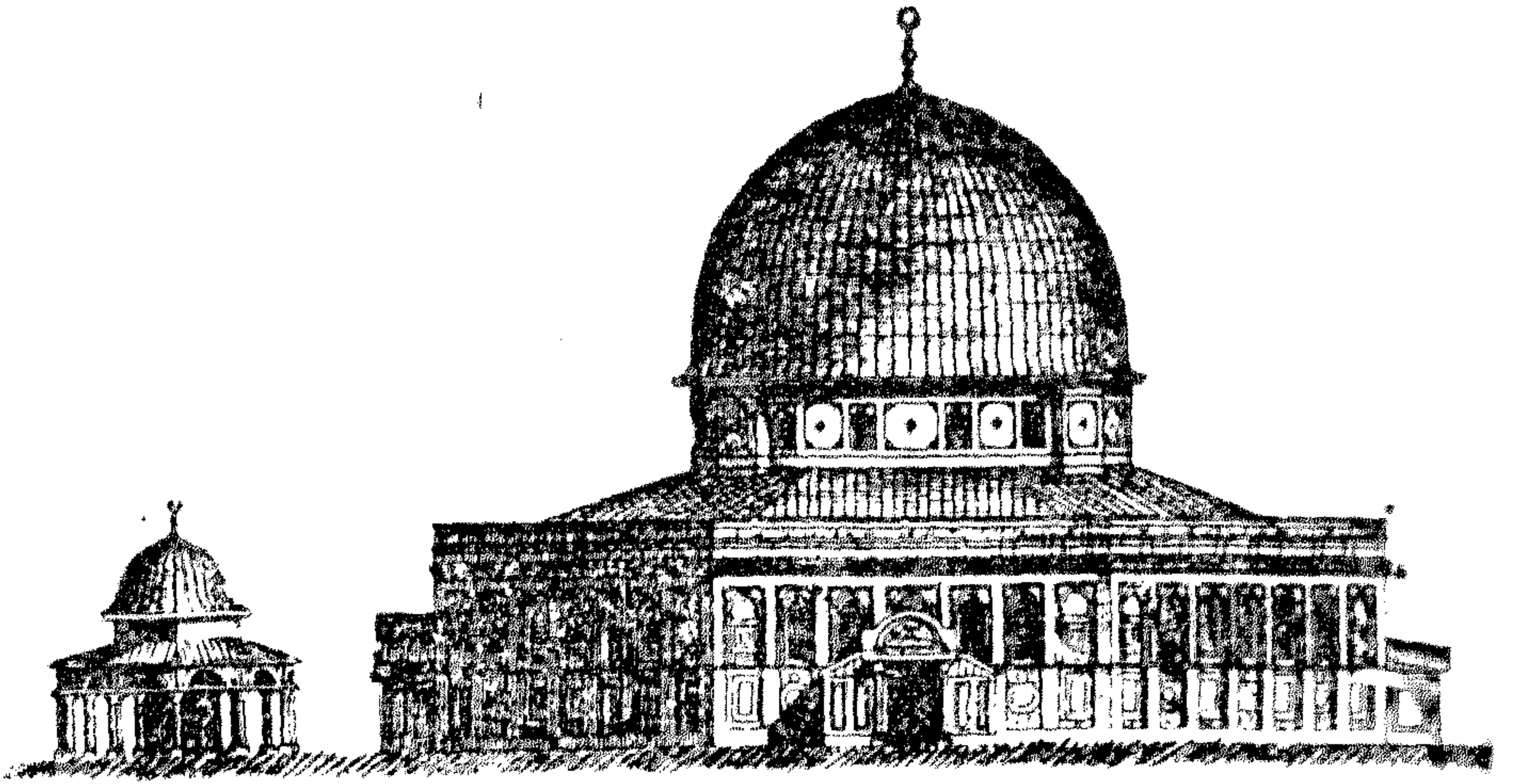
والى القساري الكريم رسم قديم لقبة الصخرة وقبة السلسلة (انظر شكل ٤١) وصورة لقبة الصخرة وما جاورها من مدينة القدس الشريف (انظر شكل ٤٢) الذي أخذ حديثا .

واليك عرضا خاطفا لما بذله بعض حكام المسلمين بعد عهد عبد الملك ابن مروان من عناية بقبة الصخرة .

الوليد بن عبد الملك استخرج ما على القبة من ذهب وسكها نقودا أنفقت على ترميم المسجد .

المأمون بن هارون الرشيد أمر بترميم المسجد وذلك عندما زار بيت المقدس . سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) .

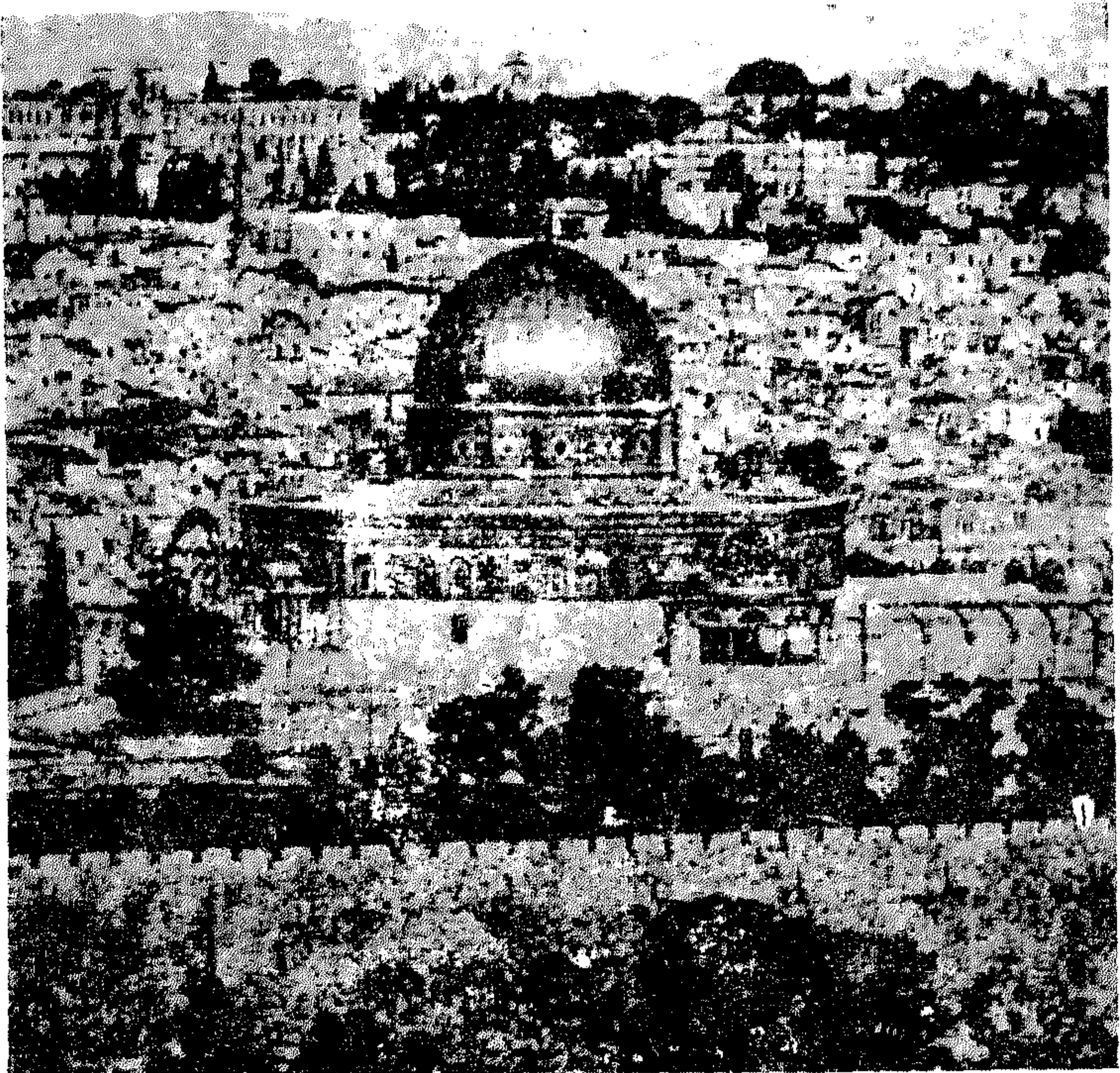
أم الخليفة المقتدر من آل عباس أمرت بصنع أبواب قبة الصخرة المشرفة من خشب التنوب (وهو نوع من جنس شجر الصنوبر) . (٣٠٠ هـ - ٩١٣ م) .



DOME OF THE CHAIN

DOME OF THE ROCK
NORTH ELEVATION
(From de Vogüé)

شكل ٤١ : رسم قديم لقبة الصخرة الشريفة وقبة السلسلة (النظر صفحة ١٦٤)



شكل ٤٢

الحليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله أعاد ترميم القبّة المشرفة
وبعض جزاء من سور المسجد النى تصدعت ، أو سقطت أيام ولاية أبيه
الحاكم بأمر الله ٤١٣ هـ ١٠٢٢ م .

السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أبوب أزال عن
المسجد معالم الكنيسة النى قام بها الصليبيون ، ورفع المذبح ومحا
الرسوم والتماثيل وزين القبّة المشرفة بنقوش جميلة ٥٨٦ هـ ١١٩٠ م .

الملك العادل أخو صلاح الدين ثم الملك المظفر ، ثم الملك الأفضل
ثم الملك العزيز ، وجميعهم من سلاطين الأيوبيين تولوا المسجد بعنايتهم
وزادوا فى زينته وتركوا فيه آثارا من الكتابة والنقوش الزخرفية .

السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى من سلاطين
المماليك البرجية اعتنى بعمارة المسجد وجدد فصوص الصخرة التى على ظاهر
الرخام ٦٦٩ هـ - ١٢٧٠ م .

الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى (من سلاطين المماليك)
أعاد تجديد فصوص الصخرة المشرفة ٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م .

الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون جدّد الزخارف الذهبية
فى الصخرة المشرفة ٧١٨ هـ ١٣١٨ م

الملك الظاهر برقوق من المماليك البحرية ، أمر نائبه بالقدس الشريف
بهادر الظاهري بتجديد السندة (دكة المؤذنين) بالمسجد ، وأوقف على
المسجد القيسارية المعروفة اليوم بخان السلطان ٧٨٩ هـ - ١٣٨٧ م .

الأمير أركماس الجلباني قراسنقر الظاهري جقمق أوقف ضياعا ، جعل
جانبا من ريعها للانفاق على قبة الصخرة المشرفة والعناية بها ، وذلك فى
زمن الملك الأشرف برسباي ٨٣٦ هـ ١٤٣٢ م

الملك الظاهر جقمق ، فى أيامه دخل أبناء الأعيان لصيد الحمام
بالمسجد الشريف فأحرقوا بشموعهم جانبا من قبة الصخرة فقام ناظر
الحرم يومئذ القاضى شمس الدين الحموى بإطفاء الحريق واصلاح
ما احترق من القبّة ، فأنعم عليه حقمق بألفين وخمسمائة دينار ذهباً
فاشتري بها الناظر المذكور رصاصا عمر به سقف القبّة وأعادّه أحسن
مما كان من قبل الحريق سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م .

الملك الأشرف قايتباي المحمودى أمر بصنع الأبواب النحاسية
التي بمدخل القبّة المشرفة من جهة الغرب . سنة ٨٧٣ هـ ١٤٦٧ م .

السلطان العثماني سليمان بن سليم الأول أعاد عمارة الباب الشمالي لمسجد الصخرة المشرفة ، وصنع ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب وكذلك ثلاثة أبواب نحاسية . سنة ٩٤٥ هـ ١٥٤٢ م .

السلطان العثماني أحمد بن السلطان محمد خان ، وضع في داخل مسجد الصخرة المشرفة قنديلين لهما سلاسل من الذهب الخالص وكتب على القنديلين كلمات - الله ، محمد ، أبو بكر ، عثمان ، علي ، الحسن ، الحسين وكتب أسفل كل منهما اسمه . سنة ١٠٢٠ هـ ١٦١١ م .

محافظ القدس الشريف ، قره قولاق ، حاجي مصطفى باشا قام ببعض الترميمات في المسجد بأشراف تابعه حسن أغا سنة ١١١٧ هـ ١٧٠٥ م .

السلطان محمود جدد في المسجد الشريف جزءا من بلاطاته الرخامية . سنة ١٢٢٣ هـ ١٨١٧ م .

السلطان عبد المجيد الأول ، أمر بترميم المسجد الشريف فقام بهذا العمل خبير أرمني يدعى فرايت ، وهذا كان خيرا ببناء القباب ، وفي عهد السلطان المذكور أصلحت بعض النقوش في المسجد الشريف ، وأضيفت إليه بعض الزخارف من داخله . سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م .

السلطان عبد العزيز في عهده أعيد انشاء قسم كبير من السقف الخشبي المثلث الأضلاع في المسجد الشريف . سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧٤ م .

السلطان عبد الحميد الثاني ، أمر بتجديد عمارة الباب الغربي ، وفرش المسجد الشريف بالسجاد العجمي الفاخر الموجود الآن ، كما أمر السلطان المذكور بكتابة سورة (يس) التي لاتزال حول قبة الصخرة ، والكاتب هو الخطاط محمد شفيق ، والكتابة من نوع خط الثلث ، وهي على افريز عرضه ٨٥ سم ، وبأحرف عرض كل منها ٣ سم وقد طبخت حروف السورة بالقيشاني من قبل مصطفى علي أفندي . سنة ١٢٩٢ هـ ١٨٧٥ م .

رغم سماحة مفتي فلسطين السيد محمد أمين الحسيني ما فسد بفعل الزمن من المسجد الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف المصرية في عهد الملك السابق فاروق الأول . فجددت ميازيب المسجد واللحامات التي تشد صفائح الرصاص في المواطن التالفة ، وجدد المجلس الاسلامي في عهده أيضا عشرين نافذة داخلية من نوافذ الجبس الملون بالزجاج ، ووضع قيشانيا جديدا بدلا من القديم التالف . سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م .

ألف الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية لجنة سميت لجنة أعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة .
وكان ضمن أعضائها مهندسون وقامت اللجنة بتقوية القبة من الداخل بخشب جديد واستبدال الرصاص القديم بالواح من الألومنيوم المذهب .

تقوية أساس جدران المسجد من الخارج بالخرسانة المسلحة ، وكذلك الأعمدة والدعامات الداخلية ، وأزيلت ثلاثة أعمدة تأكلت مع الزمن ووضع مكانها ثلاثة أعمدة جديدة اثنان من الناحية الشرقية القبليّة للصخرة المشرفة ، والثالث من الناحية الشمالية . وضع هلالا جديدا من الألومنيوم بدلا من الهلال النحاسي القديم ، تعلوه مانعة للصواعق صنعت من ذهب البلاتين .

ومن شدة احترام المسلمين لهذه الصخرة المشرفة ، فقد جاء في الخبر أن الملك المظفر تقي الدين عمر شاهنشاه كنس أرض قبة الصخرة بيده ، ثم تولى غسلها بنفسه بالماء مرارا ، واتبع الماء بماء الورد ، وطهر حيطانها ، وغسل جدرانها وبخرها . وقد ذكر صاحب الانس الجليل مجير الدين الحنبلي في الجزء الأول ص ٣٠١ - ٣٠٢ أيضا أن الملك الأفضل نور الدين علي والملك العزيز عثمان فعلا فيها أنواعا من البر والخير وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي يحمل الحجارة على سرج فرسه وينقله الى مكان بناء سور المدينة . وقد استطاع أن يبني في أقرب مدة ما يتعذر بناؤه في سنتين (المصنوع نفسه ص ٣٢٩) وفي الطرف الجنوبي من ساحة الصخرة دليل مادي ذكر فيه تعمير صلاح الدين الحنّاق (*) .

قبة السلسلة :

على بعد قريب من شرقي قبة الصخرة قبة صغيرة مرفوعة على عمد ولكن بدون حوائط فيما عدا القبلة الى الجنوب اذ يوجد حائط بين عمودين يشكلان محرابا بينهما ، وهذه هي التي يطلق عليها قبة السلسلة وجاء فيها كتبه ابن عبد ربه عام ٩١٣ م أنه كان يتدلى فيها سلسلة للفصل بين الدعاوى أيام الاسرائيليين .

وقيل أن الملك داود تلقى من جبرائيل قطعة من حديد على هيئة

* انظر مجلة الوعي الاسلامي - السنة الخامسة ، العدد السابع والخمسون - المسجدان - الصخرة والأقصى للشهيد طه الولى من ص ١٩ - ٢١ - الكويت - ١٩٦٩

صولجان (وليس سلسلة) كان يوثقها عبر ردهة الفضاء ، ويتدلى منها نافوس . فاذا ما دخل المتقاضون ، كان عليهم أن يمس كل منهم هذه الأداة ، فيدق الناقوس على من يقع عليه العقاب . ويحدث الجغرافيون جميعا عن السلسلة . ويصف ياقوت هذه القبة وما كان يعلق فيها من سلسلة ، وأنها حليف كل صادق فى القول ، وأنها تبتعد عن كل من يكذب .

كذلك حدثنا ابن عبد ربه الذى هاصر ابن الفقيه الذى وصف قبة السلسلة ، وأنها كانت مرفوعة فوق عشرين عمودا من رخام ، وأن سطحها كان مغطى بصفائح من رصاص . وكذلك وصفها المقدسى .

لقد تأثرت القبة بعوامل مختلفة مرت عليها ، مما جعل عدد أعمدتها يختلف عند المؤرخين نتيجة إعادة بنائها . وحاليا ، نجد ستة أعمدة تحمل قبة داخلية ، كذلك أحد عشر عمودا خارجيا ، وقد أقيم المحراب بين اثنين من الأحد عشر . وعلى ذلك يصبح مجموع عمدتها سبعة عشر عمودا . (انظر شكل ٤٠) .

ووصف ناصرى خسرو (١٠٤٧ م) قبة السلسلة ، فذكر أنها تقع بجوار قبة الصخرة ، وأن داود هو الذى علق فيها السلسلة ، ولا يستطيع الكذاب أن يمسها . وأن قبتها رفعت فوق ثمانية أعمدة من رخام ، وست ركائز ، وجميع جوانبها مفتوحة فيما عدا الجانب المتجه الى القبلة حيث المحراب .

وكتب الادريسي (١١٥٤ م) ، وغالبا ، معتمدا على بعض المصادر المسيحية وذلك حينما كانت المدينة المقدسة تحت الاحتلال الصليبي ، فحدثنا عن قبة السلسلة على أنها كنيسة تسمى قدس الأقداس . وعلى حسب ما ذكره مؤلف « مدينة اورشليم Cité de Jérusalem » الذى كتب عام ١٢٢٥ م ، كان البناء فى أيامه معروفا تحت اسم مقصورة سان جيمس زى لس The Chapel of St. James the Less هذا القديس استشهد فى هذا المكان حينما ألقاه اليهود من المعبد . ولا بد أن صلاح الدين ، بعد إعادة فتح المدينة عام ١١٨٧ م ، أرجع قبة السلسلة الى سابق عهدها . فأدبت فيها الطقوس الاسلامية كما كانت من قبل . وقيل أن عبد الملك بن مروان كان يحتفظ فيها بالأموال التى كان ينفق منها على قبة الصخرة . وأنها كانت بمثابة مخزن ولكن أمر ذلك غير مؤكد .

القباب الصغيرة :

الى جانب ما سبق ذكره عن قبتى الصخرة والسلسلة ، يوجد فى

ساحة الحرم الشريف قبتان صغيرتان ، أقيما ليسجلا حوادث ليلة معراج الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد تأثرا كثيرا بالزلازل

فقد ذكر ابن الفقيه ٩٠٣ م أنه يوجد في الجزء الشمالى من الساحة (١) فبة الرسول (٢) فبة جبرائيل (٣) فبة المعراج بالقرب من فبة الصخرة . وذكر ابن عبد ربه ، وهو معاصر لابن الفقيه (١) فبة المعراج (٢) الفبة التى أقيمت فوق المكان الذى صلى فيه الرسول مع بفيه الرسل (٣) المكان الذى صلى فيه جبرائيل . وذكر المقدسى ٩٨٥ أن القبتين الصغيرتين هما فبة المعراج وفبة الرسول . أما ناصرى خسرو فذكر أنه فى أيامه ١٠٤٧ كانت القبتان الصغيرتان معروفتين تحت اسم فبة الرسول وفبة جبرائيل .

والخلاصة ، أن فبة الرسول التى جاء ذكرها عند هؤلاء المؤرخين هى ما تسمى حاليا فبة المعراج . وهى تقع الى الشمال الغربى من فبة الصخرة .

ولا بد أنه كانت تقوم قديما بين فبة المعراج وفبة الصخرة فبة صغيرة أخرى كانت تقع فى المكان المقام عليه حاليا محراب جبرائيل .

وليس لدينا حاليا وصف مكتمل عن هاتين القبتين الواقعتين الى الشمال الغربى من فبة الصخرة قبل الحروب الصليبية سوى ما تركه ناصرى خسرو ١٠٤٧ . فذكر أنه يوجد فبة أخرى (غير فبة الصخرة) رفعت على أربعة أعمدة ، وكان بها محراب ، وكانت تسمى فبة جبرائيل . وقيل أنه فى ليلة المعراج ربط البراق فى هذا المكان حينما صعد الرسول صلى الله عليه وسلم . وأخيرا توجد فبة أخرى على بعد ٢٠ ذراعا من فبة جبرائيل كانت تسمى فبة الرسول ، أقيمت على أربع ركائز .

ولا ندرى تماما ما الذى صنعه الصليبيون فى هاتين القبتين الصغيرتين ، وبعد أن حرر صلاح الدين ١١٨٧ م المدينة المقدسة ، أعيد بناء فبة المعراج . فقد ذكر مجير الدين عام ١٤٩٦ م ، أنه قد أعيد بناء فبة المعراج عام ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) بوساطة حاكم بيت المقدس عزيز الدين عثمان بن على الزنجلى ، وقد هدمت الفبة القديمة ، وما زال يوجد نص لهذا التاريخ على فبة المعراج الحالية .

أما مكان الفبة الثانية والمعروفة بفبة الرسول ، فموضع جدل كبير بين رجال التاريخ . فياقوت ١٢٢٥ م يشير إليها كأنها فبة النبى داود . وتحدث عنها السيوطى ، فذكر أن ما جاء تحت اسم فبة الرسول ، هو ما يعرف حاليا بفبة السلسلة ، وهى التى بناها عبد الملك بن مروان .

الفصل الحادى عشر

نظرات عابرة في تاريخ بيت المقدس في عهد الصليبيين

- * ماذا كان عليه الشرق العربى فى تلك
الفترة .
- * الجبهة الشرقية والجبهة الغربية والوحدة
بينهما .
- * صلاح الدين وتحرير القدس .

نظرات عابرة في تاريخ بيت المقدس في عهد الصليبيين

لم يكن بيت المقدس عاصمة للإمبراطورية العربية ، فقد كانت دمشق حاضرة الأمويين . وانخذ العباسيون بعد ذلك بغداد . وفي عهد الأمويين والأيام الأولى من العباسيين تزايدت الاتجاهات الجديدة في الاسلام ، ولكن سمح للمسيحيين واليهود بمزاولة طقوسهم الدينية . لقد كانت مشاكل مدينة اورشليم داخلية بين الكنائس الشرقية (اليونان الأرثوذكس) والغربية (اللاتين) وما زالت هذه المشاكل حتى يومنا هذا . وقبل الفتح العربي ، كانت الكنيسة الشرقية نفسها ممزقة . وظلت بطريركية اورشليم مخلصنة للأرثوذكسية ، واحترم المسيحيون المقاصير المقامة في اورشليم . وبعد الفتح العربي انقطعت صلة هؤلاء عن بطريركية روما وكذلك عن بطريركية القسطنطينية . واثناء السنوات الأولى للعهد الاسلامي الباكر أصبحت الأماكن المقدسة في اورشليم لها الطابع العالمي . واحترم المسلمون أماكن العبادة المسيحية واليهودية وشجعوا الحج الى تلك الأماكن خصوصا أيام هرون الرشيد . وقد جاء في الخبر أن هرون الرشيد سمح للإمبراطور شارلمان بترميم الكنائس وبناء كنيسة العذراء حيث تقوم على آثارها كنيسة الدباغة . وفي عام ٧٩٦ م أهدى شارلمان ساعة وأقمشة نفيسة . وأخذ على نفسه حماية المسيحيين الذين يفدون لزيارة بيت المقدس . وقابله شارلمان بالمثل . فكان يرسل كل عام وفدا الى القدس بحمل الهدايا الى الخليفة والأموال للفقراء من المسلمين . وعاد انوفد مرة حاملا معه مفاتيح القيامة والقبر المقدس .

ماذا كان عليه الشرق العربي :

قبل أن نبدأ حديثنا عن بيت المقدس والصليبيين ، لا بد أن نلم المامة خاطفة على ما أصاب الشرق الأدنى من ضعف مكن الصليبيين من تثبيت أقدامهم في امتلاك فلسطين وسورية . لا بد أن نعلم أن السبب الرئيسي يرجع الى ضعف الخلافة العباسية . . لقد بلغت الدولة العباسية

فى أوائل القرن التاسع الميلادى (القرن الثالث للهجرة) شهرة واسعة من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى ثم بدأ الضعف يدب فى جسم الأمة العربية حينما اعتمد الخليفة المعتصم العباسى على الترك ، ونقل عاصمته من بغداد الى سامراء عام ٨٣٦ م . كذلك كثرت الحركات المذهبية والدينية مثل الحركة الخرمية وحركة المعتزلة . وثورة الزنج فى جنوب العراق (٨٧٧ - ٨٨٣ م) وثورة القرامطة عام ٨٩٠ م . وظهرت وحدات سياسية مستقلة مثل الدولة السامانية (٩٧١ - ٩٩٨ م) والدولة الزيادية (٩٢٨ - ١٠٤٧) والدولة الغزنوية (٩٦٢ - ١١٨٦) والدولة الحمدانية (٩٢٩ - ١٠٠٣) والدولة البويهية) . وسيطر السامانيون والبويهيون (وهم من أصل فارسى) على شئون الدولة العباسية ، واهتموا فقط بالأقاليم الفارسية . واستقل الاخشيديون بمصر وبجزء كبير من الشام (٩٣٥ - ٩٦٩) .

أما كرسى الخلافة العباسية فى القرن التاسع فقد جلس عليه فى مدى ثمانى سنوات (٨٦١ - ٨٦٩) أربعة من الخلفاء ، مات منهم اثنان فى حوادث اغتيال وهما المعتز بالله والمهتدى بالله . وأمام تلك الفوضى التى مرت على الأمة العربية ازداد أباطرة البيزنطيين تماسكا . وشاءت الظروف أن تظهر فى المنطقة قوة فتية اسلامية ، قدمت دماء طاهرة جديدة للأمة العربية ، أما هذه الدماء فهى دماء الأتراك السلاجقة الذين حموا سلطان الخلافة العباسية من السقوط وأنزلوا بالروم خسائر فادحة فى موقعة ملاذكرت عام ١٠٧١ .

عندما هزم البيزنطيون أمام المسلمين فى تلك الموقعة استنجدوا بالمسيحيين الأوربيين . ورحب العامة فى أوربا لدعوة البابا وذلك بسبب الضيق الاقتصادى الذى كان يعيش فيه الأوربيون فى تلك السنوات . ورحبت مدن تجارية مثل بيزا والبندقية وجنوا لاقامة مراكز تجارية فى شرق البحر المتوسط . كانت أهداف الأوربيين دنيوية بحثة تحت ستار زائف من الدين مما دعا الناس أن يلقبوا تلك الحروب بالحروب الصليبية . والحقيقة أن الذين اشتركوا فيها كانوا من العامة الذين فروا من الجوع المنتشر فى غرب أوربا . واستطاع هؤلاء بالرغم من التنافر الموجود بينهم وبين البيزنطيين أن يشبثوا أقدامهم على أرض الوطن العربى وأسسوا ثلاث امارات كبرى فى الرها وانطاكية وطرابلس بالاضافة الى مملكة بيت المقدس .

استطاع الصليبيون فى نهاية القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر الافادة من الانقسامات التى تعرض لها العالم الاسلامى فى

تلك الفترة في الشرق الأدنى بين الشيعة والسنة ، والعرب والترك ، حتى أن الوزير الفاطمي الأفضل أرسل إلى الصليبيين سفارة عام ١٠٩٨ ، يعرض فيها محالفتهم ضد الأتراك السلجقة . ومع ذلك كله فلا يزال تجرى في هذا الوقت في جسم الأمة الإسلامية دماء زكية طاهرة ، فقد تجمعت قوة إسلامية بزعامة دقاق ملك دمشق وجناح بن ملاعب أمير حمص ، حينما حاصر الصليبيون أنطاكية في أواخر عام ١٠٩٧ . واشتبكت القوات قرب البارة وساعد فيها سكمان بن أرتق من ديار بكر . وأمير حماة ، وقوات أخرى من حمص . ولكن سقطت أنطاكية في يد الصليبيين خصوصا بعد أن دب الشقاق بين المسلمين .

عقد الصليبيون العزم على أن يسيروا إلى بيت المقدس وذلك بعد الاستيلاء على أنطاكية . وكانت فلسطين في أيدي ولدي (أرنق) ، سكمان وإيلغازي ، وكان الحاكم الحقيقي في مصر هو الأفضل شاهنشاه الذي خلف أباه بدر الجمال الأرمني الذي أسلم . وزحف الأفضل نحو بيت المقدس ، ولم يستطع ابنا أرتق الصمود أمامه مدة طويلة ، وهدمت أسوار بيت المقدس . واحتل المصريون بيت المقدس ، بل كل فلسطين .

كان على المدينة المقدسة في هذه الفترة افتخار الدولة من قبل الفاطميين . وتقدم الصليبيون نحو بيت المقدس . ولما علم افتخار الدولة بمقدمهم ، أمر رجاله بأن يطمروا ما كان من آبار واقعة خارج المدينة . وقيل إنه وضع بها السم . وأخرج من المدينة المسيحيين ، وسمح لليهود البقاء داخلها . فقد خشي أن ينضم المسيحيون الشرفيون إلى مسيحي الغرب .

تقدمت القوات الصليبية في ٧ من يونيو ١٠٩٩ م ، ووقفت قوات روبرت النرمندي على امتداد السور الشمالي تجاه باب الزهور (باب هيرود أو باب الساهرة) . ووقفت قوات روبرت فلاندر تجاه باب الأعمدة (باب القديس اصطفان أو باب دمشق) . ووقفت قوات جودفري أمير اللورين تجاه الركن الشمالي الغربي حتى باب يافا ، وعاونته قوات تانكرد ووقفت قوات ريموند كونت تولوز عند جبل صهيون . كانت هذه الجيوش كلها تحاصر المدينة المقدسة من جميع نواحيها فيما عدا الناحيتين الشرقية والجنوبية الشرقية . فلم تقم على حراستيهما أية قوات لأنها كانتا مكشوفتين .

كان افتخار الدولة مزودا بكميات كبيرة من المؤن والماء والأسلحة التي فاقت أسلحة الصليبيين . كما دعم أبراجه بالقطن والدريس لتصمد أمام قذائف منجنيقات العدو (وهذه هي الطريقة الخاصة في هذا الوقت

لصيانة الحصون) . وصمدت قوات افنخار الدولة ونعرض الصليبيون الى هجمات المسلمين ونفدت مؤنهم ، وعانوا كثيرا من حرارة شمس يونية . وفشل الصليبيون فى هجومهم الأول على المدينة . وحينما وصلت اليهم امدادات جديدة وعتاد وعدة عادوا الى الهجوم .

وجاءت الأخبار للصليبيين فى أوائل يوليو ١٠٩٩ أن المصريين قرروا تجريد حملة لانقاذ بيت المقدس . وتسابق الصليبيون فى الاستعداد ، وبنوا أبراجا ، أحدها فى السور الشمالى وآخر عند جبل صهيون وثالث عند الطرف الشمالى الغربى من الأسوار . وتعرضت هذه الأبراج الى فذائف منجنيفات المسلمين .

لقد بلغ عدد قوات الصليبيين المحاصرة ١٢ ألفا من الرجال ، ١٢٠٠ أو ١٣٠٠ من الفرسان ، بالإضافة الى حجاج مسيحيين عاونوا الحملة . وبدأ الهجوم ليلة ١٣ - ١٤ من يولية ١٠٩٩ م . ودافع المسلمون عن المدينة دفاع الأبطال . وحاول الصليبيون أن يجعلوا الأبراج ترتكز الى الأسوار . فقد استطاع جردفرى دى بويون أن يقترب ببرجه من السور الشمالى ، على بعد قريب من باب الزهور ، ونجح هو وأخوه يوستاس بويون فى اقامة جسر يصل بين البرج وقمة السور . وسارت وحدات من القوات الصليبية عبر الجسر ، واستولوا على جزء من السور ، ودخلوا المدينة على سلالم صنعوها خصيصا . لذلك . وتوغلوا داخل المدينة ، وولى المسلمون أدبارهم نحو الحرم الشريف ، واتخذوا المسجد الأقصى معقلا لهم . فانقض عليهم تانكرد ، فسلموا له . وقد أجمعت المصادر الشرقية والغربية على قيام مذبحه فى المسجد الأقصى ، ذبح فيها أكثر من سبعين ألفا .

ذكر المؤرخ المسيحي ابن العبرى فى كتابه تاريخ مختصر الدول ص ١٩٧ ما يلى « وثبت الفرنج فى البلد أسبوعا يقتلون فيه المسلمين ، وقتل بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا » . وكتب مؤرخ صليبي يقول « ان جنودنا وخيولنا كانوا يخوضون حتى سيقانهم فى دماء المسلمين » .

ودمر الصليبيون ما شاء لهم أن يدمروا ، ونهبوا الكثير ، فقد أخذ - على سبيل المثال - تانكرد ثمانية قناديل ضخمة من الفضة من قبة الصخرة . بعد ذلك خرج افنخار الدولة من المدينة المقدسة متجها الى عسقلان .

انطلق الصليبيون فى شوارع المدينة والى المنازل والمساجد يذبحون

كل من صادفهم من الرجال والنساء والأطفال . وفر اليهود الى معبدهم
الكبير ، ولكن قرر الصليبيون القبض عليهم بحجة انهم عاونوا المسلمين .
وأشعل الفرنج النار فى المعبد فحرق من كان فيه منهم .

كانت لهذه المذبحة أثرها السيئ فى جميع أنحاء العالم واستاء لها
الكثير من المسيحيين . أما المسلمون خارج المدينة المقدسة . فقد روى
ابن الجوزى (٥٢) ان الناس فى دمشق أسرعوا الى الخليفة فى بغداد
يدفعونه الى الجهاد . ولكن كان الخليفة فى سبات عميق ، كذلك كان
السلطان بركياروق السلجوقى يقط فى النوم . واكتفى العالم الاسلامى
بالتباكى . وهذا أضعف الايمان .

وهكذا استطاع المسيحيون الاستيلاء على بيت المقدس . وبدأ
الصليبيون من يوم ١٧ يولييه ١٠٩٩ اخلاء الشوارع من الجثث المتراكمة .
وبدأوا يتشاورون فى الاستعداد لمواجهة ما يحتمل أن يقوم به المصريون
من هجوم .

وصلت سفارة مصرية الى بيت المقدس ، وطلبت من الصليبيين
انرحيل من البلاد . ونقدم الوزير الأفضل وزير مصر نحو فلسطين .
فوصل عسقلان فى ٤ من أغسطس . وخرج جودفرى بجيشه من بيت المقدس
لمواجهة جيوش المصريين فى ٩ من أغسطس ١٠٩٩ . واحتشد الجيش
الصليبي فى ١١ من أغسطس فى سهل المجدل ، شمالي عسقلان حيث يعسكر
الوزير الأفضل . وفوجئ الأفضل بتلك الجموع وولى الأدبار الى مصر
بحرا . وبذلك أصبح نصر الصليبيين لبيت المقدس مؤكدا . ولم يلبث
أن استولى الصليبيون على إقليم الجليل وطبرية وحيفا وأرسوف
وقيسارية وعكا الخ .

أصبح جودفرى دى بويون Godfrey de Bouillon هو الحاكم
الدينوى والحربى ، ومنح لقب المدافع عن كنيسة القيامة . وكان هناك
تنافس بين قادة الصليبيين فى ذلك الوقت ، لأن القادة لم يستطيعوا أن
يمنحوا أحدهم لقب ملك فقد كان ذلك يتنافى مع تعاليم الكنيسة فى ذلك
الوقت ومعارضة رجال الدين فى أن يحمل أمير علمانى لقب ملك لأن
المسيح توج بناج من شوك . وبعد عام ، وعند وفاة جودفرى ، منح أخوه
العرش . وفى ١١ من نوفمبر عام ١١٠٠ أصبح بلدوين الأول Baldwin I

(٥٢) ابن الجوزى مرآة الزمان ، حوادث سنة ٤٩٢ هـ .

على رأس مملكة الصليبيين في بيت المقدس . وقد استمرت هذه المملكة ٨٧ سنة ولم يسمح للمسلمين ولا اليهود بالاقامة داخل المدينة .

وفي الواقع هناك أسباب أخرى غير تلك التي أشار إليها البابا أوربان الثاني Pope Urban II في ذلك الوقت لأن المسيحيين كانوا في هذه الفترة يعيشون في سلام مع المسلمين . وكانت الأسباب الحقيقية حب التخلص من الثقافة العريية في المنطقة وجعل تلك البقعة من الوطن العربي لاتينية ، والقضاء على الأرثوذكسية التي كانت منتشرة فيها . وقيل أيضا أن الهدف الحقيقي لغزو الصليبيين هو هدف تجارى .

ومع ظهور المملكة الصليبية ، أصبح بيت المقدس عاصمة لأول مرة منذ أن كان يحكم اليهود في البلاد . وكان الصليبيون يسرون على النظام الاقطاعي في الادارة . فكانت الأرض كلها ملكا للفرسان .

أما عن شكل المدينة في تلك الفترة ، فكما كانت أيام الرومان . فيقع جبل صهيون خارج الأسوار . وأقيمت في الداخل الكنائس والتكايا والأديرة . واعتنى بكنيسة القيامة ، فأعيد بناؤها أما بناء قسطنطين المستطيل ، فقد غير على هيئة صليب .

وازدادت المباني المسيحية بالمدينة بحى البطارقة ، وهو الآن حى المسيحيين في الشمال الغربى ، والحى الأرمنى ، وما زال يسمى بذلك الاسم في الناحية الجنوبية الغربية من المدينة . كذلك قامت مباني الصليبيين فيما يعرف حاليا بحى اليهود في الناحية الجنوبية الغربية في المدينة أيضا . وبنت في القطاع الشمالى المسمى حاليا بالحى الاسلامى عدة كنائس ، أهمها كنيسة St. Anne وكان يقيم في هذا الحى المسيحيون السوريون الذين أحضرهم الملك بلدوين ليقيموا في المدينة وغيرها من المواقع .

وعرفنا بيت المقدس في هذا العهد من تقرير حاج غير معروف الاسم كتب كتابا عنوانه « مدينة اورشليم La Cité de Jérusalem » . فقد ذكر أنه كان للمدينة أربعة أبواب رئيسية . وبدأ حديثه عن البابين الأولين ، الشرقى والغربى والمدينة في الوسط . وأحد هذه الأبواب ، هى البوابة الذهبية ، وما زال يرى بناء مقوس مزدوج عظيم قى سور المدينة الشرقى (الذى كان أيضا السور الشرقى للمعبد) .

ومن الجائز أنها البوابة الجميلة في أيام هيروود الكبير . وقد جاء فى الخبر أن المسيح أتى من هذا الطريق حينما وصل المدينة . وكانت

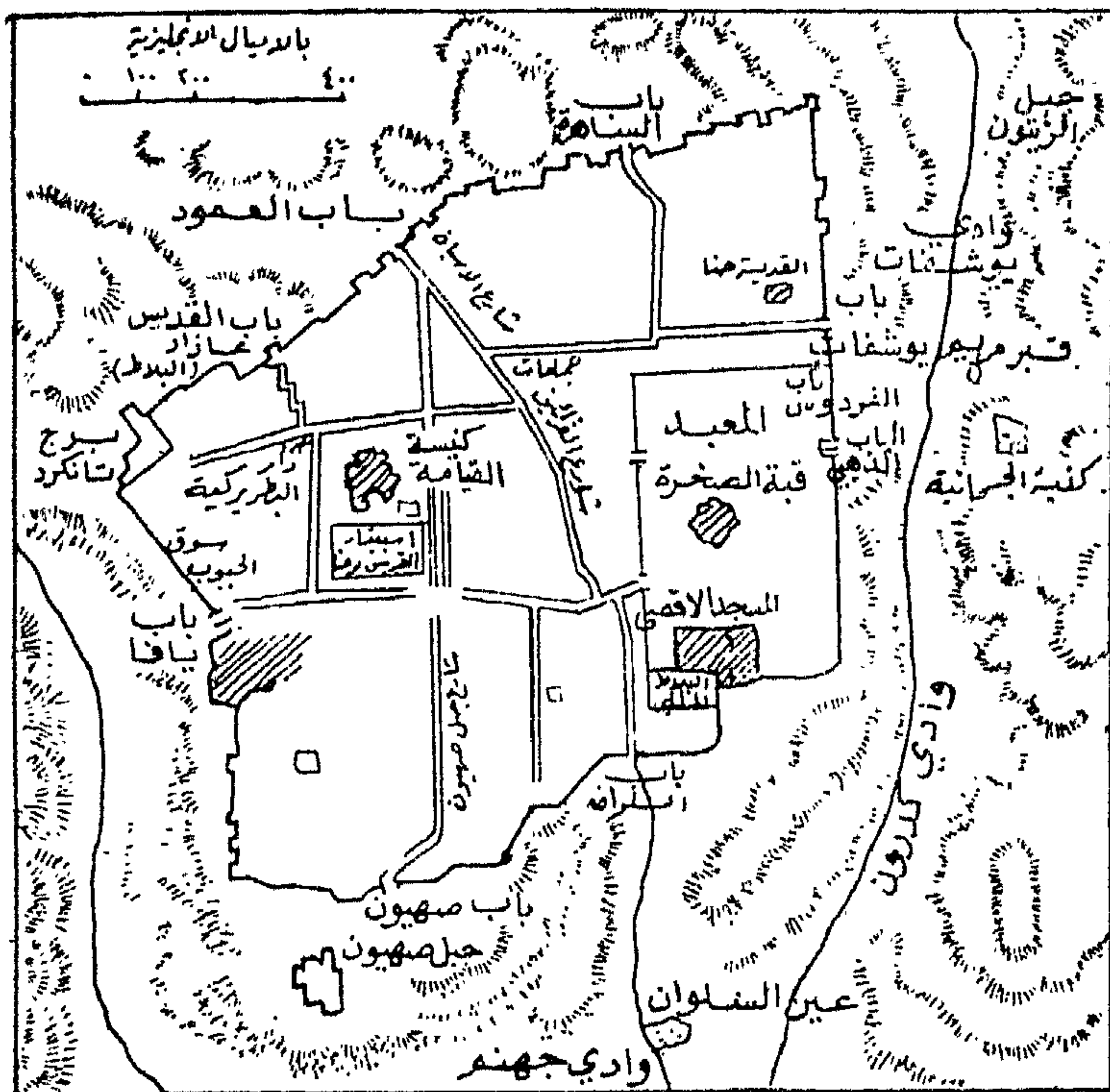
تفتح مرتين في السنة أيام الصليبيين ، في حد السعف ، وفي العيد الخاص بذكرى العثور على الصليب في القرن الرابع . ويعتقد المسلمون أن هذه هي بوابة القضاء ، كما جاء في سورة الحديد ، آية ١٣ « يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » .

ويصف هذا الحاج شوارع المدينة ، منها شارع كان يسمى شارع جبل صهيون لأنه يؤدي إلى جبل صهيون ، وطريق مغطى يسمى شارع الأعشاب حيث تباع فيه كل الأعشاب وكل الفواكه . وذكر أنه عند قمة هذا الشارع يباع السمك ، وخلف السوق ميدان واسع يباع فيه الجبن والفراخ والبيض ، وعلى يمين هذا السوق حوانيت تجار الذهب من السوريين .

وفي السنوات العشر الأولى للصليبيين كان يوجد حذر على اليهود في دخول بيت المقدس . وفي منتصف القرن الثاني عشر أبيع لجزء بسيط من اليهود دخولها ، كذلك سمح لبعض العائلات الإقامة خصوصا المهرة في الصياغة ، فقد شاهدهم الرحالة بنيامين التدي Benjamin of Tudela وهو أحد رخانة العصور الوسطى من الأسبان الذين زاروا بيت المقدس بعد عام ١١٦٧ بوقت قصير ، فذكر أن الممتاز من الصياغة كان يبيعه يهود بيت المقدس إلى الملك ، وكان يقيم مئتان منهم في أحد أركان المدينة في برج داود .

لم يذكر الحاج المجهول الذي تحدثنا عنه أي كنيس خاص باليهود في بيت المقدس ولقد أقام هؤلاء اليهود عند الحائط الغربي (المبكى) (انظر شكل ٢٢) (انظر شكل ٤٣ لبيت المقدس أيام الصليبيين) .

حدثت مناوشات من المسلمين ضد الصليبيين ، ففي موقعة حران أو البالغ عام ١١٠٤ قتل من الصليبيين « عشرة آلاف ما بين راجل وفارس » بأيدي السلاجقة المسلمين . وارتفعت أصوات المسلمين في العالم الإسلامي تنادى بالجهاد . وطالبوا الخليفة في بغداد بضرورة الجهاد ، فأرسل إلى السلطان محمد السلجوقي « يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه » كما يقول ابن الأثير . ومما ساعد على هزيمة الصليبيين العداء بين البيزنطيين والصليبيين الغربيين . واستطاع مودود أتابك الموصل أن يوقع بالصليبيين الهزيمة في موقعة الصنبرة . وتقدم الجيش الفاطمي من عسقلان إلى أن وصل أسوار بيت المقدس . ولكن لم توجد خطة شاملة توحد جهود المسلمين في الشرق الأدنى . وكان لانقسام المسلمين والعداء بين الفاطميين



شكل ٤٣ : تصميم لمدينة بيت المقدس القديمة أيام الصليبيين (أنظر الصفحات الخاصة بفترة احتلال الصليبيين للمدينة)

والسلاجقة ، وبين الشيعة والسنة ، كل ذلك كان له أثره في عدم القيام بعمل حربي ضخم مشترك . وأعطى ذلك فرصة للصليبيين أن يبتلعوا أراضي اسلامية على فترات متلاحقة .

بذلت محاولات لجمع الكلمة ، فقد اتفق طغتكين أتابيك دمشق مع الوزير الأفضل الفاطمي على عمل مشترك ضد الصليبيين • فهاجم طغتكين طبرية ، وتوجه بعد ذلك الى عسقلان ولكن اكتفى الاثنان بمراقبة قواتهما ثلاثة أشهر في المنطقة دون تصادم بين الصليبيين • على أن حركة الجهاد الاسلامي استمرت • فقد وقع بلدوين الثاني ملك بيت المقدس أسيرا في يد المسلمين الأراتقة عام ١١٢٣ • وأرسل الفاطميون أسطولا

لمهاجمة يافا . ولكن كل هذه الجهود كانت فردية . وقد كانت الخلافة العباسية نحتضر ، في الوقت الذي تمكن فيه الصليبيون من بلاد الشام وشمال العراق . كذلك أن مقتل الوزير الأفضل في ديسمبر ١١٢١ أنهى الخلافة الفاطمية .

وفي وسط ذلك الغمام الذي مر بالأمة الإسلامية ظهر عماد الدين زنكي فوحد قوى المسلمين في العراق والشام . ولكن لم يعمر طويلا إذ قتله أحد خصيائه عام ١١٤٦ . وظهر بعد ذلك ولده البكر نور الدين محمود الذي حمل رسالة أبيه في حرصه على مصالح المسلمين . فنظم صفوفهم واستولى على دمشق وكان لذلك أثر في وحدة البلاد تحت زعامة نور الدين من الرها شمالا حتى حوران جنوبا . امتدت دولة إسلامية مركزها دمشق . ثم امتد نفوذ نور الدين إلى مصر . وولى صلاح الدين الوزارة الفاطمية في الحادية والثلاثين من عمره ، وكان يمثل عين نور الدين الساهرة على مصالح العالم الإسلامي . وكان لنجاح نور الدين في ضم مصر إلى حظيرة الدولة الإسلامية أثره في قلق الصليبيين . فقد أصبحت قواتهم في بيت المقدس محاطة من الشمال الشرقي والجنوبي الغربي . حتى أن عموري الأول ملك بيت المقدس أرسل سفارة إلى أوروبا يطلب النجدة وكذلك إلى الدولة البيزنطية .

الجبهة الشرقية والغربية والوحدة بينهما :

حاول صلاح الدين أن يعمل في ميدانين وهما جهاد الصليبيين وتوحيد قوى المسلمين وذلك بإزالة الشقاق القائم بين المسلمين الشيعة منهم والسنة . فأزال الخلافة الفاطمية التي كانت تدين بالمشيخة الشيعية . وبذلك توحدت الصفوف ودعا في أول جمعة عام ٥٦٧ هـ (سبتمبر ١١٧١ م) للخليفة المستضيء العباسي . ولما توفي نور الدين في مايو عام ١١٧٤ م كان صلاح الدين هو الوارث الحقيقي لسياسة نور الدين في توحيد المسلمين وجهاد الصليبيين ، وأخذ صلاح الدين في العمل على إعادة الجبهة الإسلامية إلى الاتحاد ليتمكن من ضرب الصليبيين . وقد أثارت هذه مخاوف الصليبيين ، فقدمت إلى الشام عام ١١٧٧ م حملة صليبية صغيرة على رأسها فيليب الألزاسي كونت فلاندرز . وقبل أن يقوم صلاح الدين بحملته على الشام قام بعمل تحصينات في مصر منها شروعه في بناء قلعة القاهرة على جبل المقطم ، وغيرها من القلاع في مدن مختلفة .

اتجه بعد ذلك صلاح الدين ليهاجم مملكة بيت المقدس ، فغادر العريش في نوفمبر عام ١١٧٧ م ووصل الجيش الأيوبي الى الجبهات الواقعة بين أرسوف ونابلس . وسرعان ما اجتمعت حول ملك بيت المقدس حاميات المدن الصليبية القريبة وباغتت هذه قوات صلاح الدين . وحلت بالمسلمين الهزيمة عند تل الصافية . وعاد صلاح الدين الى مصر في ٨ من ديسمبر عام ١١٧٧ م . وبدأ بلدوين الرابع ملك بيت المقدس يدعم نفوذه وعاد صلاح الدين لمحاربة الصليبيين وانتصر على بلدوين الرابع في ١٠ يونية ١١٧٩ قرب تل القاضي في سهل مرج العيون . كما نجح في فتح حصن بيت الأحزان (قرب بانياس) و « ضرب الحصن حتى سوى به الأرض » وعقدت هدنة بين صلاح الدين ومملكة بيت المقدس في مايو عام ١١٨٠ م . وكذلك هدنة أخرى مع أمير طرابلس ريموند الثالث .

اضطرت الأحوال في مملكة بيت المقدس لشدة مرض بلدوين الرابع كما كانت لصلاح الدين عيون في الجهة الشرقية ، فهذه سيبيل كما يقول أبو شامة (٥٣) « وكانت امرأة إيرنس انطاكية وتعرف ب (مدام سيبيل في موالة السلطان ، عينا له على العدو ، وتهاديه وتناصحه وتطلعه على أسرارهم ، والسلطان يكرمها لذلك ويهدى إليها أنفس الهدايا » . هذا الى جانب أن الامبراطور البيزنطي الكسيوس الكومنيني أرسل سفارة الى القاهرة عام ١١٨١ لعقد صلح بين الدولة البيزنطية وصلاح الدين . وكان بلدوين الرابع ملك بيت المقدس مريضا ، فتولى تصريف الأمور رينودى شاتيون (ريجنالد) والمعروف عند العرب باسم أرناط (فرنسي الأصل) . وقد كان متطرفا في سياسته وكان يملك حصنى الكرك والشوبك وهما يتحكمان في حجاج المسلمين الى الحرمين بمكة والمدينة المنورة ، وكذلك في الطريق البرى بين شطرى الدولة في هذا الوقت وهى مصر والشام . وهدد أرناط قبلة المسلمين فى أرض الحجاز ، ولكن فرخشاه - ابن أخى صلاح الدين لم يمكنه من الاستمرار فى الحملة .

وقبل أن يستولى الجيش على قلعة الكرك فى الغزوة الرابعة على تلك القلعة قام الأسطول المصرى فى البحر الأحمر بعمل عظيم ضد الأسطول الصليبي عام ١١٨٢ . فقد قام حسام الدين لؤلؤ الحاجب بفك حصار الصليبيين لحصن العقبة (آيلة) وميناء (عيذاب) . وهذا الأخير ميناء مصرى مواجه لميناء جدة . لقد استطاع صلاح الدين أن يوقف نشاط

أرناط وقد كان كما يقول المقرئى على مسيرة يوم واحد من المدينة المنورة . وهكذا جاءت بالفشل تلك المحاولة التى حاولها الصليبيون من الاعتداء على الحرمين ، وكذلك احتكار تجارة المحيط الهندى . وأرسل صلاح الدين الى ملك بيت المقدس يذكره بالهدنة المقودة ، وطلب منه فصله ، وأن يرد الى المسلمين ما سلبه أرناط . فطلب بلدوين الرابع من أرناط ذلك ، لكنه رفض . ورد بلدوين الرابع على صلاح الدين بعجزه عن فصله أو رد ما سلب .

وساد فى شمال بلاد الشام خلل فى الحكم مما كان له أثره فى تأخر الوحدة . وجاء فى الخبر كما يذكر ابن واصل (٥٤) فى موضعين أحدهما بخاص بأمراء حلب والآخر خاص بأمراء الموصل . وكان صلاح الدين يسعى سعيا حثيثا لتدعيم الوحدة بين القوى الإسلامية فى شمال الشام والعراق وبين القوى الإسلامية فى مصر ، وأن ذلك ضرورى قبل البدء فى خوض المعركة . واستطاع صلاح الدين أن يستولى على حلب وارتبطت مدن مصر بمدن الشام بخط جوى منتظم كانت تعمل فيه شبكة البريد الجوى عن طريق الحمام الزاجل . وكانت الرسائل الهامة تكتب من صورتين ترسل كل صورة مع حمامة حتى اذا ضلت أحدهما أو حدث لها مكروه وصلت الأخرى .

قوى مركز صلاح الدين عام ١١٨٣ فخرج لقتال الصليبيين شمالا . كما اتجه فرخشاه - ابن أخى صلاح الدين ونائبه فى دمشق نحو الجنوب وانضم الاثنان وهاجما حصن كوكب فى إقليم الغور وانتصر ثم عاد الى دمشق . ومات بلدوين الرابع وتولى قيادة الجيش بعده صهره جاي لوزجنان .

بدأ صلاح الدين يستعد لضربة فاصلة . فأجرى حركة تنظيم داخلى ومما ساعد على انتصار صلاح الدين سوء الأحوال التى سادت فى مملكة بيت المقدس . وعين بلدوين الخامس ملكا (وهو ابن أخت بلدوين الرابع) ثم مات وتلاه جاي لوزجنان ، وقد وقف أرناط صاحب قلعة الكرك موقفا عدائيا من صلاح الدين . ولم يستجب الى صلاح الدين عندما طلب منه إعادة أسارى قافلة . وقد جاء فى الخبر أنه رد على صلاح الدين قائلا « قولوا لمحمد يخلصكم » . ولم يبق أمام صلاح الدين إلا أن يعلن عليه الحرب و « نذر دمه وأعطى الله عهدا أن ظفر به أنه

(٥٤) مفرج الكروب ج ٢ ص ١١٠ ، ص ١١٥ .

بستبيح مهجته ، • فعباً جميع موارد المسلمين عامة وغادر دمشق عام ١١٨٧ • وحاصر قلعة الكرك • ثم جهز نفسه للمعركة الفاصلة • كان صلاح الدين يسعى لتحرير القدس فدخل في معارك عدة ، كانت أهمها معركة حطين • ولما علم الصليبيون بما ينوي عليه صلاح الدين وحدوا صفوفهم • وتناسوا أحقادهم • وتناقشوا ففكر ريموند أمير طرابلس في لقاء صلاح الدين في مدينة القدس • ولكن قرر المؤتمرون في لقاء صلاح الدين خارج مدينة القدس ، عند طبرية • كانت المعركة عند طبرية من أجل القدس الشريف • رتب الصليبيون صفوفهم • ويذكر المؤرخون المعاصرون من المسلمين أن نهر الأردن كان من وراء جيش المسلمين ، وأن بين أيديهم بلاد العدو وأنهم لا ينجيهم إلا القتال ، من أجل ذلك استماتوا في القتال • وكان جيش الصليبيين يبلغ ١٦٣ ألفاً من الفرسان ويقف معهم ملك أورشليم ومعه فرسان المعبد (*) وغيرهم كثير من المنطوعين •

حمل المسلمون على الصليبيين ، فكثرت فيهم الجراح وأخذتهم سهام المسلمين وسقطوا في ميادين القتال • وفر أمير طرابلس ، وسقط أسقف عكا قنبلاً ، وكان يحمل صليب الصلبوت ، فاستولى عليه المسلمون • وقبضوا على ملك بيت المقدس وأرناط وغيرهم وسبقوا إلى صلاح الدين ، في مخيمه ، فاستقبلهم استقبالا حسنا وجاء في الخبر أن صلاح الدين قال لأرناط : كم تحلف وتنكث ؟ فأجابه أرناط : قد جرت بذلك عادة الملوك • عندئذ أطاح صلاح الدين برأسه •

استخدمت في معركة حطين أسلحة عديدة ، منها العطش وشمس يولية وحرارة النيران ، حينما أضرم المسلمون النيران في الخشائش • وقد شبه المؤرخون الصليبيون قطاير النبال في المعركة بالعصافير المنفجرة بفعل النيران • كما وصفوا الدم بأنه ماء السيوف • وقال الذين حضروا

(*) ظهر في هذه الفترة نوعان من الفرسان : الفرسان الاسبتارية Knights of the Hospital وهم ينتمون إلى طائفة دينية عسكرية ، اتخذت اسمها من اسبتار (مستشفى Hospital) القديس حنا في بيت المقدس ، واشتهرت أول الأمر ، قبل الحروب الصليبية بما كانت تبذله من مساعدة حجاج بيت المقدس وإيوائهم ، ثم غلبت عليها الصفة العسكرية في الحروب الصليبية والفرسان الداوية Knights of the Temple وهم فئة من الرهبان ينتمون إلى طائفة دينية عسكرية ، اتخذت اسمها من هيكل داود في بيت المقدس ، ونشأت هذه الطائفة زمن الحروب الصليبية ، ويشير أسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار ص ١٣٤ - ١٣٥ إلى أن الداوية قد اضطعروا في المسجد الأقصى في زمنه (القرن الثاني عشر الميلادي) •

دك المعركة وشاهدوا الفنى « ليس هناك أسير » . كما قال الذين شاهدوا الأسرى « ليس هناك فتيل » لقد قتل من الصليبيين ثلاثون ألفا . وأسرى ثلاثون ألفا .

ولما هدأت المعركة ، جلس صلاح الدين فى خيمته ، وجاء اليه بعض كبار الأسرى منهم ملك بيت المقدس والأمراء والعواد . ومن أهم الأمور التى سجلها التاريخ لذلك القائد البطل المسلم بسكه بمبادئ الاخلاق فلم يفتل من أسرارهم سوى ٢٠٠ من فرسان المعبد والفرسان الاسبنارية ، وهم الذين سفكوا دماء المسلمين وقد خيرهم بين الخروج عن هذا النهج والدخول فى الاسلام ، وبين حد السيف فلم يسلم منهم الا القليل . وقتل الباقين .

واستسلمت قلعة طبرية فى اليوم التالى لمعركة حطين ، وأحسن صلاح الدين فى معاملته بعض من لاقاه من الصليبيين ، ومنهم الأمير باليان الثانى دى آبلين ، والذي يسميه العرب (ابن بارزان) ومن على شاكلته من الأمراء . وبعد أربعة أيام تم فتح عكا . وبعد ذلك ، تقدم صلاح الدين نحو القدس .

صلاح الدين وتحرير بيت المقدس :

استقبل صلاح الدين عام ١١٨٧ فى عسقلان وفدا من سكان البيت المقدس ، ورفض الوفد تسليم المدينة . وقام باليان ابلين بتوزيع الأسلحة على كل من يستطيع حمل السلاح من أهل المدينة المقدسة ، بعد أن جمع له بطريك المدينة سبائك الذهب والفضة من زينة الكنائس ، وضربت عملة للاستعانة بها على شئون القتال .

أبعد صلاح الدين من ذهنه فكرة الانتقام من صنع الفرنج بأجداده خشية أن تتعرض المقدسات التى تجلها الأديان الثلاثة بالمدينة . وعرض على المحتلين التسليم ، وبعث اليهم رسوله يقول لهم : اننى مثلكم ، أقدس هذه المدينة ، وأعرف أنها بيت الله ، وأنا لم آت الى هنا كى أؤنس قداستها بسفك الدماء ، فاذا سلمتموها لى فاننى أنخصص لكم قسما من خزائنى وأمنحكم من الأرض بمقدار ما أنتم تستطيعون أن تقوموا بأعمالها . وجاء رسولهم يقول « اننا لا نقدر أن نسلمك مدينة قد مات فيها الهنا بالجسد ، وبأكثر من ذلك لا نقدر أن نبيعها » .

وجاء جيش صلاح الدين فى ٢٠ من سبتمبر عام ١١٨٧ أمام بيت المقدس ، وبدأ فى مهاجمتها من السور الشمالى والشمالى الغربى . ثم

نفل معسكره بعد خمسة أيام الى جبل الزيتون . وبدأ رجاله ينهبون
السور قرب باب العمود ، على بعد قريب من المكان الذى دخل منه
جودفرى كونت اللورين قبل ثمانين سنة ، من « باب يوسافط » ،
الى حد باب القديس استفانوس ، (= عند وادى جهنم) ، وبذلك فرص
الصليبيون المعركة على صلاح الدين . وقد شهدت ليالى القتال عمليات
قتالية قام بها كل من الجانبين .

ولما يشس الفرنج من الانتصار طلبوا الصلح ، فعبر باليان أسوار
المدينة ، وتقدم نحو خيمة صلاح الدين . وذكره صلاح الدين عرضه الأول
عليهم . ورفضهم هذا العرض ، وقال باليان ما معناه ما أخذ بالقوة لابد
أن يرد بالقوة . وعاد باليان الى قومه الذين الحوا عليه فى ضرورة طلب
الأمان . وأمام اصرار صلاح الدين أخذ المدينة بالسيف اذ قال لرسلمهم
الذين جاءوه يطلبون الأمان « لا أفعل بكم الا كما فعلتم بأهله (أهل
القدس) » . اضطر باليان أن يكشف عن خطته قائلاً كما ذكر
أبو شامة (٥٥) « اذا رأينا الموت لابد منه فوالله لنقتل أبناءنا ونساءنا
ونحرق ما نملكه من أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تنعمون منا ديناراً
ولا درهماً ، ولا تأسرون رجلاً ولا امرأة . فاذا فرغنا من ذلك أخرجنا
الصخرة والمسجد الأقصى ، وغيرها من المواضع الشريفة ثم نقتل من عندنا
من أسرى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ، ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً
الا قتلناه . ثم خرجنا اليكم وقاتلنا قتال من يريد أن يحمى دمه ونفسه ،
وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل أمثاله » وناشده باليان قائلاً « امنحنا
الأمان نسلمك المدينة دون أن يمسه أحد من الطرفين بسوء » .

جمع صلاح الدين رجال الرأى والقادة والأمراء ، واتفق المؤتمرون
على أن تسلم المدينة صلحاً ، على أن يرحل منها الفرنج اللاتين غير العرب
وذلك فى خلال أربعة أيام ويحملون معهم جميع نفائسهم وأموالهم فى نظير
فدية يأخذونها قدرها عشرة دنانير للرجل ، وخمسة للمرأة ، ودينار لكل
طفل . « واذا انقضت الأربعون يوماً ولم يؤد ما عليه فقد صار مملوكاً » .
أما المسيحيون من العرب . « من أهالى سورية » فقد استثمروا سكاناً فى
أورشليم .

دخل صلاح الدين المدينة المقدسة فى يوم الجمعة ١٢ من أكتوبر عام
١١٨٧ ، وهو الموافق السابع والعشرون من رجب ، وهى ذكرى ليلة

(٥٥) كتاب الروضتين ج ٢ ص ٩٧ .

المعراج التي أسرى الله فيها ليلاً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . وفرح المسيحيون الأرثوذكس بمقدمه لأنهم كانوا يباشرون عبادتهم أيام الحكم الاسلامي بحرية . واتخذ صلاح الدين عالماً مسيحياً أرثوذكسياً هو يوسف بابيط مستشاراً له في الشئون المسيحية .

جلس صلاح الدين عند باب داود ، ومرت بين يديه جموع المسيحيين الراحلين من المدينة المقدسة يتقدمهم بطريرك اللاتين . وقد اقترح بغض المسلمين على صلاح الدين بهدم كنيسة القيامة ، وقالوا اذا هدمت ونُبشت المقبرة وعفيت وحرثت أرضها ودمر طولها وعرضها انقطعت عنها أمداد الزوار ، ولكن صلاح الدين رفض والتزم روح التسامح الذي التزمهها من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حينما أقرهم على هذا المكان . بل أطلق سراح كثير من النساء واليتامى والشيوخ دون فداء ، ومنحهم مساعدات مالية .

وعندما فتح الله على المسلمين ودخلوا بيت المقدس أقام صلاح الدين في ٤ شعبان ٥٨٣ هـ الموافق ١٩ من أكتوبر ١١٧٨ م أول صلاة للجمعة في المسجد الأقصى بعد هذا الاحتلال الطويل وتبارى الخطباء والعلماء فجهز كل منهم خطبة بليغة وعلا على المآذن صوت لا اله الا الله محمد رسول الله وارتجت المدينة بأصداء التكبير والتهليل . وتقدم الملك السلطان صلاح الدين من القاضي محيي الدين محمد بن زكي الدين على القرشي وطلب منه أن يخطب خطبة أول جمعة بعد فتح بيت المقدس وألبسه العمامة الكاتب جبة سوداء من تشاريف الخلافة العباسية . ولما صعد المنبر استفتح بسورة الفاتحة فقرأها بأكملها وقرأ أول سورة الانعام ثم قرأ من سورة الاسراء ، ثم قرأ من سورة الكهف ، ثم من سورة النمل ، ثم سورة سبأ ثم من سورة فاطر (٥٦) . ثم بدأ في الخطبة مستهلاً « الحمد لله معز الاسلام بنصره » وصلى على نبيه الذي أسرى به ليلاً من المسجد الحرام الى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به الى السموات العليا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . وذكر أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وصلى على آل وأصحابه والتابعين وقال « أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة وردها الى مقرها من الاسلام . » وتطهير هذا البيت الذي أذن

(٥٦) كتاب الروضتين جزء اول صفحة ٢٩٤ الانس الجليل .

الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه . . لقد جددتم للاسلام أيام القادسيه والملاحم اليرموكية والمنازلات الحيرية والهجمات الخالدية .

وانا نظرنا الى عصر صلاح الدين لا نجد فيه صونا للمشاعر القومية القوية ، الا أننا نبصر فى سياسته موقفا وطنيا ناضجا . فنجده فى معاملة الفرنج المهزومين ، لا يعاملهم معاملة مسلم مع مسيحي . بل نجده يبحث عن روابط يتفق فيها مع المسيحيين العرب ضد الفرنج الغزاة . فواجه العرب مسلمون ومسيحيون الغزاة العنصريين الذين ارادوا ان يستروا استعمارهم للمنطقة ولبيت المقدس خلف أعلام المسيحية والصليب وقد صرح كثير من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الحرب من وجهة نظر الصليبيين من أن انهيار المقاومة كان سببه انحياز المسيحيين الشرقيين الى صلاح الدين .

بقى فى المدينة المقدسة المسيحيون الأرثوذكس واليهود . ولما علم الامبراطور اسحاق أنجيلوس البيزنطى انباء انتصار صلاح الدين هناك . وطلب منه إعادة الأماكن المقدسة الى الكنيسة الارثوذكسية ، فاستجاب لطلبه صلاح الدين . وفى مقابل موافقة صلاح الدين على تسليم كنيسة القيامة للأرثوذكس فان البيزنطيين وافقوا على وصاية صلاح الدين على الجالية الاسلامية فى القسطنطينية ، فأرسل الى مسجد المسلمين هناك الخطيب والمؤذنين والقراء .

كذلك استفاد صلاح الدين من نقط الضعف التى كانت تظهر له بين أعدائه ، فعندما لاحظ خلافا واقعا بين أحد امراء الصليبيين فى طرابلس فى هذه الفترة وبين أفراد عائلته ، أرسل اليه صلاح الدين ، وأفرج له عن أسراه . وتحسنت العلاقات بينه وبين هذا الأمير ، مما كان لذلك أثره فى انقسام بين صفوف الفرسان اللاتين وقد ذكر ابن الأثير صاحب كتاب « الكامل فى التاريخ » ان ذلك كان من أعظم الأسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ بيت المقدس منهم .

والمؤرخ ابن شداد (٥٧) الذى شاهد أحداث هذه الحرب يحكى لنا عن رقة قلب صلاح الدين فى حادث طفل فيقول :

« ذلك أنه كان للمسلمين لصوص يدخلون الى خيام العدو فيسرقون منهم حتى الرجال ويخرجون ، وكان من قضيتهم أنهم أخذوا ذات ليلة

(٥٧) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية أو سيرة صلاح الدين/ بهاء الدين بن شداد . تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ١٩٦٤ ص ١٥٨ .

طفلا رضيحا له ثلاثة أشهر ، وساءوا به حتى أتوا به الى خيمة السلطان - رحمة الله - وعرضوه عليه وكان كل ما يأخذونه يعرضونه عليه فيخلع عليهم ويعطيهم ما أخذوه ، ولما فقدته أمه باتت مستغيثة بالويل والثبور في طول تلك الليلة حتى وصل خبرها الى ملوكهم ، فقالوا لها : « انه رحيم القلب ، وقد أقق لك في الخروج اليه ، فأخرجي وإطليه منه ، فانه يردء عليها ، فخرجت تستغيث الى اليك الاسلامي فأخبرتهم بواقعها بترجمان كان يترجم عنها ، فأطلقوها فأنفذوها الى السلطان ، فآتته وهو راكب على تل الخروبة ، وأنا في خدمته وفي خدمته خلق عظيم ، فبكت بكاء شديدا ، ومرغت وجهها في التراب ، فسأل عن قصتها ، فأخبروه فرق لها ، ودمعت عينه ، وأمر بإحضار الرضيع ، فمضوا ، فوجدوه قد بيع في السوق ، فأمر بدفع ثمنه الى المشتري ، وأخذه معه ، ولم يزل واقفا - رحمة الله عليه - حتى أحضر الطفل ، وسلم اليها ، فأخذته وبكت بكاء شديدا ، وضمته الى صدرها والناس ينظرون اليها ويبكون ، وأنا واقف في جملتهم ، فأرضعته ساعة ، ثم أمر بها ، فحملت على فرس وألحقت بعسكرهم مع طفلها . فانظر الى هذه الرحمة الشاملة للبشر .

ويذكر ابن شداد الكثير من التقوى والورع الذي كان يتميز بهما صلاح الدين ، واعتماده على الله في تصرفاته ، وأنه حينما نزل الصليبيون قاصدين التوجه الى بيت المقدس ، واشتد خوف المسلمين ، اتجه صلاح الدين الى المسجد الأقصى وكان يدعو في سجوده الدعاء التالي :

« الهى قد انقطعت أسبابى الأرضية فى نصرة دينك ، ولم يبق الا الاخلاص اليك ، والاعتصام بحبلك ، والاعتماد على فضلك ، أنت حسبي ونعم الوكيل . »

ثم أخذ الصليبيون يرحلون من بيت المقدس فى حراسة المسلمين حتى لا يتعرضوا لاعتداءات البدو . هذا وقد وقع الاعتداء عليهم من صليبي امارة طرابلس . وأمر صلاح الدين بعمارة المسجد الأقصى وتحسينه . ومعا الرسوم والتماثيل ، وزين القبة المشرفة بنقوش جميلة . ثم سقطت بعد ذلك المدن التى احتلها الصليبيون فى شمال الشام . ولم يبق فى مملكة بيت المقدس فى أيدي الصليبيين غير صور ، وظلت تتلقى معونات خارجية . كذلك بقيت بعض القلاع والمدن فى أيدي الصليبيين . وكان قد وصل الى ميناء صور فى يولييه ١١٨٧ الأمير كونراد دى مونتفرات لاجئا ، وقد عرف فى المراجع العربية المعاصرة باسم المركيس . وجدير بالذكر أن مدينة صور كانت منيعة الحصون .

اتجه صلاح الدين بعد الاستيلاء على بيت المقدس الى صور . وفشل
فى الاستيلاء عليها فى أول الأمر . وقد اتهم المؤرخ ابن الأثير صلاح الدين
بعدم الحزم والتفريط . هذا . وجدير بالذكر أن موقف ابن الأثير من
صلاح الدين معروف بالكراهية . ويجب أن ننظر الى الظروف التى أحاطت
بصلاح الدين فى موقفه من مدينة صور . وأن رجاله كانوا قد أصابهم
التعب بعد حرب طويلة ، كذلك كانت صور كما سبق أن ذكرنا منيعة
بحصون طبيعية .

ومن الأمنى الكبيرة التى تمنىها صلاح الدين وصرح بها لابن شداد
عام ١١٨٨ م (٨١٤ هـ) بعد أن سقطت فى يده القدس « أنه متى ما يسر
الله تعالى فتح بقية الساحل ، قسمت البلاد ، وأوصيت وودعت وركبت
هذا البحر الى جزائره واتبعتهم فيه حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر
بالله أو أموت ، »

غضب الغرب كله لسقوط بيت المقدس فى أيدي المسلمين ، وبدأوا
يجمعون الأموال والرجال لاسترداده . وكانت الحملة الصليبية الثالثة
بزعامة فردريك بربروسا امبراطور ألمانيا وفيليب أغسطس ملك فرنسا
وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا . وحشد الغرب الأوربي رجاله
وأساطيله على المسلمين فى الشام . وظهرت أمام عكا ١١٩١ بطولات عربية
سجلها التاريخ . ودخلها الصليبيون فى يولية ١١٩١ بعد حصار علمين
تقريبا . ثم غدر الصليبيون بالمسلمين الموجودين فى عكا وتناشوا شروط
الاتفاقية فقتلوا ثلاثة آلاف مسلم . وغضب المسلمون لهذا العمل الاجرامى
غضباً شديداً . وبدأ ريتشارد يحاول احياء مملكة بيت المقدس الصليبية .
واسترداد حصونها ، فاستولوا على قيساريه فى أواخر أغسطس عام ١١٩١
وانتظر الصليبيون فى موقعة أرسوف فى ٧ من سبتمبر ١١٩١ . وأخلى
المسلمون عسقلان . واتجه صلاح الدين فى أواخر عام ١١٩١ الى بيت
المقدس للاشراف على الدفاع عنها .

وتحركت جيوش ريتشارد فى نهاية أكتوبر ١١٩١ من يافا متجهة
الى بيت المقدس . وقام صلاح الدين بتخريب الرملة وهى على الطريق بين
يافا وبيت المقدس ، وعسكر صلاح الدين فى النظرون على طريق بيت
المقدس ، وهدم النظرون أيضا . ثم اتجه صلاح الدين الى بيت المقدس
لحمايتها . وقد استطاع ريتشارد أن يحتل النظرون ، وبذلك أصبح على
بعد قريب من بيت المقدس ، وذلك فى نهاية عام ١١٩١ . وقد ملأ الفرح
قلوب الصليبيين عندما شاهدوا بيت المقدس . ولكن نظرتهم اليهسا

في ١١٩١ تختلف تماما عن نظرتهم اليها. في عام ١٠٩٩ . فهي في عام ١١٩١ مدينة محصنة . فقد قام صلاح الدين بتحصينها وكما جاء في الخبر انه « قسم سور البلد على اولاده وأخيه وأحفاده ، فشرعوا في انشاء سور جديد » . وكان يعمل صلاح الدين في السور بنفسه ومعه اولاده واجناده والقضاة والعلماء والفقهاء . ولم يستطع ريتشارد دخول المدينة المقدسة ، وعاد الى الرملة في يناير ١١٩٢ .

وجدير بالذكر انه كانت قد بدأت محادثات للصلح منذ أواخر عام ١١٩١ ، فاب فيها الملك العادل عن أخيه صلاح الدين . وقد توقفت المفاوضات حينما أصر الصليبيون على ضرورة عودة مملكة بيت المقدس اليهم . وجاء فيما كتبه ريتشارد قوله « القدس متعبدا فأنزل عنه ، ولو لم يبق منا الا واحد » . وغير ذلك من شروط لم يقرها صلاح الدين قائلا كما جاء في ابن شداد (٥٨) « القدس لنا كما هو لكم ، وهو عندنا أعظم مما هو عندكم ، فانه مسرى نبينا ومحشر أمتنا ، فلا تتصور أن ننزل عنه ، ولا نقدر التلطف بذلك بين المسلمين » .

وظل الصليبيون يبذلون محاولات عديدة للوصول الى بيت المقدس . لكن صلاح الدين ورجاله لم يكتوهم من ذلك . كذلك مما ساعد في تحسين موقف المسلمين انفسهم الصليبيين على انفسهم ، وانسحب الصليبيون الى الرملة في أواخر يولية ١١٩٢ دون مهاجمة بيت المقدس ، ومن هناك بعثوا الرسل في طلب الصليح . ورفض المسلمون الشروط السابقة والتي تنادي باعادة مملكة بيت المقدس الى الصليبيين .

وفي النهاية في ٢ من سبتمبر ١١٩٢ اتفق المسلمون والصليبيون في الرملة على الوضع الراهن *Satus quo* فيحكم هنري دي شامبني (ابن أخت ريتشارد) مملكة بيت المقدس تحت حماية المسلمين ، فيكون هو وجيشه تحت أمرة صلاح الدين . وقد تنازل ريتشارد عن المطالبة بالسيطرة السياسية على بيت المقدس ، وظلت الأماكن المقدسة في أيدي المسلمين ، وسمح للمسلمين في حرية الحج اليها دون دفع أية ضريبة .

وقد قوبل الصلح بالارتياح من المسلمين والمسيحيين سواء ، فقد مل الاثنان الحرب . وقبل صلاح الدين - لما عرف عنه بروح الشهامة والمروءة والتسامح - تعيين اثنين من رجال الدين الكاثوليك في كل من كنيسة القيامة وكنيسة بيت لحم وكنيسة الناصرة . وعادت المياه

الى مجاريها ، وأخذ النشاط يدب في بيت المقدس . ووصل اليها عدد كبير من الحجاج المسيحيين . وهيا لهم صلاح الدين ما يكفل راحتهم .

ثم رحل صلاح الدين عن بيت المقدس تاركا فيها القاضي ابن شداد ، ليعتنى بعمارة الهمارستان (المستشفى) ، واتجه الى دمشق . ثم لحق به ابن شداد . وتوفي فيها في مارس ١١٩٣ (صفر عام ٥٨٩ هـ) وقال ابن شداد وهو ينعيه « اللهم انك تعلم أنه بذل جهده في نصره دينك ، وجاهد رجاء رحمتك ، فارحمه » ودفن صلاح الدين في قلعة دمشق ثم نقلت رفاته شمال جامع دمشق . وظل الصليبيون في حكم مملكة مقطوعة الطرف لمدة مائة عام أخرى . فترك الشاطئ للصليبيين حتى يافا ، وكان الصليبيون أحرارا في زيارة الأماكن المقدسة في بيت المقدس وكان المسلمون والمسيحيون يستطيعون المرور في أرض كل منهما .

انتصر صلاح الدين ، وكان ذلك أمرا طبيعيا ، فهناك فارق كبير بين صلاح الدين ورجاله الذين كانوا يحاربون من أجل مقدساتهم الدينية وبلادهم وأولئك الذين جاءوا من أوروبا بشريعة المجازر وقانون السلب والنهب ليقبضوا ملكا على أنقاض الشرائع والبشر . هناك فارق واضح بين أولئك الذين هبوا لإعادة الحق الى نصابه وبين أولئك الذين لطخوا صفحات التاريخ تحت شعار الدين .

وعندما انتصر صلاح الدين ، انتصرت القيم الانسانية . وأكبر الظن أن الانطباع الذي خلفها صلاح الدين في نفوس الصليبيين الأوربيين كانت من بين الدوافع التي جعلتهم يطيلون التأمل في تراث الشرق ، وهو الأمر الذي كان من العوامل الكبرى في بعث أوروبا في عصر النهضة وحياء العلوم . فالشرق دائما هو المدرسة التي يتعلم فيها الغرب وذلك منذ أقدم العصور .

عندما انتصر صلاح الدين سمح أيضا لليهود بالاقامة في بيت المقدس ، وقد استمرت هذه السياسة أيام من خلفوه فيما عدا القليل منهم . ووصف الرباني اليهودي صموئيل بن سمسون Rabbi Samuel ben Samson في دليل المسافرين Itinerary والذي قام بالحج الى المدينة بعد ذلك بعشرين سنة ١٢١٠ قريبا فقال : وصلنا اورشليم من الطرف الغربي للمدينة ، وحين بصرقاها مزقنا ملابسنا (وهي اشارة للحزن على ما أصاب المدينة من الهزم) . وذكر أنهم قاموا بتلاوة عدة دعوات عند معبد الجبل . ورأى بعد عام مجيء ثلاثمائة رباني ومعلم من فرنسا وانجلترا ، وقد أقاموا في المدينة .

أما الأخبار عن اليهود بعد ذلك فهزيلة وذلك لمدة خمسين سنة -
ولكن في عام ١٢٦٧ جاء الى بيت المقدس أحد مشاهير المعلمين في عصره ،
وهو يهودى اسباني ، والرباني موسى Rabbi Mosche ben Nahman
ويعرف بـ Nachmanides ، وهو الذي أحيى طائفة اليهود المعلمين في
أورشليم ، فبنى مركزا للتحاليم اليهودية ، وبنى (كنيس) يحمل اسمه -

الفصل الثاني عشر

أسوار مدينة بيت المقدس وأبوابها

- كلمة عابرة عن تاريخ أسوار المدينة وأبوابها
- وتضارب الآراء في أسماء هذه الأبواب
- أبواب الحرم الشريف
- المقدسات المختلفة في المدينة - (اليهودية - المسيحية - الإسلامية)
- فضائل بيت المقدس عند المسلمين

كلمة عابرة عن تاريخ اسوار المدينة وابوابها :

قام الناس منذ عصر ما قبل التاريخ بتحصين مدنهم بأسوار ، فى اول الامر لحمايتها من الحيوانات الكاسرة ، وبعد ذلك لحمايتها من عدوان الأعداء . وقد أبانت الحفائر التى أجريت فى اطلال المدن القديمة فى منطقة الشرق الأدنى بقايا هذه الأسوار ، أو أن شئت سميتها حصونا . واختلفت تلك الأسوار حسب طبيعة أرض المدينة التى تشرف على حمايتها وموارد أهلها وأهميتها وموقعها والزمن الذى بنيت فيه . وفى بعض الأحيان كانت تلك الأسوار مزدوجة .

وأورشليم واحدة من تلك المدن العريقة فى القدم . ولما كانت تتعرض لهجوم الأعداء ، لذلك فكر أهلها فى حمايتها بأسوار . وأول من قام بهذا العمل هم جماعة اليبوسيين . وليس صحيحا أن السور الأول من عمل داود . ولكن الغالب أنه قام بترميمه فقط . وكان مزودا بستين برجا يشرف منها الجند على حماية المدينة . والراجح أن هذا السور كان ممتدا من الأحياء الغربية فى البلدة القديمة (باب الخليل وحى الأرمن والنبي داود) حتى التلال الواقعة شرقى الحرم . وهذا هو السور الأول . وحينما هاجمت إسرائيل ، أيام ملكها (يوعاز) بن (يوحاز) يهودا التى كان يحكمها فى ذلك الوقت (أمازيا) ٧٩٧ - ٧٧٩ ق م تقريرا . تهدم جانب من السور .

وفى فترة الاحتلال الآشورى ، قام الملك (منسى) ٦٩١ - ٦٣٩ ق م ببناء السور الثانى وكان عليه أربعة عشر برجا . وعندما هاجم نبوختنصر المدينة عام ٥٨٦ ق م هدمه .

بنى نحميا أيام الفرس ٤٤٠ ق م تقريرا ما تهدم من السور كما سبق أن شرحنا ذلك . وضمت أسوار نحميا من الجنوب إلى الشمال ، بركة سلوان ، مدينة داود ، أوفيل ، معبد الجبل ، وكان بها ثمانية أبواب .

وتعرضت أسوار أورشليم لهجوم بطلميوس عام ٣٢٠ ق م وكذلك هجوم أنطونيوس ابيفانوس عام ١٦٨ ق م تقريرا ثم بومبي عام ٦٣ ق م .

ويحتمل أن جانبا من سور نحميا ظل قائما حتى أيام هيرود فأضاف إليها بعض الأبراج . وغالبا أنه كان قائما فى المنطقة التى تقوم عليها الآن كنيسة المسيح ومركز الشركة ودير مار يعقوب .

قام هيرود اغريبا (٣٧ - ٤٤ م) أيام الرومان ببناء السور الثالث . ثم أوقف العمل قلوڊيوس امبراطور الرومان ، فأتموه أنشاء حصار تيطس ٧٠ م . وكان يضم هذا السور الأحياء التى تحيط بمدارس الفرير عند الباب الجديد وقبور السلاطين وباب الساهرة . وكان به تسعون برجاً . ولما دمرت المدينة أيام تيطس ، تعرض جزء كبير من السور للهدم . وتعرض كذلك للهدم أيام هدریان عام ١٣٥ م ، ولا تزال أطلاله (ان وجدت الآن بعد الاحتلال الاسرائيلى) بالقرب من مدرسة المطران على طريق نابلس ، وكذلك البوابة ذات القوس المدفون عند باب العمود .

أقامت الملكة ايدوكسيا ، زوجة الملك تيودوسيوس (٤٣٨ - ٤٤٣ م) سورا جديدا حول مدينة اورشليم . ولكن هدم أيام الفرس ٦١٤ م وأعيد بناؤه قبل غزو الصليبيين .

أعاد صلاح الدين ما تهدم من الأسوار عندما فتح المدينة ١١٨٧ م . وجدد بعض الأبراج من باب العمود الى باب الخليل ، وحفر حولها خندقاً . ورسم جانب كبير من السور أيام الملك العادل زين الدين عام ١٢٩٥ م ، وكذلك أيام الملك المنصور قلاوون . أما السور الحالى فقد أقامه السلطان سليمان العظيم ١٥٣٦ - ١٥٤٠ فى خمس سنوات وقد سجل ذلك على بوابات السور .

وحاليا (ان لم تكن اسرائيل بعد احتلالها للقدس قد غيرت شيئا) وقد تأكد لى أخيرا انها هدمت جزءا كبيرا من سور المدينة القديم (للسور أربعة وثلاثون برجاً وسبعة أبواب هى :

باب الأسباط (من الشرق) ، باب الساهرة وباب العمود (من الشمال) ، الباب الجديد (من الشمال الغربى) . باب الخليل (من الغرب) . باب النبی داود باب المغاربة (من الجنوب) . وكانت تغلق هذه الأبواب عند الغروب حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادى ، وتفتح عند الفجر ، ولما اتسعت مدينة القدس ، وبني خارج السور حوالى ١٨٥٨ ، فتحت الأبواب .

ويبلغ محيط السور ميلان ونصف الميل ، وطوله من الشمال ٣٩٣٠

قدما ، ومن الشرق ٢٧٥٤ قدما ومن الجنوب ٣٢٤٥ قدما ومن الغرب ٢٠٨٦ . أما ارتفاعه فيتراوح بين ٣٨ الى ٤٠ قدما .

هذا وسوف نعرض عرضا سريعا لأقوال المؤرخين العرب عن الأبواب لأهميتها وقد تغيرت أسماؤها عبر التاريخ . كذلك سوف نقدم للقارئ الكريم طرفا من الدراسات التي أجريت على تاريخ هذه الأبواب والتسميات المتضاربة لها .

بيت المقدس ، مدينة هامة في التاريخ القديم والحديث . لقد ثبت أن سكانها الأصليين من اليبوسيين قاموا بتحصينها بأسوار كما هي عادة الناس في ذلك الزمان حتى لا تتعرض لهجوم الأعداء . كذلك جاء إلى المدينة سيدنا إبراهيم عليه السلام وسكنها ودفن على بعد قريب منها زوجته ساره ، وأقام فيها البقية الباقية من حياته ، وغالبا ما دفن بالقرب منها (في مدينة حبرون = الخليل) . وجاء إليها داود ، واتخذها عاصمة للملكه ، ومن بعده ولده سليمان ، حيث أتم بناء الهيكل . ودخلها سيدنا عيسى عليه السلام . فقد جاء في سفر زكريا (٩ : ٩) « ابتهجي جدا يا ابنة صهيون . اهتفي يا بنت اورشليم . هو ذا ملكك يأتي إليك وهو عادل ومنصور وراكب على حمار وعلى جحش ابن آتان » . وقدم سيدنا عيسى كثيرا من المعجزات في بيت المقدس . وخرج منها وهو يقول لتلاميذه مشيرا إلى الهيكل « أما تنظرون جميع هذه ؟ الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » . ثم جاءها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

وفي ٢١ من مارس عام ٦٢٩ م جاء الامبراطور هرقل Heraclius عند البوابة الذهبية Golden Gate وقد كانت المدخل الشرقي للمعبد . جاء ومعه - كما يعتقد - الصليب الأصلي الذي أخذه الامبراطور البيزنطي من الفرس كغنيمة حرب حينما غزا البيزنطيون اورشليم عام ٦١٤ م . وجاء في الخبر أنه حينما وصل إلى البوابة نزل عن جواده ودخل إلى المعبد راجلا .

ودخل المسلمون أيام عمر بن الخطاب بيت المقدس . وبني فيها عمر مسجدا . هو الذي بنى على أنقاضه المسجد الأقصى وما فيه من مسجد قبة الصخرة المشرفة .

ولما كان المسيحيون يعتقدون أن المسيح سوف يدخل المعبد في يوم جمعة من الباب الذهبي ، قام الولاة الترك - لأنهم لا يرغبون في أن يحكم

أحد المسيحيين على اورشليم - بسد ذلك الباب • وجدير بالذكر ، أنه في أثناء فترة حكم الاتراك • كانت تغلق أبواب المدينة أثناء صلاة الجمعة ، حرصا منهم لمنع المسيحيين من أخذ المدينة •

وكانت تعد بوابة يافا عادة المدخل الرئيسى للأجانب (فى الغرب) • وقد ظلت مفتوحة فى يوم الجمعة السابع من عام ١٨٥٤ حينما تأخر قدوم أحد كبار الشخصيات The Duke of Brabant ومعه الدوقة • ودخل المدوق راجلا من باب يافا •

وجاء من بوابة يافا الامبراطور وليم الثانى Wilhelm II عام ١٨٩٨ امبراطور ألمانيا • وفى الحرب العالمية الأولى تم استيلاء الانجليز على بيت المقدس ، وسلمها الحاكم التركى فى ١٠ من ديسمبر ١٩١٧ • ودخل المدينة مندوبو الجيش البريطانى راجلين

Brigadier-General Watson and the Deputy Commander chief, General Shea

ولما كانت المدينة المقدسة لم تدخل فى يد المسيحيين من يوم أن أعادها صلاح الدين عام ١١٨٧ الى حكم المسلمين حتى عام ١٩١٧ • اقترح قادة الجيش البريطانى على القائد العام للنبي بفتح البوابة الذهبية • وأشاروا عليه بالدخول منها • وقد نما الى علمه أنه قبل دخول هرقل المدينة المقدسة عام ٦٢٩ وكان ممتطيا جواده من جبل الزيتون متجها الى البوابة الذهبية، جذبته يد خفية وهتف فى أذنه هاتف خفى ، أمره بضرورة ترجله • ففعل ودخل اورشليم على قدميه ، فرفض للنبي أن يفعل ذلك • وبعد يومين من خضوع المدينة • ارتدى للنبي ملابس العسكرية ، واعتلى صهوة جواده، واتجه الى بوابة يافا • وهناك نزل من على ظهر الجواد ، وأحنى رأسه ، ودخل بيت المقدس راجلا كما يفعل كل من يحج الى تلك المدينة المقدسة •

وقبل أن يحتل الانجليز مدينة بيت المقدس عام ١٩١٧ • كان يقوم على حراسة المسجد الأقصى حراس • وكان لا يدخل الحرم الشريف من غير المسلمين الا باذن من السلطان على اعتبار أنه مكان مقدس • وكان يقوم على حراسة المسجد الأقصى بجميع أبوابه حراس مسلمون من أفريقية من قبيلة توكارنا •

كانت هناك ضريبة تدفع لدخول البوابة • وقد جاء فى الخبر منذ أيام سليمان ، أن فرض مثل تلك الضريبة قد كان موضع نقد كبير وجبه الى سليمان من الملك برنعام (وقد كان ملكا على دولة إسرائيل عقب وفاة

سليمان ، • وجدير بالذكر ، أنه في القرن السابع عشر الميلادي كانت تفرض ضريبة على الداخلين من هذه البوابة .

أما عن أولئك الذين قاموا بترميمات في الأسوار أو الهوابة ، فقد بقيت ذكراهم في التاريخ • فالملك داود ، وأوسيا ، ويوثام • قاموا ببناء البوابة العالية • وقام حزقيا ومنسى بتقوية البوابة الوسطى • ولما رجع نحميا من السبي ، أعاد بناء الأسوار أو رممها ، وكذلك الهوابات في القرن الخامس قبل الميلاد ، كما سبق أن ذكرنا ذلك • وقام المكابيون أيام يوناثان بإعادة بناء أسوار أورشليم • ثم من بعده ولده سيمون • وأعاد السلطان محمد المناصر عام ١٣٣١ م بناء باب الكتانيين ، وهي بوابة تجار القطن في السور الغربي للمسجد الأقصى • وكانت من أفخم الهوابات • وقام السلطان سليمان (القانوني) العظيم ببناء معظم الأسوار الخارجية ، والهوابات في القرن السادس عشر ، وسجل ذلك فوق بعض الهوابات •

ان أغلب بوابات مدينة بيت المقدس عريقة في القدم • وكثير من الأسماء المستخدمة لها حتى يومنا هذا لها أصول قديمة • وقد كان من العادة أن تسمى الأبواب الخارجية بأسماء المدن التي تؤدي إليها ، لكن هذا لم يكن قاعدة عامة •

وهذه هي بوابات بيت المقدس : في الغرب ، بوابة يافا ، يسميها العرب باب الخليل ، لأنها تؤدي إلى الطريق ، المفلق حاليا ، والذي يوصل إلى حبرون والمسماة حاليا الخليل • وقد أغلقت هذه البوابة لمجاورتها لمدينة بيت المقدس الحديثة (أورشليم الاسرائيلية وذلك بالنسبة لتقسيم بيت المقدس إلى قسمين : المدينة القديمة وبها الحرم الشريف والمدينة الجديدة) • في الشمال ثلاث بوابات : بوابة عبد الحميد ، مغلقة لأنها مجاوره لمدينة القدس الجديدة الاسرائيلية • بوابة دمشق ، وتسمى أيضا بوابة شكيم Shechem • وبوابة العمود ، وهي الآن المدخل الرئيسي لمدينة القدس القديمة • وإلى الشرق البعيد بوابة هيرود • وبالسور الشرقي بوابتان : بوابة سان استيفن St. Stephen ، والبوابة الذهبية • وبالسور الجنوبي خمس بوابات ، اثنتان مفتوحتان ، وهما بوابة الدمن Dung Gate ، وبوابة صهيون Zion Gate وأما البوابة المزدوجة والبوابة الثلاثية والبوابة الوحيدة • Double Gate, the Triple Gate and the Single Gate فجميعها مغلقة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي •

وقد حفظ لنا التاريخ الكثير من الأساطير عن مفاتيح هذه البوابات .
فقد جاء فى الخبر أن هارون الرشيد أعطى المفاتيح الخاصة ببوابات
أورشليم الى شارلمان تقديرا منه للإمبراطور . وجاء فى يوميات القنصل
البريطانى للمدينة المقدسة جيمس فين James Finn ، والذى عمل
فيها من عام ١٨٣٣ - ١٨٥٦ م أنه كان من عادة جماعة اليهود الاسبان
في المدينة القديمة Sepharde Jewish Community of the Old City
الحصول على المفاتيح الكبيرة لبوابات المدينة عند وفاة كل سلطان من
سلاطين الأتراك ، وبعد القيام بطقوس دينية ، ومسحها بنوع خاص من
الزيت والأفاوية ، تعاد الى السلطات المدنية التى تتولى المدينة فى عهد
الحاكم الجديد . وكان هذا الزيت الذى تمسح به المفاتيح يحفظ فى
قوارير فى كنس اليهود بالمدينة المقدسة وغيرها ويرسل الى الجماعات
اليهودية فى أنحاء العالم .

والى القارئ الكريم تحليل خاطف عن بوابات مدينة بيت المقدس
وما حدث لها من تطور حتى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (٥٩) :
لقد كانت بوابة يافا ، الى جانب القلعة التى بنيت داخل السور ،
من الحجر الوردى الكالچ حتى عام ١٩٤٨ المدخل الرئيسى للمدينة القديمة .
وكانت حتى قدوم امبراطور ألمانيا وليم الثانى فى نهاية القرن التاسع
عشر متصلة بالقلعة بواسطة سور قصير مسنن . وقد نقب هذا السور
حتى يتمكن أن يدخل ممتطيا جواده من هذه الفتحة التى نقبت من أجله
فى السور .

وفى منتصف القرن التاسع عشر ، وبعد أن أقيمت ضواح غرب
السور الغربى للمدينة القديمة ، كانت بوابة يافا هى الوحيدة التى
لا تغلق من الصباح الى غروب الشمس . وكان يسمح لسكان الضواحي
بالدخول منها .

أما البوابة الجديدة ، المسماة باسم السلطان عبد الحميد والتى أمر
ببنائها فى السور الشمالى للمدينة وبالقرب من نقطة اتصال السور
الشمالى بالسور الغربى فقد فتحت عام ١٨٨٧ ، ثم أغلقت عام ١٩٤٨ ،
ثم أعيد فتحها بعد يونية عام ١٩٦٧ .

وهناك أساطير كثيرة حول بوابة دمشق تصلها بنشأة العالم ، على
اعتبار أن أورشليم كانت فى وسط العالم ، كما جاء ذكر ذلك فى سفر

حزقيال (٥ : ٤) « هكذا قال السيد الرب • هذه اورشليم • فى وسط الشعوب قد أقمتها وحواليها الأراضى » •

قام تيطس بهدم المعبد عام ٧٠م ولم يبن الا بعد أن جمع شتات اليهود ، الذين جاءوا مرة أخرى لمعبد جديد • وكانت اورشليم فى العهد المسيحى تصل حتى دمشق ، على حين كان المعبد ممتدا حتى بوابة دمشق ، أى حوالى ميلان الى الشمال الغربى من المكان الذى أقيمت فيه معابد سليمان ، زورو بابل ، وهيرود • وأقيم فى العهد الرومانى عمود فى الميدان خلف بوابة دمشق • وكان الرومان يستخدمون هذا العمود نقطة يقومون منها بقياس المسافات من اورشليم الى المدن الأخرى فى المنطقة • هذا هو العمود الذى أقيم فى القرن السادس وانظر الخريطة القديمة للمدينة من الفسيفساء التى كشف عنها فى مادبا (أنظر الصفحات ١٥٦ ، ١٦٤ الى ١٦٨) وهذا العمود هو الذى أعطى اسم بوابة دمشق اسما آخر حتى يومنا هذا ، باب العمود ، مع أنه لا يوجد أى أثر لعمود منذ عدة قرون •

وما زال يطلق على البوابة حتى اليوم ، بوابة شكيم ، وذلك يعود الى القرن الثانى الميلادى حينما قام هديران فسماها نيابوليس Neapolis ، وهو الاسم الجديد الذى أعطى للمدينة التى بنيت بالقرب من مدينة شكيم التى جاء ذكرها فى الكتاب المقدس وظل هذا الاسم حتى القرن الرابع الميلادى حيث جاء ذكره فى تقارير السائح Bordeaux Pilgrim حاج بورديو ، الذى وصف اورشليم وصفا عاما ، وهذه البوابة بوجه خاص حينما زارها عام ٣٣٣ م •

وهى بصورتها الحالية على وجه التقريب نموذج كلاسيكى لعمارة اسلامية تم بناؤه أيام سليمان العظيم ٩٤٤ هـ (١٥٣٧ م) • وقد نقش عليها بالخط الكوفى « لا اله الا الله محمد رسول الله » • وللبوابة مدخلان ، وأحيطت ببرجين • وما زال باقيا فى الشرق منها بقايا من السور الذى بناه هيرود ، ويتميز بصخوره الضخمة • ومن الحفائر التى أجريت حديثا ، وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، عثر على بقايا حجارة من بوابات قديمة من العهدين البيزنطى والرومانى • ومازال الحفر جاريا حتى الآن •

ويعتقد المسيحيون — وذلك أمر لا يؤمن به المسلمون — أن المسيح قد صلب خارج بوابة دمشق على التل المجاور لها • وأنه حينما ذهب الى مكان الصلب مر عبر بوابة دمشق • وقد استشهد القديس ستيفن

St. Stephen (أو اسطفان) بعد صلب المسيح بست سنوات بالقرب من هذه البوابة . وقد قامت الامبراطورة ايدوكسيا ببناء كنيسة القديس ستيفن خارج بوابة دمشق . ولدينا من القرن السادس وثائق تدل على أن بوابة دمشق كانت تسمى بوابة ستيفن . كذلك ذكرها أنطونيوس البيكانزي Antonius of Piacenza . ولدينا خريطة قريبة من عهد الصليبيين وغزوهم للأراضي المقدسة موضحا فيها اسم بوابة دمشق تحت اسم بوابة ستيفن .

وعلى هذا النمط مثلا بوابة هيرود الحالية . فالكهف الذي كان مجاورا لها ، يسمى عادة كهف أرميا ، وهو المكان الذي قيل عنه أن صليبا قد سجن أرميا عنده ، وقد أصبح ذلك متصلا بقبر يوسف Joseph of Arimathaea ووضع منظر تنفيذ الموت بالصلب بالقرب من بوابة هيرود ، وقد أصبح اسم هذه البوابة معروفا تحت اسم بوابة القديس ستيفن وقد ظهرت نظرية جديدة في القرن الخامس عشر الميلادي ، أن المكان الذي رجم فيه الشهداء كان في الجانب الشرقي لأورشليم ، على المنحدرات المؤدية الى المدينة القديمة الى وادي يهوا - شافط وانه في هذه الفترة كانت البوابة التي تصل المدينة القديمة بالجهة الشرقية تسمى بوابة القديس ستيفن ، كما هي لا تزال تسمى حتى اليوم .

وتعتقد الأديان السماوية الثلاثة الكبرى في عودة المسيح وعودة الناس في يوم البعث . ويعتقد بعض الناس أن كل ذلك سوف يكون حول أورشليم ، وكل ذلك سوف يكون على جبل الزيتون الى الشرق من أورشليم . ويعتقد بعض المسلمين أن البعث سوف يقوم على جبل الساهرة . وظن الناس في فترة من الفترات أنه ذلك التل الواطيء الذي لا يبعد كثيرا عن أسوار أورشليم ، الى الشمال من المدينة . ويتمنى اليهود حتى اليوم أن يدفنوا في جبل الزيتون ليكونوا على بعد قريب من المنطقة التي سوف تبعث منها البشرية يوم القيامة . ويتمنى كثير من المسلمين أيضا هذه الرغبة . وسميت البوابة القريبة من هذا المكان بوابة الساهرة . وهذه هي بوابة هيرود التي ظلت مغلقة بأحكام عبر الاجيال ، حتى أعيد فتحها بعد الغزو البريطاني لأورشليم أثناء الحرب العالمية الأولى .

ولما كانت اللهجة الفلسطينية تختلف في بعض المناطق عن غيرها .

من أجل ذلك تعرف بوابة الساهرود (هيروود) عند بعض الناس ببوابة الزهر ،
بنطق بها الذين يصعب عليهم نطق الساهرة .

كذلك كان الناس يجتمعون كل أسبوع حول بوابة هيروود هذه
ومعهم أغنامهم ، وكان المكان يعد سوقا اسبوعيا للغنم ، فأطلق عليها
بوابة الغنم منذ أيام نحميا . أما أن البوابة كانت تسمى بوابة هيروود ،
فلا ندرى متى حدث ذلك ، وما هو السبب في التسمية . وكانت بوابة
سستيفن في الحائط الشرقي لأورشليم عند مدخل طريق Dolorosa
من الشرق أيضا تسمى أحيانا بوابة الغنم لأنها البوابة التي تحمل هذا
الاسم أثناء فترة المعبد الأول لسليمان ، الذي كان يقف على معربة من
الناحية الشمالية الشرقية لمدخل أورشليم ، وليس إلى الشرق (كما هو
الحال لبوابة هيروود ، والتي تحمل أحيانا هذا الاسم) . وفي ركن الحائط
حيث يتحول الزائر من الشمال إلى الشرق ، بناء يعرف ببرج اللقلق
(اسم طائر أبو حديج) حيث يقام السوق الأسبوعي للغنم والماعز . حتى
أنه أصبح تقليدا في تلك الأيام ، أن يقام سوق الغنم الأسبوعي . والذي
احتفظت باسمه إحدى بوابات أورشليم بين هاتين البوابتين . ولما كان
يوجد في الجزء العلوي من البوابة نقش يمثل أربعة أسود ، سميت بوابة
الأسود .

للبوابة الذهبية Golden Gate طريق مزدوج وقد زودت
بمبان فاخرة تعد من أفخم ما أخرجته العمارة في أورشليم . وكانت في
مستوى ينخفض عن المباني التي تجاورها ومعبد جبل موريا الذي يمتد
إلى الخارج داخل الأسوار ، حيث كانت البوابة الذهبية تقوم في وسط
ال سور الشرقي الخارجي . وتقع عتبة البوابة السفلى تحت مستوى صحن
قبة الصخرة بسطة وخمسين قدما . وما زال يرى من الخارج جزء من
البوابة مطمورا في الأرض .

ومع أن البوابة قد ذكرت على أنها واحدة ، ولكنها لها طريق مزدوج،
فالجنوبي يسمى باب الرحمة ، والشمالى يسمى باب التوبة . ويعتقد
بعض اليهود أن السعداء من الناس سوف يدخلون الجنة عبر باب التوبة
بينما يأتي غير السعداء إلى عدن عبر باب الرحمة . ومن المسلمين من
يعتقد في أن بابى الرحمة والتوبة أقيما تخليدا لذكرى توبتى آدم وحواء
حينما لم يطيعا أوامر الله في جنات عدن ، وفي الوقت نفسه : تشمل
ذكرى رحمة الله بهما .

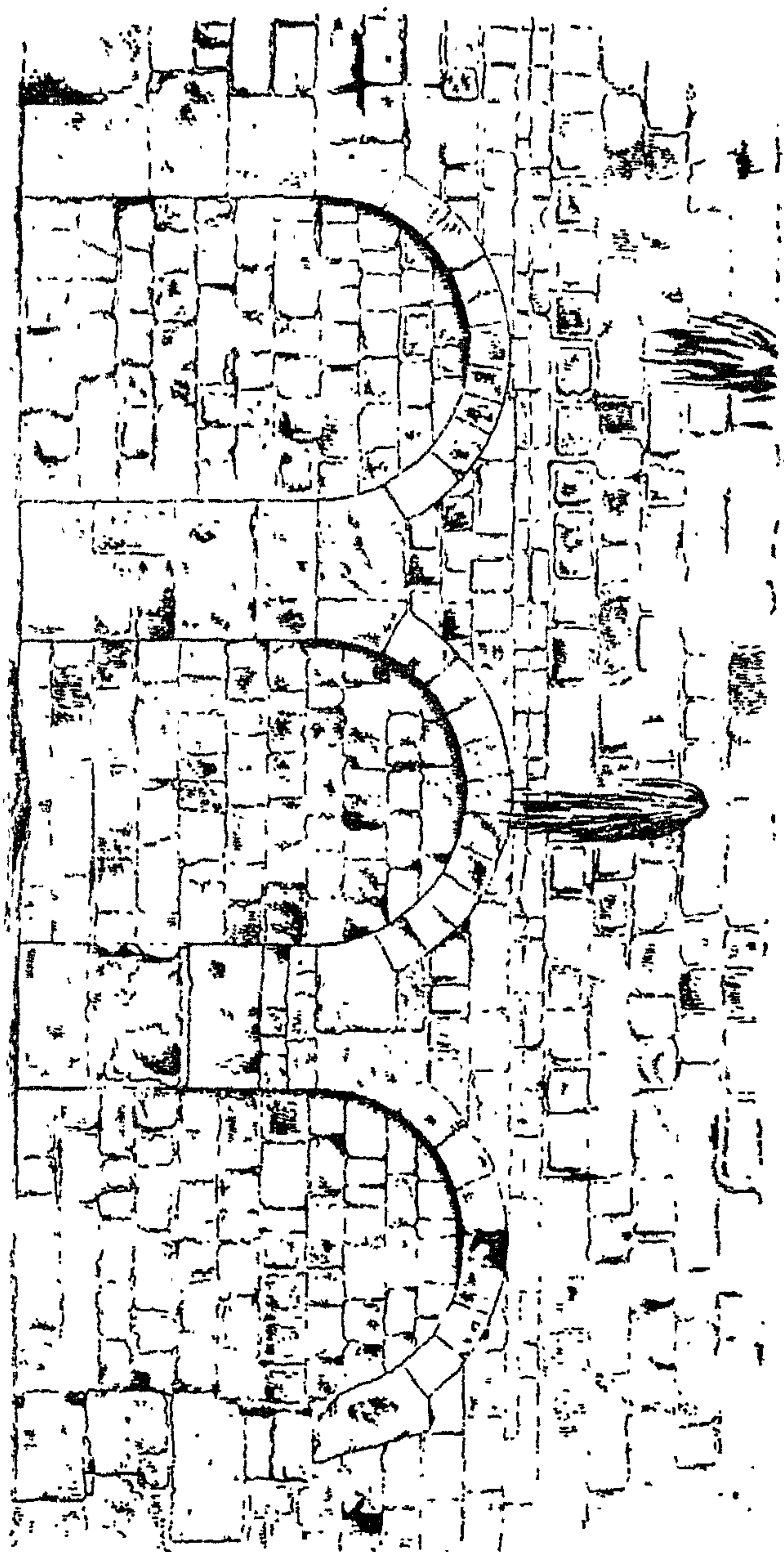
وتسمى البوابة الذهبية عند المسلمين ببوابة الأبدية Eternal Gate

وهي حاليا مغلقة بالحجارة . ويعتقد بعض المسلمين أن البوابة سوف تفتح يوم القيامة . وأن المسلمين سوف يمرون على الصراط الى الجنة عبر وادي القدر ونشرقي البوابة . كما أن المسيحيين يقدسون أيضا هذه البوابة . ففي أيام الصليبيين . كانت المراكب التي تأتي الى اورشليم في حد السف تدرل عبر البوابة الذهبية والتي اختلط اسمها مع البوابة الجميلة Beautiful Gate ، وهذه الأخيرة لم تكن هي البوابة الذهبية ، بل كانت في احدى الأسوار الداخلية للمعبد . وعلى هذا ، فإن الشعور يؤكد أن البوابة الحالية تقوم في موقع البوابة الجميلة وأن الاسم Golden = ذهبي نتيجة خلط وقع من الكلمة اللاتينية « Aurea » والتي تعني Golden والكلمة beautiful التي تعني « horaios » جميل .

ويوجد عمودان كبيران داخل عمارة البوابة ، ويعتقد بعض الناس أن الملكة سبأ ، أحضرتهم للملك سليمان .

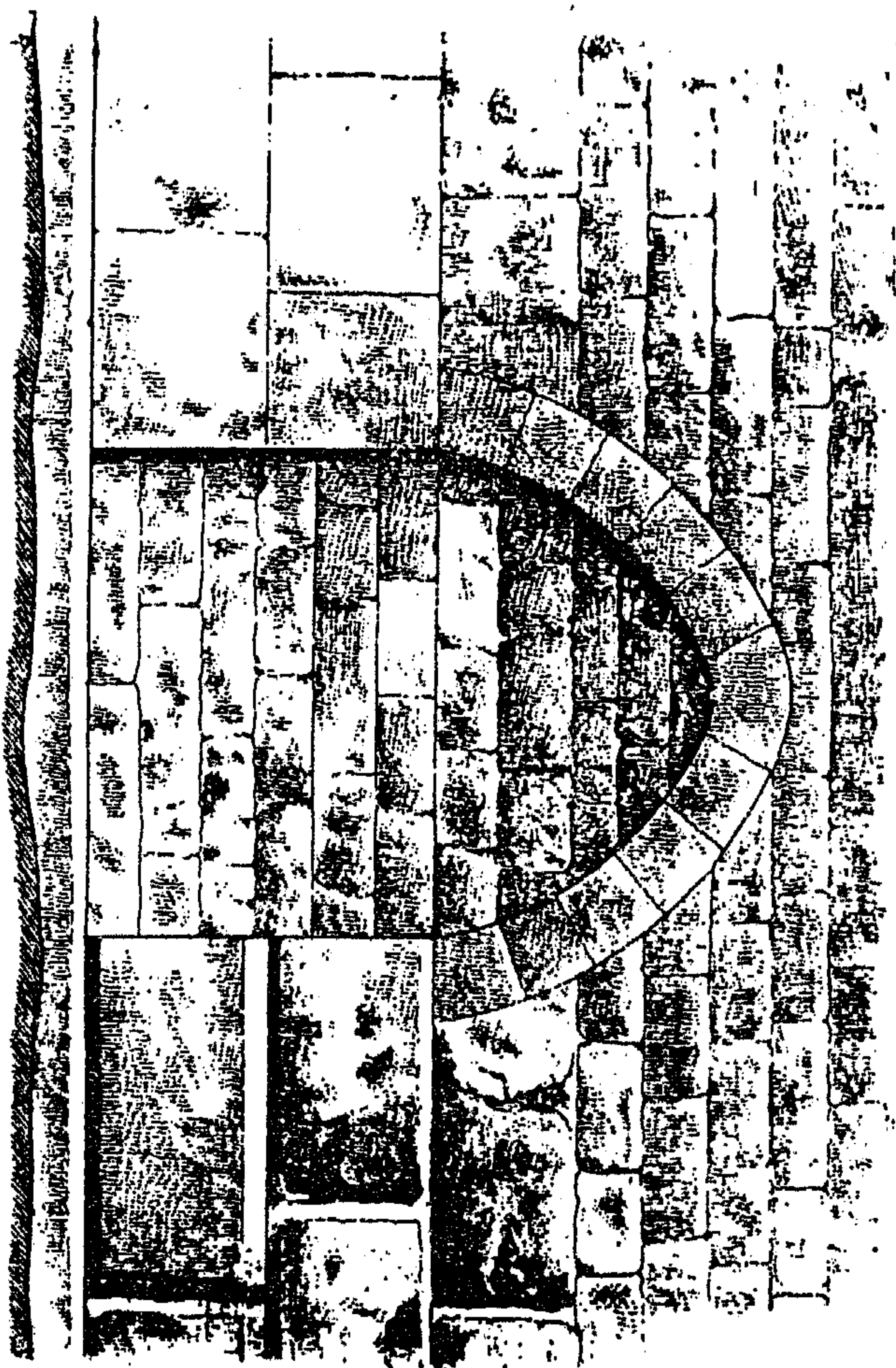
من هو اذن الذي بنى هذه البوابة ، لا ندرى تماما صاحب تلك العمارة . فالبعض يرى أنه هيرود ، والبعض يرى أنه هديران أو قسطنطين أو جستنيان أو البطريك مودستوس Patriarch Modestus على أية حال ، فقد كانت قائمة في القرن السادس الميلادي ، اذ وصفها أنطونيوس الشهيد Antonus Martyr عام ٥٧٠ م وهو الذي قال ان البوابة الذهبية في مكان البوابة الجميلة . وفي القرن التاسع عشر ، عمل مدخل للمعبد في الحائط الشرقي بالقرب من البوابة الذهبية ، ولكن أغلق حتى أننا لا نرى له أثرا الآن .

توجد بوابات ثلاث ، كلها مغلقة ، على جبل أوفيل ، في النهاية القصوى الجنوبية للحرم قائمة فوق عين سلوام وعين روجل ، وقد سميت البوابة الثلاثية . لأن لها ثلاثة أقواس . وتعرف هذه التسميات « البوابة الثلاثية » (شكل ٤٤) Triple Gate وكذلك البوابة الوحيدة Single Gate (شكل ٤٥) والبوابة المزدوجة Double Gate وهذه الأخيرة بجوار الجفائر على بعد قريب من أسوار المدينة الحالية ، وتقع البوابة الثلاثية خارج السور الخارجى للحرم الشريف . ويبلغ اتساع كل بوابة من بوابتين منها ثلاثة عشر قدما ، وأما البوابة الثالثة كانت قبل أن تغلق يتفرع منها ممران متوازيان يؤديان الى المسجد الأقصى . ولا ندرى من الذي أغلقها . ولكن لدينا ما يشير الى أنها ظلت مفتوحة حتى عام ١٨٨٢ . وأما البوابة الوحيدة Single Gate (أنظر شكل ٤٥) التي تقع خارج الحائط الجنوبي للحرم الشريف فيقال ان الصليبيين هم



ANCIENT TRIPLE GATE.
Exterior of South Wall of Haram Area.

شكل ٢٤ : البوابة الثلاثة (رسم تفريجي) (انظر صفحة ٧٤٤)



ANCIENT SINGLE GATE.

Exterior of South Wall of Haram Area.

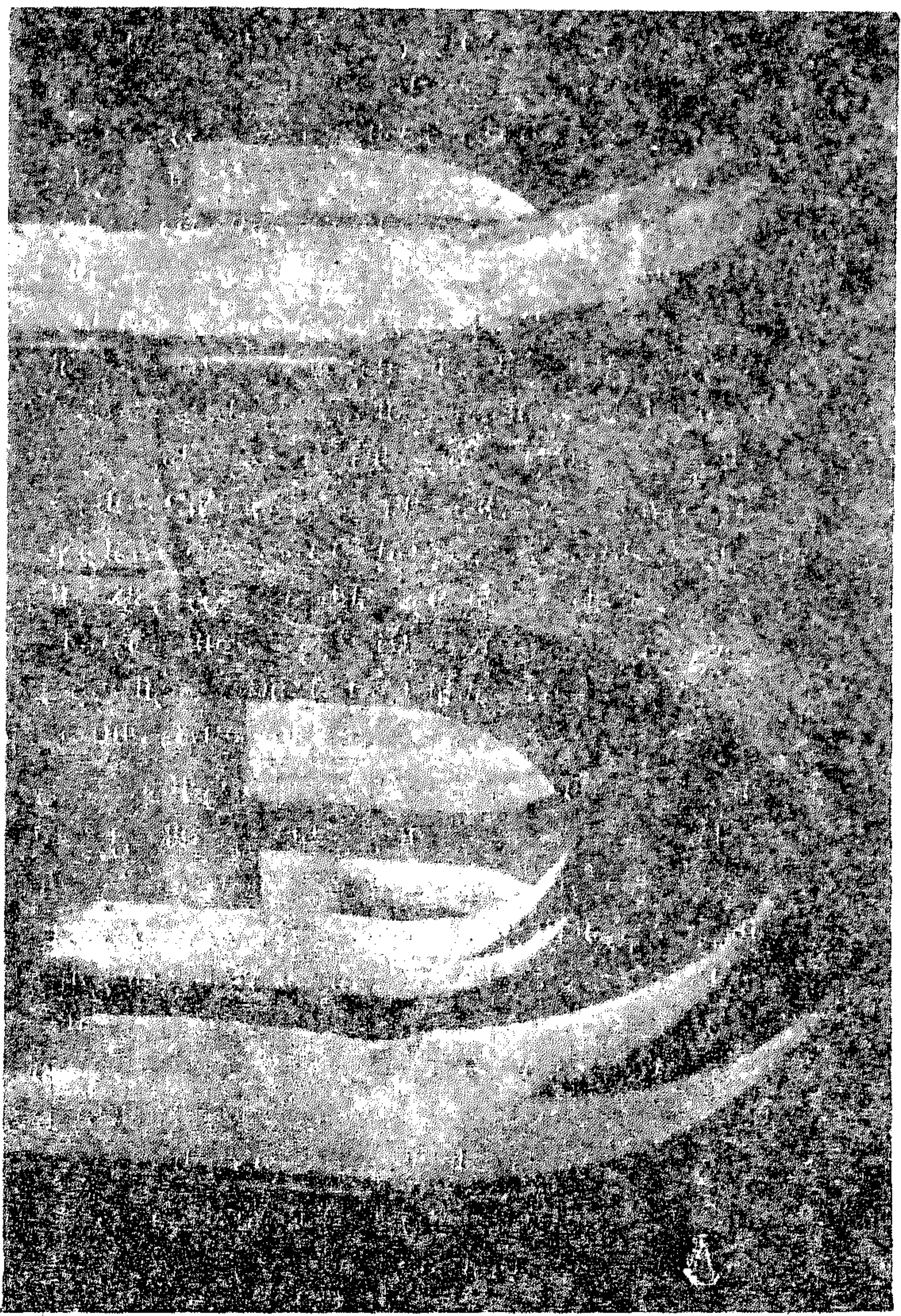
Fig. 24.

شكل ٢٤ : الجدار الجنوبي (رسم للبريتي) (انظر ص ٢٤٤)

الذين أقاموها . وأنها كانت تؤدي إلى سراديب تحت الأرض كانت تستخدم حظائر . وربما في الموضع الذي كانت توجد فيه مرابط خيل سليمان . وإلى القارئ الكريم شكل ٤٦ يمثل ما اصطلاح على تسميته باصطبلات سليمان (حظائر الخيل) والتي تقع تحت فناء الحرم . وهي تكون من ردهات مقوسة سقوفها ويحتمل أن تكون قواعد هذه الأقواس من عهد هيرود . أما الجزء العلوي منها فقد أقيم أيام الصليبيين . وقد أقيمت البوابة الوحيدة عند بوابة الحصان Horse Gate في المعبد الأول . وقد كانت هذه البوابة تحمل ذلك الاسم لأنها كانت تؤدي إلى حظائر خيول سليمان . وقد جاء في سفر الملوك الثاني ١١ ، ١٢ - ما يشير إلى حادث وقع للملكة عثليا Athaliah زوج سليمان حيث قتلت بجوار بوابة الحصان . وإلى القارئ الكريم النص « ولما سمعت عثليا صوت الساعة والشعب دخلت إلى الشعب إلى بيت الرب ونظرت وإذا الملك واقف على المنبر حسب العادة والرؤساء ونافخوا الأبواق بجانب الملك وكل شعب الأرض يفرحون ويضربون بالأبواق . فشقت عثليا ثيابها وصرخت خيانة خيانة . فأمر يهويا داك الكاهن رؤساء المئات قواد الجيش وقال لهم اخرجوها إلى خارج الصفوف والذي يتبعها اقتلوه بالسيف . لأن الكاهن قال لا تقتل في بيت الرب . فalcوا عليها الأيادي ومضت في طريق مدخل الخيل إلى بيت الملك وقتلت هناك . »

وحول تسمية البوابة المزدوجة أساطير ، وكذلك خلط في الترجمة كما لاحظنا قبل ذلك من خلط في التراجم . فتسمى بوابة خلدة Huldah Gate . ويعتقد اليهود أنها كانت تؤدي إلى مدخل تحت الأرض متجه إلى جبل موريا . وما زال يوجد مدخل سفلى إلى اليوم يسمى بالعبرية Huldath التي تعني جحور الفيران . والمسلمون يسمونها خلدة نسبة إلى النبيه خلدة التي ذهب إليها الكاهن حلقيا Hilkiyah يستفتيها (الملوك الثاني ٢٢ - ١٤) « فذهب حلقيا الكاهن وأخيا قام وعكبور وشافان وعسايا إلى خلدة النبية امرأة شلوم بن تقوة بن حرحس حارس الثياب . . . » . وكان يبلغ اتساع كلا العقدين ١٨ قدما .

ويظهر بين البوابة المزدوجة والبوابة الثلاثية جزء من سور المدينة كان يضم صخورا ضخمة ، يبلغ ارتفاع كل منها ستة أقدام ، ويحتمل أن يكون ذلك من أيام هيرود ، ويحتمل أن يكون ذلك جزءا من مباني السور الجنوبي للمعبد وقد قام هيرود بترميمه . وقد جاء في سفر نحميا ٢ - ١٢ - ١٣ ما يلي « فجئت إلى أورشليم وكنت



شكل ٤٩ : منظر يوضح ما اصطلاح على تسميته بالصفيحة السليمان اسفل لنا الحرم الشريف ، وادناه عبارة عن زخارف حربية ، والاساسات هذه القباب من اهد هيرود .
و١٨٠ الجزء العلوي فقد اقيم في عهد المسلمين (انظر صفحة ٢٤٧)

هناك ثلاثة أيام ، ثم قمت ليلا أنا ورجال قليلون معي . ولم أخبر أحدا بما جعله الهى فى قلبى لأعمله فى اورشليم . ولم يكن معي بهيمة الا البهيمة التى كنت راكبها . وخرجت من باب الوادى ليلا أمام عين التبنين الى باب الدمن وصرت أتفرس فى أسوار اورشليم المهدمة وأبوابها التى أكلتها النار .

وما زال المدخل الجنوبي للمدينة القديمة يسمى باب الدمن *Dung Gate* حتى يومنا هذا مثلما كان أيام نحميا . وهو أحد بوابتين (الثانية هى بوابة ستيفن) . وفى الامكان أن يدخلها الزائر بسيارة متجها الى الغرب . وعلى بعد قريب يواجهنا حاليا السور الخارجى لأورشليم وقد هدم ، مثلما كان الحال حينما وصل اليها نحميا ومعه التصريح من كورش باعادة بنائها . وقد هدمت بوابة الدمن فى عهدوان ١٩٤٨ . وزينت البوابة من الخارج بزهور نحتت فى الصخر مثلما جاء ذلك فى الكتاب المقدس .

وبوابة المفاربة ، تسمية منذ العصور الوسطى ، وكانت تمر عبر هذه البوابة الحيوانات تحمل السماد الطبيعى (فضلات الأنعام) من اورشليم لتسمد بها حقول سلوام ، التى تقع أسفل البوابة ، فى الوادى العميق جنوبى القدس حاليا . وأثناء الاحتلال التركى للقدس ، كانت البوابة دائما مغلقة ولا تفتح الا فى أيام الجذب لتأتى المياه عبرهسا من بئر سلوام .

والبوابة الحالية والمؤرخة من أيام السلطان العظيم فى القرن السادس عشر الميلادى تعرف أيضا تحت اسم « بوابة النبی داود » ، وذلك لوجود قبر بجوارها مباشرة على جبل صهيون . والذي يعتقد فيه المسلمون الآن أنه قبر داود ، يحتمل أن يكون واقعا أسفل الحجرة التى أقام فيها السيد المسيح وحواريه العشاء الأخير .

وقد كانت عادة اليهود المتدينين حينما يدخلون فناء المعبد أن يسجدوا ثلاث عشرة مرة وفى كل مرة يتوجهون بانحناء الى البوابات الثلاث عشرة التى كانت مقامة فى الأسوار التى كانت تحيط المعبد الى أن هدم عام ٧٠ بعد الميلاد . كما نرى الآن الأسوار تحيط الحرم الشريف على جبل موريا . وتدل هذه العادة على المعنى العظيم لهذه البوابات . لأنها هى الأبواب التى تؤدى الى جبل موريا ، وهو الجبل المقدس فى اورشليم والذي يعد محط أنظار كثير من الناس فى أنحاء المعمورة . وقد أصبحت صخور الجبل ملساء ناعمة من أقدام الوفود التى تأتى اليه منذ أيام داود . وقد كان مقدسا قبل أيام داود . فقد قيل ان ابراهيم امتحن

فى ولده فى هذا المكان (وهذه هى عقيدة غير المسلمين ، (وعلى هذا المكان بنى سليمان المعبد) . وكان المدخل الرئيسى عبر البسابة المزدوجة Huldah Gate . وهى الأبواب الموصدة حاليا - وعبر هذه البوابات أتى الملوك والأمراء والقادة . وهذه الأبواب وريثة بوابات أراد سنحاريب ملك آشور أن يدخل منها كفاتح ، وقد أغلقت فى وجهه (الملوك الثانى ١٩ : ٣٢ - ٣٣) « لذلك هكذا قال الرب عن ملك آشور . لا يدخل هذه المدينة ولا يرمى هناك سبهما ولا يتقدم عليها بترس ولا يقيم عليها مترسة . فى الطريق الذى جاء فيه يرجع والى هذه المدينة لا يدخل يقول الرب » . وغزا نبوختنصر أورشليم ، وسبى أهلها الى بابل ، واخذ الملك بوهاكين الى الأسر عبر احدى هذه البوابات ، والتي أصبحت عقب اعادة بناء المعبد أيام نحميا تسمى باسمه ، لتحتفظ بذكرىات تشتت أهل يهودا . وجاء المسيح الى أورشليم ، ولما اقترب من أبوابها بكى عليها قائلا « انك لو علمت أنت أيضا حتى فى يومك هذا ما هو لسلامك . ولكن الآن قد أخفى عني عينيك . فانه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحذفون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجرا على حجر لأنك لم تعرفى زمن افتقادك » . ودخلها بنى الاسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « سبجان الذى أسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » جاء سيدنا محمد عبر احدى البوابات فى جبل موريا .

أما بوابة نيكانور Nicanor Gate والتي سميت باسم أحد القواد أيام انتيوخس أحاطها الكثير من القصص الأسطورية . فقد جاء أن هذا القائد كان على السفينة التى نقلت أبواب أورشليم من الاسكندرية حيث كانت تصنع فيها . وقد حدث أن اشتدت العواصف على السفينة وقد ألقى ربانها أحد الأبواب لتخف حمولتها . وبينما كان البحارة يقومون بالقاء بوابة أخرى فى البحر . تقدم نيكانور على ظهر السفينة قائلا أنه يفضل أن يلقي فى ماء البحر اذا كان هذا سيخفف حمولتها والاحتفاظ بالأبواب التى صنعت من أجل المعبد المقدس وبينما هو يتلفظ بهذه الكلمات اذ بالعاصفة تهدأ . وقيل أنهم حينما وصلوا الى يافا وجدوا البوابة التى كانت أقيمت فى الماء تحت قاعدة السفينة ، وجيء بها الى أورشليم وسميت باسم نيكانور . وهذه هى البوابة الوحيدة التى كانت فى فناء المعبد ولم تكن مذهبية . (أعتقد أن هذه الرواية تبعد من القصص وليست من الحقائق التاريخية إنما أردت أن أورها هنا لأعطي للقارىء الكريم صورة عن مبلغ تقديس الناس وتصوراتهم نحو الأماكن المقدسة) .

كذلك يوحد بوابة تادي Tadi Gate في الجانب الشمالى . وهى تعنى « The darkness of ollivion » ومازالت تحتفظ بهذه التسمية فى الاسم العربى للبوابة الشمالية والمسماة الآن « باب السواد » (أى الظلام) . وكانت تقع حجرة المدفأة Chamber of the Heart فوق بوابة تحمل هذا الاسم ، ولكن كانت تعرف أيضا ببوابة اللهب Gate of the Flame لأن الشعلة كانت تبقى بصفة مستمرة .

بوابات الحرم الشريف :

اختلف المؤرخون المسلمون القدامى الذين كتبوا عن مدينة بيت المقدس فى أسماء أبواب الحرم الشريف والى القارىء الكريم عرض سريع لما ورد عند بعضهم (٦٠) .

لم يحاول ابن الفقيه ٩٠٣ م وكذلك ابن عبد ربه ٩١٣ أن ينظما البوابات تنظيما واحدا .

تنظيم ابن الفقيه	تنظيم ابن عبد ربه
باب داود	باب داود
باب الحطة	باب سليمان
باب النبى	باب الحطة
باب التوبة	باب محمد
باب الوادى	باب التوبة
باب الرحمة	باب الرحمة
أبواب الاسباط	أبواب الاسباط
باب دار أم خالد	(٦ أبواب)
	باب الوليد
	باب الهاشمى
	باب الخضر
	باب السكينة

وحسب الترتيب التاريخى فى وصف المؤرخين العرب يأتى المقدسى عام ٩٨٥ م فيعطينا الترتيب التالى لأبواب الحرم الشريف كما يلى : —

Guy Le Strange, Palestine under the Moslems, Beirut, 1965. pp. (٦٠) 173-189.

- ١ - باب الحطة
- ٢ - بوابتا النبي
- ٣ - بوابات محراب مريم
- ٤ - بوابتا الرحمة
- ٥ - بوابة البركة (بركة بنى اسرائيل)
- ٦ - بوابة الأسباط
- ٧ - أبواب الهاشميين
- ٩ - بوابة الوليد
- ٩ - بوابة ابراهيم
- ١٠ - بوابة أم خالد
- ١١ - بوابة داود

ثم يضيف بعد ذلك المقدسى بوابتين أخريين هما باب بالسكينة وباب قبة السلسلة .

وتعرض المسجد الأقصى الى كثير من حوادث الزلازل التى حدثت فى ٩٨٥ م الذى وصفه المقدسى من قبل ، وفى عام ١٠٤٧ م زار الرحالة ناصرى خسرو المدينسة ، وقد أعيد بناء هذه الأبواب وأعطيت أسماء جديدة . وحسب وصف ناصرى خسرو نجد ما يلى : -

١ - بوابة داود : يدخل الزائر اليها من مدخل شاهق الارتفاع ، فيتطاول ويبلغ ٣٠ ذراعا (٦٠ قدما) ، وعرضه ٢٠ ذراعا . وقد زينت حوائط المدخل بالميناء الملونة فى الجص . وفوق المدخل نقش كتب بالميناء يضم القاب السلطان (الخليفة الفاطمى) المصرى . وقد توج المدخل بقبة . وكان يغلق المدخل ببابين صنعا بعناية فائقة ، وقد صنفها بصفائح من نحاس مذهب ومزين . ويبلغ ارتفاع كل باب ١٥ ذراعا (٣٠ قدما) ، وعرضه ٨ أذرع .

ويستطرد ناصرى خسرو فى الحديث عما يشاهده الزائر اذا ما دخل من باب داود ، فسوف يجد على اليمين ردهتين ، فى كل منهما ٢٩ عمودا من الرخام . وقد زودت بتيجان وقواعد من رخام ملون ، وكان يوضح رصاص فى أمكنة اتحادها بالعمد . ويعلو الأعمدة عقود على هيئة أقواس ، بنيت بدون ملاط . وكان يتكون كل عقد من أكثر من خمس أو ست كتل من الحجارة . وتؤدى الردهتان الى سماه ناصرى خسرو

بالمقصورة • وعلى يسار الداخل من باب داود والمتجه الى الشمال
سيواجه ردهة عمدة طويلة بها ٦٤ عقدا مقوسا •

٢ - باب صقر : يقع هذا الباب - حسب وصف ناصري خسرو -
بين باب داود والزاوية الشمالية الغربية للحرم الشريف •

٣ - باب الأسباط : يقع فى السور الشمالى من الحرم الشريف •
٤ - باب الأبواب : يقع فى الجزء الشرقى من السور الشمالى للحرم
الشريف • وهى ثلاثة أبواب متجاوزة ، وقد صنعت من حديد وزينت
بنحاس رقيق الصنع •

وبين باب الأسباط وباب الأبواب كانت توجد قبة تسمى « قبة
يعقوب » •

٥ - بوابة فى السور الشمالى للحرم الشريف تؤدي الى رواقين
للصوفية •

٦ - بنى فى السور الشرقى للحرم الشريف مدخل كبير دقيق صناعته
يبلغ ارتفاعه ٥٠ ذراعا (١٠٠ قدم) وعرضه ٣٠ ذراعا به عشرة
أبواب ملتحمة بعضها البعض • وقد شغلت بالحديد والنحاس الدمشقى
وعلى حسب رواية ناصري خسرو وكما ذكره له الناس أن الذى بنى ذلك
المدخل هو سيدنا سليمان بن داود • وعلى يمين المدخل ، باب الرحمة ،
وعلى يساره ، باب التوبة • ويستطرد قائلا ، أنه كان يوجد على يمين هذا
المدخل مسجد عظيم (وغالبا هو فى المكان الذى سيعرف بعد ذلك بكرسى
الوضوء •

٧ - فى السور الجنوبى للحرم الشريف بوابة تؤدي الى أمكنة
الوقوء •

٨ - باب النبى : فى اتجاه القبلة (الجنوب) • وكان يبلغ عرض
مدخل هذه البوابة ١٠ أذرع •

٩ - باب العين : فى عرض الحرم الشريف ، الى الشرق نحو
عين سلوان (= سلوام) •

١٠ - باب الحطة : قيل أن الله أمر بنى اسرائيل بالدخول الى الحرم
من هذا الباب • وجاء فى سورة البقرة الآية ٥٨ « واذا قلنا ادخلوا هذه
القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » (وقولوا مسألتنا « حطة » أى أن
تخط عنا خطايانا) •

١١ - باب السكينة

واذا قارنا بين ما ذكره المقدسي ٩٨٥ وناصرى خسرو ١٠٤٧ . وكذلك ما وصفه مجير الدين ١٤٩٦ م وما بقى من تلك المباني ، ففي الامكان التعرف على كثير من هذه البوابات :

وقد لاحظنا أن ناصرى خسرو بدأ بوابات الحرم الشريف ببوابة داود بينما المقدسي بدأ ترتيب البوابات بباب الحطة وانتهى ببوابة داود . والى القارئ جدولا للمقارنة (٦١) .

المقدسى ٨٩٥ م	ناصرى خسرو ١٠٤٧	مجير الدين ١٤٩٦	عام ١٨٩٠
١ - باب الحطة	١٠ باب الحطة	باب النبى	باب النبى ، يقع اسفل
٢ - بوابة النهى	٨ - باب النبى	باب الاقصى القديم	باب المغاربة باب الاقصى القديم ، الباب المزدوج القديم
٣ - بوابات محراب مريم	٩ - باب العين		البوابة الوحيدة القديمة او البوابة المثلثة
٤ - بوابة الرحمة	٦ - باب الرحمة وباب التوبة	باب الرحمة وباب التوبة	باب الرحمة وباب التوبة :
٥ - بوابة بركة بنى اسرائيل	٤ - باب الأبواب	باب الأسباط	البوابة الذهبية باب الأسباط
٦ - بوابة الأسباط	٣ - باب الأسباط	باب الحطة	باب الحطة
٧ - أبواب الهاشميين	٥ - باب يؤدى الى رواقى الصوفية	باب الدواخريه باب الغوانيمة باب النذير باب الحديد او الكتانيين	باب العتمة باب الفوانيمة باب النذير باب الحديد او باب القطن او باب المتوضا
٨ - بوابة الوليد	٢ - باب صقر		باب السلسلة
٩ - بوابة ابراهيم	١ - باب داود	باب السلسلة	باب السلسلة
١٠ - بوابة أم خالد	او باب السكينة	وباب السكينة	وباب السلام

(٦١) مأخوذة من الكتاب السابق ذكره ص ٢٤٠ .

والآن يدخل الزائر الحرم الشريف بالقدس من إحدى عشرة بوابة تقع ثلاث في السور الشمالى وثمان في الناحية الغربية . وهناك حلقة من معدن مثبتة في بوابة النبی فی الطرف الجنوبي من السور الغربى ، يعتقد بعض الناس أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ربط البراق فيها حينما وصل الى المسجد الأقصى . ويعرفها الأجانب باسم مكتشفها الأمريكى باركلى Barclay . ويقع حائط المبكى الى الشمال مباشرة من هذه البوابة .

ومن البوابات الفاخرة ، بوابة تجار القطن Gate of the Cotton Merchants وسميت بهذا الاسم لقرب مخازن تجار من هذا النوع خارج واجهتها وعليها نقوش بالحجر يوضح أنها رمت عام ١٣٣٦ بوساطة السلطان الناصر محمد قلاوون . وهى أقدم بوابة باقية فى بيت المقدس بالإضافة الى بوابة خلدة . وهى تقع فى منتصف السور الغربى لمنطقة الحرم الشريف .

والبوابات بالحرم الشريف هى : فى السور الشمالى ، ثلاث بوابات الاخوان ، الظلام ، العبيد .

فى السور الغربى . ثمان بوابات ، بوابة الكهنة ، بوابة القضاء ، بوابة الحبل ، بوابة الحديد ، بوابة الطهارة ، بوابة تجار القطن ، بوابة السلسلة ، بوابة النبی .

وبالقرب من قبة الصخرة نموذج لمسجد صغير يعرف بقبة السلسلة، سبق أن تحدثنا عنه . وعنده باب يسمى باب السلسلة ، وهو يعد حالياً الباب الرئيسى الى الحرم الشريف مع شارع السلسلة . وقد بنيت بوابة السلسلة عام ١٤٩٢ .

نظرة عابرة في المقدسات المختلفة في المدينة

المقدسات اليهودية :

ما هي أسباب عدم وجود مقدسات كثيرة لليهود ؟ ان الامبراطور هدریان هو آخر من قضى عليهم كما بينا من قبل حتى أن السائح اليهودي (بتاحيا) الذي جاء الى القدس في القرن الثاني عشر الميلادي ذكر أنه لم يكن بها الا يهودي واحد . وفي حديث آخر لسائح يهودي هو موسى ابن نحمان جيروندى ما يشير الى وجود عائلتين يهوديتين فقط . . ومن احصاء أجرى عام ١٥٧٢ م في القدس . تبين أن عدد اليهود لم يزد على ١١٥ شخصا . أسماؤهم في سجل الحرم الشريف ص ٢٠٧ سجل رقم ٥٥ . وحينما كانت تركيا صاحبة الكلمة في الشرق الأدنى ، أصدرت قانونا بتحريم هجرة اليهود الى فلسطين ثم عادت ومنحتهم الإقامة لمدة ثلاثة أشهر فقط . وفي القرن التاسع عشر أصبح لهم ستة كنس : اثنان منها لليهود الاشكنازيم (من روسيا وبولونيا) وثلاثة للسفراديم (من أسبانيا والبرتغال) وكنيس واحد للقرائين . وكان لهم في هذا القرن أيضا أربع مدارس (الاليانس الزراعية ، ومدرسة الأيتام والمدرسة العمومية وايفلين روتشلد) وثلاث مستشفيات . ولهم جبانة واحدة تقع شرقى السور في وادى القدرون ، ممتدة من هذا الوادى حتى رأس العمود والسفح الجنوبى من جبل الزيتون بها بعض قبور مقدسة في نظر اليهود .

أما الأثر الذى اعتبره اليهود مقدسا وهو حائط المبكى . وهو عبارة عن حائط ، بنى من حجارة ضخمة . ويبلغ طوله ١٥٦ قدما وارتفاعه ٥٦ قدما . ويعتقد اليهود أن الحائط بقية من سور أورشليم القديم وأنه الحائط الخارجى للهيكل الذى رُممه هيرود . ودمره تيطس عام ٧٠ م .

وجدير بالذكر أن اليهود بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ عمدوا الى تغيير الوضع الراهن (الستاتسكو Status quo) منذ عام ١٩٤١ . وكان الانتداب البريطانى فى هذا الوضع يعترف أن للمسلمين وحدهم الحق

العيني في ملكية هذا الحائط مع اباثة سلوك اليهود اليه للعبادة . وصدر ذلك بناء على قرار مجلس عصبة الأمم في ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٠ وقد نظم القرار الشروط الخاصة بالسلوك الى الحائط : عدم جلب الخزانة المحتوية على أسفار التوراة والمائدة التي توضع عليها عند الحائط الا في الصوم أو الصلاة جماعة وما شابه ذلك . منع جلب المقاعد والسجاجيد والكراسي . الخ . على أن يحترم حق المسلمين في الذهاب والاياب على الافريز بالطريقة المعتادة . ويحرم على اليهود نفخ البوق . (الشوفار) بالقرب من الحائط . الى آخره من الشروط التي يجب أن يراعيها اليهود والمسلمون (٦٢) .

ولكن ضرب اليهود عرض الحائط بهذا القرار بعد احتلالهم القدس في حزيران ١٩٦٧ فهدموا الزاوية الفخرية الملاصقة للمسجد الأقصى ، والمدرسة التنكيزية . ولم يحافظوا على التراث الانساني وفقا للاتفاقيات الدولية (اتفاقية لاهاي سنة ١٩٥٤ بشأن المحافظة على التراث الثقافي عند وقوع نزاع مسلح) وقد جاء في مذكرة الدكتور كارل دونار الذي فوض من قبل البونسكو للعمل على حماية الممتلكات والآثار الثقافية في البلاد العربية التي اعتدى عليها من اسرائيل ، أن الباب الأوسط للمسجد الأقصى قد حطم وأن قبة الصخرة قد ضربت بالقذائف وكذلك ممتلكات الأديرة وكنيسة القديس جورج وبعض أسوار المسجد الأقصى . وسرق تاج العذراء .

المقدسات المسيحية :

حسب احصاء عام ١٩٤٤ بلغ عدد المسيحيين حوالي ٢٨ ألف نسمة وكانوا جميعا فيما عدا البروتستانت يؤدون صلاتهم في كنيسة القيامة .

جماعة الروم الأرثوذكس :

اشتهر من تلك الجماعة بطاركة يذكر لهم التاريخ حوادث هامة : منهم البطريرك يوفيناليوس وكان يعمل بطريركا لمدينة اورشليم عام ٥١ م . وهو الذي أقر الاحتفاء بعيد ميلاد المسيح - الذي يحتفل به المسيحيون حتى الآن في اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر

(٦٢) منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٨ ص ١٠٥ - ١٠٩ الحق العربي في حائط المبكى .

(كانون الأول) • ومن أشهرهم البطريرك صفروينوس الأول الذى عمل بطريركا لأورشليم حينما جاءها سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام ٦٣٤ م وهو من أصل عربى ، وان كان اسمه يونانى (معناه العفيف) •

(دير أبينا ابراهيم (٦٣) ويفع فى ساحة كنيسة القيامة • قامت على عمارته الملكة هيلانة حوالى عام ٣٣٥ م • وهدمه الفرس حينما احتلوا المدينة عام ٦١٤ م • وأقام جماعة من الروس على جزء منه ديرا لهمسم يعرف باسم (المسكوبية) • وأقام المسيحيون الروم الأرثوذكس دبرهم على الجزء الثانى •

وبالمكان كنيسةتان : احدهما صغيرة ، (أبينا ابراهيم) والاخرى تكبر عنها وتسمى (الرسل الاثنى عشر) •

دير مار يوحنا المعمدان : يقع بين سويقة علوان والطريق الذى يوصل الى حارة النصارى • وبرى الزائر هناك كنيسة تحت الأرض يرجع تاريخها الى عام ٤٥٠ م • والاخرى فوق الأرض ترجع الى عام ١٠٤٨ م •

كنيسة ستينا مريم : تقع فى وادى القدرون • أقامها الامبراطور البيزنطى ماركيانوس (٤٥٠ - ٤٥٧ م) ودفن فى هذا المكان كما يقولون يواكيم وحنس والدى مريم البتول • وكذلك يوجد قبر مريم ويوسف النجار •

دير مارسابا : أقامه قديس يدعى سابا حوالى عام ٤٨٤ م • وبه اضافات تمت فى الفترة التى حكم فيها الامبراطور جستنيان ٥٢٧ - ٥٦٥ م •

دير العذراء : أقيم أيام البطريرك الياس الأول أو (ايليا) عام ٤٩٤ م • وهو يقع جنوبى كنيسة القيامة • •

وهو الدير الكبير أو دير قسطنطين : أقامه أيضا البطريرك الياس الأول ، وهو يضم ثلاث كنائس ويقع فى حارة النصارى •

دير القديس تيودوسيوس : وهو يقع بين بيت لحم ومارسابا •

دير المصلبة : اختلف فى أمر بانيه • فىرى بعض المؤرخين أن الذى أقامه الامبراطور قسطنطين حوالى عام ٣٣٠ م • بينما يرى البعض أن الذى بناه هو الامبراطور يوستنيانوس الذى حكم بين عامى ٥٢٧ - ٥٦٥ م وهو يقع غربى القدس •

(٦٣) راعينا وضع أسماء هذه المقدسات كما ينطقها الناس فى هذه الايام بالرغم من انها أحيانا غير صحيحة لقويا •

دير البنات : بناء البطريك الياس ، وهو يقع بالقرب من خسان الأقباط . وبه كنيسة .

دير مار الياس : أقامه الامبراطور هرقل عام ٦١٠ م . وهو يقع على طريق بيت لحم . ولما احتل الفرس البلاد عام ٦١٤ م خربوه . وقد أعيد بناؤه عام ١١٦٥ م ، وجددت عام ١٦٧٨ م .

دير انجيل : فيه كنيسة قديمة يطلق عليها الروم الارثوذكس (غاليليا) ، بينما يسميها المقدسون (اليليا) . وهو يقع فوق جبل الطور .

دير القطمون : يقع غربى القدس ، فى حى القطمون .

الروم الكاثوليك :

أنشأ البطريك مكسيموس مظلم عام ١٨٤٨ م أبرشية للروم الكاثوليك فى القدس فى حارة الموارنة . وأقاموا لهم عدة كنائس وأديرة منها :

كنيسة القديسة حنة : تقع بين باب الحطة وباب الأسباط ، على بعد قريب من شمالى الحرم الشريف . وقد أحرقتها الفرس عام ٦١٤ . وأعيد بناؤها أيام الصليبيين ولما انتصر صلاح الدين على الصليبيين ، اتخذها مقرا للمتصوفين . وأقام بها مدرسة ، كانت تسمى (الصالحية)

الارسلات الكاثوليكية وبطاركة اللاتين :

هم فئتان : الفرنسيسكان Franciscan ويسمى بهم أهل القدس برهبان أبى حباء . ولهم أمكنة مقدسة خاصة بهم أهمها (دير المخلص) ويعرف ب (دير اللاتين) وهو يقع فى الناحية الشمالية الغربية من حارة النصارى . و (الكازانوف) تقع بين الباب الجديد ودير الافرنج : والفئة الثانية الدومنيكون Dominican . جاءوا الى القدس عام ١٨٨٢ م . ولهم فيها دير وكاتدرائية .

غير هؤلاء : الآباء الكرمليون ، وقد جاءوا الى القدس عام ١٦٣٦ م ، وليس لهم فيها الا دير صغير فى الطالبية ، ومعبد صغير يحمل اسم القديسة تريزا . ولهم فى حيفا وعلى جبل الكرمل أديرة وكنائس .

يوجد فى القدس أيضا : راهبات ماريوسف ، دير ماريوسف ، راهبات صهيون ، رهبان صهيون . الخ .

الأرمن : وهم طائفتان : أرثوذكس وكاثوليك .

بلغ عددهم عام ١٩٤٥ خمسة آلاف أرمني . وقد عاشت فئة منهم منذ مدة طويلة ، وهذه تقيم في دير مار آركانجل شرقى مار يعقوب . وفئة نزلت بيت المقدس حينما طرد الأتراك الأرمن عام ١٩١٤ فعاشوا في دير مار يعقوب . وللأرمن أمكنة مقدسة بالقدس منها : دير مار يعقوب ، دير الزيتونة ، حبس المسيح . كذلك لهم في كنيسة القيامة وكنائس صغيرة منها (الجبلجلة الثانية) ، وتقع أمام القبر المقدس ، وكنيسة مار كريكور لوسافوريثشى ، وكنيسة المريمات ، وكنيسة ماريوحنا التي تقع في ساحة كنيسة القيامة . ونهم مدرستان .

الاقباط :

جاءت أول جماعة قبطية من مصر الى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادى بمناسبة تدشين كنيسة القيامة . والأنبا باسبيليوس هو أول مطران رسم على القدس عام ١٢٣٦ م . وللقبط اديرة وكنائس منها : دير السلطان ، وفيه كنيستتان : كنيسة الملاك وكنيسة الحيوانات الأربعة ودير مارانطونيوس : ويضم كنيستين .

الأحباش :

اعتنقوا المسيحية خلال القرن الرابع . وجاءوا الى القدس في هذا التاريخ . ونم يبق من كنائس الا دير الحبش وهو يلتصق بكنيسة القيامة ، فوق مغارة الصليب . وكنيسة الحبش ، وتقع في ضواحي المدينة خارج السور . ولا يقيم منهم بالقدس الا عدد بسيط .

السريان :

جاءوا الى بيت المقدس في القرن الأول الميلادى . وهم طائفتان : أرثوذكس وكاثوليك . وللأرثوذكس أبرشيته مركزها القدس . قد جاء ذكرهم في العهدة العمرية . ومن بين ممتلكاتهم : دير مار مرقس ، دير القدس ، دير مارتوما ومعبد صغير في كنيسة القيامة باسم يوسف ونيقوديموس . ومعبد في الكنيسة المعروفة تحت اسم (ستنا مريم) . معبد على جبل الزيتون .

ولطائفة السريان الكاثوليك دير في طريق سليمان ، بين باب العمود والنوتردام . وكذلك دير مارمبارك .

الموارنة :

تنتمي تلك الطائفة الى مارمارون الذي اقام في لبنان خلال القرن الرابع . وبلبنان طائفة كبيرة تسمى الموارنة . ولا نعرف تاريخ نزولهم بيت المقدس . ولهم دير واحد في حى الموارنة .

الروس :

للروس دار تعرف بـ (المكسوبية) تقع خارج سور القدس ، على بعد حوالى كيلو متر الى الغرب من باب الخليل . به كنيسة تسمى دوار للأسقفية وأبنية مدينة أخرى .

(والمكسوبية) هي دير للروس ، يقع الى الشرق من كنيسة القيامة . كذلك للروس كنيسة تقع فى الناحية الشرقية ، على سفح جبل الزيتون من الجنوب باسم « القديسة مريم المجدلية » . وعلى جبل الزيتون ، كنيسة الصعود .

الأتراك :

جاموا الى القدس من القرن الثالث عشر ولهم ارسالية المانية انشئت عام ١٨٥٣ وبها طائفتان بروتستانت وكاثوليك .

وكذلك يوجد بالقدس ارسالية انجليزية وارسالية اميريكية وجمعية الشبان المسيحيين . هذا عدا كنيسة القيامة التى سبق ان تحدثنا عنها .

المقدسات الاسلامية :

اما عن المقدسات الاسلامية فاهمها المسجد الأقصى وقبة الصخرة . وقد قدمت لهما من قبل . هذا ، وجدير بالذكر ان ابنى للقارىء الكريم انه يوجد بمدينة القدس الشريف عدا المسجد الأقصى ما يلى من المساجد (هذا قبل احتلال اسرائيل للمدينة فى ١٩٦٧) اذ قامت بهدم بعض المساجد (ستة وثلاثون مسجداً - تسعة وعشرون منها فى المدينة القديمة (قبل دمج القدس القديمة فى الجديدة) داخل السور . وشيعة فى المدينة الجديدة خارج السور . وتقع ستة من مساجد المدينة القديمة فى ساحة الحرم ، وثلاثة وعشرون فى خارجيه . وتظهر فى سماء القدس خمس عشرة مئذنة ، اربعة منها داخل الحرم واحدى عشرة خارجيه .

وبنى المسلمون في مختلف العهود قبابا في صحن الصحرة
وبجوارها - . قبة المعراج ، قبة محراب البقي ، قبة يوسف ، قبة موسى ،
قبة الخضر ، قبة سليمان ، محراب داود . وزوايا يؤمها الحجاج من
البلدان الإسلامية - . مثل زاوية النفسبندة للحجاج الذين يقدون من
ازبكستان ، وزاوية الهنود للحجاج الذين يقدون من الهند والزاوية
القادرية للحجاج الذين يقدون من الأفغان . وقد زودت كل زاوية بمسجد
وغرف للنوم .

وبالمدينة عدد كبير من المقابر الأثرية تضم رفات الصحابة والتابعين
والعلماء والموحدين ويضم كتاب الانس الجليل أسماء من توفى ودفن فيها
كما سيأتى ذكر بعضهم فيما بعد .

وبلغ عدد المدارس التى أنشأها المسلمون ٥٦ مدرسة وكان يأتى
إليها الطلاب من أنحاء العالم الإسلامى . وقد أوقف عليها المسلمون
المصاحف والمخطوطات النادرة وما زال الكثير من هذه المدارس قائما حول
الحرم بأبوابها الحديدية المزخرفة . وكان بالمسجد الأقصى مكتبة كبيرة
كما كان الحال فى جامع قرطبة والقروان والأزهر الشريف . وما زال
فى المتحف الإسلامى صندوق كبير يضم مصحفا مخطوطا قام بكتابته أحد
ملوك المغرب وأهداه للمسجد الأقصى .

ونعد مدينة القدس القديمة منحة أثريا غنيا بالنقوش والزخارف
والقناديل النادرة والتى ليس لها مثيل فى العالم . ويشغل الحرم القدسى
وحده ٢٦ دونما من مساحة المدينة التى تبلغ ٨٦٨ دونما أى ٨٦٨ ألف
متر مربع .

وخلاصة القول أن الآثار الإسلامية بالقدس الشريف جعلتها محط
أنظار المسلمين فى كل أنحاء العالم بما دفع الحكام والرؤساء والملوك تعهدا
بالعناية . وهى أعظم من أورشليم اليهود . وكما أشار سيدنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها رابع مدن الجنة . وليس لليهود
أثر يذكر بشهادة الجميع مسلمين ومسيحيين حتى حائط المبكى (البراق)
أقرت اللجنة الدولية عام ١٩٢٩ إبقاء الحال على ما هى عليه ومنع اليهود
من ادخال تغيير فيه .

مكانة بيت المقدس عند المسلمين :

فضائل بيت المقدس كثيرة ، لا يتسع المجال لذكرها كلها ، ومع
ذلك سوف أقدم لك أيها القارئ الكريم طرفا يسيرا منها ، ولنبدأ بالقرآن

الكريم . فالى جانب الآفة الكريمة التى شملت الفصائل كلها وهى فى مسنهل سورة الاسراء ، مما يدل على نسريتها « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » آيات أخرى تنسب الى مكانة القدس الشريف « أو كالى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأمانه الله مائة عام ثم بعنه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعناك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف نشرها ثم نكسوها لحما فلما نبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير » سورة البقرة (آية ٢٥٩) .

وفد جاء فى تفسير الامامين الجليلين أن القرية هنا هى بيت المقدس وأن (عزير) مر على بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وكانت القرية سافطة على سقوفها بعد أن خربها بنوختصر ، وقال كيف يحيى الله هذه بعد موتها فأمانه الله وألبنه مائة عام ثم أحياء ليريه كيف ذلك . . الخ .

وجاء فى سورة المائدة (آية ٢١) « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » . المقصود بالأرض المقدسة هنا الشام . وكانت بيت المقدس على أرضها .

وجاء فى سورة الأعراف - (آية ١٦١) « واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » المقصود بالقرية هنا بيت المقدس ، وقد قال الله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا أمرنا حطة وادخلوا باب القرية سجدا سجود انحناء نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين بالطاعة نوابا . وفى هذه الآية ما يدل على مقدار مكانتها عند الله فأمر عباده بأن يدخلوها سجدا .

وجاء فى سورة الاسراء - « آية ٧ » « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة . وليتبروا ما علوا تتبيرا » . ومعنى ذلك أن اذا أحسنتم بالطاعة أحسنتم لأنفسكم لأن ثوابه لها ، وإن أسأتم بالفساد فلها أساءتكم فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم أى ينفقوكم بالقتل والسبى حزنا يظهر فى وجوهكم وليدخلوا المسجد أى بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه أول مرة وليتبروا أى يهلكوا ما علوا أى

غلبوا عليه تعبيرا أى هلاكاً ، وأفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث الله عليهم نبواً مختصراً فقتل منهم الوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس .

وجاء فى سورة المؤمنون - (آية ٥٠) « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين » ، والمعنى أن عيسى عليه السلام جاء إلى ربوة عالية هى غالباً البيت المقدس ذات قرار أى مستوية يستقر عليها ساكنوها ، ومعين أى ماء جار ظاهر تراه العيون .

وقد حدثنا عن بيت المقدس سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عن معاذ قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « يا معاذ إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش إلى الفرات وجمالهم ونساءؤهم وأماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو فى جهاد إلى يوم القيامة » (الانس الجليل - الجزء الأول - ص ٢٢٨) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع من مدائن الجنة : مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس » .

وعن مكحول قال : « من خرج إلى بيت المقدس لغير حاجة إلا الصلاة فصلى فيه خمس صلوات صباحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه » . روى عن أبى المرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة ، وفى مسجدى بألف صلاة ، وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة » (الانس الجليل - الجزء الأول - ص ٢٢٩) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا » . وعن ابن عباس قال « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شجر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك » (الانس الجليل - الجزء الأول - ص ٢١١) .

روى ابن ماجه فى سننه عن ميمونة مولاة رسول الله ، قالت

قلت : يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ، قال : « أرض المحشر والمنشر ، اتقوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في غيره » .

وعن ابن عباس أنه قال ، قال رسول الله « من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس » (الانس الجليل - الجزء الأول - ص ٢١١) .

ومن أقوال صحابة رسول الله - . فعن أنس بن مالك قال : « ان الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس ، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس ، وهي حرة الأرض » .

وقال أنس بن مالك أيضا « ان الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس » وقال : « من أتى البيت الحرام غفر له ورفع له ثمانى درجات ، ومن أتى الى مسجد الرسول غفر له ورفع له ست درجات . ومن أتى الى بيت المقدس غفر له ورفع له أربع درجات » .

وقال وهب بن منبه « أهل بيت المقدس جيران لله تعالى وحق على ابي الا يعذب جيرانه » .

وقال النعمان بن عطاء « ما من موضع في بيت المقدس الا وقد سجد عليه ملك أو نبي فلعل جبهتك أن توافي جبهة ملك أو نبي » .

قال علي رضي الله عنه لصمصعة « نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس القائم فيه كالمجاهد في سبيل الله ، وليأتين زمان يقول أحدهم ليتنى تبنه في لبنة في بيت المقدس . وأحب الشام الى الله بيت المقدس ، وأحب جبالها اليه الصخرة » .

أما عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين دخلوا بيت المقدس فمنهم أبو عبيدة بن الجراح الذي توفي في عام ١٨ هـ . ومعاذ بن جبل الأنصاري الذي استخلفه أبو عبيدة على المدينة بعد وفاته . كذلك دخلها بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يسمع صوته الا حينما أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يؤذن بعد فتح بيت المقدس . وخالد بن الوليد الذي توفي عام ٢١ هـ . وأبو ذر الغفاري الذي توفي ٣٢ هـ . وأبو الدرداء عويمر الذي توفي بدمشق ٣٢ هـ . وأقام عبادة بن الصامت الأنصاري في بيت المقدس وتولى القضاء فيها ودفن هناك ، وفي بعض الأقوال قيل انه دفن بالرملة وتوفي عام ٣٤ هـ . ومرو ببيت المقدس عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص ، وشهد عبد الله

ابن سلام فتح بيت المقدس ، كذلك قدم لها زمن الفتح وتوفي عام ٥١ هـ ،
وقدم اليها سعد بن أبي وقاص وأحرم منها بعمره وتوفي عام ٥٥ هـ . وشهد
فتح بيت المقدس أبو هريرة وتوفي عام ٥٩ هـ . وجاء اليها عبد الله
ابن عباس وتوفي عام ٦٨ هـ . وأهل عبد الله بن عمر بن الخطاب من بيت
المقدس بعمره وتوفي عام ٧٣ هـ . وشهد فتح بيت المقدس عوف بن مالك
ابن عوف الأشجعي وتوفي عام ٧٣ هـ .

أما عن أهم الاعلام الاسلامية اللامعة من الرجال الذين هم في
بيت المقدس مالك بن دينار توفي عام ١٢٣ هـ ، رابعة العدوية توفيت
عام ١٣٥ هـ ، عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي توفي عام ١٥٧ هـ ، سفيان
الثوري توفي عام ١٦١ هـ ، ابراهيم بن أدهم توفي عام ١٦١ هـ ،
الليث بن سعد توفي عام ١٧٥ هـ ، وكيع بن الجراح توفي عام ١٩٨ هـ ،
محمد بن ادريس الشافعي توفي ٢٠٤ هـ ، بشر بن الحارث الحافي توفي
عام ٢٢٦ هـ ، ذوالنون المصري توفي عام ٢٤٥ هـ . الامام الغزالي توفي
عام ٥٠٥ هـ الامام أبو بكر بن العربي توفي عام ٥٤٣ هـ ، الامام أبو بكر
الطرسى توفي عام ٥٢٠ هـ ، وغيرهم الكثير من خيرة علماء المسلمين .

وتحتفظ مكتبة الأزهر الشريف بالمخطوطات التالية التي تتحدث
عن فضائل بيت المقدس الشريف .

١ - انحاف الاخضا بفضائل المسجد الأقصى لشهاب الدين
أبى العباس السيوطي .

٢ - الاستنى في محل الاسرا في فضائل المسجد الأقصى لأبى المعالى
ابن المرجى بن ابراهيم المقدسى .

٣ - المستقصى في زيارة المسجد الأقصى - للحافظ بهاء الدين
ابن عساكر .

٤ - باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس - لشيخ الاسلام
برهان الدين بن اسحاق بن تاج الدين الغزالي الشافعي .

٥ - مثير الغرام الى زيارة القدس والشام - لأحمد بن محمد بن
ابراهيم بن هلال القدسي .

الفصل الثالث عشر

مأساة القدس

- * مأساة فلسطين (عرض سريع) .
- * قيام اليهود بتغيير معالم المدينة بعد عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ ومحاولة تهويدها .
- * التقرير المبني عن العفائر التي أجريت في المدينة عام ١٩٦٨ ولفهور اسم جديد لها .
- * حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ .
- * العلاقات الأربع في سلسلة المخطط الاسرائيلي لتهويد مدينة القدس .

مأساة فلسطين (عرض سريع)

ان الوجود الاسرائيلي على أرض فلسطين قد سعى له العالم الرأسمالى الغربى مع تلك الشرذمة اليهودية بالرغم من العداء الكبير بينهما منذ ميلاد المسيح عليه السلام كما جاء ذلك فى انجيل متى ، فى الاصحاح الحادى والعشرين . اذ يصف اليهود بأنهم لصوص ، ويسمى التلمود المسيحيين (جوييم) أى الأميين والوثنيين والأجانب . بينما نجد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العهدة العمرية يكفل للمسيحيين حرية العبادة كما سبق أن شرحنا ذلك . واتفق المسيحيون مع عمر ألا يسكن القدس معهم أحد من اليهود ، ومقابل ذلك كان عليهم أن يخرجوا من القدس « الروم والصوص » .

فلماذا اذن تحالف الغرب المسيحى مع الحركة اليهودية الرجعية . فى الواقع أن هذا التحالف قديم ، ففى كتاب العهد القديم الذى يقده اليهود والمسيحيون أن الرب قطع مع أبرام (أبراهيم) ميثاقا قائلا - لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات (سفر التكوين ١٧) الى غير ذلك من الوعود . من أجل ذلك لم يكن مستغربا أن يعطف المسيحى على اليهودى ، فيحقق أحلامهم ليضمم الأرض ما بين « نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » على أن قلة من المسيحيين هم الذين يدركون أن هذه الكلمات ليست الا من وحي أحبار اليهود .

ان الحرب الصليبية تعد حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب . وفى أثناء اشتداد الصراع الصليبي العربى ، أرسل البابا « اينوسنت الرابع » مندوبه « جون ده بيانى كابرينى » الى منفوليا ليعمل على تكوين حلف صليبي مغولى ضد العرب . وعندما جاء لويس التاسع ملك فرنسا على رأس حملته الصليبية المشهورة لاحتلال مصر ، نزل فى قبرص وجاءته من خاقان التتار وفود تحمل هدايا ، وحينما عادت البعثة الى بلاد التتار أرسل لويس التاسع معها بعض رجاله . وخطط التتار للزحف على المشرق العربى ، وخطط الفرنسيون للزحف على مصر . ولكن فشل لويس التاسع فى موقعة المنصورة . ومع ذلك سعى لتحقيق هذا

الحلم فأرسل رجل الدين « جليوم ربروك Guillaume Rbrouk » عام ١٢٥٢ الى بلاط « منكوقا آن » خان المغول في « قراقورم » الى غير ذلك من تحالف تم بين ملك « قيلقية » (كليكيا) وخان المغول . وانتهى الحال بقيام هولاكو بحملة دمر فيها بغداد . هذا ، وجدير بالذكر أن هولاكو كان منزوجا مسيحية نسطورية . كما أن قائد هولاكو الذي هزم أمام الظاهر بيبرس البندقداري في موقعة عين جالوت وهو « كتبغا » كان مسيحيا . واستثنى هولاكو من تلك المذابح السكان المسيحيين كلون من ألوان التحالف بين المغول والصليبيين ، الى غير ذلك من طرق التحالف المختلفة بين الصليبيين والمغول .

دفعت الحروب الصليبية الفرنسيين الى التحالف مع المغول ضد العرب . ثم تحالف نابليون بونابرت مع اليهود ، عندما غزا مصر عام ١٧٩٨ . ووقف في ابريل في الرابع منه عام ١٧٩٩ أمام أبواب مدينة عكا ، وأصدر نداءه الشهير الى يهود العالم أن العناية الالهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش الى هنا قد جعلت رائدى العدل وكلفتني بالظفر ، وجعلت من (القدس) مكرى العام ، وهي التي ستجعله بعد قليل في (دمشق) التي لا يضير جوارها بلد (داود) . . .

يا ورثة فلسطين الشرعيين . . . ان الأمة العظيمة التي لا تنجر بالرجال كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادكم للشعوب ، تناديكم الآن ، لا للعمل على إعادة احتلال وطنكم فحسب ، وليست بغية استرجاع ما فقد منكم ، بل لأجل ضمان ومؤازرة هذه الأمة لتحفظوها مصسونة من جميع الطامعين بكم ، كيما تصبحوا أسياد بلادكم الحقيقيين .

انهضوا ، وبرهنوا على أن القوة الساحقة التي كانت لأولئك الذين اضطهدوكم لم تفعل شيئا بسبيل تشبيط همة أبناء هؤلاء الأبطال الذين كانت محالفة اخوانهم تشرف (اسبرطة) و (روما) (عبد المنعم الغزالي - اسرائيل قاعدة للاستعمار وليست أمة ص ٢١) .

وعقد مجلس انتخبه يهود العالم في الخمسة عشر بلدا في العالم ايطاليا ، وسويسرا ، والمجر وبولونيا ، وروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا وأسبانيا وبلاد ولز والسويد وألمانيا وتركيا وآسيا وأفريقيا . وكانت غاية اللجنة المنبثقة عن المجلس المطالبة بأرض فلسطين . ولقد أجمل هؤلاء يهود الشرق كله في كلمة آسيا وأفريقيا ، وأعطى يهود أوروبا الأولوية .

وفى عام ١٨٠٦ ، عقد اليهود بدعوة من نابليون مجلسهم الأعلى
« السبنهدرين Sanhedrin »

ويكتب موسى هس قبل تيودور هرتزل المؤسس الحديث للصهيونية
عن حلف نابليون هذا قائلا - « ان فرنسا لا تتمنى أكثر من أن ترى
الطريق الى الهند والصين وقد سكنها شعب على أهبة لأن يتبعها حتى
الموت ، وبذلك تحقق الرسالة التي عهد بها اليها منذ نشوب ثورتها
الكبرى ، فهل هناك أصلح من الشعب اليهودى لتحقيق هذا الغرض ؟ وهو
الشعب الذى قدر له منذ فجر التاريخ أن يحققه ؟ » ان الفرنسيين
واليهود وقد خلقوا بلا شك لكن يتبادلوا العنون (أنظر محمود كامل
- الدولة العربية الكبرى ص ٢٦٠ - ص ٢٦١) .

سعى نابليون للتحالف مع تلك العنصرية الرجعية ، ولم يسلك
الطريق الذى سلكه الصليبيون من قبل ، لأن أساس اليهود ومشاعرهم
ورجعيتهم . كل ذلك معروف من قبل . ففى سفر التثنية الاصحاح
العشرين « . . . حين تقرب من مدينة لكى تحاربها ، استدعها الى الصلح ،
فان أجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك .
وان لم تسلمك ، بل عملت معك حربا فحاصرها ، واذا بجميع المدن البعيدة
منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب
التى يعطيك الرب نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما » .

هذا لون من صيغ العهد القديم الذى حرفه أحبار اليهود . وكذلك
شروحهم التى بدأها الحاخام « يوخاس » فى « المشنا » (الشريعة المعتادة
أو المكررة) عام ١٥٠ م ، ثم التعليقات التى سميت « الجامارة » ومجموع
ذلك سمي بالتلمود (كتاب تعاليم ديانة اليهود وآدابهم) ، واتخذ صورة
(تلمود أورشليم) عام ٢٣٠ م و « تلمود بابل » عام ٥٠٠ م . وقد
اتصفت هذه التعاليم بالرجعية الرهيبة . فمثلا يرى التلمود أن « الفرق
بين درجة الانسان والحيوان ، هو بقدر الفرق بين اليهود وباقي الأميين »
(أى غير اليهود) . وأوصى اليهودى قائلا « أقتل الصالح من غير
الاسرائيليين . . . ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من باقى الأمم من
هلاك أو يخرج من حفرة » .

ويرى أنه « من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر . لأن من
يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله » وأن « الشعب المختار فقط يستحق
الحياة الأبدية ، وأما باقى الشعوب فمثلم كمثل الحمير » .

واتخذ الاستعمار من تلك الرجعية الأقلية عصا يتوكأ عليها ليقوم
كيانا غربيا في جسم الأمة العربية . وهم بذلك يعيدون التحالف الغربى
الصليبي مع المفلول ضد العرب وقادت فرنسا فى العصور الوسطى الحركة
الصليبية الأولى .

الا أن الرياح لم تات بما تشتهي السفن ، فقد انقلب ميزان القوى
العالمى فى غير صالح فرنسا . فخرجت فرنسا من مسرح السياسة
الأوربية ، وذلك فى أعقاب الحرب السبعينية (الفرنسية الألمانية) .
وظهر حلف جديد هو الحلف الانجليزى - العثمانى ضد محمد على باشا
ونظامه فى مصر . وتزعمت انجلترا العالم الغربى ضد الوطن العربى .
وغيرت الحركة اليهودية قلاعها لتستقبل الريح التى تدفعها الى زيادة
الاستعمار فى هذه الفترة . وفى عام ١٨٣٨ عينت انجلترا أول قنصل
لها فى القدس . وكتب اليه وزير الخارجية البريطانى بلمرستون قائلا :
« عليك أن تنتهز أول فرصة لأن تقدم لى تقريراً عن الحالة الحاضرة
للـيهود من سكان فلسطين » .

وتبودلت الرسائل بين انجلترا وبين قنصلها فى تشجيع استيطان
اليهود فى فلسطين . وأصبحت انجلترا هى المشرفة على تنفيذ مخططاتها
الاستعمارية فى الوطن العربى .

أما عن مجموعة اليهود الحزر (Khazar) . فتبدأ قصتها من
القرن الأول لميلاد المسيح . فقد هاجرت مجموعة من القبائل التركية من
أواسط آسيا متجهة الى شرق أوربا ، وكانت تدين بالوثنية - عن
طريق بحر قزوين ، ودخلت فى معارك مع الشعوب التى كانت تمر عليها .
وظلت هذه القبائل الحزرية على وثنيتها حتى نهاية القرن السابع الميلادى ،
فى الوقت الذى ظهر فيه الاسلام . ودخلوا فى حروب مع المسلمين ولكنهم
لم يسلموا كما دخلوا أيضا مع الشعوب المسيحية فى حرب ولم يدخلوا
دين المسيحية .

وعرضت الديانة اليهودية على ملك الحزر وهو الملك « بولان Bulan
وأصبحت اليهودية دين هذا الشعب الحزرى . ولما لم يكن لهؤلاء لغة
مكتوبة فقد استعار الملك بولان من العبرية حروفها الأبجدية . وكتبت
لهجة الحزر بهذه الحروف . ولما هاجر الكثير من هؤلاء الى ألمانيا ، تأثروا
بالألمانية وعرفت لغتهم باللغة الييدية « Yiddish » .

ثم نشئت هؤلاء الحزر اليهود فى نهاية القرن العاشر الميلادى أمام

القائد الروسي (سواتيزوف Swatizov) ولم يندمج هؤلاء في المجتمعات التي عاشوا في رحابها ، ولكن تعلقوا بأسطورة (شعب الله المختار) . وظلوا يحلمون ببناء دولتهم وتعرضوا لكثير من المذابح من القيصرية الروسية ، وكان أقسى المذابح عام ١٨٨١ حينما اتهموا باغتيال القيصر (إسكندر الثاني) . وعلى ذلك اتجهوا الى غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . وبلغ عدد اليهود الذين هاجروا الى الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ أربعة ملايين ، بعد أن كان عددهم فيها ربع مليون فقط عام ١٨٨٠ .

ومن المصادفات العجيبة أن تحركات تلك الجماعات قد جاء في الوقت الذي كانت الامبريالية الأوروبية تعمل على تمزيق العالم العربي وانتهاء الامبراطورية العثمانية (دولة الرجل المريض) وكان خير معين لتلك الامبريالية هذا الحليف الرجعي الذي يبحث عن وطن له . ووجد الأوروبيون أن هؤلاء الحزري غير الساميين خير معين لهم . ومن قبل ، حينما نزل الاستعمار الفرنسي في مصر عام ١٧٩٨ ، لم يستطع اليهود الساميون مساندة الاستعمار في هذا الوقت لأنه لم يكن لهم شأن يذكر في ذلك الحين ، وكانت أعدادهم في فلسطين لا تزيد على خمسة آلاف يهودي . أما هؤلاء الحزري اليهود الهاربين من اضطهاد العنصرية الروسية فقد كانوا أوفر عددا .

والى جانب حركة احياء اللغة العبرية ، شهد القرن التاسع عشر أيضا قيام الحركة الصهيونية الحديثة . والتعبير صهيونية (Zionisme) من اشتقاق أحد دعاة هذه الحركة وهو الكاتب الألماني الصهيوني « ناثان برنبوم » نسبة الى جبل صهيون حيث جاء في سفر الزامير ، الاصحاح التاسع « رنموا للرب الساكن في صهيون لأنه مطالب بالدماء »

وفي القرن التاسع عشر صدر كتاب « روما وبيت المقدس » لليهودي الفرنسي (موسى هس) . ثم كتاب « الدولة اليهودية » لمؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل (Theodor Herzl) ١٨٦٠ - ١٩٠٤ .

وحوالي عام ١٨٨٢ أنشأ هؤلاء اليهود الحزري جمعية محبو صهيون (Havevei Zion) وعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا في أغسطس ١٨٩٧ ، نادوا فيه باستعمار فلسطين ، الى غير ذلك من قرارات أخرى .

ومنذ ذلك التاريخ ، تقوم تلك المنظمة الصهيونية العالمية على تنظيم نشاطهم في أكثر من خمس وستين دولة . ويبلغ عدد أعضائها الآن أكثر

من ٧٥٠.٠٠٠ سبعة مائة وخمسون ألف عضو . ويرأسها الآن دكتور
تأحوم جولدمان .

ومن ذلك نرى أن مؤسس هذا التنظيم هرتزل يهودى غير سام
وخليفته دكتور حاييم وايزمان يهودى انجليزى . أما دافيد بن جوريون
الذى جاء من وراء وايزمان فهو يهودى خزرى من مواليد مدينة بولنيك
البولندية ١٨٨٦ م . والوكالة اليهودية هي الهيئة للحركة الصهيونية
العالمية (وقسم منها فى نيويورك) وقسم آخر فى القدس .

وحتى يضمن هؤلاء نجاح حركتهم ، أدخلوا فى بعض لغتهم تعديلات
وبالذات التلمود . وذلك بالحذف والتعديل ، خصوصا تلك التى تسب
المسيح ومريم العذراء عليهما السلام .

وكتب ثيودور هرتزل الى « يوسف الخالدي » كبير النواب فى
مجلس المبعوثين العثماني ، محاولا جذب به اليه وهو يقول « ... منذ
افسح السلطان سليم أراضي تركيا لايواء اليهود المضطهدين فى اسبانيا
(فقد هاجر الى فلسطين من اسبانيا عام ١٥٦٣ « دون جوزيف نابي »
ومن تبعه ، واسسوا أول مستعمرة زراعية بالقرب من الجليل) . استمر
هؤلاء على اعتبار تركيا من أعز أصدقائهم ، ولا يزالون على هذا الشعور ،
كما أنهم سيبقون على مودتهم لها على مدى الأيام . وليست هذه الصداقة
مجرد كلام بل انها على استعداد لأن تتحول الى أفعال تناصر المسلمين » .

« ان الفكرة الصهيونية التى أخدمها بتواضع ، لا تضر أى روح
عدائية للحكومة العثمانية بل بالعكس فان هذه الحركة ترمى الى إيجاد
موارد جديدة للدولة العثمانية ، اذ أنه لما لا شك فيه أن استيطان عدد
من اليهود يجيئون الى البلاد بما فطروا عليه من ذكاء وروح عالية ، وبما
لهم من امكانيات ، من شأنه أن يزيد من رخاء البلاد ، وهو أمر يقتضى
فهمه وايضاحه للجميع » .

« ووفقا لما اوضحتموه فى كتابكم الى الحاخام الأكبر فان اليهود
لا يستندون الى أية دولة محاربة ، بل انهم عتصر مسالم للغاية ، يسعد
كل السعادة اذا ماترك وشأنه ، ولذلك فليس هناك من خطر بسبب هجرتهم
الى البلاد العثمانية .. وهنا يبدو التساؤل عسا تؤول اليه الأماكن
المقدسة .. تجدون سيادتكم صعوبة أخرى فى وجود السكان غير اليهود
بفلسطين ، ولكن هل من أحد يفكر فى ابعادهم عنها ؟ .. بل سنزيد
من رخائهم وثروتهم الفردية بما نقدمه نحن من أسباب الرفاهية » .

« اذا ما نظر احد الى الحالة فى ضوء هذا ، وهى الحقيقة ، اصبح بلا شك صديقا للصهيونية » .

والتقى تيودور هرتزل مع السلطان العثمانى « عبد الحميد » فى مايو عام ١٩٠١ والتقى به مرة أخرى فى أغسطس عام ١٩٠٢ وألح عليه فى منح فلسطين لليهود وأغراه بالمال . فرد عليه ردا يستوجب التقدير اذ يقول فى الكتاب الموجه الى هرتزل « .. انصح دكتور هرتزل بالا يتخذ خطوات أخرى فى هذا الطريق فأننى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض ، لأنها ليست أرضى ، وإنما أرضى شعبى ، شعبى الذى حارب فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه » .

« دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فاذا تفككت امبراطوريتى فان اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا اليها الا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق أوصالها .. » (تيودور هرتزل - منشوراته (Tagebicheir)) .

ومع ذلك شهدت العاصمة العثمانية بداية نمو الحركة اليهودية الصهيونية الحديثة (يقول الكاتب اليهودى « ان موسى .. كان أول من شيد صرح الصهيونية .. وأثبت أن الصهيونية ليست فى عهدنا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض .. ان تاريخ الصهيونية يتناول أربعة أزمنة مختلفة - الأول - زمن التوراة والثانى - الزمن السابق لهرتزل . والثالث - الزمن المعاصر لهرتزل ، والذى يبتدىء من عام ١٩٠٤م الى عام ١٩١٨ . والرابع - الزمن التالى لتصريح بلفور) .

حصل السمسار الايطالى فى بورصة لندن « موسى حاييم مونتيفور » على أرض استغللتها خمس وأربعون عائلة يهودية من أرض فلسطين فى منطقة « سباط » . كما حصلت منظمة يهودية فرنسية على « منحة » من أرض فلسطين بالقرب من « يافا » عام ١٨٧٠ سمحت بها الحكومات العثمانية ، وقد كانت حوالى ٦٠٠ ستمائة فدان . كما أن طلعت باشا أحد قواد الأتراك البارزين فى الحرب العالمية الأولى ، صرح فى ٢١ من ديسمبر عام ١٩١٧ بأن الصهاينة الألمان سينمحن الحكم الذاتى وحق الإقامة فى فلسطين عقب الحرب .

وليس المجال متسعاً لسرد الأمثلة لما حققته الصهيونية من نجاح بالرغم من تصريحات السلطان عبد الحميد .

لم يكن تعداد اليهود فى فلسطين عام ١٨٣٧ أكثر من ثمانية آلاف

يهودى وكانوا لا يمثلون خطرا ، ولذلك لم يتضح خطر الصهيونية . كما أن الدولة العثمانية لم تسمح للعرب بممارسة حقوقهم المشروعة للدفاع عن أنفسهم حينما كانت تحاك المؤامرات على يد أواسط اليهود الحزر فى أوروبا .

كما أن اليهود الساميين المتصقين بالعرب كانوا غير مقتنعين بمشروع هرتزل . ولذلك كانت هناك حركة مضادة للصهيونية ، فقد أصدر المؤتمر المركزى للحاخامين اليهود الأمريكيين (Conference of American Rabbies) قرارا ضد الصهيونية جاء فيه « ان صهيون كان من ممتلكات الماضى القيمة .. انه ذكرى مقدسة ، ولكنه ليس أملنا فى المستقبل .. أمريكا هى صهيونيتنا ... ان الصهيونية ذات أصل أجنبى » .

ومن أهم المنظمات الأمريكية التى تعارض الصهيونية فى أواسط اليهود الأمريكيين « المجلس الأمريكى لليهودية » وتضم عضويته العامة حوالى عشرين ألف يهودى أمريكى .

وأصدرت جمعية الحاخامين فى ألمانيا تصريحها تقول فيه « انه وان كان لا اعتراض على المشروع الخاص باستعمار فلسطين بوساطة مزارعين يهود ، الا أن المحاولات الخاصة بإنشاء دولة يهودية فى فلسطين تتعارض مع مبادئ الدين الموسوى » .

وقد أدرك قادة اليهود المؤيدين للصهيونية خطر « ازدواج ولاء اليهودى » فأصبح لا يفرق بين وطنه الذى يحمل جنسيته وبين اسرائيل . وقد أشار المؤرخ اليهودى الانجليزى (سيلى روث) حينما قال - « ان اليهود فى كل دولة أصبحوا لا يشاركون فى أية مسألة تهم البلاد التى يحملون جنسيتها الا اذا كانت المسألة تتعلق باسرائيل وهذا يهدد بعزلهم عن العالم » (أنظر جريدة الأهرام العدد الخاص بفلسطين يناير ١٩٦٤) .

ماذا كان موقف الرجل العربى تجاه التحالف الاستعمارى الصهيونى الذى كان يهدف الى تمزيق الوطن العربى . لا نستطيع أن نبصر شيئا يسترعى الانتباه لقلة عدد اليهود المقيمين بفلسطين ، اذ أنه لم يكن تعدادهم فى عام ١٨٣٧ م يتجاوز ثمانية آلاف يهودى . ولم يسلم العثمانيون للعرب بمناقشة ما كان يدور فى أواسط اليهود الحزر فى أوروبا . كما أن أواسط اليهود الساميين لم تكن مقتنعة بمشروع اليهود الصهيونيين . كما أن الفترة من ١٧٣١ الى ١٨٤١ م ونظام الحكم المصرى العربى والصراع

المزير بينه وبين قوى الاستعمار الأوربي متمثلا في انجلترا والأتراك .
فهذا « بلمرستون » وزير خارجية انجلترا عام ١٨٣٨ يبعث الى أول
قنصل لدولته في القدس يقول له « .. عليك أن تنتهز أول فرصة لأن
تقدم لي تقريراً عن الحالة الحاضرة لليهود من سكان فلسطين » (أنظر :
جورج كيرك ، موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة عمر الاسكندري) .
ثم قوله - « ان عودة الشعب اليهودي الى فلسطين ستفيد سلطان آل
عثمان لأنها » ستكون حجر عثرة في سبيل أى أهداف سيئة تخطر في
المستقبل على بال محمد علي أو من يخلفه » .

لقد استطاع المليونير اليهودي « موسى حايم مونتيفور » والسفارة
الكبير والذي خلع عليه الانجليز لقب « فارس عام ١٨٣٧ ، أن يحصل من
بلمرستون عام ١٨٤٠ على وعد في أن يكون القناصل الانجليز في الشرق
« حماة لليهود في الأقطار التركية » .

وفي غضون تلك الفترة زار فلسطين مرتين وكانت جزءاً من الدولة
العربية المتحدة مع مصر وذلك عام ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ وكتب تقريراً يطلب
فيه من محمد علي منحه لمدة خمسين عاماً أرضاً ومائة أو مائتي قرية
وسيعطيه ربحاً يتراوح بين ١٥٪ أو ٢٠٪ ويقول في تقريره « اننى لآمل
أن أوفق تدريجياً الى إعادة آلاف من أبناء ديننا الى أرض اسرائيل »

ويجب أن نسجل هنا رفض محمد علي لهذا المشروع اليهودي
الاستعماري . وجزير بالذكر أن محمد علي الذي رفض مشروع « مونتيفور »
هذا عام ١٨٣٩ هو الذي لبى طلب « مونتيفور » و « كراميو » عام ١٨٤٠
للعفو عن اليهود الذين حوكموا في دمشق لقتلهم أحد رجال الدين
المسيحيين .

ظل اليهود يطالبون بفلسطين ويصرون عليها لا لاعتبارات دينية ،
حيث ان التوراة ذكرت وعد الله ابراهيم بهذه الأرض ، ولكن « لأن
فلسطين هي ملتقى الطريق بين أوربا وآسيا وإفريقية ، ولأنها المركز
الحقيقى للقوة السياسية العالمية ، والمركز العسكرى الاستراتيجى للسيطرة
على العالم » (من كلمات دكتور ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية
العالمية في إحدى خطبه بمدينة مونتريال بكندا عام ١٩٤٧ . نشر في مجلة
الطلعة المصرية . العدد ٥ من مايو عام ١٩٦٤ م) .

وفي الفترة التى سبقت « وعد بلفور » التقت انجلترا مع فرنسا
في محادثات ثنائية وأصدرتا اتفاقية « سيكس - بيكو Sykes Picot

نسبة الى مندوبيها في هذه المحادثات وذلك في مايو عام ١٩١٦ م .
وانتهت بتوزيع تركة الرجل المريض في الشرق العربي . والتقت انجلترا
مع زعماء الحركة الصهيونية وعلى رأسهم دكتور « حايم وايزمان » وخططت
معه لقيام قاعدة استعمارية صهيونية على أرض فلسطين وهو التخطيط
الذي انتهى بوعد بلفور في ٢ من نوفمبر ١٩١٧ وأعلن في صورة خطاب من
وزير الخارجية انجليزى « آرثر جيمس بلفور » الى المليونير اليهودى
الصهيونى « لورد روتشيلد » يقول فيه :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بارتياح الى انشاء وطن قومى للشعب
اليهودى وستبذل كل ما تستطيع لتسهيل تحقيق هذا الغرض . على أن
يكون مفهوما جليا أنه لن يعمل شيء يضر بالحقوق المدنية أو الدينية للجماعات
غير اليهودية المقيمة الآن بفلسطين أو بالحقوق السياسية التى يتمتع بها
اليهود فى أية دولة أخرى » .

ووافقت الدول الكبرى على ما جاء فى هذا الوعد . واحتل القائد
الانجليزى « اللنبى » القدس فى ٩ من ديسمبر عام ١٩١٧ ، وأتم احتلال
فلسطين كلها عام ١٩١٨ .

وفى ٢٤ من يولييه عام ١٩٢٢ أقرت « عصبة الأمم » مشروع بريطانيا
للانتداب على فلسطين ، وعلى ما جاء فى وعد بلفور حيث جاء فى القرار :

« أن توضع فلسطين فى ظروف ادارية وسياسية واقتصادية يضمن
معها تأسيس الوطن القومى اليهودى ، وأن تشجع حكومة الانتداب
الهجرة اليهودية الى فلسطين واسكان اليهود فى الأراضى الفلسطينية ،
وأن تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شئون اليهود فى فلسطين
وفى أنحاء العالم وتشرف على بناء الوطن القومى اليهودى ، وأن تفضل
الوكالة اليهودية عند منح امتيازات المشاريع لاستثمار الثروة الطبيعية
فى فلسطين » .

عينت انجلترا فى يولييه عام ١٩٢٠ السير « هربرت صموئيل » وهو
صهيونى انجليزى - وفى أوائل عام ١٩١٩ قرر « المؤتمر القومى » الذى
انعقد بمدينة القدس التمسك بعروبة فلسطين . وقرر أن هذه البقعة من
الوطن العربى هى جزء من سوريا (سوريا الجنوبية) . وشهدت مدينة
القدس فى ابريل ١٩٢٠ اضطرابات عنيفة . ثم انعقد المؤتمر الفلسطينى
الثالث فى « حيفا » عام ١٩٢٠ . ووقعت اضطرابات فى مدينة يافا عام
١٩٢١ . وعقد فى يونيه عام ١٩٢١ فى « القدس » المؤتمر الفلسطينى
الرابع . وتجددت الاضطرابات فى مدينة « يافا » عام ١٩٢٤ . وفى

أغسطس ١٩٢٩ ضيق الصهيونيون الحناق على عرب فلسطين حتى اضطروهم للهروب وعقد في ٣ من أغسطس عام ١٩٣١ العرب بمدينة « نابلس » مؤتمرا وطنيا لدراسة الأخطار وتنظيم النضال . وفي عام ١٩٣٣ بدأت العصابات الصهيونية ممارسة نشاطها . وقامت الثورة العربية ضد الانجليز . وفي عام ١٩٣٥ قاد « الشيخ عز الدين القسام » في قضاء جنين الثورة ضد الانجليز . وفي عام ١٩٣٦ اشتعلت الثورة وبدأت من ١٧ من ابريل من هذه السنة واستمرت ثلاث سنوات ، وتكونت « اللجنة العربية العليا » في ٢٥ من ابريل عام ١٩٣٦ . من عشرة زعماء عرب يمثلون الأحزاب الفلسطينية ووجهت الثورة ضد الانتداب البريطاني . وأهم شيء برز في هذه الثورة أن انتقلت القضية من نضال محلي الى نضال عربي شامل وعقد في ٨ من ديسمبر عام ١٩٣٧ بمدينة « بلودان » بسوريا مؤتمر عربي حضره ممثلون لسوريا ومصر والعراق ولبنان والأردن وفلسطين ، ومندوبون عن عرب المغرب . ومن أهم قرارات المؤتمر اعتبار فلسطين جزءا لا ينفصل عن الوطن العربي ورفض تسليم فلسطين ومقاومة انشاء دولة يهودية فيها . الى غير ذلك من قرارات .

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، استطاعت الحركة الصهيونية أن تنتزع بأسلحتها المختلفة ما بقي للعرب ، وحقت نصرا عسكريا على الجيوش العربية المتفرقة عام ١٩٤٨ . وأقامت تلك الحفنة من الشراذمة الصهاينة كيانها في قلب العالم العربي . وشهدت خريطة العالم العربي تقسيما لفلسطين وهو في الواقع تقسيم للوطن العربي الكبير . شهد العالم بعد مرور ١٨١٣ سنة دولة اسرائيل بعد أن محاه هديران عام ١٣٥٠م اورشليم من الوجود .

وأجمع الاسرائيليون عشية اعلان الاستقلال ١٤ من آيار ١٩٤٨ ، على أن دولة اسرائيل قامت على جزء فقط من أرض اسرائيل ، فقد جاء في الاعلان ، سوف تتخذ الخطوات الكفيلة لتحقيق الوحدة الاقتصادية لأرض اسرائيل بكاملها . . . ونتوجه بالدعوة الى الشعب اليهودي بأسره في العالم ليقف الى جانبنا في تسهيل الهجرة وانعاش دولتنا ومساعدتنا في صراعنا الكبير لتحقيق حلم الأجيال في استرداد أرض اسرائيل .

واشتركت فرنسا وانجلترا مع اسرائيل في عام ١٩٥٦ وأعتدت على الدولة العربية . وأخيرا قامت اسرائيل في حزيران (يونيه) ١٩٦٧ بالاعتداء على الدول العربية - الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن وخسر العرب في يونيه المعركة الأولى ، وما زالت المعارك مستمرة ولم يلق العرب بعد أسلحتهم .

مأساة القدس

بعد أن دخل صلاح الدين المدينة المقدسة ، وبعد أن تم جلاء الصليبيين من الشرق ، عادت بيت المقدس الى أصحابها العرب . وظل الحكام المسلمون يعتنون بها ويرعون سكانها لما لها في نفوسهم من قدسية كبيرة . ولن يتسع المجال لاستعراض ما قام به حكام المسلمين من تعمير وإنشاء . وظلت المدينة يرفرف عليها السلام الى أن دنستها أقدام اليهود عام ١٩٤٨ فاحتلوا نصفها . واتوا على جميعها في عام ١٩٦٧ . وأعلنت إسرائيل عقب عدوان ٥ يونيه (حزيران) ١٩٦٧ « أورشليم القدس » عاصمة لدولتها المزعومة إسرائيل متحدية في ذلك المجتمع الدولي . وثابت في قاموس وستمنستر للكتاب المقدس Westminster Dictionary of of the Bible أن اليهود يعتبرونها عاصمة اليهود المقدسة واليهود في جميع أنحاء العالم .

لقد عمل الاسرائيليون الصهاينة منذ أن خطوا أقدامهم في القدس بعد عدوان ١٩٤٨ على نقل أجهزة الدولة الرئيسية من تل أبيب الى القدس توطئة لما حققوه في عام ١٩٦٧ . بالرغم من أنها تمثل من وجهة نظرهم «أنها مدينة على الحدود في كل شيء ، تنقصها القاعدة الاقتصادية الواسعة ، كما تنقصها الوفرة في الأرض (جاء ذلك في صحيفة لاحاف في عددها الصادر في ١٩/٦/١٩٦٦) إلا أنهم يهدفون الى أبعد من ذلك ، فبعد أن يحققوا أحلامهم القديمة (من النيل الى الفرات) سوف تصبح في مركز دائرة ، والدليل على ذلك ، أنه جاء في بعض الرسوم الاسرائيلية القديمة (١٥٨٥ م) تخطيط للعالم تصور صاحبه ، أورشليم في الوسط وقارات العالم المعروفة في ذلك الوقت حولها (أوربا - افريقية - آسيا) (انظر كتاب (٦٤)) .

وفي ١٤/١٠/١٩٥٨ تم ارساء حجر أساس الكنيسة وتم بناؤه الى خمسة طوابق ، ضاربة عرض الحائط بما اتخذ من قرارات دولية

(٦٤) Eva Goldmann, A History of the Jewish People and their Promised Land, London, p. 103.

بحياد القدس . وبدأت تدعم مركزها في القدس حتى استولت عليها
يوم الأربعاء السابع من يونية (حزيران) ١٩٦٧ .

وبعد خمسة أسابيع فقط من سقوط المدينة ، هدم السور الذي
يفصل المدينة القديمة عن الجديدة . وتم بناء مستعمرة على تل الذخيرة
شمال القدس . وفي ربيع ١٩٦٩ تم بناء حي جديد من ١٤٠٠ مسكن
شمال شرق القدس . وأعلن في سبتمبر ١٩٦٩ عن بناء ١٢٠٠ مسكن
على امتداد شارع النبي اسرائيل . وتم ذلك في مارس ١٩٧٠ . وانجز
بناء مساكن لمائة عائلة فوق جبل المكبر . وتم بناء ٢٠٠٠ دار في منطقة
النبي يعقوب بين القدس ورام الله .

وأصدرت الحكومة الاسرائيلية في يونية ١٩٧٠ قرارا بإنشاء ٢٥
الف وحدة سكنية بمدينة القدس في مدى خمس سنوات لاستيعاب
مائتي ألف مهاجر يهودي جديد ، وإيجاد عمل لهم بإنشاء صناعات مختلفة .

وقد اشارت جريدة الاهرام في عددها ٣٠٧٥٣ يوم الاحد ٢١
فبراير ١٩٧١ مايلي «صرح زيف شاريف وزير الاسكان بأن اسرائيل
مصرة على أن تبقى القدس مدينة يهودية . وقال مشيراً الى نموذج
للمباني الجديدة المقترحة (ان هذا مشروع يحقق هدفا يهوديا ، انه
معرض صهيوني) . وتقضي المشروعات الاسرائيلية ببناء ١٠ الاف وحدة
سكنية بارلبة من التل التاريخي للنبي صموئيل ، وعلى بعد ١٦٠٠
متر فقط من مسجد النبي صموئيل ، كما تقضي ببناء ٧ الاف وحدة
سكنية في منطقة (شعناط) المقدسة بجنوب القدس ، و ٣ آلاف وحدة
أخرى في مكان تاريخي قريب»

وفي جريدة الاهرام ١٩٧١/٣/٤ ذكر السيد عز الدين شوكت أن
جريدة «هاآرتس» الاسرائيلية في شهر يولييه عام ١٩٧٠ نشرت مشروع
الهجرة والاستيعاب الاسرائيلي للقدس ، تذكر فيه ضرورة العمل على
مضاعفة سكان القدس من اليهود في خلال ٤ سنوات حتى يصل تعداد
اليهود الى ٤٥٠ ألف نسمة سنة ١٩٧٥ أي ٨٥٪ من تعداد المدينة .
وارفق بهذا المشروع وثيقة وصفت بأنها «دراسة أولية» ونصت على
أنه من الممكن زيادة ٢٠٠ ألف يهودي للقدس خلال ٤ سنوات . ويتضح
من مشروع وزير الهجرة والاستيعاب شسيمون بيرز هذا ان المخطط
الصهيوني يرمى الى هدم اجزاء كبيرة من القدس القديمة لإقامة مركز
أعمال رئيسي وشرق طريق كبير داخل المدينة الذي يحتم هدم احياء
كاملة . وجاءت وزارة الاسكان بخطتها الرامية الى البدء ببناء ٢٠٠٠

وحدة سكنية تصل الى حوالي ٢١ الف وحدة حول القدس العربية ،
ووجه حزب «راكاح» الاسرائيلي الشيوعى نقدا لما يسمى «بالخطة
الرئيسية» . ثم جمعت اسرائيل مخططين عالميين فى تخطيط المدن
بالإضافة الى مهندسين معماريين لهم شهرة عالمية وكونوا مجلسا
سمى «مجلس القدس العالمى الاستشارى» ليدلى برأيه فى «الخطة
الرئيسية» . واجتمع المجلس فى يونيو ١٩٧٠ ، وقد قال احد المشتركين
«لا اتصور تخطيطا لتطوير القدس دون أن يشترك فيه العرب فهذه
المدينة ليست اسرائيلية» . وقد عارض الخطة فيلسوف تخطيط المدن
«بوكمينستر فولر» بقوله «يخطئ هؤلاء الناس حين يتصورون ان
تطوير المدن وبخاصة مدينة القدس يتم فقط بنقل أحدث التطورات
التكنولوجية» .

وقد سارت السلطات الاسرائيلية بنشاط فى بناء مستعمرات كاملة
يهودية ، الى حد أن جاء فى مقال جريدة غربية قولها ان اسرائيل
بمشروعاتها المسعورة فى البناء انما «تخرب صورة القدس» . التى عرفها
العالم ، والتى بررها احد المسئولين الاسرائيليين بقوله «اننا نحاول خلق
حقائق للوجود الاسرائيلي فى القدس حتى يمكننا القول بأن القدس
يهودية» .

وفى الاجتماع الثانى لهذا المجلس فى ١٩ من ديسمبر ١٩٧٠ ، وصلت
رسالة وزعت على أعضائه الثلاثين من «لوس مامفورد» من أشهر مخططي
المدن فى العالم ، والتى قال فيها «يجب على اسرائيل أن تبحث لها عن
مدينة أخرى تؤسس فيها عاصمتها غير القدس . ان طبيعة القدس التى
تشكلت بها عبر العصور المختلفة قد أعطتها شخصية خاصة تسمو على
الآمال اليائسة فى إعادة تأسيس عاصمة صهيون»

كما نشرت مجلة الجويش كرونيكل فى تعليق لها على مادار فى
جلسات مجلس القدس فذكرت «أن معظم الخبراء أدانوا الخطة
الرئيسية» فى عدم وضعها فى الاعتبار طبيعة (صورة القدس) كما
أضافت المجلة انه بعد انتهاء مؤتمر الثلاثة أيام هذا الاخير ، انفض
المؤتمر بقوصية وحيدة وهى «ان الخطة يجب أن تراجع بأكملها» .

ومن يوم أن احتلت اسرائيل المدينة المقدسة ، بدأت معاول الهدم
والحفر على نطاق واسع . وفى الواقع ان قصة الاهتمام بالآثار والبحث
عنها فى مدينة القدس وغيرها من المدن القديمة فى فلسطين تعود الى

اسباب اعلامية واقتصادية . فهم يريدون ان يرسموا صورة لاسرائيل كدولة تتمثل فيها حضارة الشرق ، وقيام أول رسالة سماوية على يد بنى اسرائيل وزعمهم بأن الله وعدهم امتلاك الأرض من النيل الى الفرات . وهي تحاول ان تعوض ما تفتقر اليه في اثبات حقها بأعمال الاحافير للكشف عن الآثار التي تدعم تاريخها . وقد جاء في حديث لرئيس مجلس الآثار الصهيوني البروفسور بنيامين مازار ، نقلًا عن وكالة رويتر في ٥ نيسان عام ١٩٦٨ ما يلي « ان خريطة مملكة اسرائيل الوارد ذكرها في التوراة يجرى اعادة رسمها على اساس نتائج عملية مسح الآثار في مناطق جبال اليهودية والسامرة ، ومرتفعات الجولان المحتلة ، التي استغرقت ٤ أشهر وانتهت حديثا » واستطرد قائلا : « ان فرقا من علماء الآثار قد فحصت وسجلت وأكدت مواقع ٢٥٠٠ موقع تعود الى فترة ما قبل التاريخ والفترات اللاحقة ، وتضم أكثر من ١٠٠٠ موقع لم تكن مسجلة أو معروفة من ذي قبل » . كل ذلك قد تم انجازه عقب الاحتلال الاسرائيلي في ١٩٦٧ ، وفي مدى أربعة شهور فقط (فحص وتسجيل وتأكيده) .

من اجل ذلك نجدها بعد حرب حزيران ١٩٦٧ تضم القدس العربية اليها ، وهي تهدد الآن بالاستيلاء على الأماكن الأثرية الواقعة في جنوب لبنان في صيدا وصور وغيرها . وتزعم أنها تلاحق الفدائيين الذين يهاجموها من جنوبي لبنان . كل ذلك لتضيف الى ما احتلته أهمية سياحية ، وتجذب اليها انظار الحجاج والزوار من رواد المسجد الأقصى وكنيسة القيامة والناصرة وبيت لحم وغيرها من الأماكن المقدسة في فلسطين . وتريد اسرائيل من وراء ذلك كله ان تجعل نفسها واجهة للحضارة الغربية في تلك البقعة المقدسة من الوطن العربي ، وتجمع بين الحضارتين الشرقية القديمة والغربية الحديثة .

واذا ما ازداد نشاط السياحة ، ازداد التقدم الاقتصادي . وسوف تبقى السياحة هدفا رئيسيا في تقويم الاقتصاد الاسرائيلي لأن النشاط الصناعي في اسرائيل محدود التطور لعدم توفر المواد الخام بكميات كبيرة وبأنواع ممتازة تستطيع أن تنافس بها الصناعات الخارجية ، واعتمادها الكبير على الاستيراد . كذلك النشاط الزراعي ، يتحكم فيه كمية المياه ، واستصلاح الأراضي الذي يتطلب جهودا كبيرة ، وقلة رغبة اليهود الاشتغال بالزراعة . أما قطاعات الخدمات ، مثل التجارة الخارجية ، فهي تشكل عنصرا رئيسيا ، الا أن الحصار العربي الذي ضرب حول اسرائيل كان عاملا كبيرا في تقلص نشاطها ،

ونرجو أن يسهر المسئولون على رقابة عمليات التصدير والاستيراد في دول الوطن العربي . أما المساعدات الخارجية فهي مرهونة بالظروف السياسية الدولية .

التقرير المبدئي عن حفائر القدس الحديثة عام ١٩٦٨ :

لقد جاء في التقرير المبدئي عن الأحافير في القدس القديمة لبنيامين مازار The excavations in the Old City of Jerusalem. Preliminary Report of the First Season, 1968, by B. Mazer. تركزت الحفريات في المنطقة المفتوحة المعروفة بأرض الخاتونية Ard el-Khatuniyye التي يحدها من الشمال الجزء الغربي من السور الجنوبي لجبل الهيكل ، ومن الشرق والجنوب الأسوار التركية ، ومن الغرب البناء الذي يضم محكمة الاستئناف الحاخامية .

وقد تم تنظيف منطقة محدودة في الطرف الجنوبي من الحائط الغربي ، من الحافة الشرقية لقوس روبنسون Robinson's Arch الى الحائط الشمالي للمحكمة الحاخامية . Rabbinical Courts وفي الفصل الثاني وسفت منطقة الحفائر شمالا .

وكان الهدف من وراء ذلك هو الرغبة في حل مشاكل الطبوغرافية الأساسية في القدس القديمة ، وتتبع النمو التاريخي للاستقرار في هذا الجزء الهام من المدينة .

وتقع منطقة الحفائر في الجزء الشمالي الغربي من سلسلة الجبال الممتدة من جبل موريا نحو الجنوب .

ثم يحدثنا مازار عن الاضافات التي قام بها هيروود الكبير في منطقة المعبد اليهودي الثاني ، ومن بينها الحائط الجنوبي في طول ٢٨٠ مترا .

وقد امكن بفضل الحفائر المتعددة كما يذكر الكاتب تحديد أربعة عصور : الفترة العربية ، والفترة البيزنطية والفترة الرومانية والفترة من هيروود الى أن تم تدمير المعبد الثاني .

وتعزى نسبة الطبقة الاولى الى العصر الأموي نتيجة لما عثر عليه ، أما الطبقة الثانية ، فقد تبين وجود حجر ناقص من عصر هيروود وغالبا انه دمر نتيجة للحرب التي اندلعت بين القرس وخلقائهم اليهود في عام ٦١٤ م . أما اعادة اصلاح الحائط ووصف الشارع وغيره فيرجع نسبته الى الخليفة عبد الملك أو أحد خلفائه .

ويعصى مازار في نسبة كل طبقة من الأحجار الى عصر من العصور ، كما ينسب بعض العملات الذهبية التي تم العثور عليها ، وتتسلسل النسبة من الأمويين الى الفاطميين الى السلاجقة . الخ .

ثم يمضى مازار في وصف تفصيلي لكل صف من أحجار الحوائط ، ونسبة هذه الصفوف الى عصور معينة مستعينا في ذلك بما يجده في الحفائر من اوان وعملات وغيره .

وقد ركز مازار اهتمامه على قاعدة اناء عشر عليه ، في هذه الحفائر كتب عليه بالعبرية كلمة « قربان » وزود بصورتين لطائرين ، واستند في تفسيره لهذا المنظر وتلك الكلمة الى ما جاء في المشنا . ويشير الكاتب أيضا الى بناء عشر عليه مؤرخ من العصر الأموي ، ويحار في تحديد اسم الخليفة الذي أقامه : أهو عبد الملك أم الوليد . وهل هو دار الامارة أم غيره . ثم يؤكد ان البناء دمر في زلزال عام ١٣٠ هـ (٧٤٧ - ٧٤٨ م) .

وفي ختام ذلك العرض السريع لتلك الحفائر كتب افى يونا M. Avi-Yonah مساعد مازار والأستاذ في الجامعة العبرية أيضا بعنوان « الكتابات اللاتينية من حفائر اورشليم The Latin inscription from the excavations in Jerusalem تحدث فيها عن اللوح الذي عشر عليه أثناء الحفريات وعليه كتابات أثرية باللاتينية ، ويؤكد أن هذا اللوح يمثل جزءا من الدكة التي بناها هيرود ، ولكنه كان يشبه كل - عند الكشف عنه - جزءا من البناء الأموي الذي ذكر من قبل .

وينتهي الكاتب من دراسته لهذا اللوح الى ما كتب عليه من اسم جديد للقدس يظهر لأول مرة وهو اسم « كوموديانا (Commo(diana) » وقد عرف هذا اللقب من عملة المدينة . وغالبا أنه نسب الى كومودس Commodus (١٨٠ - ١٩٢ بعد الميلاد) ابن ماركوس أوريلوس Marcus Aurelius وقد جاء على العملة من أيام سبتيميوس سيفروس Septimius Severus اسم Commodiana وقد أشار كادمان Kadman الى أن سيفروس أخ لكومودس : ومن الغريب أن هذا اللقب الجديد لم نجده في عملة ضربت في عهد كومودس نفسه .

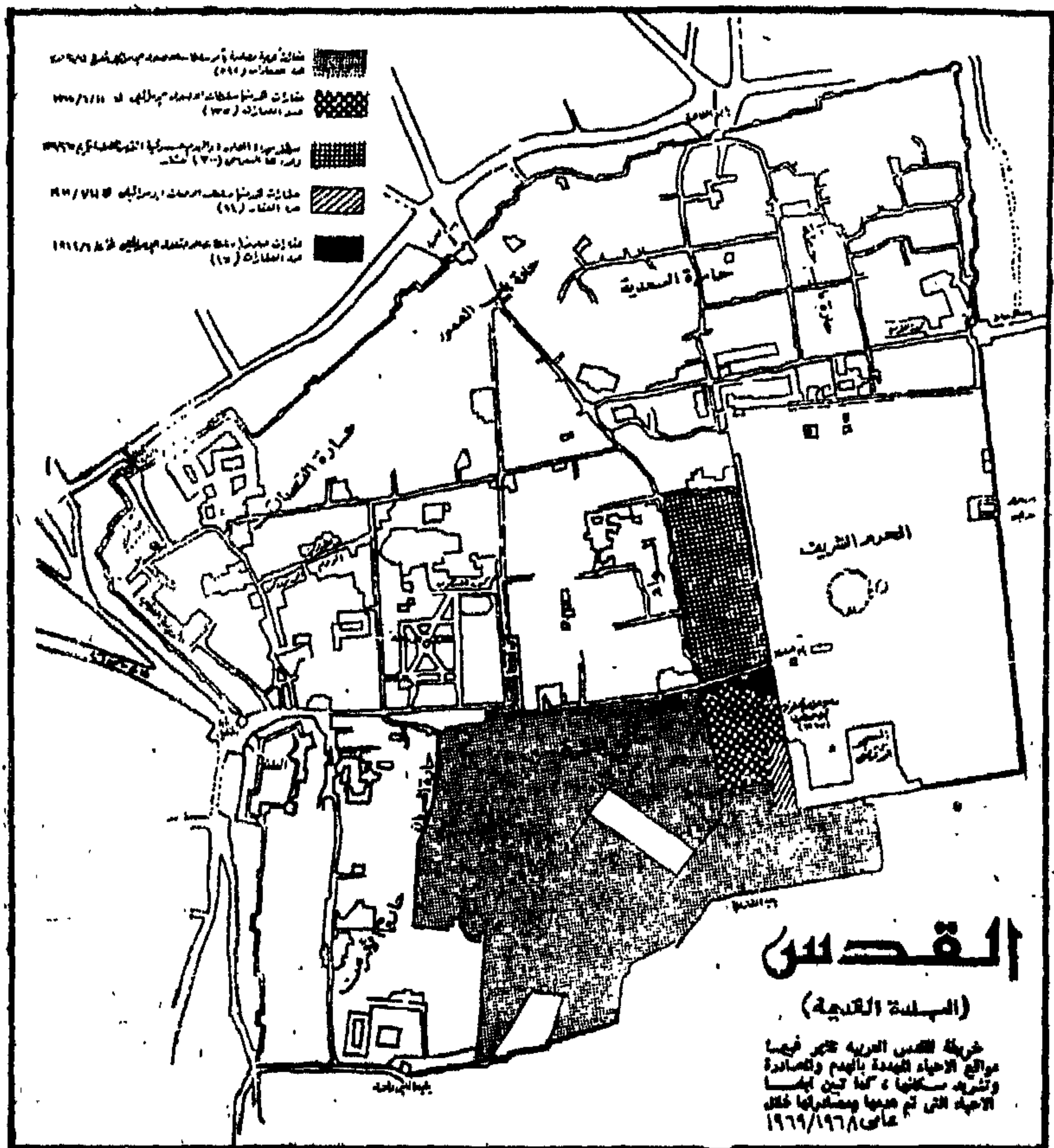
والى جانب أعمال الحفر المختلفة التي قامت بها السلطات

الاسرائيلية في القدس وغيرها من المناطق المختلفة من فلسطين ، ألحقت
متحف الآثار الفلسطينية الى مصلحة الآثار الاسرائيلية . ووزعت
مقتنيات المتحف المسجلة الى المتاحف الاخرى . كما ان السلطات
الاسرائيلية مسئولة عن اختفاء ونقل مخطوطات البحر الميت من متحف
فلسطين الى امكنة مجهولة .

كما اعلنت وزارة المالية الاسرائيلية في صحيفة « المتحدة
Union » الصادرة في ١٨ من ابريل ١٩٦٨ القانون الخاص بالاستيلاء
على ١١٦ دونما الواقعة داخل اسوار مدينة القدس القديمة . وانتقلت
بموجب هذا القانون ملكيتها الى الحكومة الاسرائيلية . وكانت تضم
هذه الساحة : مسجد المحراب ، مسجد عثمان بن عفان ، مسجد
عمري ، مسجد فخري ، شيخ عمري المفرد ، ابو مدين الجوات
الزاوية . ومدرسة التثتماريال التاريخية التي بنيت عام ١٣٧٢
بعد الميلاد بوساطة الأمير تشتتار Tashtemar ، دار ، الهدية
التي اهداها الأمير شرف الدين الى الوقف عام ١٢٦٧ ، دار القراءة ،
وغير ذلك من المدارس الاسلامية التي اقيمت في عهد المماليك ، مثل
مدرسة باب السلسلة والتي عرفت تحت اسم قصر الامام التي بناها
الظاهر بيبرس .

بدا الاسرائيليون يقومون بأعمال الحفر والتنقيب حول الحرم
مدعين البحث عن الهيكل القديم ، فهذا حاخام الجيش الاسرائيلي
الاكبر شلومون غورين Schlomo Goren يطالب باقامة كنيس يهودي
فوق ساحة المسجد الأقصى المبارك (٦٥) وفي صبيحة اليوم التالي
لاحتلالهم المدينة قاموا بهدم ١٣٥ منزلا من منازل المسلمين في حي
المغاربة بهدف توسيع منطقة حائط المبكى توطئة الى اعادة بناء الهيكل .
ثم هدموا ثلاثة وعشرين منزلا من الدور الملاصقة للمسجد الأقصى
وأخذوها عنوة من أصحابها آل أبو السعود ، القريبة من الزاوية

(٦٥) انظر صحيفة « الاوريان Orient » اللبنانية نقلا عن وكالة الصحافة
الفرنسية ، ١٧ آب (أغسطس) ١٩٦٧ . بينما يعلن حاخام السفارديين الاكبر ، اسحق
نسيم ، معارضته الشديدة للفكرة ، لان « مسألة اعادة بناء هيكل سليمان لا تكون الا بارادة
الله ومشيبته وقد ناقش ذلك الموضوع الدكتور اسعد رزوق في كتابه اسرائيل الكبرى
(ص ٥٩٩ ومابعده) وذكر اقوال تلك الصحيفة اللبنانية وناقش آراء أخرى وأن الازمة
« ساحمت في اذكاء الروح الدينية وشحذها » .



الفخرية (أنظر شكل ٤٧) . واخذوا مفاتيح باب المفاربة بالقوة من دائرة الأوقاف الاسلامية التي تشرف على الحرم الشريف ، وسمحوا لاي انسان بالدخول الى الحرم دون مراقبة . وحاول الحاخام غورين وغيره من اليهود الصلاة في أرض الحرم مرات عدة . وأخيرا يصرح وزير الأديان الاسرائيلي عقب الاحتلال الفاشم لمدينة القدس العربية بقوله ان أرض الحرم ملك لليهود منذ هدم الهيكل . وبعد أسابيع مضت من احتلال المدينة تلقت الهيئة الاسلامية بالقدس من جماعة من الماسوئين من الولايات المتحدة ، وأكثرهم من اليهود كتابا يطلبون فيه من الهيئة السماح لهم بإعادة بناء هيكل سليمان على أرض الحرم الشريف في نظير مئة مليون من الدولارات الامريكية . وبالطبع رفضت الهيئة النظر في هذه الخرافة . وقبل حريق المسجد الأقصى في أغسطس ١٩٦٩ بيومين . نشرت جريدة جيروزاليم بوست Jerusalem Post في ١٨ من (أغسطس) آب عام ١٩٦٩ ، وكذلك صحيفة بديعون صورة تمثل استعراضا لخمسة وعشرين من شباب حزب بيتار الاسرائيلي أمام مسجد الصخرة ، وقد خاطبهم رئيسهم قائلا : « انكم جئتم الى (اورشليم) القدس لتقوموا بهذا الاستعراض في جبل الهيكل الذي استولى عليه الغرباء » يالها من فرية اذ يدعى هؤلاء الشرذمة ان العرب غرباء في وطنهم . هل نسي هؤلاء أن عرب القدس ، بل المسلمين في جميع أنحاء المعمورة لن يسمحوا لاي كان أن يمس ببناء المسجد الأقصى .

اذن لم يكن حريق المسجد الأقصى في آب من عام ١٩٦٩ مفاجئا ، لقد خططت له جماعة من حثالة العالم وشذاذ الآفاق منذ العصور البعيدة . وما قدموا على هذا العمل الا بتخطيط ليروا صدى ذلك ، وهل في الامكان أن يأتوا على قواعد البناء .

لقد أعلنت اسرائيل عقب الحريق بطريقة مأكرة ان سبب نشوب الحريق يرجع الى نقص مفاجيء في الأسلاك الكهربائية . ولما أدركوا ان تلك الفرية لن يصدقها أحد ، اختلقوا اكذوبة أخرى ، وهي ان العرب هم الذين أضرموا النيران في المسجد . وهكذا ، نجد الظالم دائما يحاول أن يخفى ظلمه بالوان من الأكاذيب . وأخيرا ، لما وجدوا ان ذلك لا يجدي ، قبضوا على شاب استرالي معتوه ووجهوا اليه تهمة الحريق ليظهروا امام العالم أن الذي قام بهذه الجريمة هو شخص معتوه . كل ذلك وضع في برنامج الاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك في خطة

طويلة المدى يسهرون على تحقيقها منذ قرون بعيدة . وما حريق آب
(أغسطس) ١٩٦٩ الا خطوة تمهيدية لتحقيق هذا المخطط .

ان هيكل سليمان ، كما سبق ان بينا ، قد هدم تماما عام ٧٠٠
بعد الميلاد ، وأن الذى هدمه الرومان . وحينما نزل المدينة سيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يكن فى هذا المكان أى أثر لمعبد . ومن
الوصف السابق علمنا أن المنطقة كانت مغطاة بالأنقاض والقمامة .
واننى اعتقد ان اليهود يعرفون تماما هذا التاريخ . ويعرفون جيدا ان
سيدنا عمر اقام مسجده على ارض خالية من أى اثر لمعبد يهودى .
وثابت فى التاريخ القديم أن الرومان اخلوا فلسطين من اليهود ، ومنعواهم
من دخول القدس . وأن المسلمين كانوا كرماء فسمحوا لليهود بدخول
فلسطين والاقامة فيها ويشهد التاريخ أنه لم يستقر لليهود قرار خلال
اربعة عشر قرنا فى أى مكان فى العالم فى هدوء وطمأنينة الا فى رحاب
الاسلام . وكثيرا ماتعرضوا للاضطهاد والمذابح فى البلاد التى تدين
بالمسيحية : وقد كان عصرهم الذهبى الفترة التى عاشوا فيها مع المسلمين
فى الأندلس ، فقد رعى حكام المسلمين اليهود وشجعوهم تجاريا وثقافيا .
وهذا حائط المبكى نفسه والذى يعتبر لديهم مقدسا ، يعترفون فى احدى
نشراتهم الصادرة فى أول يولية ١٩٦٧ « ان حائط المبكى كان مدفونا تحت
الانقاض والزباله حيث لم يبق له فيه عين ولا اثر . وقد علم بذلك
السلطان سليم صدفة فأمر بتنظيفه ، وسمح لليهود بزيارته » .

الحلقات الأربع فى سلسلة المخطط الاسرائيلى لتهويد مدينة القدس (*)

ان مخطط اليهود كما قلت قديم ، وكل اهدافهم متجهة نحو
الاستيلاء على فلسطين كلها واعادة بناء الهيكل . وقد جمعوا الأموال
من كل مكان . ونشطوا الهجرة الى فلسطين فى عام ١٩٠١ بعث هرتزل
الى الخليفة العثمانى السلطان عبد الحميد الثانى فكرة استعداد
اليهود دفع جميع القروض التى على تركيا مقابل جعل فلسطين وطننا
قوميا لهم ، فرفض السلطان هذا العرض قائلا :

« ان بيت المقدس الشريف قد افتتحه للاسلام اول مرة سيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولست مستعدا لان اتحمل فى التاريخ
وصمة بيعها لليهود وخيانة الأمة التى كلفنى المسلمون بحمايتها .

(*) فاجعة المسجد الاقصى : من خطيب القاه الاسعاذ المودودى بلاهور فى ٢٤ اغسطس
١٩٦٩ . انظر فقرات من هذا المقال فى مجلة هدى الاسلام ، السنة الثالثة عشرة . ربيع
الثانى ١٣٨٩ العدد ٤ (من صفحة ٣٠٣ - ٣٢٢) .

ليحتفظ اليهود بأموالهم فالدولة العلية لا يمكن أن تحتوى وراء حصون
نيت بأموال أعداء الاسلام .

حمل تلك الرسالة الحاخام قره صو أفندى من سلانيك . وكان
من العائلات اليهودية التى طردها الاسبان المسيحيون ، واقامت فى
الدولة العثمانية . ولما فشل هرتزل فى ذلك ، حبك المؤامرات لخلع
السلطان عبد الحميد الثانى . وكان المتآمرون من افراد الحركة
الماسونية والدونمة (لقب تركى اطلق على يهود الاسبان الذين اقاموا
فى سلانيك ، وكانوا يتظاهرون بالاسلام) . ونجحت المؤامرة بعد سبع
سنوات من نسج خيوطها ، فقد حفظت لنا الأيام أسماء الثلاثة الذين
أبلغوا السلطان قرار خلعهم ، أحدهم مسلم (عارف حكمت ياور فريق
البحرية) ، والثانى رومى (ارستيدى باشا وزير سابق) ، وثالثهم
الحاخام قره صو أفندى مبعوث هرتزل الى السلطان . ترى معى ايها
القارئ الكريم بشاعة التصرف والانتقام اليهودى ، اذ يبلغ السلطان
قرار خلعهم على يد يهودى ، سبق أن طرده السلطان نفسه من مجلسه ،
وهكذا ترى أن اليهود اذا ما أعطوا السلطة والمقدرة ، لا يتورعون عن
اذلال ايا كان من الناس ، وينتقمون لأنفسهم ، ولا ينسون الاساءة ،
ولا يهدأون عن المطالبة فى تحقيق أحلامهم لاستملاك قدسنا الشريف ،
ويتدخلون فى سياسة الدول ، ويعدون أنفسهم - على حد قولهم -
لتحرير ارضهم . ويعملون دائما فى جميع الأجواء ، وعلى جميع
المستويات وعيونهم دائما شاخصة الى فلسطين وإلى المسجد الأقصى
المبارك .

وفى الحرب العالمية الأولى ، اتجه اليهود الى قيصر ألمانيا ولهم
الثانى ، وكان لهم فى ألمانيا فى ذلك الوقت نفس النفوذ الذى يتمتعون
به فى أمريكا اليوم . وعرضوا على القيصر معاونته اياهم فى اقامة الوطن
القومى فى فلسطين . لكنهم لم يطمئنا الى ذلك لتحالف الالمان فى هذا
الوقت مع الأتراك أعدائهم . وتقدم الدكتور ويزمان Dr. Weizman
زعيم الحركة الصهيونية آنذاك ، وأبدى استعدادهم لتقديم جميع
الامكانيات اليهودية تحت - تصرف الحلفاء ، وذلك مقابل المعاونة فى
انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . واستطاع أن ينتزع من الانجليز
وعد بلفور المشئوم ١٩١٧ . وقد ظهر فيه غدر الانجليز للعرب ،
ووعدوا الشريف حسين بدولة عربية مستقلة - والحقيقة أن بريطانيا
تمتلك فلسطين آنذاك ، بل ان فلسطين رسميا وفعليا تحت الحكم العثماني
وكان سكانها العرب يشكلون أكثر من ٩٢٪ من المقيمين فيها - وثار

العرب على الحكم العثماني ، اذ اندفعوا وراء التيار المعسول الذي لوح به الانجليز .

ماذا يقصد من جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ؟ ألم تكن فلسطين عامرة بأعداد وفرة من الناس حتى يؤتى بآخرين ليستغلوها ؟ لقد عرفنا من الاستعراض السابق لتاريخ فلسطين ، ومن محاضرة سامة ألقيتها في الموسم الثقافي لجامعة الكويت عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ أن الشعب الكنعاني العربي هو صاحب الحق الشرعي في ارض فلسطين منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد . وجدير بالذكر ان عدد اليهود الذي كان يقيم في فلسطين وقت صدور وعد بلفور لا يتجاوز ستة في المائة من النسبة التي كانت تقيم في فلسطين . ليس معنى ذلك الا ان يكون طرد العرب وتوطين حثالة العالم . ومما يزيد الطين بله ، ما جاء في مذكرات بلفور المسجلة في الجزء الثاني من وثائق السياسة البريطانية عن الوعد الذي منحه اليهود قوله « لا حاجة بنا بان نستفسر سكان فلسطين الحاليين رأيهم في تقرير مصيرهم ، لأن الصهيونية أجل وأهم لنا من تطلعات سبعمائة ألف شخص من العرب وتمصباتهم الذين يسكنون هذه المنطقة منذ القدم » .

وتمت الحلقة الأولى من سلسلة المخطط الاسرائيلي في فترة ٢٧ سنة ، بدأت من عام ١٨٨٠ وانتهت بوعد بلفور عام ١٩١٧ .

اما الحلقة الثانية : فقد جاء في الخبر ، أن بريطانيا وفرنسا تقدمتا الى عصبة الأمم League of Nations بمشروع وضع فلسطين تحت انتداب بريطانيا . ووافقت العصبة على ذلك في عام ١٩٢٢ . وكان سكان فلسطين بعد اعلان هذا القرار هم : ٦٦٠ر٦٤١ من العرب المسلمين ، ٧١ر٤٦٤ من العرب المسيحيين ، ٨٢ر٧٩٠ من اليهود . وبلغ عددهم في عام ١٩١٧ - ٥٦ ألفا فقط ، زاد عددهم في مدة خمس سنوات الى أكثر من ٨٢ ألفا . وفي نفس قرار الانتداب ، أوصت العصبة بريطانيا بما يلي « حكومة الانتداب مسؤولة عن توفير جميع التسهيلات لجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود واعتراف المنظمة الصهيونية رسميا واشراكها في الحكومة واخراج فكرة الوطن القومي لليهود الى النور بمشورتها وبالتعاون معها » . ولم تشر الى حقوق العرب السياسية بل « تراعى حقوقهم الدينية والمدنية » .

وشجع اليهود الهجرة الى الوطن الموعود به « وكأن فلسطين عبارة عن عقار مهمل يحتاج تطويره الى هجرة جماعية » ، وكان أول مندوب

• سام هو هيربرت صموئيل ، واشتركت اللجنة اليهودية في الإدارة ، وسلمت اليها دوائر التعليم والزراعة وشئون الهجرة . وفرضت ضرائب عالية على العرب ، فلما عجزوا عن دفعها ، صادرت أملاكهم . بينما منحت المهاجر اليهودي أراض واسعة مقابل ثمن رمزي . وحولت الكثير من القرى العربية الى مستعمرات يهودية ، وازداد عدد اليهود في مدى ١٧ عاما من ٨٢ ألفا الى ٤٥٠ ألفا عام ١٩٣٩ .

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ، تعرض اليهود لاضطهاد النازية الألمانية فاندفع اليهود الى فلسطين ، وتكونت العصابات اليهودية المسلحة في فلسطين تذل العرب وتطردهم من ديارهم ، وانتشرت المذابح ، والانتداب الانجليزي يغمض عينيه فلا يرى ولا يسمع للمظلوم . وشجعت بريطانيا العرب على الرحيل الى خارج ديارهم ، فتركها مكرهين . وفي خلال ثلاثين عاما ، اى ابتداء من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٤٧ تمت الحلقة الثانية في سلسلة المخطط الصهيوني ، واستطاع اليهود أن ينشئوا دولة قومية لا وطنيا قوميا . ويطيب لى أن أذكر في هذا المقام ما قاله المؤرخ البريطاني توينبى ، في كتابه دراسة في التاريخ ، وهو في عشرة أجزاء ، الجزء الثامن منه خصص لقضية فلسطين ، فقال : « ان بريطانيا تستحق الادانة بسبب ما اقترفته من تعام واهمال متعمد بالنسبة لكارثة فلسطين » .

وتبدأ حوادث الحلقة الثالثة من سلسلة هذا السرطان منذ أن عرضت بريطانيا قضية فلسطين على الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧ . وصدر قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود عام ١٩٤٧ . وكان عدد الأصوات الى جانب التقسيم ٣٣ صوتا وضده ١٣ صوتا . وامتنعت عشر دول عن التصويت . وهى أقل نسبة في الأصوات ليصبح القرار نافذ المفعول . وكان دور أمريكا في هذا المكان كبيرا ، فضغطت على دول أمثال هايتى والفلبين وليبيريا ، فقد جاء في مذكرات جيمس فورستال « قد بلغت الاجراءات في تكريس الضغط على الأمم الأخرى وارغامها على التصويت الى جانب التقسيم درجة الفضيحة الصريحة » . ان الولايات المتحدة الأمريكية تبنت قضية لم تنل سوى ٣٣٪ من تأييد العالم بينما عارضها ٢٩٪ ، وامتنع عن التصويت ٣٧٪ . وكما يقول المثل الاميركى « ان الولايات المتحدة وضعت جميع بيضها في أصغر سلة بالشرق الأوسط » . وقد صدر قرار التقسيم على الصورة الآتية .

٥٥ ٪ من مساحة فلسطين لـ ٣٣ ٪ من سكانها اليهود المهاجرين

٤٥ ٪ من مساحة فلسطين لـ ٦٧ ٪ من سكانها العرب الاصليين

وجدير بالذكر ، ان اليهود حينما صدر هذا القرار ، كانوا لا يضعون يدهم الا على ٦ ٪ منها فقط . وبالرغم من ذلك كله ، ومن التدليل الذي دللته الجمعية العامة للأمم المتحدة للوليد الجديد ، فلم يقبل اليهود هذا القرار ، وسلخوا طريق الارهاب ، وقد اشار توينبى الى ذلك قائلا « ان هذه المجازر لم تكن في فظاعتها وهمجيتها اقل مما ارتكبه النازيون » وفي تحليله لمذبحة دير ياسين بصفة خاصة والتي حدثت في ١٩ من أبريل ١٩٤٨ اذ هجم اليهود على قرية دير ياسين العربية الكائنة في قطاع العرب الذين كانوا عزلا من كل سلاح . فتمنع اليهود سكانها صفا واحدا ، رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا . ثم رشوهم بتيران المدافع ، وامعنوا في تعذيبهم اثناء عملية القتل والذبح فبقروا بطون الحبالى وأخرجوا الأطفال وذبحوهم وقطعوا أوصال الضحايا وشوهوا اجسامهم حتى يصعب التعرف عليها ثم جمعوا الجثث وجردوها من الأردية والقوا بها في بئر القرية . وسيروا النساء بعد تجريدهن من الالبسة في الشوارع عاريات واعلنوا في المكبرات « بأننا نحن اليهود فعلنا بأهل دير ياسين كذا وكذا والذي يحب الامان فليخرج من داره »

واذا قارنا بين ذلك الموقف العدائى الذى اظهره اليهود ضد العرب على تلك الصورة انتى اشار الى بعضها هذا المؤرخ الانجليزى وبين الصورة الأخرى لموقف العرب فى فلسطين عقب الفتح العربى ولتوينبى نفسه فى كتاب آخر (٦٦) « كان التغيير الذى أعقب الفتح الاسلامى لفلسطين عام ٦٣٦ - ٦٣٧ غير شامل . ومن المحتمل انه كان على نطاق اضيق من حيث النسبة العددية للجماعات العربية التى هاجرت الى هناك بعد الفتح . ولكن العرب الذين وفدوا على فلسطين تدريجيا ، طوال ١٢٠٦ عاما التى أعقبت ذلك ، قد استطاعوا أن يجعلوا فلسطين بلدا ينطق أهله باللغة العربية عن طريق هضم العرب اياهم وصهرهم فيهم ، اكثر عن طريق طردهم من الأماكن التى وجدوهم يقطنونها من قبل » .

وفى ليلة ١٤ من مايو ١٩٤٨ ، أعلنت الوكالة اليهودية اقامة دولة

(٦٦) فلسطين جريمة ودفاع المؤلف ارنولد توينبى تعريب عمر الديراوى ص ٢٨

اسرائيل . وارتفع في سماء فلسطين ، عند الساعة الثانية عشرة والدقيقة الواحدة حسب نوقيت القاهرة ، اول علم لدولة اسرائيل . وأعلن زعماء الصهيونية القرار التالي « نحن أعضاء المجلس الوطني الممثل للشعب اليهودي بفلسطين . والحركة الصهيونية في العالم ، قد عقدنا هذا الاجتماع الرهيب ، واستننادا الى الحق التاريخي والوطني للشعب اليهودي ، وقرار الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة ، نعلن في هذه الساعة قيام الدولة اليهودية في فلسطين باسم دولة اسرائيل ونتوجه بالدعوة الى الشعب اليهودي بأسره في العالم ، ليقف الى جانبنا في تسهيل الهجرة ، وانعاش دولتنا ، ومساعدتنا في صراعنا الكبير ، لتحقيق حلم الأجيال في استرداد ارض اسرائيل » . .

(نلاحظ في جميع تصريحاتهم كلمات مثل استرداد ارض اسرائيل أو تحرير البلاد لأنهم يعتبرون أن الأرض أرضهم ونسوا حق العرب القديم فيها وقبل أيام داود وسليمان) . وبادرت الدول الكبرى الى الاعتراف بها وعلى رأسهم أمريكا ، واحتلت أكثر من نصف بيت المقدس مخالفة اقتراح هيئة الأمم .

وجدير بالذكر أنه جاء في يوميات تيودور هرتزل مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية وأول رئيس لها عقب انفضاض المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بال عام ١٨٩٧ أنه قال « لو كان لي أن ألخص مؤتمر بال بعبارة واحدة أحرص على عدم الافشاء بها علنا ، لقلت : في بال ، أسست الدولة اليهودية . ولو أني جاهرت بذلك ، لتعالى الضحك من كل حذب وصوب ، لكني على ثقة من أن الجميع سوف يعترف بذلك بعد خمس سنوات ، بعد خمسين سنة » .

تدخلت الدول العربية لانقاذ عرب فلسطين ، وأصدرت الأمم المتحدة قرار الهدنة في نوفمبر ١٩٤٨ ، بعد أن استطاعت اسرائيل بسط سلطانها على أكثر من ٧٧٪ من مساحة فلسطين وذلك بمعاونة جميع النظم العالمية في ذلك الوقت .

وضاع من قضاء القدس (٦٧) بعد حرب ١٩٤٨ : ٢٤٣١٢٦ دونما . وكانت مساحة القضاء كله أيام الانتداب ٦٤٧ر٥٥٨ دونما . وكان فيه ٦٤ قرية عربية . وكانت أملاك العرب ٧٧٣٨ دونما ، لم يبق منها الا ٣٠٠٠ دونم ، وهو الذي كان يقع في البلدة القديمة داخل

(٦٧) عارف العارف : النكبة الجزء الرابع ص ٩٢٠ .

السور ، وفي باب الساهرة ، وادى الجوز ، الشيخ جراح ، وجزء
ضثيل من سعد وسعيد ، والمصراراه ، وحي الشورى خارج السور .
وكان لليهود في عهد الانتداب ٥.٤٧ دونما ، فصار لهم بعد الهدنة ،
ما يقرب من عشرة آلاف دونم . ولا يدخل في هذه الأرقام التى تملكها
الطوائف الأخرى ٢٦٨٥ دونما والطرق ٣٣٠٥ دونمات ، وممتلكات
الحكومة والبلدية ٥٥٦ دونما . ووضع اليهود يدهم على الجزء الأكبر
منها .

وبعد عدوان ١٩٤٨ ، وسع اليهود حدود بلدية القدس ، فأصبحت
فى عام ١٩٥٢ ثلاثة وثلاثين ألف دونم .

سكنوا المرتفعات المحيطة بالمدينة - وهى مواقع استراتيجية - فى
جبل صهيون وجبل الشورى وجبل المكبر . وجميع هذه المرتفعات تشرف
على طريق القدس - بيت لحم - وطريق القدس - عمان . كما أقاموا
على القسم الشمالى من جبل الزيتون الجامعة العبرية والهداسا .

هذه هى الأراضى التى ضاعت من قضاء القدس ، الى جانبها أراضى
أخرى من أقضية أخرى : قضاء بيت لحم ، قضاء رام الله ، قضاء الخليل ،
قضاء الرملة ، قضاء اللد ، قضاء جنين ، قضاء طولكرم ، حيفا ، عكا ،
الناصره ، صفد ، طبريا ، بيسان الخ .

وقد ذكر السيد سامى هداوى الموظف المسئول عن تحصيل ضريبة
الأراضى فى عهد الانتداب البريطانى فى كراس نشره فى شهر آب ١٩٥١
بعنوان (حقائق واحصاءات) أن مساحة المدينة القديمة تقدر بثمانمائة
دونم ، والجديدة ١٩٣١ دونما . أما القديمة فانها كلها ملك للعرب ،
والجزء الضئيل الذى كان يقطنه اليهود (وقف للمسلمين) وأما القدس
الجديدة فقد كانت أبان الانتداب ، موزعة كما يلى :

النسبة المئوية	المساحة بالدونمات	
٤٠.٠٠٠٪	٧٧٣١	عرب
١٢.٢٦٪	٥٠٥٠	يهود
٨٦.١٣٪	٢٦٨٠	طوائف أخرى
٩٠.٢٪	٥٦٠	حكومة
١٢.١٧٪	٣٣١٠	طرق وسكك حديدية

ونتيجة لاتفاقات الهدنة أصبحت الملكية فى المدينة الجديدة كما
يلى :

المجموع باللونمات	طوائف طرق حكومة اخرى أو سكن				يهود	عرب	
٢٢٢٠	٢٠١	١٥٩	٢٠٧	٦٥	١٥٨٨	المنطقة العربية	
١٦٢٦١	٣٠٢٤	٤٠١	٢٤٧٣	٤٨٨٥	٥٤٧٨	المنطقة اليهودية	
٨٥٠	٨٥	—	—	١٠٠	٦٦٥	المنطقة الحرام	
١٩٣٣١	٣٣١٠	٥٦٠	٢٦٨٠	٥١٥٠	٧٧٣١	المجموع	

مساحة الأراضي العربية واليهودية في أواخر عهد الانتداب :

مجموع مساحة القضاء	العرب	يملكه اليهود	الحكومة آخرون
١٩٤٥ القدس في	٥٥٨٦٤٧	٤٥٩٩٢١	٢٩٥٢٧ ٢٧٠٣٩ ٤٢١٦٠
١٩٤٩ القدس في	٥٥٨٦٤٧	٣٠٧٠٠٠	٢٥١٦٤٧

هذا وجدير بالذكر انه حينما ضم اليهود عام ١٩٤٨ مدينة القدس الجديدة اليهم كان قسم كبير من المدينة سكانه من العرب ، مثل حي النبي داود ، وحي الطوري ، وحي البقعة التحتا ، وحي البقعة الفوقا ، وحي القطمون ، وحي شنلر ، وغير ذلك من الأحياء العربية في تلك البقعة المباركة . وعلى ذلك فالحق العربي واضح ليس فقط في المدينة القديمة بل أيضا في المدينة الجديدة .

كذلك الحال في القرى المجاورة للقدس والتي ضممها اليهود الى المدينة الجديدة عربية مثل بيت صفا وشرفات والمالحة وعين كارم وبتير ، والكثير من أراضي تلك القرى موقوف على المسجد الأقصى ، كما جاء ذكر ذلك في الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي .

أما عن البراق الشريف والذي يسميه اليهود بحائط المبكى ، والذي يدعون انه البقية الباقية من الهيكل القديم فهو أثر إسلامي . وقد أثبتت القضية دوليا عام ١٩٣٠ . وشكلت لجنة دولية للتحقيق كان أعضاؤها من الدول المسيحية ، ووافق مجلس الأمم في ٥ ايار (مايو) عام ١٩٣٠ على تأليفها وأقر اليهود صلاحيتها وكان لهم ثلاثة وكلاء هم المحامي مردخاي الياش ، وداود يلين (مستوطن قديم) ، والحاخام موشى بلاو .

وأصدرت قرارها كما يلي « للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف . وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الاسلامي لجهات البر والخير (*) » .

وعلى ذلك فمدينة القدس تشمل شطرى المدينة قديماً وجديدها وهي عربية صرف . كذلك القرى العربية التي تجاورها والتي اغتصبتها تلك الشرذمة من اليهود . وقد حدد ذلك مجير الدين الحنبلي في الأنس الجليل في الجزء الثاني ص ٤٣٠ اذ قال « وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفاً مما يلي القبلة يطلق عليه عمل القدس الشريف ويسمى لغضاته الحكم فيه . فمن القبلة (الجنوب) عمل بلد سيدنا الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، يفصل بينهما قرية سغير (تقع بالقرب من حلحول شمال شرقى الخليل) وما حاذها ، وهي من عمل القدس ، ومن الشرق نهر الأردن ، وهو المسمى بالشرية . ومن الشمال عمل مدينة نابلس ، يفصل بينهما قرية سنجل وعارورة (تقعان بين القدس ونابلس) ، وهما من أعمال القدس . وتتمه الحد رأس وادى بنى زيد . وهم من أعمال الرملة . ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبه (شمال شرقى اللطرون وتكتب حالياً نوبا) وهي من أعمال القدس . ومما يلي مدينة غزة قرية عجور (تقع شمال شرقى بيت جبرين) ، وهي من أعمال غزة ، » .

ومن ذلك يتضح أن القدس الخالدة كانت أوسع من مملكة يهودا التي كانت عاصمتها اورشليم ، كما سبق أن أوضحنا ذلك فى حينه . وأن حدودها أيام أن كتب مجير الدين كانت أكبر مما هي عليه الآن .

ولم تنتظم الحلقة الثالثة من سلسلة هذا الأخطبوط فى عقدها الا بعد ١٩ سنة فاحتلت اسرائيل ما تبقى من القدس فى ٧ من حزيران ١٩٦٧ ، وما تبقى من فلسطين ، بل تجاوزتها الى البدء فى تحقيق اسرائيل الكبرى . فنزلت تلك العصابات الى شبه جزيرة سيناء ووقفوا على الضفة الشرقية لقناة السويس ؛ وهبطت طائراتهم تشاركها المدرعات على مرتفعات الجولان فى سورية . وكانت مساحة الأرض المحتلة فى نوفمبر ١٩٤٨ سبعة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعين ميلاً مربعاً . وأضيف اليها فى ٥ حزيران ١٩٦٧ تلك المساحة الجديدة التى بلغت سبعة

(*) راجع منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٠٥ -

وعشرين الفا من الأميال المربعة . كل ذلك تم بمعاونة الدول الغربية
الاوربية وأمريكا ، الى جانب التبرعات من جميع أنحاء يهود المسالم .
زودوا اسرائيل بسلاح حربى متقدم بحيث أصبحت كلها قلعة حربية .
الى جانب التدعيم الأمريكى سياسيا فتساندها فى جميع المحافل الدولية .
واستطاعت اسرائيل أن تمزق ٢٨ قرارا ، أصدرتها الأمم المتحدة فى
الفترة ما بين ١٩٤٧ - ١٩٥٧ . ومن الامور التى تدل على مدى تبجح
اسرائيل ، ما صرح به ليفى اشكول رئيس الوزارة الأسبق لاسرائيل فى
الجلسة التى انعقدت عقب عدوان حزيران (يونيه) ١٩٦٧ « لن ننسحب
من المناطق المفتوحة أبدا ولو صوت مائة واثنان وعشرون عضوا فى الأمم
المتحدة ضدنا ، ولم يبق فى تأييدنا الا صوت اسرائيل نفسها » . كانت
لا تستطيع أن تقوم اسرائيل بكل ذلك دون مساندة أمريكا وحلفائها . وقد
نشرت جريدة لندن صنداي تيمس البريطانية بعد الحرب بأيام كتابا
سمته حرب ٥ حزيران المقدسة . ومن أبوابه ، باب تحت عنوان (العودة
بعد ٨٩٦ عاما) ، فقد كانت القدس قبل ذلك التاريخ فى أيدي الصليبيين .
وان حفدة ريتشارد قلب الأسد نظروا الى الحرب وكأنهم فى العصور
الوسطى . واعتبروها حلقة من حلقات سلسلة تاريخ الحروب الصليبية
التي دارت رحاها فى المشرق العربى .

أما الحلقة الرابعة من سلسلة هذا المخطط اليهودى هى خاتمة تلك
المحنة التاريخية . وقد انقسمت شطرين : الشطر الأول ، هو هدم
المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة ، واقامة هيكل سليمان فوق
أنقاضهما . والشطر الثانى ، تحقيق حلم اليهود القديم وادعائهم الكاذب
فى ملكية « أرض الميعاد » كما هى مكتوبة على باب الكنيسة الاسرائيلية
« حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل » .

وترددت اسرائيل فى بادىء الأمر حينما احتلت القدس فى حزيران
١٩٦٧ فى الاقدام على تنفيذ الشطر الأول من تلك الحلقة لأمريين :

أولهما : أنها خشيت هى وحليفتها أمريكا من صدى الجريمة فى
العالم الاسلامى .

وثانيهما : خلاف دينى بين اليهود على اقامة الهيكل . اذ تدعى
طائفة منهم وهم المحافظون الرجعيون أن المسيح هو الذى سوف يقوم ببناء
الهيكل ، وأخرى ، وهى المثقفة الحاكمة تفسر تملك اسرائيل واحتلالها
القدس وحائط المبكى معناه الدخول فعلا فيما سموه عصر المسيح .
وهكذا ، وقف الحاخام الأكبر فى الجيش الاسرائيلى غورين أمام حائط

المبكي معلنا على الملأ « دخلنا اليوم عصر المسيح للملة اليهودية ، ولهذين
الأمرين لم تفاجئ إسرائيل العالم بعمليات الهدم ، ولكن دبرت أحراقه
كشرارة أولى لتدبير أكبر ، ولتتبين مدى رد الفعل على العالم الاسلامي .

أما الشطر الثاني الخاص بالحلقة الختامية في تلك المأساة الكبرى،
فهى الاستيلاء على أرض الميعاد . وهذا موضوع يعد فريدا من نوعه في
المطامع ، اذ لا توجد هيئة برلمانية في دولة من دول العالم سجلت على صدر
عمارتها بكل وقاحة مطامعها على هذه الصورة التى سجلت بها إسرائيل .
تريد السيطرة على مصر حتى دلتا النيل ، الأردن ، لبنان ، جزء كبير من
العراق . جزء من تركيا ، سورية الجزء العلوى من الحجاز حتى المدينة
المنورة . وقد نشرت صحيفة التايمس اللندنية في ٢٠ حزيران ١٩٦٨
خريطة ذكرت أنها عرضت على المؤتمر الصهيونى السابع والعشرين المنعقد
فى حزيران فى القدس ، عينت مواقع ١٥ مستعمرة جديدة تبنى فى
الأراضي العربية المحتلة . وقد تم انشاء بعضها فعلا وأقام فيها مهاجرون
يهود ويزاولون أعمالهم ونشاطاتهم المتعددة . وقد علقت الصحيفة على
هذه الخريطة بقولها « ان المواقع التى ستبنى فيها هذه المستعمرات
تلقى بعض الضوء على ما تنوى إسرائيل أن تفعله بالأراضي العربية التى
احتلتها فى حزيران الماضى ، وعلى الأخص بالقطاع العربى من القدس
والضفة الغربية من الأردن ومرتفعات الجولان السورية . أما شرق
القدس الذى ضمته إسرائيل إليها بعد الحرب والأراضي التى تحد البحر
الميت فسوف تصبح جزءا من إسرائيل الكبرى » .

وقد بين السيد روى الخطيب رئيس بلدية القدس فى مجلس
الامن فى ٣ آيار (مايو) ١٩٦٨ الانتهاكات التى تقوم بها إسرائيل من
استيلائها على الممتلكات العربية ، وقدم وثيقة مصدرة السلطات
الاسرائيلية لأرض مساحتها ٨٤٨ فدانا لتقيم عليها إسرائيل مساكن .
وأوضح أن سجلات هذه الأرض فى القدس وعمان ولندن ، وفيها ما يشير
الى أن الحكومة الأردنية تملك ١٪ من الأرض واليهود ٨٪ ويمتلك العرب
أفرادا وعائلات وشركات ٩١٪ .

ويقول هرتزل فى يومياته ص ١١٣ « المساحة بين نهر مصر الى
الفرات ، لابد لها من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون فيها الحاكم
يهوديا . وما أن تصل نسبة السكان اليهود الى الثلثين حتى تفرض
الادارة اليهودية نفسها سياسيا » . هذا ، ولن تمكن الشعوب العربية
إسرائيل كما افترض هرتزل أن يختفى من الوجود ما بين النيل والفرات

وينقرض أهله كما انقرض الهنود الحمر فى أمريكا ولا بد لها أن تدافع عن تراثها وكيانها ومقدساتها .

ما هو السر فى نجاح اليهود ؟ لم تصبح هناك سرية . بل الكل يعلم أن مساندة الدول الاستعمارية ، خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية هو العنصر الرئيسى فى نجاح إسرائيل فى تحقيق هذه الحلقات الأربع . كما أن قرارات الأمم المتحدة أصبحت قصاصات ورق .

ولم يبق أمامنا الآن بعد ذلك لانقاذ مقدساتنا فى القدس ، بل للدفاع عن المدينة المنورة ، إلا أن يتكفل الجميع لاعادة القدس ، وصون المسجد الأقصى من اليهود ولن يأتى ذلك إلا بوحدة ليست شكلية ، وحدة فى المال والإجراء والمادة والاستعداد ، ويبقى كل نظام عربى على وضعه ، لأننا نخوض معركة تعددت فيها الأعداء . وقد أعدت إسرائيل فى سجلاتها ما يشير إلى تمزيق الوحدة العربية وبذر الشقاق بين العرب . فقد كشف الصحفى الهندى (ر . ك . كرانجيا) عن وثيقة استراتيجية سرية لليهود . نشرها تحت عنوان الأقليات العربية ، جاء فيها قول اليهود : « يجب من أجل تقويض الوحدة العربية وبذر الشقاق الدينى بين العرب اتخاذ التدابير منذ بداية الحرب لاقامة دولة جديدة على أرض البلاد العربية وهى : دولة درزية (تشمل المنطقة الصحراوية وتدمر) . دولة شيعية (تشمل قسما من لبنان ، أى منطقة جبل عامل ونواحيها . دولة مارونية (تشمل جبل لبنان حتى الحدود الشمالية الحالية للبنان . دولة علوية (تشمل اللاذقية حتى المنطقة الممتدة إلى الحدود التركية . دولة كردية (فى شمال الفرات) . دولة قبطية فى مصر أو مناطق ذات استقلال ذاتى للأقباط فى مصر . هذا ، على أن توزع الأراضى العربية بما فيها المنطقة الصحراوية بين الدول الجديدة . أما المناطق العربية القبلية فستبقى على حالها : دمشق ، جنوب العراق ، مصر ، المنطقة الوسطى والجنوبية من العربية السعودية (٦٨) .

هذه هى خطة مبدأ « فرق تسد » ، وسوف يصبح جنوب لبنان طبقا لهذه الخطة إحدى الدويلات الطائفية .

تسعى إسرائيل فتزرع الفتنة الطائفية بين أبناء العربية ، وتشغلهم عن قتالها ، حتى يتم لها السيطرة وثقام إسرائيل الكبرى .

ويقول كرانجيا ص ٧٥ « ان الهدف السياسى الكامن من وراء

احتلال الأراضي العربية هو تقوية مركز اسرائيل السياسي عن طريق تحقيق سيطرتها على الطرقات ذات الأهمية الاستراتيجية في الشرق الأوسط ، وعن طريق شق ممرات عبر الأقطار العربية ، ومنع قيام الوحدة العربية ، ونشر الدعاية لصالح اسرائيل بين أقليات الشرق الأوسط ، .

لقد استولت اسرائيل بعد حرب حزيران ١٩٦٧ على مواقع استراتيجية لها أهميتها في الدفاع . فبعد احتلالها مرتفعات الجولان السورية والضفة الشرقية لقناة السويس وشرم الشيخ والقدس ، أصبح هناك احتمالات ثلاثة . أولها ، أن الانتصارات العسكرية دائمة تدفع المنتصر الى تحقيق المزيد خصوصا وأنهم دخلوا ثلاث جولات وانتصروا . أما الاحتمال الثاني ، اذا شعر اليهود بزيادة القوة العربية وصمودها ودفعتها قدراتها العسكرية والاقتصادية والسياسية والاعلامية في المعركة سيكون الرجوع الى الوضع الذي كان سائدا قديما . ولنترقب احدي نتيجتين : أن تتجمع خلايا يهودية من جديد بكثافة اشد استعدادا لوثبة جديدة ، لأنهم كالذباب ، شديد الالتصاق في البقاء لامتناع فريسته ، فاذا ما ذببته عاد مرة ومرة . والنتيجة الثانية ، يحتمل أن تبقى اضطراريا ولمدة بسبب قوى الردع العربية . انما اسرائيل تعلم أن معنى ذلك هو بداية النهاية لحياتها كدولة . أما الاحتمال الثالث ، هو الانسحاب كليا أو جزئيا ، على أن تسوى القضية الفلسطينية كلها . وهذا الاحتمال الأخير لا يمكن تصوره الا بعد حرب وبذل وعناء وفداء . ولن يأتي ذلك الا بحمل السلاح ، فان جنحوا للسلم فاجنح لها وان أرادوا العيش فسوف نمهد لهم أن يعيش منهم من كان عربيا يسكن فلسطين قبل وعد بلفور . أن أجدادنا ذاقوا طعم الانتصارات الحربية . ولمح بين أبناء الشرق خالد ابن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين وغيرهم الكثير . وقدمنا ضحايا بالآلاف في الحروب الصليبية وغيرها . أن المنهج الوحيد للخروج من تلك المحنة ، هو القوة ، وأن ذلك القتال الدائر على أرض العروبة سيجعل كل قطر عربي منسجما للوثوب . أن شباب اليوم سيعيد أمجاد الطلائع الأولى .

لقد حمل أبناء فلسطين السلاح ، وكافحوا جيش الانتداب عندما كانت بريطانيا في صدارة أمم العالم ، حتى أن هتلر كان معجبا بالفلسطينيين فأشار الى ذلك في خطاب رسمي موجه الى الألمان في السودان ليتخلصوا من حكم تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨ قائلا ما ترجمته « اتخذوا يا ألمان السوديت ، من عرب فلسطين قدوة لكم ، انهم يكافحون أكبر امبراطورية في العالم ، واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ،

وليس لهم فى الدنيا نصير أو مساعد ، أما انتم فاننى أمدكم بالمال والسلاح ، وان ألمانيا كلها من ورائكم ، .

وهكذا أيها الغدائيون الفلسطينيون ، اذا سقطت فوق الأرض زهرة ، لا تموت فى عمق الوجود . وانما تنمو من جديد . وان هذه الملحمة الدائرة بيننا الآن وبين اليهود لا ينتهى ايقاعها ولا تنقطع أوتارها لأنها ملحمة الخلود .

وبعد ، لقد شغلتنى الحرب الدائرة بيننا وبين تلك الشرذمة من الناس ، فاستوقفتنى أهدافها بعض الوقت عن اتمام ما بدأت به تلك العجالة السريعة عن حريق الأقصى الأخير فى أغسطس ١٩٦٩ .

وفى الواقع ان المسجد ليس هو هذا البناء الذى أقامه الناس ، وانما هو صرح دينى ورمز للإسلام الذى حرر الانسانية من عبادة الأوثان ، وأن المساجد لله . والأقصى الذى جعله الله مسرى لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وجاء اليه عمر ، فأقام قواعده من خشب ، ثم تسابق على اخراجه فى أحسن زينة وزخرف خلفاء المسلمين الذين جاءوا من ورائه ، وكذلك حكام المسلمين الذين جاءوا فى أعقاب الخلافة الاسلامية . بهدمه وهو مبنى من الخشب ، وحرقه وهو مزين أو غير مزين . لا يختلف فى شيء . لأن عهد عبادة الحجارة قد ولى الى غير رجعة ، والمسلمون ينظرون اليه على أنه مسرى نبينا . ومنه صعد الى السموات العلا ، ليتلقى من الله الرسالة الكبرى ، وهى رسالة انسانية جميعا . فهى بقعة طاهرة ، اختارها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لما لها من تاريخ مجيد فى الدعوة الى الوحدة ، وقد نزل فيها أبو الأنبياء الخليل ابراهيم . وهذا حفيده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق منها الى سدة المنتهى ويعود اليها حاملا رسالة السماء الكبرى . فنحن العرب سدة البيت ، علينا أن نحميه بدمائنا . وتاريخنا فى الحفاظ عليه ، وعلى كل من حل فى تلك المدينة من أصحاب الديانات الأخرى تاريخ مجيد وصفحاته بيضاء ، فحضارة الاسلام تمنع الظلم والطغيان .

وحيثما أقدم عدونا على حريق المسجد الأقصى ، وعلى دم المسلمين فى جميع أرجاء المعمورة . والعدو الآن لا يعيش فقط فى القدس ، بل يقيم على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وعلى الضفة الغربية لنهر الأردن ، وعلى بعد قريب من دمشق ، ودورياته تجوب حدود لبنان الجنوبية . وهو يقبض على تلك الأراضى ، يقتل ويشرد ويهدم المنازل لأنه يريد أن يقيم

دولة أعلن حدودها على الملا (من النيل الى الفرات) . وهو الآن من النيل على بعد أميال وكاد يقترب من الفرات .

لابد أن يكون شعارنا الأساسى الاسلام والدفاع عن مقدساتنا ووطننا .
لابد أن ننزل جميعا المعركة نساء ورجالا شيوخا وشبابا كل فى ميدانه ولن ينتهى الاحتلال وتنقشع تلك السحابة المظلمة من سماء أرض العروبة الا اذا أخلص كل منا النية وآمن ايمانا صادقا بدينه ووطنه .

ان الحرب الدائرة الآن مع الصهيونية ستحفزنا الى تحطيم ما فرضه علينا الاستعمار منذ أن وضع أقدامه على الشرق العربى من جمود عقلى . وحتى يستطيع الشرق أن يتحرر من ذلك الاستعباد الذهنى عليه أن يستقل فكريا ويشن حربا لا على الصهيونية فقط بل حربا على التحرر العقلى والتقدم التكنى ومن الآن دون انتظار انتهاء المعركة ، لأن المعركة لا تنتهى حينما تضع الحرب أوزارها ، فنحن لابد أن نكون دائما فى معركة ضد التخلف الذهنى نتعلم ونعلم ونتدرب فى كل ميدان وتدريب ، ونلتقى فى قاعات المحاضرات لننصت وننقل ما سمعناه الى من لم تتح له فرصة الحضور أو شغل فى ميدان من ميادين الجهاد الأخرى . ونتلقن الدرس ، ونلقنه لمن تخلف لأمر خاص بوطنه الصغير أو الكبير . ونطرق كل ميادين العلم وبكل اللغات فقد روى عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم توجيه الى تعلم لغة أجنبية . اذ جاء فى الصفحة ١٦٥ من الجزء الأول . من كتاب صبح الاعشى « وروى محمد بن عمر المدائنى فى كتاب القلم والدواة ، قول الرسول لزيد بن ثابت : أتحسن السريانية ؟ قال ، لا . قال . تعلمها ، فتعلمها زيد » .

علينا أن نعمل فى صمت وهدوء ، وكل فى ميدانه نساء ورجالا . فنحن نعيش فى عالم القرن العشرين الذى عرفت فيه قيمة الذرة . وقد أخذت تنهار القيم الروحية والاخلاقية فى عالمنا بعد أن كان يعيش عليها أجدادنا ، وحل محلها التقدم المادى التكنى والتسابق الى احراز الثروة أنى وجدت وبأى ثمن ، فقد تدهورت الأخلاق ، وسخر الناس من كل من يؤمن بالصالح العام . لنا فى ديننا وقرآننا وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فلنتبعها ونتمسك بها ونحرص عليها ونسير على نهجها فننال الدنيا والآخرة . وفقنا الله الى ما فيه الخير وجعل النصر حليفنا .

الملاحق

-
- الملحق رقم ١ - ثبت بالحوادث الرئيسية فى تاريخ بيت المقدس
الملحق رقم ٢ - ثبت بأهم المصادر العربية والافرنجية عن القدس
الملحق رقم ٣ - ثبت بالأشكال
-

ثبت بالحوادث الرئيسية في

تاريخ بيت المقدس

القرن التاسع عشر ق م	جاء ذكرها لأول مرة في نصوص اللعنة Execration texts
منتصف القرن الثامن عشر الى السادس عشر القرن الرابع عشر ١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق م ١٢٢٤ - ١٢١٤	عصر الهكسوس ومنازل من حاكم اورشليم المحلي ، عشر عليها في تل لعمارنة • ومسييس الثاني فرعون مصر مرتبتاح فرعون مصر عصر القضاة
القرن الثاني عشر والقرن الحادي عشر ١٠٢٠ ١٠٠٠ - ٩٦١	يجلس شاول على العرش كملك حكم الملك داود ، وقد جعل اورشليم عاصمة للمملكة المتحدة •
٩٦١ - ٩٢٢	حكم الملك سليمان • وبناء المعبد الاول حوالي عام ٩٣٢ ق م •
٩٢٢ ٨٣٧ - ٨٠٠	تقسيم المملكة الى اسرائيل ويهوذا • حكم يوشع Joash ملك يهوذا • قام بأول ترميم للمعبد •
٧١٥ - ٦٨٧	حكم حزقيا Hezekiah ملك يهوذا • اتفاق من بئر جيحون الى بركة Siloam سلوام •
٧٠١	صمود حزقيا امام هجوم سنحاريب Sennacherib على اورشليم •
٥٩٧	أسر نبوختنصر Nebuchednezzar

(يوهياكين) بن (يوهياكيم) وارسله الى بابل وهذا هو أول السبي .	
حصار اورشليم . فتح اورشليم ، السبي الثاني عام ٥٨٧ ق م .	٥٨٩ - ٥٨٧
السبي البابلي	٥٨٦ - ٥٣٧
<hr/>	
العهد الفارسي	٥٣٧ - ٣٣٢
عودة اليهود من بابل الى اورشليم	٥٣٧
اتمام المعبد الثاني	٥١٥
مجيء نحميا Nehemiah من بابل واعادة بناء أسوار اورشليم .	٤٤٠ تقريبا
مجيء الكاتب عزرا Ezra من بابل واتحاده مع نحميا في اعادة بناء المجتمع اليهودي وبناء مدينة اورشليم . (جاء نحميا مرة ثانية الى اورشليم) .	٤٣٥ تقريبا
العهد الهليني Hellenistic	٣٣٢ - ١٦٧
زيارة الاسكندر الاكبر لاورشليم	٣٣٢
حكم البطالة Ptolemies	٣١٢
حكم السلوقيين Seleucids	١٩٨ - ١٦٧
حكم الملك السلوقي انتيوخس الرابع Antiochus IV Epiphanes (١٧٥ - ١٦٣ ق م) . نهب المعبد في عهده (عام ١٦٩ ق م تقريبا) .	١٧٥ - ١٦٣
<hr/>	
في عام ١٦٧ ثار الحاخام ماتاثيس في مودين مع أبنائه الخمسة يونان وسيمون ويودا والعازر ويوناثان ضد تعطيل العقيدة .	١٦٧ - ٦٣
يودا المكابي بن متياس	١٦٦ - ١٦٠
بعد الانتصار على السوريين ، استولى يودا على اورشليم (عد البرج) وظهر المعبد .	١٦٥
حاصر ليزياس المعبد وعقد صلحا مع اليهود	١٦٤
أسرة المكابين أو الحشمونאים	١٤١ - ٦٣
The Hasmeneans (Maccabees)	

العهد الروماني	٦٣ ق م - ٣٢٤ بعد الميلاد
تدخل بومبي Pompey في النزاع بين الأخوين (أريستوبولس الثاني ، هيركانوس) وناصر هيركانوس وأسر أريستوبولس واقتحم المعبد وقضى على دولة المكابيين .	٦٣
حاول كل من أريستوبولس وولده ماثيوس انتيجونس إعادة استقلال يهودا ولكنها فشلا .	٤٠ - ٣٧
حكم هيرود الكبير . أقامته حصن انطونيا Antonia وحصن وثلاثة أبراج . وبدأ في إعادة بناء المعبد الثالث .	٣٧ - ٤ ق م
يوتيتوس بيلاط Pontius Pilate حاكم روماني أغريبا Agrippa ملك أرض الميعاد . أقام سورا حول اورشليم (السور الثالث) .	٢٦ - ٣٦ بعد الميلاد
الثورة الكبرى - حرب اليهود ضد الرومان .	٤١ - ٤٤
سقوط اورشليم وهدم المعبد بوساطة تيطس .	٧٠ - ٧٠
حرب باركوخبا من أجل تحرير اورشليم . وتصيح عاصمة مرة ثانية لفترة بسيطة .	١٣٢ - ١٣٥
قيام الامبراطور هدریان بهدم اورشليم واقامته أسوار جديدة . ومدينة جديدة سماها ايليا كابتولينا Aelia Captolina	١٣٥

العهد البيزنطي	٣٢٤ - ٦٣٨
الملكة هيلانه Helena أم الامبراطور قسطنطين Constantine زارت اورشليم وأمرت بإقامة كنيسة القيامة Holy Sepulchre	٣٢٦
حارطة مادبا Madaba لأورشليم	نهاية القرن السادس
الغزو الفارسي لأورشليم	٦١٤
إعادة الاستيلاء عليها بوساطة البيزنطيين	٦٢٩

العهد الاسلامي	٦٣٨ - ١٠٩٩
دخول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اورشليم وبناء المسجد الأقصى .	٦٣٨

اتمام قبة الصخرة أيام عبد الملك بن مروان -

٦٩١

ملكة الصليبيين	١١٨٧ - ١٠٩٩
الصليبيون يستولون على بيت المقدس	١٠٩٩
زيارة ربي موسى بن ميمون Rabbi Moshe Ben Maimon	القسم الأخير من القرن الحادي عشر
زيارة بنيامين التطيلي Benjamin of Tudela	١١٧٣
تحرير صلاح الدين بيت المقدس من أيدي الصليبيين -	١١٨٧
الحكم المملوكي	١٢٥٠ - ١٥١٧
يأتي من أسيانيا ربي موسى بن نحماس ويعيد أحياء الطقوس اليهودية في بيت المقدس ويعتني كنيسا ومركزا يحمل اسمه -	١٢٦٧
يقيم في بيت المقدس ربي عبيديه دابرتنيرو Rabbi Obadiah da Bertinero	١٤٨٨
ويرأس جماعة اليهود فيها -	
العهد العثماني	١٥١٧ - ١٩١٧
يغزو العثمانيون بيت المقدس	١٥١٧
يعيد السلطان سليمان الأول (العظيم) بناء أسوار المدينة -	١٥٣٨ - ١٥٤٠
يأتي إلى بيت المقدس ربي يهودن هيهسيد Rabbi Yehuden de Hassid	١٧٠٠
ويبدأ في إقامة كنيس هيرفا Hurva	
أول زيارة لسيرموسي مونتيفور Sir Moses Montefiore	١٨٣٦
القنصلية البريطانية الأولى تفتح في بيت المقدس -	١٨٣٨
إقامة اليهود الأولى خارج أسوار المدينة -	١٨٦٠
زيارة الدكتور تيودور هرتزل Dr. Theodor Herzl	١٨٩٨
مؤسس المنظمة العالمية الصهيونية World Zionist Organization	

الاحتلال البريطاني وفترة الانتداب	١٩١٧ - ١٩٤٨
الغزو البريطاني ودخول القائد للنبي بيت المقدس .	١٩١٧
يضع الدكتور حاييم وايزمان حجر أساس الجامعة العبرية على جبل سكوبس في ٢٤ يولية .	١٩١٨
أول مندوب سامي بريطاني هو السير هربرت صموئيل .	١٩٢٠
أفتتحت الجامعة العبرية في أول ابريل ١٩٢٥ .	١٩٢٥
قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود .	١٩٤٧
<hr/>	
المدينة المنقسمة .	١٩٤٨ - ١٩٦٧
انتهاء الانتداب البريطاني وميلاد دولة اسرائيل .	١٤ مايو ١٩٤٨
الحرب بين العرب واسرائيل .	١٤ مايو ١٩٤٨ - يناير ١٩٤٩
لم تمس مدينة القدس الجديدة ، ولكن تعرض الحي اليهودي في المدينة القديمة للقنابل .	٢٨ مايو ١٩٤٨
توقيع الهدنة بين اسرائيل والأردن وتقسيم بيت المقدس بين الدولتين .	ابريل ١٩٤٩
أعلنت حكومة اسرائيل جعل اورشليم القدس عاصمة لها .	١٣ ديسمبر ١٩٤٩
تعرضت المدينة الجديدة لقنابل من الجيش الأردني في حرب الأيام الستة .	٥ يونيه ١٩٦٧
تمكن قوات اسرائيل من الاستيلاء على المدينة القديمة واتحدت المدينة الجديدة بها .	٧ يونيه ١٩٦٧
تدفق حجاج اليهود نحو حائط المبكى في عيد الاسابيع Feast of Weeks	١٤ يونيه ١٩٦٧
سمح للمسلمين والمسيحيين الدخول الى الأماكن المقدسة .	٢٣ يونيه ١٩٦٧
أقامت اسرائيل أول عرض عسكري واغتصبت الكثير من الأراضي داخل السور وخارجه .	١٩٦٨

ثبت

بأهم المصادر العربية والأجنبية عن القدس

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- أبو محمود أحمد بن إبراهيم بن تميم بن سرور المقدسي
- (مثير الغرام بفضائل القدس والشام) - القدس ١٩٤٦ •
- الآب بولس بيدارو - القدس الشريف - القدس ١٩٦١
- الآب أ . س . مرمرجي الدومنيكي - بلدانية فلسطين العربية - بيروت ١٩٤٨ •
- الآباء الفرنسيسكان - السير السليم في تاريخ يافا والرملة وأورشليم - القدس ١٨٩٠ •
- أحمد سامح الخالدي - رجال الحكم والادارة في فلسطين من عهد الخلفاء الراشدين الى القرن الرابع عشر الهجري - القدس ١٩٤٧ •
- أرنست باركر (ترجمة السيد الباز العريني) - الحروب الصليبية •
- ارنولد تونبي (ترجمة عمر اليراي) - فلسطين جريمة عام - بيروت ١٩٦١ •
- اسبر الغريب - أورشليم المقدسة (نبذة عن تاريخها الديني والسياسي نشرته جريدة الشمس ١٩١٨ في الارجنتين ونشرته مجلة الشمس في سوريا عام ١٩٤٨ •
- د . اسحق موسى الحسيني - عروبة بيت المقدس (منظمة التحرير الفلسطينية) - بيروت ١٩٦٩ •
- اسماعيل صبري عبد الله - في مواجهة اسرائيل - القاهرة ١٩٦٩ •

- أكرم زعتر - القضية الفلسطينية - القاهرة ١٩٥٥ .
- د . أنيس صايغ - بلدانية فلسطين المحتلة (منظمة التحرير الفلسطينية) - بيروت ١٩٦٨ .
- د . حسن حبشي - أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس - القاهرة ١٩٥٨ . الحروب الصليبية الأولى - القاهرة ١٩٥٨ .
- د . حسن ظاظا - القدس - مدينة الله . . أم مدينة داود . . جامعة الاسكندرية - ١٩٧٠ .
- حسين نصار - رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والشام وصقلية - عصر الحروب الصليبية - القاهرة ١٩٥٥ .
- خليل بن خطار سرقيس - تاريخ اورشليم - بيروت ١٨٧٤ .
- خليل طوطح وبولس شحادة - تاريخ القدس - القدس .
- د . سعيد عبد الفتاح عاشور - الحركة الصليبية .
- عارف العارف - تاريخ الحرم القدسي - ١٩٤٧ .
- تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس - القاهرة ١٩٥٨ .
- تاريخ القدس - القاهرة ١٩٥١ .
- المسيحية في القدس - القاهرة ١٩٥١ .
- المفصل في تاريخ القدس - القاهرة ١٩٦١ .
- النكبة - نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود بالصور - صيدا ١٩٦٢ .
- وله أربعة أجزاء (والنكبة في صور - نكبة العرب في فلسطين ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨) - بيروت ١٩٦١ .
- د . عبد الحميد زايد - الادعاءات الاسرائيلية القديمة في امتلاك أرض فلسطين . (محاضرات الموسم الثقافي لجامعة الكويت عمام ١٩٦٨/٦٧) - الكويت في ١٩٦٩ .
- عبد اللطيف حمزة - صلاح الدين بطل فلسطين - القاهرة ١٩٥٨ .
- عبد الغنى النابلسي - الحضرة الانسية في الرحلة القدسية - القاهرة ١٩٠٢ .

– عبد المؤمن كامل الحكيم – رحلة مصرى الى فلسطين ولبنان
ومناظر المسجد الأقصى – القاهرة ١٩٢٤ •

– د • عزت طنوس – انذار من عرب فلسطين (مذكرة الجمعية
العربية العليا لفلسطين عن مطامع اليهود فى المسجد الأقصى) •

– د • عز الدين فـودة – قضية القدس (منظمة التحرير
الفلسطينية) – بيروت ١٩٦٩ •

– د • على حسين الخربوطلى – العرب واليهود فى العصر الاسلامى •

– العماد الكاتب الاصفهاني – الفتح القسى فى الفتح القدسى ،
تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صبيح – الدار القومية للطباعة والنشر •

– قسطنطين خمار – موسوعة فلسطين الجغرافية – بيروت ١٩٦٦ •

– ك • كرانجيا – خنجر اسرائيل – ترجمة مروان الجابرى –
بيروت ١٩٥٨ •

– محمد رفعت بك – قضية فلسطين – القاهرة ١٩٦١ •

– محمد صبرى عابدين – مطامع اليهود الصهيونيين فى الاستيلاء
على المسجد الأقصى والمقدسات الاسلامية فى فلسطين – القدس ١٩٤٦ •

– د • محمد محمد الفحام – المسلمون واسترداد بيت المقدس
(سلسلة البحوث الاسلامية) مجمع البحوث الاسلامية – القاهرة ١٩٧٠ •

اهم المراجع الأجنبية

- Avril (P.), M. Prawer et A.K. Monsieur, Jerusalem, Cité Biblique, 1968.
- Bliss, F.G. and Dickie, E.C., Excavations at Jerusalem, 1894-1897, London, 1898.
- Charles F. Pfeiffer, Baker's Bible Atlas, 1962.
- Donovan, Robert G., Six Days in June, Israel's Fight for Survival, New York and London, 1967.
- Furlong (G.), Palestine is my Country, The Story of Musa Alami, 1969.
- Guy Le Strange, Palestine under the Moslems, Beirut, 1965.
- Hauer Gr., Christian E., Crisis and Conscience in the Middle East, Chicago, Quadrangle Books, 1970.
- Hurewity (J.C.), Middle East Politics : The Military Dimension, 1969.
- Jeremias (J.), Jerusalem in the Time of Jesus, 1969.
- Josephus, Flavius, Antiquities of the Jews.
- ———, Wars of Jews.
- Kenyon Kathleen (M.), Jerusalem, Excavating 3000 years of History, Thames and Hudson, 1967.
- Kinche, Jon., The Second Arab Awakening, London, Thames and Hudson, 1970.
- Macalister (R.A.S.), Numurd and its Remains, 2 vols., London, 1966.
- Mann (J.), The Jews in Egypt and in Palestine under Fatimid Caliphs, 1969, Oxford Reprints.

- Marie Aline, Soeur, La Fortresse Antonia à Jérusalem et la question du Prétoire, Jérusalem, Jordanie, 1955.
- Margoliouth (D.S.), Cairo, Jerusalem and Damascus. Three Chief Cities of the Egyptian Sultans, 1907.
- Marquet-Krause, (J.), Les Fouilles de 'Ay (Et-Tell.), 1933-1935, Paris, 1949.
- Maraini (F.), Jerusalem, Translated from the Italian by Judith Landry, 1969.
- Noth, (M.), The History of Israel, London, 1958.
- Prescott (H.F.M.), Jerusalem Journey, London, 1954.
- Procopius, De Aedificiis.
- Silverberg, Robert, If I forget thee O Jerusalem. American Jews and the State of Israel, New York, W. Morsow, 1970.
- Simons, (J.), Jerusalem in the Old Testament, Leiden, 1952.
- Steve, (A.M.), Jérusalem de l'Ancien Testament, 2 vols, Paris, 1954 et 1957.
- Stechkoll, (S.H.), The Gates of Jerusalem, 1968.
- Subenik (E.L.), and Mayer, (L.R.), The Third Wall of Jerusalem, Jerusalem, 1930.
- Teddy Kollek and Moshe Pearlman, Jerusalem, London, 1968.
- Vincent, (L.H.), Jérusalem sous Terre, 1911.
- Warren, (C.), Underground Jerusalem, London, 1876.
- Weill, (R.), La Cité de David, 2 vols., Paris, 1920 et 1947.
- Wiliner, (D.), National — Building and Community in Israel, 1969.
- Atlas of Israel, Board of Editors : David H.K. Amiran, Joseph Elster, Mardehai Gilead, Naftali Roseman, Naftali Kadmon, Uzi Paran.
- History : Michael Avi-Yonah, Amsterdam, 1970.

A. J. A.	American Journal of Archaeology.
A. P. E. F.	Annual of the Palestine Exploration Fund.
B. A.	Biblical Archaeologist.
I. E. J.	Israel Exploration Journal.
O. I. P.	Oriental Institute Publications.
P. E. Q.	Palestine Exploration Quarterly.
Q. D. A. P.	Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine.

- Crowfoot, (G.W.), Excavations in the Tyropoeon Valley, Jerusalem, 1927, A.P.E.F., London, 1929.
- Johns, (C.N.), Recent Excavations at the Citadel, QDAP, XIV, 1950.
- Kenyon, (K.M.), Megiddo, Hazor, Samaria and Chronology, Bulletin 4 of the Institute of Archaeology, London, 1964.
- Lamon, (R.S.), The Megiddo Water System, O.I.P. XXXXII, Chicago, 1935.
- Macalister, (R.A.S.), and Duncan, (J.G.), Excavations on the Hill of Ophel, Jerusalem, (1923-1925), A.P.E.F., London, 1926.
- M.C. Cown, (C.C.), Tell Tainat, A.J.A., 1937.
- Scott, (R.B.Y.), The Scale-Weights from Ophel 1963-64, P.E.Q., 1965.
- Yadin, (Y.), Excavations at Hazor 1957, I.E.J., 8, 1958.
ETALII, Hazor III - N, Jerusalem, Israel, 1961.
Excavations at Hazor 9158, I.E.J., 9, 1959.
New Sight on Solomon's Megiddo, B.A., XXIII, 1966, p. 62 ff.
Solomon's City Wall and Gate at Gezer, I.E.G., 8, p. 80 ff. 1948.

ثبت بالأشكال

شكل ١ - منظر من الجبل لمدينة بيت المقدس ، من الناحية الجنوبية الغربية ، أخذت قبل عام ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . (انظر صفتى ٢٩ ، ٣٠) .

شكل ٢ - تصميم قام بعمله بليس Bliss وديكى Dickie عام ١٨٩٨ ولازال عدد كبير من المؤرخين والاثريين حتى عام ١٩٦١ يعتقدون انه يصلح لان يكون تصميمها لأورشليم فى عهد مملكة يهودا .
(انظر الصفحات ٢٣ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٢) .

شكل ٣ - تصميم للقناة والبئر والنفق من العهد اليبوسى . (انظر صفحة ٥٠) .

شكل ٤ - قطاع يمثل النبع فى العهد اليبوسى . (انظر صفحة ٥٠) .

شكل ٥ - تصميم هندسى لأورشليم فى المهدين اليبوسى والداودى (انظر الصفحات : ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٧) .

شكل ٦ - تاج عمود مربع الشكل عثر عليه فى اورشليم ، طرازه (سابق للايونى) واحيانا يقال له (سابق للايونى) . (انظر صفحة ٧٠) .

شكل ٧ - لوحة من العاج من نمرود (العراق) لا يزيد ارتفاعها على ٨٤ سم ، تمثل الاله اريس (مصرية قديمة) مجتحة . وفى الامكان مقارنتها بالكاروبين الذى كان مزودا به قدس الاقداس الخاص بمعبد سليمان ، وكان من خشب الزيتون .
وبلغ ارتفاع كل كاروب خمسة امتار (انظر صفتى ٧٥ ، ٧٦) .

شكل ٨ - احد الواح العاج الصغيرة التى عثر عليها فى غرود ، وهى تمثل مزيجين من الفن المصرى القديم والفينيقي الذى نقله الصناع الفينيقيون الى سليمان . يلاحظ ان بعض اجزاء من اللوحة مغطى بصفائح من ذهب (انظر صفتى ٧٥ ، ٧٦) .

شكل ٩ - احدى لوحات العاج الصغيرة التى عثر عليها فى السامرة (بالقرب من نابلس) ضمن مخلفات من العهد الاشورى ٧٢٢ ق.م تقريبا . وهى توضح التأثير الفينيقي على فلسطين . (انظر صفتى ٧٥ ، ٧٦) .

شكل ١٠ - تصميم تقريبي لأورشليم فى عهد سليمان ، مزودا بامتداد فى الطرف الشمالى للمنحدر الشرقى ، غالبا تم عمله فى القرن الثامن قبل الميلاد . (انظر الصفحات : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٢) .

شكل ١١ - اوان فخارية عثر عليها فى المنحدر الشرقى لأورشليم . (انظر صفحة ٨١) .

- شكل ١٢ - نقش بالعبرية القديمة ، وكتب بالعبرية الحديثة . عشر عليه مكتوبا على الصخر الخاص بسلوان . (انظر صفحة ٨٤) .
- شكل ١٣ - منظر مأخوذ من مخلفات الحفائر التي أجريت في المنحدر الشرقي لاورشليم ، وهي اطلال مبان بها حجرات مزودة بأعمدة (انظر صفحة ٨٨) .
- شكل ١٤ - منظر يمثل موقدا من الفخار عشر عليه في المياني السابق الإشارة اليها في الشكل رقم ١٣ ، مما يدل على انها كانت غالبا منازل للقامة (انظر صفحة ٩٢) .
- شكل ١٥ - رسوم تمثل مختارات من اشكال الاواني الفخارية التي عشر عليها في اورشليم من القرن السابع قبل الميلاد . (انظر صفحة ٩٢) .
- شكل ١٦ - رسوم تمثل تماثيل حيوانية او اجزاء منها . يحتمل أن تكون خاصة ببعض الطقوس الدينية التي كانت سائدة في اورشليم في القرن السابع قبل الميلاد . (انظر صفحة ٩٣) .
- شكل ١٧ - رسوم تمثل رؤوس تماثيل عشر عليها في اورشليم في القرن السابع قبل الميلاد . (انظر صفحة ٩٢) .
- شكل ١٨ - رسوم تمثل تماثيل الخصوبة من القرن السابع قبل الميلاد . (انظر صفحة ٩٢) .
- شكل ١٩ - نموذج من الاحدى والاربعين وزنه من الحجارة ، عليها نقوش تبين مقدار وزنها ، مؤرخة من القرن السابع قبل الميلاد . تم الكشف عنها في اورشليم بالحجرات التي كشفت عنها الحفائر التي أجريت في المنحدر الشرقي للمرتفعات الخاصة بالمدينة في شكل ١٣ (انظر صفحة ٩٦) .
- شكل ٢٠ - تصميم يمثل اسوار اورشليم حسب ترميمات نحميا ، ومعها الإضافات من العهد المكابي . انظر الصفحات : ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦) .
- شكل ٢١ - تصميم يوضح اورشليم في عهد هيرود الكبير . ويلاحظ عدم وجود عناصر معمارية عن القسم البارز من السور الجنوبي الواقع الى الغرب (انظر صفحة ١١٢) .
- شكل ٢٢ - حائط المبكى (انظر صفحة ١٢٣) .
- شكل ٢٣ - منظر يبين الحرم الشريف من الناحية الغربية ، وتظهر فيه قبة الصخرة الشريفة (انظر صفحة ١٢٦) .
- شكل ٢٤ - البئر الكبير الذي قام بحفره وارن في الركن الجنوبي الشرقي لدكة المعبد (انظر صفحة ١٢٧) .
- شكل ٢٥ - رسم يبين مسقط من الزاوية الجنوبية الشرقية لدكة المعبد كما جاء في حفائر وارن . وجدير بالذكر ان كتل الحجارة الكبيرة المنحوتة البالية في راس من عهد هيرود الكبير (انظر صفحة ١٢٧) .
- شكل ٢٦ - منظر يبين واجهة كتل الحجارة من دكة معبد هيرود الكبير ، ويبلغ طول كل

كتلة منها حوالى خمسة امتار ، وقد اثرت فيها عوامل التعرية ، وفى الاصل كانت ملساء . (انظر صفحة ١٢٩) .

شكل ٢٧ - منظر يبين احد ابراج القلعة والذي يسمى خطا ببرج داود ، وفى الامكان نسبتها الى برج فاسيل Phaseal . وهى اكبر ثلاثة اقامها هيرود الكبير فى الطرف الشمالى للقصر (انظر الصفحات : ٥٨ ، ١٢١ ، ١٣١) .

شكل ٢٨ - تصميم لمدينة اورشليم فى عهد هيرود الكبير ، لاتوجد حقيقة تشير الى التواء الغربى فى السور الجنوبى (انظر الصفحات : من ١٣١ الى ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) .

شكل ٢٩ - تصميم لمدينة اورشليم فى عهد هيرود اغريبا . (انظر صفحتى ١٣٦ ، ١٥٨) .

شكل ٣٠ - تصميم يبين كتل الحجارة شمال مدينة القدس القديمة ، ويحتمل ان تكون جزءا من الاعمال التى قام بها تيطس اثناء حصار اورشليم عام ٧٠ بعد الميلاد . (انظر الصفحات ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨) .

شكل ٣١ - منظر يوضح بوابة دمشق . وهى بوضهها الحالى من عمل سليمان العظيم فى القرن السادس عشر الميلادى (انظر صفحتى ١٤٣ ، ١٤٤) .

شكل ٣٢ - نقش على قوس النصر لتيطس الذى لازال قائما فى روما ، يظهر فيه موكب الاسلاب . ويحمل الرجال الاوانى المقدسة والمنضدة الذهبية والشمعدان الذى يسمى منوره Menôrah ويضاء بسبع شعلات . (انظر صفحة ١٤٧) .

شكل ٣٣ - اورشليم قبل عام ٧٠ بعد الميلاد (انظر صفحتى ١٤٩ ، ١٥٠) .

شكل ٣٤ - فسيفساء من مادبا بالاردن يمثل خارطة لمدينة المقدسة اورشليم ضمن خارطة لأجزاء كبيرة من فلسطين . (انظر الصفحات فى ١٦٤ - ١٦٧) .

شكل ٣٥ - قطعة من فسيفساء بيزنطى فى ارضية احد الكنائس فى اورشليم (انظر صفحة ١٥٩) .

شكل ٣٦ - قطعة عملة لهرقل مؤرخة بعامى ٦٢٩ ، ٦٣٠ (انظر صفحتى ١٦٠ ، ١٦١) .

شكل ٣٧ - تصميم المسجد الاقصى حسب وصف المقدسى عام ٩٨٥ م (انظر صفحة ١٨٤) .

شكل ٣٨ - تصميم المسجد الاقصى حسب وصف ناصرى خسرو عام ١٠٤٧ م . (انظر صفحة ١٨٥) .

شكل ٣٩ - الفناء المكشوف للمسجد الاقصى فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى (انظر صفحة ١٨٧) .

شكل ٤٠ - تصميم لقبة الصخرة الشريفة وقبة السلسلة . (انظر الصفحات : ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

- شكل ٤١ - رسم قديم لقبة الصخرة الشريفة وقبة السلسلة (انظر صفحة ٢٠٢).
- شكل ٤٢ - منظر حديث لمسجد قبة الصخرة • (انظر صفحة ٢٠٢).
- شكل ٤٣ - تصميم لمدينة بيت المقدس القديمة أيام الصليبيين (انظر الصفحات الخاصة بفترة احتلال الصليبيين للمدينة من ٢٠٩ الى ١٢٢٢).
- شكل ٤٤ - البوابة الثلاثية (رسم تقريبي) (انظر صفحة ٢٤٤).
- شكل ٤٥ - البوابة المنفردة (رسم تقريبي) (انظر صفحة ٢٤٤).

محتويات الكتاب

الموضوع الصفحة
مقدمة من ٥ الى ١٠

✓ الفصل الأول : من ١١ الى ٢٦

طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها

المرتفعات - التلال - الأودية - موارد المياه
التجمعات السكانية - المناخ .

✓ الفصل الثاني : من ٢٧ الى ٣٦

تمهيد

تاريخ الحفائر التي أجريت بالمدينة -
أقوال المؤرخين العرب

✓ الفصل الثالث : من ٣٧ الى ٥٨

أورشليم في عهد اليبوسيين وفي عهد داود

من هم اليبوسيون ؟ أورشليم في الوثائق
المصرية القديمة - أورشليم في الكتاب المقدس .
أورشليم في عهد داود واصطدامه باليبوسيين -
تفسير كلمة Gutter - أورشليم على ضوء
الحفائر

✓ الفصل الرابع : من ٥٩ الى ٧٦

أورشليم في عهد سليمان وإقامة المعبد

وصف المعبد كما جاء في الكتاب المقدس -
تحديد معالم المدينة على ضوء الحفائر المختلفة -
مقارنة المخططات التي عثر عليها في أورشليم
بغيرها من المواقع الأثرية في فلسطين وغيرها .

الفصل الخامس : من ٧٧ الى ١٠٦

أنقسام مملكة سليمان الى مملكتي اسرائيل
ويهودا

أورشليم عاصمه يهودا - العناصر المعمارية
التي عثر عليها من هذه الفترة والفخار - اشعيا
وحزقيا والقناة - الجهود التي قام بها حزقيا
في سبيل تزويد المدينة بالمياه من عين
جيهون - القرن الأخير في الملكية - العثور على
مخلفات أثرية من القرن السابع ق.م. سقوط
المدينة في يد نبوختنصر والسبى - عودة
اليهود الى أورشليم بعد السبى وإعادة بناء
المعبد - نحميا حاكما لأورشليم من ٤٤٥ - ٤٣٣
ق.م واصلاحاته في أورشليم - مناقشة
أعماله على ضوء الاكتشافات الحديثة .

الفصل السادس : من ١٠٧ الى ١١٦

الهلينية - والحشموناييم « المكابيون » - تدخل
روما

أورشليم في عهد السلوقيين والمحاولات التي
بذلت في سبيل تغير حالة المدينة ومعارضة
اليهود - ثورة الحشموناييم (المكابيين) ونجاحهم
فترة من الزمن وتدخل روما - الحقائق الأثرية
التي أوضحت نشاط المكابيين .

الفصل السابع : من ١١٧ الى ١٣٨

هيرود الكبير

الوجود الروماني في الشرق الأدنى ومركز
أورشليم

الرومان يعينون هيرود ملكا على يهودا من عام
٣٧ ق.م. الى عام ٤ ق.م. - أعماله في
أورشليم : ترميم أسوار المدينة - بناؤه قصرا
وأبراجا ومنشآت معمارية من أهمها المعبد
والحفائر التي أجريت والكشف عن مخلفات من

عهد ودراستها العناصر المعمارية الباقية من
المعبد الذي أعاد بنسائه هيرود - مقارنة تلك
العناصر المعمارية بالسالفه واللاحقة لها .

الفصل الثامن : من ١٣٩ الى ١٥٠

**اورشليم في عهد هيرود أغريبا والثورة الكبرى
والتخريب الروماني**

الحفائر التي أجريت في المدينة ونتائجها -
الكشف عن السور الثالث وعناصر معمارية
أخرى - ثورة اليهود وقضاء تيطس عليها
وابادة المدينة كلها .

الفصل التاسع : من ١٥١ الى ١٦٨

اورشليم الرومانية والبيزنطية

ثورة اليهود الثانية أو ثورة باركوخبا - ايليا
كابتولينا - العناصر المعمارية التي كشف عنها
من هذه الفترة - اورشليم المسيحية - مخلفات
هذه الفترة - كنيسة القيامة - أهم الكنائس
المسيحية الأخرى .

الفصل العاشر : من ١٦٩ الى ٢٠٨

بيت المقدس في رحاب الاسلام

تاريخ علاقة المسلمين ببيت المقدس - عمر بن
الخطاب وبيت المقدس - وصف المؤرخين
المسلمين لبيت المقدس : المقدسى - ناصري
خسرو وغيرهما - مسجد قبة الصخرة وقيام
عبد الملك بن مروان ببنائه - أقوال بعض
المؤرخين المسلمين عن قبة الصخرة - نظرة
عابرة لجهود الحكام المسلمين نحو العناية بمسجد
قبة الصخرة بعد عهد الملك حتى أيامنا
هذه - القباب الأخرى الموجودة في القدس .

الفصل الحادى عشر : من ٢٠٩ الى ٢٣٢

نظرات عابرة فى تاريخ بيت المقدس فى عهد الصليبيين

ماذا كان عيسيه الشرق العربى فى تلك
الفترة - الجبهة الشرقية والجبهة الغربية
والوحدة بينهما - صلاح الدين وتحرير بيت
المقدس .

الفصل الثانى عشر : من ٢٣٣ الى ٢٦٦

أسوار مدينة بيت المقدس وأبوابها

كلمة عابرة عن تاريخ أسوار المدينة وأبوابها
وتضارب الآراء فى أسماء هذه الأبواب -
بوابات الحرم الشريف - المقدسات المختلفة
فى المدينة : اليهودية ، المسيحية ، الاسلام -
فضائل بيت المقدس عند المسلمين .

الفصل الثالث عشر : من ٢٦٧ الى ٣٠٤

مأساة القدس

مأساة فلسطين (عرض سريع) - قيام اليهود
بتغيير معالم القدس بعد عام ١٩٤٨ وعام
١٩٦٧ ومحاولة تهويدها - التقرير المبدئى
عن الحقائق التى أجريت عام ١٩٦٨ وظهر
اسم جديد للمدينة - حريق المسجد الأقصى
عام ١٩٦٩ . الحلقات الأربع فى سلسلة المخطط
الاسرائيلى لتهويد مدينة القدس .

الملاحق : من ٣٠٥ الى ٣١٩

الملحق رقم ١ - ثبت بالحوادث الرئيسية فى
تاريخ بيت المقدس الملحق رقم ٢ - ثبت بأهم
المصادر العربية والافرنجية عن القدس .

صدر فى هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ،
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢،
١٩٩٤.
- ٢ - على ماهر،
رشان محمود جاب الله، ١٩٨٧.
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة،
عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية
فى العصور الوسطى،
د . عليّة عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر جا،
لمعى المطيعى، ١٩٨٧.
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي،
د . عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية،
د . على بركات، ١٩٨٧.
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،
د . محمد أنيس، ١٩٨٧.
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية،
محمود فوزى، ١٩٨٧.
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٧.
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير،
د . نبيل راغب، ١٩٨٨.
- ١٣ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية
تاريخية،
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٨، ط ٢،
١٩٩٤.
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى
إلى قيام الدولة الطولونية،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى،
د . على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨.
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح
الاجتماعى فى مصر: دراسة عن دور
الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨.
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر
العثمانى،
د . محمد نور فرحات، ١٩٨٨.
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية،
د . على السيد محمود، ١٩٨٨.
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،
د . أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.
- ٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩:
المراسلات السرية بين سعد زغلول
وعبد الرحمن فهمى،
د . محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.
- ٢١ - التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى
جا،
د . توفيق الطويل، ١٩٨٨.

- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر، جمال بدوي، ١٩٨٨
- ٢٣ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني ج٢، إمام التصوف في مصر: الشعراني، د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦)، د. نجوى كامل، ١٩٨٩.
- ٢٥ - المجتمع الإسلامي والغرب، تأليف: هاملتون جب وهارولد بروين، ترجمة: د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩.
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة، د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٩.
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ج١، تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبر حديد، ١٩٨٩.
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ج٢، تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبر حديد، ١٩٨٩.
- ٢٩ - مصر في عهد الإخشيديين، د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
- ٣٠ - الموظفون في مصر في عهد محمد علي، د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٨٠.
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية، شكرى القاضى، ١٩٨٩.
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٢، لمعى المطيعي، ١٩٨٩.
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية، د. خالد محمود الكومى، ١٩٨٩.
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢، د. يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.
- ٣٥ - أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة، عبدالحميد توفيق ركي، ١٩٩٠.
- ٣٦ - المجتمع الإسلامي والغرب ج٢، تأليف: هاملتون بروين، ترجمة: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠.
- ٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن، تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠.
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧)، د. حميل عبيد، ١٩٩٠.
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨، د. عبدالمنعم الدسوقي الجميعي، ١٩٩٠.
- ٤١ - محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية، د. رفعت السعيد، ١٩٩١.
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور، محمد شفيق غريال، ط ٢، ١٩٩٠.
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية، إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر، في العصر العثماني، د. محمد عفيفي، ١٩٩١.
- ٤٥ - الحروب الصليبية ج١، تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتقديم: د. حسن حبشي، ١٩٩١.
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩: ١٩٥٧)، ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١.

- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي
والعصر الإسلامي،
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الإسرائيلية
(١٩٤٨-١٩٧٩)،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
(١٩٤٦-١٩٥٤)،
د . سهير اسكندر، ١٩٩٣ .
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الأعلى للثقافة، في إبريل ١٩٩١)،
أعدها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل
الفرنسيين في القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد علي ذهني، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة
المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين علي، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني،
د . محمد عفيفي، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج٢،
تأليف : وليم الصوري ترجمة وتعليق : د .
حسن حبشي، ١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي:
دراسة عن إقليم المنوفية،
د . حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٢ .
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمي، ١٩٩٣ .
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر، من
التصير إلى التأميم (١٩٥٧-١٩٦١)،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٣ .
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٣،
لمعى المطيعي، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ
مصر الإسلامية،
تأليف: د . سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين
سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر:
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة
والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية
(١٨٩٧-١٩١٧)،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي،
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الإسرائيلية:
الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم
التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، في
إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر: د . عبد العظيم
رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - الحروب الصليبية ج٣،
تأليف : وليم الصوري
ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي، ١٩٩٣ .
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية
(١٨٨٦-١٩٥١)،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

- ٧٠- أهل الذمة في الإسلام،
تأليف: أ. س. ثرتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٧١- مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة: د. عبد الرؤوف
أحمد عمرو، ١٩٩٤.
- ٧٢- رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية
في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧ هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
- ٧٣- تاريخ جامعة القاهرة،
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.
- ٧٤- تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج ١، في
العصر الفرعوني،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.
- ٧٥- أهل الذمة في مصر، في العصر الفاطمي
الأول،
د. سلام شافعى محمود، ١٩٩٥.
- ٧٦- دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى
(زمن الاحتلال البريطانى)،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥.
- ٧٧- الحروب الصليبية ج ٤،
تأليف: وليم الصورى، ترجمة وتعليق: د.
حسن حبشى، ١٩٩٤.
- ٧٨- تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.
- ٧٩- تاريخ الطرق الصوفية فى مصر، فى
القرن التاسع عشر،
تأليف: فريد دى يونج، ترجمة: عبد الحميد
فهمى الجمال، ١٩٩٥.
- ٨٠- قناة السويس والتنافس الاستعماري
الأوربي (١٨٨٢-١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.
- ٨١- تاريخ السياسة والصحافة المصرية من
هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر،
د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥.
- ٨٢- مصر فى فجر الإسلام، من الفتح العربى
إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٣- مذكراتى فى نصف قرن ج ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٤- مذكراتى فى نصف قرن ج ٢ - القسم
الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.
- ٨٥- تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية
(١٩٣٤-١٩٥٢)،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٥.
- ٨٦- تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية
الاقتصادية (١٨٤٠-١٩١٤)،
د. أحمد الشربيني، ١٩٩٥.
- ٨٧- مذكرات اللورد كليرن، ج ٢، (١٩٣٤-
١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة وتحقيق: د.
عبدالرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٥.
- ٨٨- التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى
المصرية،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٥.
- ٨٩- تاريخ الموانئ المصرية فى العصر
العثمانى،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.
- ٩٠- معاملة غير المسلمين فى الدولة
الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.
- ٩١- تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى
الجمال، ١٩٩٦.
- ٩٢- الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية
(١٩١٩-١٩٣٦)،
ج ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.

- ٩٢ - قضايا عربية في البرلمان المصري
(١٩٢٤ - ١٩٥٨)،
د. نبیه بیومی عبدالله، ١٩٩٦.
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
(١٩٤٦ - ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات
الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ
والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع
معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة
القاهرة)،
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عبدالناصر والحرب العربية الباردة
(١٩٥٨ - ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤف أحمد
عمرو.
- ٩٧ - العريان ودورهم في المجتمع المصري
في النصف الأول من القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد.
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
(العصر اليوناني - الروماني) ج ٢،
د. سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور:
تاريخ مصر القديمة،
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار،
أ. د. محمد إبراهيم بكر، أ. د. إبراهيم نصحي،
أ. د. فاروق القاضى، أعدها للنشر: أ. د.
عبدالعظيم رمضان
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،
اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/
عبدالمجيد كفاوى،
اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى
مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢
د. تيسير أبو عرجة
- ١٠٣ - رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره
د. على بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر
(١٩١٤ - ١٩٥٢)
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد
- ١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر وقضية
الديموقراطية ١٨٠٥ - ١٩٨٧ .
د. أحمد فارس عبد المنعم
- ١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد
(تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن).
د. سليمان صالح
- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية.
تأليف: دليب هيررو: ترجمة: عبد الحميد فهمى
الجمال.
- ١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤ .
سليم النقاش
- ١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥ .
سليم النقاش
- ١١٠ - مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية
(عصر سلاطين المماليك) ج ١ .
د. البيومى اسماعيل الشربيني.
- ١١١ - مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية
(عصر سلاطين المماليك) ج ٢ .
د. البيومى اسماعيل الشربيني.
- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقى
د. محمد محمد الجوادى.
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره فى السودان (فى
عصر الحكم المصرى)
د. عز الدين اسماعيل.
- ١١٤ - دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى
تأليف أحمد رشدى صالح

- ١١٥ - مذكراتى فى نصف قرن ج ٣ .
أحمد شفيق باشا .
- ١١٦ - أديب اسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء فى مصر العثمانية
(١٥١٧ - ١٧٩٨)
- عبد الرزاق إبراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية فى مصر والشام
د. البيرومى اسماعيل الشريينى
- ١١٩ - النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج-٦
سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية فى
نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج-٧
سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج-٨
سليم خليل النقاش
- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ -
١٩٥٨)،
إبراهيم محمد محمد إبراهيم .
- ١٢٨ - معارك صحفية،
بقلم/ جمال بدوى .
- ١٢٩ - الدين العام (وأثره فى تطور الدين المصرى)
(١٨٧٦-١٩٤٣) .
د. يحيى محمد محمود
- ١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين فى مصر
(١٩٨٧-١٩٩٧)
سمير فريد .
- ١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ م
ترجمة/ د. عبدالرزاق أحمد عمر .
- ١٣٢ - دار المندوب السامى فى مصر ج-١
د. ماجدة محمد حمود .
- ١٣٣ - دار المندوب السامى فى مصر ج-٢
د. ماجدة محمد حمود .
- ١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط
عثمانى للدارندلى
بقلم/ عزت حسن أفندى الدارندلى
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغنى .
- ١٣٥ - اليهود فى مصر المملوكية
(فى ضوء وثائق الجيزة)
(٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م) د. محاسن
محمد الوقاد
- ١٣٦ - أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان
- ١٣٧ - تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د. محمد عبد الغنى الأشقر
- ١٣٨ - الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى
والإرهاب فى مصر
السيد يوسف
- ١٣٩ - موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
بقلم محمد قابيل
- ١٤٠ - سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول
من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥هـ /
١٨١١ - ١٨٤٨م .
- طارق عبد العاطى غنيم بيومى
- ١٤١ - وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك
لطفي أحمد نصار
- ١٤٢ - مذكراتى فى نصف قرن ج-٣
أحمد شفيق باشا ط ٢، ١٩٩٩ .

- ١٤٣ - دبلوماسية البطالة فى القرنين الثانى والأول ق م
د. منيرة محمد الهمشرى
- ١٤٤ - كشف مصر الأفريقية فى عهد الخديوى
اسماعيل
د. عبدالعليم خلاف
- ١٤٥ - النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد
دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م)
د. منيرة محمد الهمشرى
- ١٤٦ - المرأة فى مصر المملوكية
د. أحمد عبدالرازق
- ١٤٧ - حسن البناء متى . كيف . ولماذا؟
د. رفعت السعيد
- ١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كنيسة
الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزى
ترجمة / نسيم مجلى
- ١٤٩ - العلاقات المصرية الحجازية
فى القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطى
- ١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥١ - جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة
السيد يوسف
- ١٥٢ - الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د. محاسن محمد الوقاد
- ١٥٣ - الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. عليا عبد السميع الجنزورى
- ١٥٤ - هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر
الإسلامية فى العصور الوسطى
د. عليا عبد السميع الجنزورى
- ١٥٥ - عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع
عشر
(١٨٠٥ - ١٨٨٣ م)
د. عبد الحميد البطريق

- ١٥٦ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الثالث
فى العصر الإسلامى
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الرابع
فى العصر الإسلامى والحديث
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية فى مصر
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د. محمد عبد الغنى الأشقر
- ١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
الجزء الأول
د. محمد فريد حشيش
- ١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
الجزء الثانى
د. محمد فريد حشيش
- ١٦١ - السيف والنار فى السودان
تأليف / سلاطين باشا
- ١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ -
١٩٥٣ م)
د. تمام همام تمام
- ١٦٣ - مصر والحملة الفرنسية
المستشار/ محمد سعيد العشماوى
- ١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى
للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات
الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠٠٠ - ٢١ ديسمبر
١٩٩٧.
- إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
- ١٦٥ - التعليم والتغير الاجتماعى فى مصر
(فى القرن التاسع عشر)
سامى سليمان محمد السهم

- ١٧٧ - سياسة مصر العسكرية
ازاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور/ صلاح سالم
- ١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى
فى القرن الثامن عشر
د. سحر على حنفى
- ١٧٩ - دور الحماية العثمانية فى تاريخ مصر
(١٥٦٤ - ١٦٠٩ م)
د. عفاف مسعد السيد العبد
- ١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة
السويس
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان
- ١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد
ج١)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
- ١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد
ج٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
- ١٨٣ - شاهد على العصر
مذكرات محمد لطفى جمعة
- ١٨٤ - المنوفية فى القرن الثامن عشر
ياسر عبد المنعم محاريق
- ١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى
١٨٢٠ - ١٨٨٥ م
د. أحمد أحمد سيد أحمد
- ١٨٦ - العقائد الدينية فى مصر المملوكية بين الإسلام
والتصوف
د. أحمد صبحى منصور

- ١٦٦ - مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ مصر)
السيد يوسف
- ١٦٧ - الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح
العربى إلى نهاية الدولة الأخشيديّة
د. صفى على محمد عبدالله
- ١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات
يسرى عبد الغنى
- ١٦٩ - مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى
نهاية عصر الفاطميين (٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ -
١١٧١ م)
د. صفى على محمد عبد الله
- ١٧٠ - القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
مجدى عبد الرشيد بحر
- ١٧١ - تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر
القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت
- ١٧٢ - تاريخ أهل الدمة فى مصر الإسلامية
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٣ - تاريخ أهل الدمة فى مصر الإسلامية
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الثانى
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٤ - مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع
ق م
د. أحمد عبد الحليم دراز
- ١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة
السياسية
عادل إبراهيم الطويل
- ١٧٦ - الملاحة النيلية فى مصر العثمانية
١٥١٧ - ١٧٩٨ م
د. عبدالحميد حامد سليمان

١٨٧ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك جـ ١

د. عبد الحافظ حمزة

١٨٨ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك جـ ٢

د. عبد الحافظ حمزة

١٨٩ يهود مصر (منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠)

عرفة عبده على

١٩٠ العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١ — ١٩٦٣)

د. عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبي

١٩١ اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر جـ ١

د. محسن على شومان

١٩٢ اليهود فى مصر العثمانية جـ ٢

د. محسن على شومان

١٩٣ الإمام محمد عبده بين المنهج الدينى والمنهج الاجتماعى

د. عبدالله شحاته

١٩٤ تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية

د. فتحى الصنفاوى

١٩٥ مجتمع أفريقية فى عصر الولاة

د. نريمان عبدالكريم أحمد

١٩٦ تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢ — ١٩١٤م)

د. عبدالعظيم محمد سعودى

١٩٧ القدس اخلالدة

د. عبدالحميد زايد

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٥٠١ / ٢٠٠٠

I.S.B.N 977 - 01 - 7010 - 0